[illegible]

٧١

كتاب
لطايف العوارف تحريرا في اليوم الثالث
والعشرين من شهر ذي القعدة سنة اثني وتسعمايه

لطايف العوارف

كتاب لطايف المعارف

لطايف العوارف

كتاب لطايف المعارف في وظايف شهور السنة

من قبل التصوف

من كتب الفقير إلى

الله تعالى ابرهيم

الحنفي شاكر الله



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين

والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان الغازي

محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستفاد [illegible]

خلد الله ملكه الامجد حرره الفقير احمد شيخ زاده

المفتش باوقاف الحرمين الشريفين

عفي عنهما





بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الحمد لله الملك القهار العزيز الجبار الرحيم الغفار مقلب القلوب
والابصار مقدر الامور كما يشا ويختار مكور النهار على الليل ومكور
الليل على النهار اسبل ذيل الليل فاظلم للسكون والاستتار وانار
منار النهار فاضا للحركه والانتشار وجعلهما مواقيت للاعمال
ومقادير للاعمار وسخر الشمس والقمر يجريان بحسبان ومقدار
ويعتقبان في داره الفلك الدوار على تعاقب الادوار وجعلهما
معالم يعلم بها اوقات الليالي والايام والشهور والاعوام في هذه
الدار ويهتدي بها الى ميقات الصلوه والزكوه والحج والصيام
والافطار حجه قايمه قاطعه للاعتذار وحكمه بالغه من حكيم
عليم ذي اقتدار احمده وحلاوه محامده تزداد مع التكرار
واشكره وفضله على من شكر مدرار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهاده تبرئ قايلها من الشرك بصحه الاقرار وتبوّ قايلها دار
القرار واشهد ان محمدا عبده ورسوله البدر جبينه اذا سر استنار
واليم يمينه فاذا سيل اعطى عطا من لا يخشى الاقتار والحنفيه
دينه الدين القيم المختار رفع الله ببعثته عن امته الاغلال والاصار
وكشف بدعوته اذى البصاير وقذى الابصار وفرق بشريعته بين المتقين

والفجار

٢

والفجار حتى امتاز اهل اليمين من اهل اليسار وانفتحت اقفال
القلوب فانشرحت بالعلم والوقار وزال عن الاسماع اثقال الاوقار
صلى الله عليه وعلى آله اولي الاقدام والاقدار وعلى اصحابه اقطاب الاقطار
صلوه تبلغهم في تلك الاوطان نهايه الاوطار وسلم تسليما اما بعد
فقد قال الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آيه الليل
وجعلنا آيه النهار مبصره لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد
السنين والحساب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر
نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فاخبر سبحانه
انه علق معرفه السنين والحساب على تقدير القمر منازل وقيل بل على
جعل الشمس ضيا والقمر نورا لان حساب السنه والشهر يعرف بالقمر واليوم
والاسبوع يعرف بالشمس وبها يتم الحساب وقوله تعالى لتعلموا عدد
السنين والحساب لما كان الشهر الهلالي لا يحتاج الى عد لتوقيته بما بين
الهلالين لم يقل لتعلموا عدد الشهور فان الشهر لا يحتاج الى عده الا اذا
غم اخره فيكمل عدده بالاتفاق الا في شهر شعبان اذا غم اخره بالنسبه
الى صوم رمضان خاصه فان فيه اختلافا مشهورا واما السنه فلا بد من
عددها اذ ليس لها حد ظاهر في السما فيحتاج الى عددها بالشهور
ولا سيما مع تطاول السنين وتعددها وجعل الله السنه اثني عشر

شهرا كما قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
وذلك بعدد البروج التي تكمل بدور الشمس فيها السنة الشمسية فاذا دار
القمر فيها كملت دورته السنوية وانما جعل الله الاعتبار بدور القمر لان ظهوره
في السما لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف
سير الشمس فانه يحتاج معرفته الى حساب وكتاب فلم يحوجنا الى ذلك
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امه اميه لا نكتب ولا نحسب الشهر
هكذا وهكذا وهكذا واشار باصابعه العشر وخنس ابهامه في
الثالثه صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاكملوا العده
وانما علق الله تعالى على الشمس احكام اليوم من الصلوه والصيام حيث
كان ذلك ايضا مشاهدا بالبصر لا يحتاج الى حساب وكتاب فالصلوه
تتعلق بطلوع الفجر وطلوع الشمس وزوالها وغروبها ومصير ظل
الشي مثله وغروب الشفق والصيام يتوقف بمده النهار من طلوع الفجر
الى غروب الشمس وقوله تعالى والحساب يعني بالحساب حساب ما
يحتاج اليه الناس من مصالح دينهم ودنياهم كصيامهم وفطرهم
وحجهم وزكوتهم ونذورهم وكفاراتهم وعدد نسايهم ومدد ايلايهم
ومدد اجاراتهم وحلول اجال ديونهم وغير ذلك مما يتوقت بالشهور
والسنين وقد قال عز وجل يسلونك عن الاهله قل هي مواقيت

للناس

للناس والحج فاخبر ان الاهله مواقيت للناس عموما وخص الحج من بين
ما يوقت به للاهتمام به وجعل الله سبحانه في كل يوم وليله لعباده
المومنين وظايف موظفه عليهم من وظايف طاعته فمنها ما هو مفروض
كالصلوات الخمس ومنها ما يندبون اليه من غير افتراض كنوافل الصلاه
والذكر وغير ذلك وجعل في شهور الاهله وظايف موظفه ايضا على
عباده كالصيام والزكوه والحج ومنه فرض مفروض عليهم كصيام
رمضان وحجه الاسلام ومنه ما هو مندوب كصيام شعبان وشوال
والاشهر الحرم وجعل سبحانه لبعض الشهور فضلا على بعض كما قال
تعالى منها اربعه حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
وقال الحج اشهر معلومات وقال شهر رمضان الذي انزل فيه
القران كما جعل بعض الايام والليالي افضل من بعض وجعل
ليله القدر خير من الف شهر واقسم بالعشر وهو عشر ذي الحجه على
الصحيح كما سنذكره في موضعه ان شا الله تعالى وما من هذه
المواسم الفاضله موسم الا ولله تعالى فيه وظيفه من وظايف
طاعاته يتقرب بها اليه ولله فيه لطيفه من لطايف نفحاته يصيب بها
من يعود بفضله ورحمته عليه فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور
والايام والساعات وتقرب فيها الى مولاه بما فيها من وظايف الطاعا

فعسى ان تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يامن
بعدها من النار وما فيها من اللفحات ٥ وقد خرج ابن ابي الدنيا
والطبراني وغيرهما من حديث ابي هريرة مرفوعا اطلبوا الخير
دهركم وتعرضوا النفحات رحمة ربكم فان لله نفحات من رحمته
يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويومن
روعاتكم وفي رواية للطبراني من حديث محمد بن مسلمة مرفوعا
ان لله في ايام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل احدكم ان تصيبه
نفحة فلا يشقى بعدها ابدا وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم
عليه وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن مجاهد قال ما من يوم
الا يقول ابن ادم قد دخلت عليك اليوم ولن ارجع اليك بعد
اليوم فانظر ماذا تعمل في فاذا انقضى طواه ثم يختم عليه فلا يفك
حتى يكون الله هو الذي يفض ذلك الخاتم يوم القيمه ويقول
اليوم حين ينقضي الحمد لله الذي اراحني من الدنيا واهلها ولا
ليلة تدخل على الناس الا قالت كذلك وباسناده عن مالك بن
دينار قال كان عيسى عليه السلام يقول ان هذا الليل والنهار
خزانتين فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول اعملوا الليل لما

خلق

خلق له واعملوا النهار لما خلق له ٥ وعن الحسن قال ليس يوم ياتي من
ايام الدنيا الا يتكلم يقول يا ايها الناس اني يوم جديد واني على ما
يعمل في شهيد واني لو قد غربت الشمس لم ارجع اليكم الى يوم القيمه
وعنه انه كان يقول يا ابن آدم اليوم ضيفك والضيف مرتحل بحمدك
او بذمك وكذلك ليلتك ٥ وباسناده عن بكر المزني انه قال ما من
يوم اخرجه الله تعالى الى اهل الدنيا الا ينادي ابن ادم اغتنمني
لعله لا يوم لك بعدي ولا ليلة الا تنادي ابن آدم اغتنمني لعله
لا ليلة لك بعدي ٥ وعن عمر بن ذر انه كان يقول اعملوا لانفسكم
رحمكم الله في هذا الليل وسواده فان المغبون من غبن خير الليل
والنهار والمحروم من حرم خيرهما انما جعلا سبيلا للمومنين
الى طاعة ربهم ووبالا على الاخرين للغفلة عن انفسهم فاحيوا لله
انفسكم بذكره فانما تحيى القلوب بذكر الله عز وجل كم من قائم لله في
هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نائم في هذا
الليل قد ندم على طول نومه عند ما يرى من كرامة الله تعالى للعابدين
غدا فاغتنموا مر الساعات والليالي والايام رحمكم الله ٥ وعن داود
الطائي انه قال انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس
مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان

تقدم في كل مرحله زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب مما هو والامر اعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما انت قاض من امرك فكانك بالامر قد بغتك قال ابن ابي الدنيا وانشدنا محمود بن الحسين

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا ... واعقبه يوم عليك جديد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة ... فثن باحسان وانت حميد
فيومك ان اعتبته عاد نفعه ... عليك وماضي الامس ليس يعود
فلا ترج فعل الخير يوما الى غد ... لعل غدا ياتي وانت فقيد

وفي تفسير عبد بن حميد وغيره من التفاسير المسنده عن الحسن في قول الله عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال من عجز في الليل كان له في اول النهار مستعتب ومن عجز عن النهار كان له من الليل مستعتب ٥ وعن قتاده قال ان المومن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل ٥ قال وجا رجل الى سلمان قال لا استطيع قيام الليل قال فلا تعجز بالنهار قال قتاده فادوا الى الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان تقحمان الناس الى اجالهم يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويجيان بكل موعود الى يوم القيمه وقد استخرت الله عز وجل في ان اجمع في هذا الكتاب وظايف شهور العام وما يختص بالشهور ومواسمها من

الطاعات

الطاعات كالصلاه والصيام والذكر والشكر وبذل الطعام وافشا السلام وغير ذلك من خصال البر الكرام ليكون ذلك عونا لنفسي ولاخواني على التزود للمعاد والتاهب للموت قبل قدومه والاستعداد وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ويكون ايضا صالحا لمن يريد الانتصاب للمواعظ من المذكرين فان من افضل الاعمال عند الله لمن اراد به وجه الله ايقاظ الراقدين وتنبيه الغافلين قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ووعد من امر بصدقه او معروف يبتغي به وجه الله اجرا عظيما واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم ان من دعا الى هدى فله مثل اجر من تبعه وكفى بذلك فضلا عميما ٥ وقد جعلت هذه الوظايف المتعلقه بالشهور مجالس مجالس مرتبه على ترتيب شهور السنه الهلاليه فابدا بالمحرم واختم بذي الحجه واذكر في كل شهر ما فيه من هذه الوظايف وما لم يكن له وظيفه خاصه لم اذكر فيه شيا وختمت ذلك كله بوظايف فصول السنه الشمسيه وهي ثلاثه مجالس في ذكر الشتا والربيع والصيف وختمت الكتاب كله بمجلس في التوبه والمبادره بها قبل انقضا العمر فان التوبه وظيفه العمر كله وابدا قبل وظايف الشهور بمجلس في فضل التذكير بالله يتضمن ذكر بعض ما في مجالس التذكير من الفضل وسميته لطايف المعارف فيما

لمواسم العام من الوظايف والله تعالى المسئول ان يجعله خالصا
لوجهه الكريم ومقربا اليه والي داره دار السلام والنعيم المقيم
وان ينفعني به وعباده المومنين وان يوفقنا لما يحب ويرضى ويختم
لنا بخير في عافيه فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين امين وهذا
اوان الشروع فيما اردناه والبداه بالمجلس الاول كما شرطناه ولا حول
ولا قوة الا بالله **مجلس في فضل التذكير بالله ومجالس الوعظ**
خرج الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث
ابي هريره رضي الله عنه قال قلنا يرسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت
قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من اهل الاخره واذا خرجنا من عندك فانسنا
اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم علي حالكم ذلك لزارتكم
الملايكه في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بخلق جديد حتى يذنبوا فيغفر لهم
قلت يرسول الله مم خلق الخلق قال من الما قلت الجنه ما بناوها قال
لبنه من ذهب ولبنه من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباوها
اللولو والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا يباس ويخلد
لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم كانت مجالس النبي صلى
الله عليه وسلم مع اصحابه عامتها مجالس يذكر بالله وترغيب وترهيب

اما

اما بتلاوه القران او بما آتاه الله من الحكمه والموعظه الحسنه
وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى في كتابه ان يذكر ويعظ
ويقص وان يدعو الي سبيل ربه بالحكمه والموعظه الحسنه وان
يبشر وينذر وسماه مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله والتبشير
والانذار هو الترغيب والترهيب فلذلك كانت تلك المجالس توجب
لاصحابه كما ذكره ابو هريره في هذا الحديث رقه القلوب والزهد
في الدنيا والرغبه في الاخره واما رقه القلوب فتنشا عن الذكر
فان ذكر الله يوجب خشوع القلب وصلاحه ورقته ويذهب بالغفله
عنه قال تعالى الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله
تطمين القلوب وقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال وبشر المخبتين
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله وقال العرباض
بن ساريه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت

بلغ مقابلة

منها القلوب وذرفت منها العيون قال ابن مسعود رضي
الله عنه نعم المجلس المجلس الذي تنشر فيه الحكمه وترجى فيه
الرحمه مجالس الذكر وشكى رجل الى الحسن قساوه قلبه قال
ادنه من الذكر وقال مجالس الذكر محياه العلم وتحدث في القلب
الخشوع القلوب الميته تحيى بالذكر كما تحيى الارض الميته بالقطر

بذكر الله ترتاح القلوب ودنيانا بذكراه تطيب

واما الزهد في الدنيا والرغبه في الاخره فيما يحصل في مجالس الذكر
من ذكر عيوب الدنيا وذمها والتزهيد فيها وذكر فضل الجنه
ومدحها والترغيب فيها وذكر النار واهوالها والترهيب منها
وفي مجالس الذكر تنزل الرحمه وتغشى السكينه وتحف الملايكه
ويذكر الله اهلها فيمن عنده وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فربما
رحم معهم من جلس اليهم وان كان مذنبا وربما بكى فيهم باك من
خشيه الله فوهب اهل المجلس كلهم له وهي رياض الجنه قال النبي صلي
الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنه فارتعوا قالوا وما رياض الجنه
قال مجالس الذكر فاذا انقضى مجلس الذكر فاهله بعد ذلك علي اقسام
منهم من يرجع الي هواه فلا يتعلق بشي مما سمعه في مجلس الذكر ولا
يزداد هدي ولا يرتدع عن ردي وهولاء شر الاقسام ويكون ما سمعوه

حجه

حجه عليهم فتزداد به عقوبتهم وهولاء الظالمون لانفسهم اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
ومنهم من ينتفع بما سمعه وهم على اقسام فمنهم من يرده ما
سمعه عن المحرمات ويوجب له التزام الواجبات وهولاء المقتصدون
اصحاب اليمين ومنهم من يرتقي عن ذلك الي التشمير في نوافل
الطاعات والتورع عن دقايق المكروهات والاشتياق الى اتباع
اثار من سلف من السادات وهولاء السابقون المقربون
وينقسم المنتفعون بسماع مجلس الذكر في استحضار ما سمعوه
في المجلس والغفله عنه الى اقسام ثلاثه فقسم يرجعون الي
مصالح دنياهم المباحه فيشتغلون بها فتذهل بذلك قلوبهم
عما كانوا يجدونه في مجلس الذكر من استحضار عظمه الله وجلاله
وكبريايه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وهذا هو الذي
شكاه الصحابه رضي الله عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
وخشوا لكمال معرفتهم وشده خوفهم ان يكون نفاقا فاعلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بنفاق وفي صحيح مسلم عن
حنظله انه قال يا رسول الله نافق حنظله قال وما ذاك قال نكون
عندك تذكرنا بالجنه والنار كانها راي عين فاذا رجعنا من عندك

عاسفنا الازواج والضيعه ونسينا كثيرا فقال لو تدومون
على الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملايكه في مجالسكم
وفي طرقكم ولكن يا حنظله ساعه وساعه وفي روايه له ايضا لو كانت
تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملايكه حتى تسلم
عليكم في الطرق ومعني هذا ان استحضار ذكر الآخره بالقلب
في جميع الاحوال عزيز جدا ولا يقدر كثير من الناس او اكثرهم عليه
فيكتفي منهم بذكر ذلك احيانا وان وقعت الغفله عنه في حال
التلبس بمصالح الدنيا المباحه ولكن المومن لا يرضي من نفسه بذلك
بل يلوم نفسه عليه ويحزنه ذلك من نفسه ن العارف يتاسف
في وقت الكدر على زمن الصفا ويحن الى زمن القرب والوصال في حال الجفا

ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا الا وجفا لقلب وكم قد وجفا
واها لزماننا الذي كان صفا وا اسفا يردفا اينا وا اسفا

وقسم اخر يستمرون على استحضار حال مجلس سماع الذكر فلا يزال
تذكر ذلك بقلوبهم ملازما لهم وهولاء على قسمين احدهما من تشغله
ذلك عن مصالح دنياه المباحه فينقطع عن الخلق فلا يقوى على
مخالطتهم ولا القيام بوفا حقوقهم وكان كثير من السلف على هذه
الحال فمنهم من كان لا يضحك ومنهم من كان يقول لو فارق ذكر

الموت

الموت قلبي ساعة لفسد والثاني من يستحضر ذكر الله تعالي
وعظمته وثوابه وعقابه بقلبه ويدخل ببدنه في مصالح دنياه
من اكتساب الحلال والقيام على العيال ويخالط الخلق فيما
يوصل اليهم به النفع مما هو عباده في نفسه كتعليم العلم
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهولاء اشرف القسمين
وهم خلفا الرسل وهم الذين قال فيهم علي رضي الله عنه صحبوا
الدنيا بابدان ارواحها معلقه بالمحل الاعلي وقد كان حال النبي
صلى الله عليه وسلم عند الذكر يتغير ثم يرجع بعد انقضايه
الي مخالطه الناس والقيام بحقوقهم ففي مسند البزار ومعجم
الطبراني عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس ضحكا واحسنهم
خلقا وفي مسند الامام احمد عن علي او الزبير رضي الله عنهما
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت
نذير قوم فاذا سري عنه فاكثر الناس خطبنا فيذكرنا بايام الله
حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير جيش يصبحهم الامر غدوه
وكان اذا كان حديث عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتي يرتفع عنه
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم

كان اذا خطب وذكر الساعه اشتد غضبه وعلا صوته كانه منذر
جيش يقول صبحكم ومساكم وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال اتقوا النار قال واشاح ثم قال
اتقوا النار ثم اعرض واشاح ثلاثا حتى ظننا انه ينظر اليها ثم
قال اتقوا النار ولو بشق تمره فمن لم يجد فبكلمه طيبه وسيلت
عايشه رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خلا مع نسايه قالت كان كرجل من رجالكم الا انه كان اكرم الناس واحسن
الناس خلقا وكان ضحاكا بساما فهذه الطبقه خلفا الرسل
عاملوا الله تعالي بقلوبهم وعاشروا الخلق بابدانهم كما قالت رابعه
ولقد جعلتك في الفواد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفواد انيسي
المواعظ سياط تضرب بها القلوب فتوثر في القلوب كتاثير
السياط في البدن والضرب لا يوثر بعد انقضايه كتاثيره في حال
وجوده لكن يبقى اثر التالم بحسب قوته وضعفه فكلما قوي الضرب
كانت مده بقا الالم اكثر كان كثير من السلف اذا خرجوا من مجلس
سماع الذكر خرجوا وعليهم السكينه والوقار فمنهم من كان لا
يستطيع ان ياكل طعاما عقيب ذلك ومنهم من كان يعمل بمقتضى

ما سمعه

ما سمعه مده ٥ افضل الصدقه تعليم جاهل او ايقاظ غافل
ما وصل المستثقل في نوم الغفله بافضل من ضربه بسياط الموعظه
ليستيقظ ٥ المواعظ كالسياط تقع على نياط القلوب فمن المته
فصاح فلا جناح ومن زاد المه فمات فدمه مباح ٥
قضى الله في القتلى قصاص دمايهم ولكن دما العاشقين جبار
وعظ عبد الواحد بن زيد فصاح به رجل يا ابا عبيده كف فقد
كشفت الموعظه قناع قلبي فاتم عبد الواحد موعظته فمات
الرجل ٥ صاح رجل في حلقه الشبلي فمات فاستعدى اهله
على الشبلي الى الخليفه فقال الشبلي نفس رنت فحنت ودعيت
فاجابت فما ذنب الشبلي ٥
ذكر في افعاله فصاح لا خير في الحب بغير افتضاح
قد حييتكم مستامنا فارحموا لا تقتلوني قد رميت السلاح
انما يصلح التاديب بالسوط من صحيح البدن ثابت القلب قوي
الذراعين فيولم ضربه فيردع فاما من هو سقيم البدن لا قوه له
فماذا ينفع تاديبه بالضرب ٥ كان الحسن اذا خرج الى الناس فكانه
رجل عاين الاخره ثم جا يخبر عنها وكانوا اذا خرجوا من عنده خرجوا
وهم لا يعدون الدنيا شيا وكان سفين يتعزى بمجالسه عن

عن الدنيا وكان احمد لا يذكر الدنيا في مجالسه ولا تذكر عنده قال
بعضهم لا ينفع الموعظة الا اذا خرجت من القلب فانها تصل الى القلب
فاما اذا خرجت من اللسان فانها تدخل من الاذن ثم تخرج من الاخرى
قال بعض السلف ان العالم اذا لم يرد بموعظته وجه الله تعالى
زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا ن

كان يحيى بن معاذ ينشد في مجالسه

مواعظ الواعظ لن يقبلا حتى يعيها نفسه اولا
يا قوم من اظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه وبارز الرحمن لما خلا

العالم الذي لا يعمل بعمله مثله كمثل المصباح يضي للناس ويحرق
نفسه قال ابو العتاهيه

وتحث غيرك بالعمى فاذنه بصر وانت محسن لعماكا
وفتيله المصباح تحرق نفسها وتضي للاعشي وانت كذاكا

المواعظ درياق الذنوب فلا ينبغي ان يسقى الدرياق الا طبيب
حاذق معالج فاما الذيغ الهوى فهو الى شرب الدرياق احوج من
ان يسقيه لغيره في بعض الكتب السالفه اذا اردت ان تعظ الناس
فعظ نفسك فان اتعظت والا فاستحي مني شعر

بلغ

وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المقوم غيره هلا لنفسك كان ذا التقويم
ابدا بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

لما جلس عبد الواحد بن زيد للوعظ اتته امراة من الصالحات فانشدته

يا واعظا قام لاحتساب يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت المريب حقا هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا عيبك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي وانت في النهي كالمريب

لما حاسب المتقون انفسهم خافوا من عاقبة الوعظ والتذكير
قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما اريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر
فقال له ان لم تخش ان يفضحك هذه الايات الثلاث فافعل والا فابدا
بنفسك ثم تلا اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله حكاية
عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وقال

النخعي كانوا يكرهون القصص لهذه الافات الثلاث قيل لمطرّف العجلي
الا تعظ اصحابك قال اكره ان اقول ما لا افعل تقدم بعض التابعين
ليصلي بالناس اماما فالتفت الي المامومين يعدل الصفوف وقال استووا
فغشي عليه فسيل عن سبب ذلك فقال لما قلت لهم استقيموا فكرت في
نفسي فقلت لها فانت هل استقمت مع الله طرفة عين ما كل من وصف
الدوا يستعمله ولا كل من وصف التقى ذو تقى

وصفت التقى حتى كاني ذو تقى وريح الخطايا من ثيابي تسطع

ومع هذا فلا بد للناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ
والتذكر ولو لم يعظ الناس الا معصوم من الزلل لم يعظ بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم احد لانه لا عصمة بعده لاحد

لين لم يعظ العاصين من هو مذنب فمن يعظ العاصين بعد محمد

وروى ابن ابي الدنيا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا
عن المنكر وان لم تنتهوا عنه كله وقيل للحسن ان فلانا لا يعظ
ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال الحسن واينا يفعل ما يقول
ود الشيطان انه قد ظفر بهذا فلم يامر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر
وقال مالك وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شي

عن شعبة قال سعيد بن جبير لو كان المرء لا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شي ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوما فقال في موعظته اني لاقول
هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما اعلم عندي فاستغفر
الله واتوب اليه وكتب الي بعض نوابه علي بعض الامصار كتابا يعظه فيه
فقال في اخره واني لا اعظك بهذا واني لكثير الاسراف علي نفسي غير محكم
لكثير من امري ولو ان المرء لا يعظ اخاه حتى يحكم نفسه اذا لتواكل
الناس الخير واذا لرفع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا
لاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في
الارض فالشيطان واعوانه يودون ان لا يامر احد بمعروف ولا
ينهى عن منكر واذا امرهم احد او نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل

واعلنت الفواحش في البوادي وصار الناس اعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كففنا فاستوينا فصار الناس كالشي المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب

كان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس فيه يوما فنظر
الى من حوله وهم خلق كثير وما منهم الا من قد رق قلبه او دمعت عينه
فقال لنفسه فيما بينه وبينها كيف بك ان نجى هولاء وهلكت ثم قال

في نفسه اللهم ان قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم بهولا بعدل
صيانه لكرمك لا لاجلي لئلا يقال عذب من كان في الدنيا يدل
عليه الهي قد قيل لنبيك صلى الله عليه وسلم اقتل ابن ابي المنافق
فقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فامتنع من عقابه لما
كان في الظاهر ينسب اليه وانا علي كل حال فاليك انتسب ٥
زور رجل شفاعه الي بعض الملوك علي لسان بعض اكابر الدوله فاطلع المزور
عليه علي الحال فسعي عند الملك في قضا تلك الحاجه واجتهد حتي قضيت
ثم قال للمزور عليه ما كنا نخيب من علق امله بنا ورجي النفع من جهتنا
الهي فانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين فلا تخيب من علق امله بك
وانتسب اليك ودعا عبادك الي بابك وان كان متطفلا علي كرمك
ولم يكن اهلا للسفره بينك وبين عبادك لكنه طمع في سعه
كرمك فانت اهل الجود والكرم وربما استحيا الكريم من رد من تطفل صفحا
علي سماط كرمه ان كنت لا اصلح للقرب فشانكم الصفح عن الذنب
وقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجا الله بخلق جديد حتي يذنبوا
فيغفر لهم وخرجه مسلم من وجه اخر عن ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب بكم ثم جا بقوم يذنبون ثم يستغفرون
فيغفر لهم ومن حديث ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

لولا

لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ثم يغفر لهم وفي روايه له
ايضا لو لم يكن لكم ذنوب يغفرها الله لجا الله بقوم لهم ذنوب
فيغفر لهم والمراد بهذا ان الله تعالي حكمه في القا الغفله علي قلوب
عباده احيانا حتي يقع منهم بعض الذنوب فانهم لو استمرت لهم
اليقظه التي يكونون عليها في حال سماع الذكر لما وقع منهم ذنب وفي
ايقاعهم في الذنوب احيانا فايدتان عظيمتان احدهما اعتراف المذ بنن
بذنوبهم وتقصيرهم في حق مولاهم وتنكيس رووس عجبهم وهذا احب
الي الله من فعل كثير من الطاعات فان دوام الطاعه قد يوجب لصاحبها
العجب وفي الحديث لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب
وفي قال الحسن لو ان ابن ادم كلما قال اصاب وكلما عمل احسن اوشك
ان يجن من العجب قال بعضهم ذنب افتقر به اليه احب الي من طاعه ادل
بها عليه انين المذنبين احب اليه من زجل المسبحين لان زجل المسبحين
ربما شابه الافتخار وانين المذنبين يزينه الانكسار والافتقار في
حديث ان الله لينفع العبد بالذنب يذنبه قال الحسن ان العبد ليعمل
الذنب فلا ينساه ولا يزال متخوفا منه حتي يدخل الجنه المقصود من
زلل المومن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويمه ومن
تاخره تقديمه ومن زلته في هوه الهوي ان ياخذ بيده فينجي الي نجوه

والعفو

اصلحت

اليه

البخاه قره عيني لابد لي منك وان اوحش بيني وبينك الزلل
قره عيني انا الغريق فخذ كف غريق عليك بتكل

الفايده الثانيه حصول المغفره من الله تعالى لعبده فان الله يحب
ان يعفو ويغفر من اسمايه الغفار والعفو والتواب فلو عصم
الخلق فلمن كان يكون العفو والمغفره قال بعض السلف اول ما خلق
الله القلم كتب اني انا التواب اتوب على من تاب قال بعض السلف
ابو الخلد قال رجل من العاملين لله بالطاعه اللهم اصلحني صلاحا
لا فساد علي بعده فاوحي الله اليه ان عبادي المومنين كلهم يسالوني
مثل ما سالت فاذا اصلحت عبادي كلهم فعلي من اتفضل وعلي
من اجود بمغفرتي قال بعض السلف يقول لو اعلم احب
الاعمال الي الله لاجهدت نفسي فيها فراي في منامه قايلا يقول له
انك تريد ما لا يكون ان الله يحب ان يغفر قال يحيى بن معاذ لو لم
يكن العفو احب الاشيا الي الله لم يبتل بالذنب اكرم الخلق عليه

يا رب انت رجاي وفيك احسنت ظني يا رب فاغفر ذنوبي وعافني واعف عني
العفو منك الهي والذنب قد جاءني والظن فيك جميل حقق بحقك ظني

وقوله صلى الله عليه وسلم لابي هريره رضي الله عنه لما
ساله مم الخلق خلق فقال له من الما يدل على ان الما اصل جميع المخلوقات

ومادتها وجميع المخلوقات خلقت منه وفي المسند من وجه اخر
عن ابي هريره قال قلت يا رسول الله اذا رايتك طابت نفسي وقرت
عيني فانبيني عن كل شي فقال كل شي خلق من ما وقد حكى ابن
جرير وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه وطايفه من السلف
ان اول المخلوقات الما وروى الجوزجاني باسناده عن عبد الله بن عمرو
انه سيل عن بدء الخلق قال من تراب وما وطين ومن نار وظلمه
فقيل له فما بدو الخلق الذي ذكرت قال من ما ينبوع وقد اخبر
الله تعالى في كتابه ان الما كان موجودا قبل خلق السموات والارض
فقال وهو الذي خلق السموات والارض في سته ايام وكان
عرشه على الما وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شي قبله وفي روايه
معه وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل شي ثم خلق السموات
والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله قدر مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنه وكان عرشه على الما وروى
ابن جرير وغيره عن ابن عباس ان الله عز وجل كان عرشه على الما
ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج

من الما دخانا فارتفع فوق الما فسمي عليه فسمي سما ثم ايبس الما فجعله
ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين ثم استوى الى السما
وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس ثم جعلها
سما واحده ثم فتقها فجعلها سبع سموات وعن وهب ان العرش
كان قبل ان يخلق السموات والارض على الما فلما اراد الله ان يخلق
السموات والارض قبض من صفاه الما قبضه ثم فتح القبضه
فارتفعت دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم اخذ
طينه من الما فوضعها في مكان البيت ثم دحا الارض منها ○
والاثار في هذا الباب كثيره وهذا كله بين ان السموات والارض
خلقت من الما والخلاف في ان الما هل هو اول المخلوقات ام لا
مشهور وحديث ابي هريره يدل على ان الما ماده جميع المخلوقات
وقد دل القران على ان الما ماده جميع الحيوانات قال الله
تعالى وجعلنا من الما كل شي حي وقال والله خلق كل دابه من
ما وقول من قال ان المراد بالما النطفه التي يخلق منها الحيوانات
بعيد لوجهين احدهما ان النطفه لا تسمى ما مطلقا بل مقيدا
لقوله خلق من ما دافق يخرج من بين الصلب والترايب وقوله الم
نخلقكم من ما مهين والثاني ان من الحيوانات ما يتولد من غير

نطفه

نطفه كدود الخل والفاكهه ونحو ذلك فليس كل حيوان مخلوقا
من نطفه والقران دل على خلق جميع ما يدب وما فيه حياه من ما
فعلم بذلك ان اصل جميعها الما المطلق ولا ينافي هذا قوله والجان
خلقناه من قبل من نار السموم وقول النبي صلى الله عليه وسلم
خلقت الملايكه من نور فان حديث ابي هريره دل على ان اصل
النور والنار الما كما ان اصل التراب الذي خلق منه ادم الما فان ادم
عليه السلام خلق من طين والطين تراب مختلط بما والتراب
خلق من الما كما تقدم عن ابن عباس وغيره وزعم مقاتل ان الما
خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريره هذا وغيره ولا
يستنكر خلق النار من الما فان الله جمع بقدرته بين الما والنار ذلك
في الشجر الاخضر وجعل ذلك من ادله القدره على البعث وقد
الطبايعيون ان الما بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب
هوا والهوا ينقلب نارا والله اعلم وقوله صلى الله عليه
وسلم لابي هريره حين ساله عن بنا الجنه فقال لبنه من
ذهب ولبنه من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباها
اللولو والياقوت وتربتها الزعفران وقد روي هذا ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر مرفوعا خرجه

الطبراني فهذه اربعه اشيا احدها بنا الجنه ويحتمل ان المراد
بنيان قصورها ودورها ويحتمل ان يراد بنا حايطها وسورها
المحيط بها وهو اشبه وقد روي من وجه اخر عن ابي هريره
رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا وهو اشبه حايط الجنه لبنه
من فضه ولبنه من ذهب ودرجها الياقوت واللولو قال
وكنا نتحدث ان رضراض انهارها اللولو وترابها الزعفران
وفي مسند البزار عن ابي سعيد مرفوعا خلق الله الجنه لبنه
من فضه ولبنه من ذهب وملاطها المسك فقال لها تكلمي
فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فقالت الملايكه
طوبى لك منزل الملوك ومما يبين ان المراد بنا الجنه في هذه
الاحاديث بنا سورها المحيط بها ما في الصحيحين عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب
وابنيتهما وما فيهما وجنتان من فضه وابنيتهما وما فيهما وقد
روي عن ابي موسى مرفوعا وموقوفا جنتان من ذهب للمقربين
وجنتان من فضه لاصحاب اليمين وفي الصحيح ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انما جنان كثيره وقد روي ان بنا
بعضها من در وياقوت ٥ خرج ابن ابي الدنيا من حديث

انس

انس مرفوعا خلق الله جنه عدن بيده لبنه من دره بيضا ولبنه
من ياقوته حمرا ولبنه من زبرجده خضرا ملاطها المسك وحصبا وها
اللولو وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المو منون
قال وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وروي عطيه عن ابي سعيد
قال ان الله خلق جنه عدن من ياقوته حمرا ثم قال لها تزيني
فتزينت ثم قال لها تكلمي فقالت طوبى لمن رضيت عنه ثم
اطبقها وعلقها بالعرش فهي تفتح في كل سحر فذلك برد
السحر وعن ابن عباس قال كان عرش الله على الما ثم اتخذ لنفسه
جنه ثم اتخذ دونها اخرى وطبقهما بلولوه واحده لا يعلم الخلايق
ما فيهما وهما اللتان لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين ٥
وذكر صفوان بن عمرو عن بعض مشايخه قال الجنه مايه درجه
اولها درجه فضه وارضها فضه ومساكنها فضه وترابها
المسك ٥ والثانيه ذهب وارضها ذهب وابنيتها ذهب وترابها
المسك ٥ والثالثه لولو وارضها لولو وابنيتها لولو وترابها
المسك ٥ وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تلا قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قره اعين ٥ وفي الصحيحين عن ابي هريره عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم يقول ابو هريره اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره
اعين وفي صحيح مسلم عن المغيره بن شعبه يرفعه سال موسى
صلى الله عليه وسلم ربه قال يا رب ما ادنى اهل الجنه منزله قال
هو رجل يجي بعد ما ادخل اهل الجنه الجنه فيقال له ادخل الجنه فيقول
يا رب كيف وقد اخذ الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له
اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت يا رب
فيقول ذلك لك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسه
رضيت رب فيقال هذا لك وعشره امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فيقول رب رضيت قال فاعلاهم منزله قال
اوليك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها
فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال
ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين
مثل الثاني ملاط الجنه وانه المسك الاذفر وقد تقدم ذلك في غير
حديث والملاط هو الطين ويقال الطين الذي يبنى منه البنا
والاذفر الخالص وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم

١٦

وسلم قال دخلت الجنه فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها
المسك والجنابذ مثل القباب وقد قيل انه اراد بترابها ما خا لطه
الما وهو طينها كما في صحيح البخاري عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال في الكوثر طينه المسك الاذفر وقد قيل في تاويل
قوله عز وجل ختامه مسك ان المراد بالختام ما يبقى في سفل الشراب
من الثفل وهذا يدل على ان انهارها تجري على المسك ولذلك
يرسب منه في الانا في اخر الشراب كما يرسب الطين في انيه
الدنيا الثالث حصبا الجنه وانه اللولو والياقوت
والحصبا الحصى الصغار وهو الرضراض وفي المسند عن
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الكوثر ان رضراضه
اللولو وفي روايه حصباوه اللولو وفي الترمذي من حديث ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مجراه على الدر والياقوت
وفي الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان مجراه على الدر والياقوت وفي الطبراني من حديث
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاله المسك [illegible]
ورضراضه الجوهر وحصباوه اللولو وفي المسند من حديث
ابن مسعود قال حاله المسك ورضراضه التوم والتوم الجوهر
عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

والحال الطين قال ابو العاليه قرات في بعض الكتب يا معشر
الرمانيين من امه محمد انتدبوا للدار ارضها ريح جدا خضر مدلبا
عليها اشجار الجنه بثمارها الرايع تراب الجنه وانه الزعفران وقد
سبق في روايه اخري الزعفران والورس وقد قيل ان المراد بالتراب
هاهنا تربه الارض التي لا ما عليها فاما ما كان عليها فانه مسك
كما سبق وسبق ايضا في بعض الروايات حشيشها الزعفران
ومونبات ارضها وترابها فاما حديث ترابها المسك فقد قيل انه
محمول علي تراب خالطه الما كما تقدم وقيل ان المراد ريح ترابها ريح
المسك ولونه لون الزعفران ويشهد لهذا حديث الكوثر ان حاله
المسك الابيض وريحه ريح المسك ولونه لون الزعفران ويشهد
لهذا حديث الكوثر ان حاله المسك الابيض وريحه ريح المسك ولونه
مشرق لا يشبه لون مسك الدنيا بل هو ابيض وقد يلون منه ابيض
ومنه اصفر والله اعلم ن وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم سال ابن صياد عن تربه الجنه فقال
درمكه بيضا مسك خالص فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم
وفي روايه ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه
وفي المسند والترمذي عن البرا بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال

تهامه

قال تربه الجنه درمكه ثم سال اليهود فقالوا خبزه فقال الخبز
من الدرمك والذي يجتمع به الاحاديث كلها ان تربه الجنه في لونها
بيضا ومنها ما يشبه لون الزعفران في بهجته واشراقه وريحها
ريح المسك الاذفر الخالص وطعمها طعم الخبز الحواري الخالص وقد
يختص هذا بالابيض منها فقد اجتمعت لها الفضايل كلها لا حرمنا
الله ذلك برحمته وكرمه وقوله صلى الله عليه وسلم من يدخلها
ينعم لا يباس ويخلد لا يموت لا يبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم اشاره
مله الى بقا الجنه وبقا جميع ما فيها من النعيم وان صفات اهلها الكا
من الشباب لا يتغير ابدا وملابسهم التي عليهم من الثياب لا تبلى ابدا
وقد دل القران علي مثل هذا في مواضع كثيره كقوله وجنات لهم
فيها نعيم مقيم وقوله اكلها دايم وظلها وقوله خالدين فيها
ابدا في مواضع كثيره وفي صحيح مسلم عن ابي هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنه ينعم لا يباس لا
يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وفيه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اهل قال اذا دخل اهل الجنه الجنه نادى مناد ان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا
وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا
ونودوا ان تلكم الجنه اورثتموها بما كنتم تعملون وفي روايه لغيره

زياده وان نحيوا فلا تموتوا ابدًا وفي الترمذي عن ابي هريره مرفوعا
اهل الجنه جرد مرد كحل لا تفني شبابهم ولا ثيابهم وعن ابي سعيد
يدخل اهل الجنه انا ملامن لا مزيدون عليها ابدا ومن حديث علي
مرفوعا ان في الجنه مجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلايق
مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نباس ونحن
الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وخرج الطبراني
من حديث ابن عمر مرفوعا ان مما يغنين به الحور العين نحن الخالدات
فلا نمتنه ونحن الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه
ومن حديث ام سلمه مرفوعا ان نسا اهل الجنه يقلن نحن الخالدات
فلا نموت ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا وفيما
ذكره صلى الله عليه وسلم في صفه من يدخل الجنه تعريض بذم
الدنيا الفانيه فانه من يدخلها وان نعم فيها فانه يباس ومن اقام
فيها فانه يموت ولا يخلد ويفنى شبابهم وتبلى ثيابهم بل تبلى اجسامهم
وفي القران نظير هذا وهو التعريض بذم الدنيا وفنايها مع مدح
الاخره وذكر كمالها وبقايها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النسا والبنين والقناطير المقنطره من الذهب والفضه والخيل

المسومه

المسومه والانعام والحرث ذلك متاع الحيوه الدنيا والله عنده
حسن الماب قل انبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهره ورضوان من الله
والله بصير بالعباد وقال انما مثل الحيوه الدنيا كما انزلناه من
السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت
الارض زخرفها الايه ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من
يشا الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزياده ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذله اولئك اصحاب الجنه هم فيها خالدون
وقال واضرب لهم مثل الحيوه الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل
شي مقتدرا المال والبنون زينه الحيوه الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا وقال وما هذه الحيوه الدنيا الا
لهو ولعب وزينه وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته الى قوله سابقوا الى مغفره من ربكم وجنه
عرضها كعرض السما والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله وقال بل
توثرون الحيوه الدنيا والاخره خير وابقى وقال ارضيتم بالحيوه الدنيا
من الاخره فما متاع الحيوه الدنيا في الاخره الا قليل وقال عن مومن

وان الدار الاخره لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال انما الحيوه الدنيا
لعب ولهو

الفرعون انه قال لقومه يا قوم انما هذه الحيوه الدنيا متاع وان الاخره
هي دار القرار والمتاع هو ما يتمتع به صاحبه برهه ثم ينقطع ويفني
فما عيبت الدنيا بابلغ من ذكر فنايها وتقلب احوالها وهو ادل دليل
على انقضايها وزوالها فتتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها
بالهرم ونعيمها بالبوس وحياتها بالموت فتفارق الاجسام النفوس
وعمارتها بالخراب واجتماعها بفرقه الاحباب وكل ما فوق التراب
تراب قال بعض السلف في يوم عيد وقد نظر الى كثره الناس وزينه
لباسهم هل ترون الا خرقا تبلى او لحما ياكله الدود غدا وكان الامام
احمد يقول يا دار تخربين ويموت سكانك وفي الحديث عجبا لمن
راي الدنيا وسرعه تقلبها باهلها كيف يطمين اليها قال الحسن ان الموت
قد فضح الدنيا فلم يدع لذي لب بها فرحا وقال مطرف ان هذا الموت
قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه قال
بعضهم ذهب ذكر الموت بلذه كل عيش وسرور كل نعيم ثم بكى وقال
واها لدار لا موت فيها وقال يونس بن عبيد ما ترك ذكر الموت
لنا قره عين في اهل ولا مال وقال يزيد الرقاشي امن اهل الجنه الموت
فطاب لهم العيش وامنوا من الاسقام فهنيا لهم في جوار الله طول المقام
عيوب الدنيا باديه وهي بعبرها ومواعظها مناديه لكن حبها يعمي

ويصم

١٩

ويصم فلا يسمع محبها نداها ولا يرى كشفها للعبر وابداها

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر افنيته وجامع بددت ما يجمع

لم تبدل نعيمها بالبوس كم اصبح من هو واثق بملكها وامسى وهو منها
قنوط يوس قالت بعض بنات ملوك العرب الذين نكبوا اصبحنا
وما في العرب احد الا وهو يحسدنا وامسينا وما في العرب احد الا يرحمنا
ثم قالت

بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقه ليس ننصف
فاف لدار لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

دخلت ام جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في عيد اضحى تطلب جلد
كبش تلبسه وقالت هجم على مثل هذا العيد وعلى راسي اربعمايه وصيفه
قايمه وانا ازعم ان ابني جعفر عاق لي وكانت اخت احمد بن طولون صاحب
مصر كثيره السرف في انفاق المال حتى انها زوجت بعض لعبها فانفقت
على وليمه عرسها الف دينار فما مضى الا قليل حتى رويت في سوق
من اسواق بغداد وهي تسال الناس وخلع بعض خلفا بني العبا
س وكحل وحبس ثم اطلق فاحتاج الى ان وقف يوم جمعه في الجامع وقال
للناس تصدقوا علي فانا من قد عرفتم وكان اجتاز بعض الصالحين بدار
فيها فرح وقابله تقول في غنايها

هي حرقة بنت النعمان بن المنذر
هو محمد بن غسان صاحب صلوه الكوفه

الا يا دار لا يدخلك حزن ولا يودي بصاحبك الزمان

ثم اجتازوا بها عن قرب واذا الباب مسود وفي الدار بكا وصراخ فسال
عنهم فقيل مات رب الدار فطرق الباب وقال سمعت من هذه
الدار قايله تقول كذا وكذا فبكت امراه وقالت يا عبد الله ان الله
يغير ولا يتغير والموت غايه كل مخلوق فانصرف من عندهم
باكيا ان بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته
وفدا الي اليمن فاجتازوا في طريقهم بما من مياه العرب عند قصور
مشيده وهناك مواش عظيمه ورقيق كثير وراوا نسوه كثيرات ورى
مجتمعات في عرس لهن وجاريه بيدها دف تقول

معشر الحساد موتوا كمدا كذا نكون ما بقينا ابدا

فنزلوا بقربهم فاكرمهم سيد الما واعتذر اليهم باشتغاله بالعرس
فدعوا له وارتحلوا ثم ان بعض اولئك الوفد ارسلهم معاويه الي اليمن
فمروا بالقرب من ذلك الما فعدلوا اليه لينزلوا فيه فاذا القصور
المشيده قد خربت كلها وليس هناك ثما ولا انيس ولم يبق من تلك
الاثار الا تل خراب فذهبوا اليه فاذا عجوز عميا تاوي الى نقب في ذلك
التل فسالوها عن اهل ذلك الما فقالت هلكوا كلهم فسالوها عن
ذلك العرس المتقدم فقالت كانت العروس اختي وانا كنت صاحبه بلغ

الدف

الدف فطلبوا ان يحملوها معهم فابت وقالت عزيز علي ان افارق
هذه العظام البالية حتى اصير الى ما صارت اليه فبينا هي تحدث ثهم
اذ مالت فنزعت نزعا يسيرا ثم ماتت فدفنوها وانطلقوا،

حمل الي سليمن بن عبد الملك في خلافته من خراسان
سته احمال مسك الي الشام فادخلت علي ابنه ايوب وهو ولي
عهده فدخل عليه الرسول بها في داره فدخل الي دار بيضا وفيها
غلمان عليهم ثياب بياض وحليتهم فضه ثم دخل الي دار صفرا
فيها غلمان عليهم ثياب صفر وحليتهم الذهب ثم دخل الي دار
خضرا فيها غلمان عليهم ثياب خضر وحليتهم الزمرذ ثم دخل
علي ايوب وهو وجاريته على سرير فلم يعرف احدهما من الاخر
لقرب شبههما فوضع المسك بين يديه فانتهبه كله الغلمان
ثم خرج الرسول فغاب بضعه عشر يوما ثم رجع فمر بدار ايوب
وهي بلاقع فسال عنهم فقيل له اصابهم الطاعون فماتوا ٥ كان
يزيد بن عبد الملك وهو الذي انتهت اليه الخلافه بعد عمر بن عبد
العزيز له جاريه اسمها حبابه وكان شديد الشغف بها ولم يقدر
علي تحصيلها الا بعد جهد شديد فلما وصلت اليه خلا بها يوما
في بستان وقد طار عقله فرحا بها فبينا هو يلاعبها ويضاحكها

ادرماها بحبه رمان او حبة عنب وهي تضحك فدخلت في فيها
فشرقت بها فماتت فما سمحت نفسه بدفنها حتى اروحت وعوتب
على ذلك فدفنها ويقال انه نبشها ابعد دفنها ويروى انه دخل بعد
موتها الى خزائنها ومقاصيرها [illegible]
كفى حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
فصاح وخر مغشيا عليه فلم يفق الى ان مضى هوي من الليل
ثم افاق فبكى بقيه ليلته ومن الغد فدخلوا عليه فوجدوه
ميتا ان قال بعض السلف ما من حبره الا تبعها عبره
وما كان ضحك في الدنيا الا كان بعده بكا من عرف الدنيا حق
معرفتها حقرها وابغضها كما قيل ما لو بيعت الدنيا بفلس
انفت لعاقل ان يشتريها ان ومن عرف الآخره وعظمتها رغب
فيها ان عباد الله هلموا الى دار لا يموت سكانها ولا يخرب
بنيانها ولا يهرم شبابها ولا يتغير حسنها واحسانها هواوها
وماوها التسنيم يتقلب اهلها في رحمه ارحم الراحمين ويتنعمون
بالنظر الى وجهه كل حين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قال عون بن عبد
الله بن عتبه بني ملك ممن كان قبلنا مدينه فتنوق في بنايها ثم

صنع

صنع طعاما ودعا الناس اليه واقعد على ابوابها ناسا يسالون كل
من خرج هل رايتم عيبا فيقولون لا حتى جا في اخر الناس قوم عليهم
اكسيه فسالوهم هل رايتم عيبا فيقولون لا قالوا عيبين
فادخلوهم على الملك [illegible] هل رايتم عيبا قالوا عيبين قال وما
هما قالوا تخرب ويموت صاحبها قال فتعلمون دارا لا تخرب
ولا يموت صاحبها قالوا نعم فدعوه فاستجاب لهم وانخلع من
ملكه وتعبد معهم فحدث عون بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز
فوقع منه موقعا حتى هم ان يخلع نفسه من الملك فاتاه ابن عمه
فقال اتق الله يا امير المومنين في امه محمد فوالله لئن فعلت ليقتتلن باسيا فهم
قال ويحك يا مسلمه حملت ما لا اطيق وجعل يرددها ومسلمه يناشده
حتى سكن ان بني بعض ملوك العرب الخورنق والسدير فنظر الى ملكه يوما
فقال هل علمتم احدا اوتي مثل ما اوتيت قالوا لا ورجل منهم ساكت فقال ايها
الملك ان اذنت لي تكلمت قال تكلم قال ارايت ما جمعت اشي هو لك لم يزل
ولا يزول ام شي كان لمن قبلك وزال عنه وصار اليك وكذلك يزول عنك
فقال بل كان لمن قبلي وصار الي ويزول عني قال فسررت بشي يزول عنك لذته
ويبقى تبعته عليك تكون فيه قليلا وترتهن به طويلا فبكى وقال اين المهرب
فقال اما ان تقيم وتعمل بطاعه ربك واما ان تنخلع من ملكك وتقيم وحدك

وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي قال حياة
لا موت وشباب لا يهرم وصحة لا يسقم وملك جديد لا يبلى فقال اي
خير فيما يفني والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه وسار
في الارض وفيه يقول عدي بن زيد ابياته المشهورة السائرة

ايها الشامت المعير بالدهر انت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور خبر
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير وتبين
سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير والبحر معرضا
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور

وظايف

وظايف شهر الله المحرم وتشتمل على مجالس المجلس الاول
في فضل شهر الله المحرم وعشره الاول خرج مسلم رحمه الله تعالى من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الصيام بعد
شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة قيام
الليل ن الكلام على هذا الحديث في فصلين في افضل التطوع بالصيام
وافضل التطوع بالقيام ن الفصل الاول في افضل التطوع بالصيام وهذا
الحديث صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان صوم شهر الله
المحرم وقد يحتمل ان يراد انه افضل شهر تطوع بصيامه كاملا بعد رمضان
فاما بعض التطوع ببعض شهر فقد يكون افضل من بعض ايامه كصيام يوم
عرفة او عشر ذي الحجة او ستة ايام من شوال ونحو ذلك ويشهد لهذا ما خرجه
الترمذي من حديث علي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اخبرني بشهر اصومه بعد شهر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم
تاب الله فيه على قوم ويتوب على اخرين وفي اسناده مقال ولكن يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شهر شعبان ولم ينقل عنه انه
كان يصوم المحرم انما كان يصوم عاشورا وقوله في اخر سنة لئن عشت
الى قابل لاصومن التاسع يدل على انه كان لا يصوم التاسع قبل ذلك وقد

اجاب الناس عن هذا السؤال باجوبه فيها ضعف والذى
ظهر لي والله اعلم ان التطوع بالصيام نوعان احدهما التطوع المطلق
بالصوم فهذا افضله المحرم كما ان افضل التطوع المطلق بالصلاه
قيام الليل والثاني ما صيامه تبع لصيام رمضان وهو ملتحق بصيام
رمضان وهذا قيل ان صيام سته ايام من شهر شوال يلتحق بصيام
رمضان ويكتب بذلك لمن صامها مع رمضان صيام الدهر فرضا وقد
روي ان اسامه بن زيد رضي الله عنه كان يصوم الاشهر الحرم فامره النبي
صلى الله عليه وسلم بصيام شوال فترك الاشهر الحرم وصام شوال
وسنذكر ذلك في موضعه ان شا الله تعالى فهذا النوع من الصيام
ملتحق برمضان وصيامه افضل التطوع مطلقا واما التطوع
المطلق فافضله صيام الاشهر الحرم وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه امر رجلا ان يصوم الاشهر الحرم وسنذكره في موضع اخر
ان شا الله وافضل صيام الاشهر صيام شهر الله المحرم ويشهد لهذا
انه صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث وافضل الصلاه بعد المكتوبه
قيام الليل ومراده بعد المكتوبه ولواحقها من سننها الرواتب فان
الرواتب قبل الفرايض وبعدها افضل من قيام الليل عند جمهور العلما
لالتحاقها بالفرايض وانما خالف في ذلك بعض الشافعيه فكذلك الصيام

قبل

قبل رمضان وبعده ملتحق برمضان وصيامه افضل من صيام الاشهر الحرم
وافضل التطوع المطلق بالصيام صيام المحرم وقد اختلف العلما رضي الله
عنهم في اي الاشهر الحرم افضل فقال الحسن وغيره افضلها شهر الله المحرم
ورجحه طايفه من المتاخرين وروى وهب بن جرير عن قره بن خالد عن الحسن قال
ان الله افتتح السنه بشهر حرام وختمها بشهر حرام فليس شهر في السنه بعد شهر رمضان
اعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الاصم من شده تحريمه وقد روي
عنه مرفوعا مرسلا قال ادم بن ابي اياس نا ابو هلال الراسبي عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاه بعد المكتوبه الصلاه
في جوف الليل الاوسط وافضل الشهور بعد شهر رمضان المحرم وهو شهر
الله الاصم وخرج النساي من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال سالت النبي
صلى الله عليه وسلم اي الليل خير واي الاشهر افضل فقال خير الليل
جوفه وافضل الاشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم واطلاقه في هذا
الحديث افضل الاشهر محمول على ما بعد رمضان كما في روايه الحسن المرسله
وقال سعيد بن جبير وغيره افضل الاشهر الحرم ذو الحجه بل قد قيل انه
افضل الاشهر مطلقا وسنذكره في موضعه ان شا الله تعالى وزعم
بعض الشافعيه ان افضل الاشهر الحرم رجب وهو قول مردود وافضل
شهر المحرم عشره الاول وقد زعم يمان بن رياب انه العشر الذي اقسم الله به

في كتابه ولكن الصحيح ان العشر المقسم به عشر ذي الحجة كما سياتي في موضعه ان شاء الله تعالى وقال ابو عثمان النهدي كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الاخير من رمضان والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وقد وقع هذا في بعض نسخ كتاب فضايل العشر لابن ابي الدنيا عن ابي عثمان عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظم هذه العشرات الثلاث وليس ذلك بمحفوظ وقد قيل انه العشر الذي اتم الله به ميقات موسى عليه السلام اربعين ليلة وان التكليم وقع في عاشره وروي عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان مُرْ قومك ان يتوبوا الي في اول عشر المحرم فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الي اغفر لهم وعن قتادة ان الفجر الذي اقسم الله تعالى به في اول سورة الفجر هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة ولما كانت الاشهر الحرم افضل الاشهر بعد رمضان او مطلقا وكان صيامها كلها مندوبا اليه كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعضها ختام السنة الهلالية وبعضها مفتاحا لها فمن صام ذا الحجة سوى الايام المحرم صيامها منه وصام المحرم فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى ان تكتب له سنته كلها طاعة فان من كان اول عمله طاعة واخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين وفي حديث مرفوع ما من حافظين يرفعان الى الله صحيفة فيرى في اولها واخرها خيرا الا قال الله

للملائكة

للملائكة اشهدكم اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفيها خرجه الطبراني وغيره وهو موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي وفي حديث اخر مرفوع ابن ادم اذكرني من اول النهار ساعة ومن اخر النهار ساعة اغفر لك ما بين ذلك الا الكباير او تتوب منها وقال ابن المبارك من ختم نهاره بذكر كتب نهاره كله ذكرا يشير الى ان الاعمال بالخواتيم فاذا كان البداية والختام ذكرا فهو اولى ان يكون حكم الذكر شاملا للجميع ويتعين استفتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الايام الخالية

قطعت شهور العام لهوا وغفلة ولم تحترم فيما اتيت المحرما
فلا رجبا وافيت فيه بحقه ولا صمت شهر الصوم صوما متمما
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك ان تمحو الذنوب بعبرة وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة لعلك ان تمحو بها ما تقدما

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله واضافته الى الله تدل على شرفه وفضيلته فانه تعالى لا يضيف اليه الا خواص مخلوقاته كما نسب محمدا وابرهيم واسحق وغيرهم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الى عبوديته ونسب اليه بيته وناقته ولما كان هذا الشهر مختصا باضافته الى الله وكان الصيام من بين الاعمال مضافا الى الله فانه له من بين الاعمال ناسب ان يختص هذا الشهر المضاف الى

الى الله بالعمل المضاف اليه المختص به وهو الصيام وقد قيل في معنى اضافة هذا
الشهر الى الله تعالى اشارة الى ان تحريمه الى الله عز وجل ليس لاحد تبديله كما كانت
الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفرا واشار الى انه شهر الله الذي حرمه
فليس لاحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره

شهر الحرام مبارك ميمون والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صائمه لوجه الهه في الخلد عند مليكه مخزون

الصيام سر بين العبد وبين ربه ولهذا يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم
له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي
وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون فاذا دخلوا اغلق
فلم يدخل منه غيرهم وهو جنة للعبد من النار كجنة احدهم من القتال وفي
المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده
الله من نار جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفيه ان ابا
امامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال عليك بالصوم فانه لا عدل
له وكان ابو امامة واهله يصومون فاذا رؤي في بيتهم دخان بالنهار علم
انه قد نزل بهم ضيف وممن سرد الصوم عمر وابو طلحة وعائشة وغيرهم من
الصحابة وخلق كثير من السلف وممن صام الاشهر الحرم كلها ابن عمر والحسن
البصري وغيرهما قال بعضهم انما هو غداء وعشاء فان اخرت غداءك الى عشائك امسيت

وقد

وقد كتب في ديوان الصائمين للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند
لقاء ربه اذا وجد ثواب صيامه مذخورا سمع بعضهم مناديا ينادي على السحور
في رمضان يا ماجانا للصوام فانتبه بذلك وسرد الصوم وروي ان الصا عمن
يوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون والناس في الحساب فيقول الناس ما بال
هؤلاء يأكلون ونحن نحاسب فيقال كانوا يصومون وانتم تفطرون وروي
انهم يحكمون في ثمار الجنة والناس في الحساب وروي في ذلك ان ليه الدنيا في حاب
الجوع قال الله عز وجل والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقال كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قال مجاهد وغيره نزلت في الصوام ٥ من
ترك لله طعامه وشرابه وشهوته عوضه الله خيرا من ذلك طعاما وشرابا لا ينفد
وازواجا لا يموت في التوراة طوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن ظما
نفسه ليوم الري الاكبر طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره طوبى لمن ترك
طعاما ينفد في دار تنفد لدار اكلها دائم وظلها

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقم في ظلمة الليل الى نور القران
وليصل صوما بصوم ان هذا العيش فان
انما العيش جوار الله في دار الامان

كان بعض الصالحين يكثر الصوم فراي في منامه كانه دخل الجنه فنودي من ورايه يا فلان تذكر انك صمت لله يوما قط قال اي والله يوم ويوم ويوم فاذا صواني النثار قد اخذته يمنه ويسره كان بعض الصالحين قد صام حتى انحني وانقطع صوته ثم مات فرُي بعض اصحابه في المنام فسيل عن حاله فقال

فذكتني حلة البها وطافت يا باريق حوله الخدام

ثم حلي وقيل يا قاري ارقا فلعمري لقد براك الصيام

صام بعض التابعين حتى اسود من طول صيامه وصام الاسود بن يزيد حتى اخضر جسمه واصفر وكان اذا عوتب في رفقه بجسده يقول كرامه هذا الجسد اريد ن وصام بعضهم حتى وجد طعم دماغه في حلقه كان بعضهم يسرد الصوم فمرض وهو صايم فقالوا له افطر فقال ليس هذا وقت ترك وقيل لاخر منهم وهو مريض افطر فقال كيف افطر وانا اسير لا ادري ما يفعل بي ومات عامر بن عبد الله بن الزبير وهو صايم ما افطر ودخلوا على ابي بكر بن ابي مريم وهو في النزع وهو صايم فعرضوا عليه ما يفطر فقال اغربت الشمس قالوا لا قال فلا افطر ولو في نفسه قطره من ماء ثم مات واحتضر ابرهيم بن هاني صاحب الامام احمد وهو صايم فطلب ما وسال اغربت الشمس قالوا لا وقالوا له قد رخص لك في الفرض

دانت

وانت متطوع قال اجل ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه وما افطرن الدنيا كلها شهر صيام المتقين وعيد فطرهم يوم لقا ربهم ومعظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقا قد اقترب ن

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

لما كان الصيام سرا بين العبد وربه اجتهد المخلصون في اخفايه بكل طريق حتى لا يطلع عليهم احد قال بعض السلف بلغنا عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته ويمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر اليه الناظر فيظن انه ليس بصايم وعن ابن مسعود قال اذا اصبح احدكم صايما فليترجل يعني يسرح شعره ويدهنه واذا تصدق بصدقه عن يمينه فليخفها عن شماله واذا صلى تطوعا فليصل في داخل بيته وقال ابو التياح ادركت ابي ومشيخه الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس صالح ثيابه صام بعض السلف اربعين سنه لا يعلم به احد كان له دكان فكان ياخذ كل يوم من بيته رغيفين ويخرج الى دكانه فيتصدق بهما في طريقه فيظن اهله انه ياكلهما في السوق ويظن اهل السوق انه قد اكل في بيته قبل ان يجي اشتهر بعض الصالحين بكثره الصيام فكان يقوم يوم الجمعه في مسجد الجامع فياخذ ابريق الما فيضع بلبلته في فيه ويمصها

والناس ينظرون اليه ولا يدخل خلفه منه شي لينفي عن نفسه ما اشتهر
به من الصوم كم يستر الصادقون احوالهم وريح الصدق ينم عليهم
ما اسر احد سريرة الا البسه الله رداها علانيه

كم اكتم حبكم عن الاغيار والدمع يذيع في الهوى اسراري
كم استر كم هتكتموا استاري من يخفي في الهوى لهيب النار

ريح الصيام اطيب عند الله من ريح المسك فكلما اجتهد صاحبه
على اخفايه فاح ريحه للقلوب فتستنشقه الارواح وربما ظهر
بعد الموت ويوم القيمه

وكان الحب يوم البين منهتك وصاحب الوجد لا تخفى سرايره

لما دفن عبد الله بن غالب كان يفوح من تراب قبره رايحه المسك فرؤي
في المنام فسيل عن تلك الرايحه التي يوجد من قبره فقال تلك رايحه التلاوه
والظما وجا في حديث مرفوع يخرج الصايمون من قبورهم يعرفون بريح
صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك

وهبني كتمت السر او قلت غيره اتخفى على اهل القلوب السراير
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق وان ضمير القلب في العين ظاهر

الفصل الثاني في فضل قيام الليل وقد دل حديث ابي هريره
هذا على انه افضل الصلاه بعد المكتوبه وهل هو افضل من السنن الراتبه

فيه

فيه خلاف سبق ذكره وقال ابن مسعود فضل صلاه الليل على صلاه
النهار كفضل صدقه السر على صدقه العلانيه وخرجه الطبراني مرفوعا
والمحفوظ وقفه وقال عمرو بن العاص ركعه بالليل خير من عشر بالنهار
خرجه ابن ابي الدنيا وانما فضلت صلاه الليل على صلاه النهار لانها
ابلغ في الاسرار واقرب الى الاخلاص كان السلف يجتهدون على اخفا
تهجدهم قال الحسن كان الرجل يكون عنده زواره فيقوم من الليل يصلي
لا يعلم به زواره وكانوا يجتهدون في الدعا ولا يسمع لهم صوت وكان
الرجل ينام مع امراته على وساده فيبكي طول ليله وهي لا تشعر وكان
محمد بن واسع يصلي في طريق الحج طول ليله في محمله ويامر حاديه ان
يرفع صوته ليشغل الناس عنه وكان بعضهم يقوم من وسط
الليل ولا يدري به فاذا كان قرب طلوع الفجر رفع صوته بالقران ولأن صح
يوهم انه قام تلك الساعه ولكن صلاه الليل اشق على النفوس فان
الليل محل النوم والراحه من التعب بالنهار فترك النوم مع ميل النفس
اليه مجاهده عظيمه قال بعضهم افضل الاعمال ما اكرهت عليه النفوس
ولان القراه في صلاه الليل اقرب الى التدبر فانه تنقطع الشواغل بالليل
ويحضر القلب ويتواطا هو واللسان على الفهم كما قال تعالى ان ناشيه
الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ولهذا المعنى امر بترتيل القران في قيام

الليل ترتيلا ولهذا كانت صلاه الليل منهاه عن الاثم كما سياتي
في حديث خرجه الترمذي وفي المسند عن ابي هريره ان النبي صلى الله
عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي من الليل فاذا اصبح سرق فقال
سينهاه ما يقول وكان وقت التهجد من الليل افضل اوقات التطوع
بالصلاه واقرب ما يكون العبد من ربه وهو وقت فتح ابواب السما واستجابه
الدعا واستعراض حوايج السايلين وقد مدح الله تعالى المستيقظين
بالليل لذكره ودعايه واستغفاره ومناجاته فقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قره اعين جزا بما كانوا يعملون وقال
والمستغفرين بالاسحار وقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال
امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخره ويرجو رحمه ربه
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال من اهل الكتاب
امه قايمه يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون وقال لنبيه
صلى الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافله لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقال ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

قالت

قالت عايشه رضي الله عنها لرجل لا تدع قيام الليل فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه وكان اذا مرض او قالت كسل
صلى قاعدا وفي روايه اخرى عنها قالت بلغني عن قوم يقولون
ان ادينا الفرايض لم نبال ان لا نزداد ولعمري لا يسالهم الله الا عما
افترض عليهم ولكنهم قوم يخطيون بالليل والنهار وما انتم الا
من نبيكم وما نبيكم الا منكم والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم قيام الليل ونزعت كل ايه فيها قيام الليل فاشارت
عايشه رضي الله عنها الى ان قيام الليل فيه فايدتان عظيمتان
الاقتدا بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاسي به وقد قال
الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوه حسنه وتكفير الذنوب
والخطايا فان بني ادم يخطيون بالليل والنهار فيحتاجون الى
الاستكثار من مكفرات الخطايا وقيام الليل من اعظم المكفرات
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل قيام العبد في جوف
الليل يكفر الخطيه ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الايه خرجه
الامام احمد وغيره وقد روي ان المتهجدين يدخلون الجنه بغير حساب
وروى عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمه جاء مناد ينادي

بصوت يسمع الخلايق سيعلم الخلايق اليوم من اولى بالكرم ثم
يرجع فينادي بصوت يسمع الخلايق اين الذين كانوا لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يحاسب ساير الناس خرجه ابن ابي الدنيا وغيره ويروى
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس من قوله ويروى نحوه من حديث
ابي اسحق عن عبد الله بن عطا عن عقبة بن عامر مرفوعا وموقوفا
ويروى نحوه ايضا عن عبادة بن الصامت وربيعة الجرشي والحسن
وكعب من قولهم قال بعض السلف قيام الليل يهون طول القيام
يوم القيمة واذا كان اهله يسبقون الى الجنة بغير حساب
فقد استراح اهله من طول الموقف للحساب وفي حديث ابي
امامة وبلال المرفوع عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله وتكفير للسيات ومنهاه
عن الاثم ومطردة للدا عن الجسد خرجه الترمذي ففي هذا الحديث
ان قيام الليل يوجب صحة الجسد ويطرد عنه الدا وكذلك صيام
النهار ففي الطبراني من حديث ابي هريرة مرفوعا صوموا تصحوا
وكان قيام الليل يكفر السيات فهو يرفع الدرجات وقد ذكرنا

ان

ان اهله من السابقين الى الجنة بغير حساب وفي حديث المنام
المشهور الذي خرجه الامام احمد والترمذي ان الملا الاعلى يختصمون
في الدرجات والكفارات وفيه ان الدرجات اطعام الطعام وافشا
السلام والصلاة بالليل والناس نيام وفي المسند والترمذي وغيرهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وانها لاهل هذه الخصال الثلاثة وفي
حديث عبد الله بن سلام المشهور المخرج في السنن انه اول ما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول عند قدومه المدينة يا ايها الناس اطعموا
الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلون الجنة بسلام ومن فضايل التهجد ان الله عز وجل
يحب اهله ويباهي بهم الملايكة ويستجيب دعاهم روى الطبراني
وغيره من حديث ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ثلثة يحبهم الله ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم الذي
له امراة حسنا وفراش حسن فيقوم من الليل فيقول الله يذر شهوته
فيذكرني ولو شا رقد والذي اذا كان في سفر وكان معه ركب
فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضرا وسرا وخرج الامام احمد
والترمذي والنسائي من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ثلثه يحبهم الله فذكر منهم وقوم ساروا ليلتهم
حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا رؤسهم قام يتملقني
ويتلو آياتي وصححه الترمذي وفي المسند عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجل ثار عن وطايه ولحافه من بين
اهله وحبه الى صلاته فيقول ربنا تبارك وتعالى ايا ملايكتي انظروا
الى عبدي ثار من فراشه ووطايه من بين حبه واهله الى صلاته رغبه
فيما عندي وشفقه مما عندي وذكر بقيه الحديث وقوله ثار فيه
اشاره الى قيامه بنشاط وعزم وروي من حديث عطيه عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يضحك الى ثلثه
نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن الطهور فصلى ورجل نام وهو
ساجد ورجل في كتيبه منهزمه فهو على فرس جواد لو شا ان
يذهب لذهب وخرجه ابن ماجه من روايه مجاهد عن ابي الوداك
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليضحك الى
ثلثه الصف في الصلاه والرجل يصلي في جوف الليل والرجل يقاتل
اراه قال خلف الكتيبه وروينا من حديث ابان عن انس عن سعد
بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثه مواطن لا ترد فيها
دعوه رجل يكون في بريه لا يراه احد يقوم فيصلي فيقول الله لملايكته

صح
بلغ

اري

اري عبدي هذا يعلم ان له ربا يغفر الذنب فانظروا ماذا يطلب فتقول
الملايكه اي رب رضاك ومغفرتك فيقول اشهدوا اني قد غفرت له وذكر
الثالث الذي يكون في فيه فيفر اصحابه ويثبت هو وهو مذكور في كل الاحاديث
المتقدمه وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبه بن عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رجلان من امتي يقوم احدهما فيعالج نفسه الى الطهور وعليه
عقد فيتوضا فاذا وضى يديه انحلت عقده واذا وضى وجهه انحلت عقده
واذا وضى رجليه انحلت عقده فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا
الى عبدي هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له وفي الصحيحين
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل يعني عبد الله بن عمر لو كان يصلي
من الليل فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل الا قليلا كان ابو ذر
يقول للناس ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه
ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامه ابعد فخذوا له ما يصلحكم حجوا
حجه لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا ركعتين
في ظلمه الليل لظلمه القبور تصدقوا بصدقه لشر يوم عسير ٥ ان رجال
الليل ابن الجنيد وسفين وفضيل
ما رجال الليل جد واد بداع لا يرد ما يقوم الليل الا من له عزم وجد
ليس شي كصلاه الليل للقبر يعد ٥

و... تقول من الليل فيقول
... الله عز وجل ... فقام عبدك هذا ... الليل
... والنوم ... فيقول الله للملايكه
... ويعلم ان له ربا ... عبدك هذا ... فيقول
انظروا اما يطلب ... ومغفرتك
الملايكه ان ... ضلال ولم يعص له ...
اشهدوا اني قد غفرت له

صلى كثير من السلف صلاة الصبح بوضوء العشا عشرين سنه ومنهم
من صلى كذلك اربعين سنه قال بعضهم منذ اربعين سنه ما احزنني
الا طلوع الفجر قال ثابت كابدت قيام الليل عشرين سنه وتنعمت
به عشرين سنه اخرى ن افضل قيام الليل وسطه قال النبي صلى الله
عليه وسلم افضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الصارخ
يقوم للصلاه والصارخ الديك وهو يصيح وسط الليل وخرج النساي
عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي الليل خير قال جوفه وخرج
الامام احمد عن ابي ذر قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم اي قيام الليل
افضل قال جوف الليل الغابر او نصف الليل وقليل فاعله وخرج ابن ابي
الدنيا من حديث ابي امامه ان رجلا قال يا رسول الله اى الصلاه افضل
قال جوف الليل الاوسط قال اى الدعا اسمع قال دبر المكتوبات وخرجه
الترمذي والنساي ولفظهما انه سأله اى الدعا اسمع قال جوف الليل
الاخير ودبر الصلوات وخرج الترمذي من حديث عمرو بن عبسه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل
فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعه فكن ن روي ان داود
عليه السلام قال يا رب اي وقت اقوم لك قال لا تقم اول الليل ولا اخره

ولكن

ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوايجك
وفي الاثر المشهور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس
كل محب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي اذا جنهم
الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهده وكلموني
على حضوري غدا اقر اعين احبابي في جناتي
الليل لي ولاحبابي احادثهم قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب باسراري قد امتلات على ودادي وارشادي لهم طبعوا
سروا فما وهنوا عجزا ولا ضعفوا وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا
ما عند المحبين الذ من اوقات الخلوه بمناجاة محبوبهم هو شفا قلوبهم
ونهاية مطلوبهم
كتمت اسم الحبيب من العباد ورددت الصبابه في فوادي
فواشوقا الى بلد خلي لعلي باسم من اهوى انادي
كان داود الطاي يقول في الليل همك عطل علي الهموم وحالف بيني
وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق من اللذات وحال بيني
وبين الشهوات وكان عتبه الغلام يقول في مناجاته بالليل ان
تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب
لو انك ابصرت اهل الهوى اذا غارت الانجم الطلع

فهذا ينوح علي ذنبه وهذا يصلي في ذا يركع
من لم يشاركهم في هواهم وذوق حلاوة نجواهم لم يبد ما الذي ابكاهم
من لم يشاهد يوسف لم يدر ما الذي الم قلب يعقوب
من لم يبت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد

كان ابو سليمن يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا ن وسط الليل للمحبين للخلوه بمناجاه حبيبهم والسحر للمذنبين للاستغفار من ذنوبهم فوسط الليل خاص لخلوه والسحر عام لرفع قصص الجميع وبروز التواقيع لاهلها بقضا الحوايج فمن عجز عن سابقه المحبين في ميدان مضمارهم فلا يعجز عن مشاركه المذنبين في استغفارهم واعتذارهم صحايف التايبين خدودهم ومدادهم دموعهم قال بعضهم اذا بكى الخايفون فقد كاتبوا الله عز وجل بدموعهم رسايل الاسحار تحمل ولا يدري بها الفلك واجوبتها ترد الي الاسرار ولا يعلم بها الملك

صحايفنا اشارتنا واكثر رسلنا الحرق
لان الكتب قد تقرا بغير الدمع لا تثق

لا تزال القصص تستعرض ويوقع بقضا حوايج اهلها الي ان يطلع الفجر ينزل كل ليله الي السما الدنيا فيقول هل من تايب فاتوب عليه

هل

هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب دعوته الي ان ينفجر الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاه اخر الليل علي اوله

نحن الذين اذا اتانا سايل نوليه احسانا وحسن تكرم
ونقول في الاسحار هل من تايب مستغفر لينال خير المنعم

الغنيمه

الغنيمه تقسم علي كل من حضر الوقعه فيعطي الرجاله والاجرا والغلمان مع الامرا والابطال والشجعان والفرسان فما يطلع فجر الاجر الا وقد حاز القوم الغنيمه وفازوا بالفخر وحمدوا عند الصباح السرا وما عند اهل الغفله والنوم خبر مما جري كان بعض الصالحين يقوم الليل فاذا كان السحر نادي باعلي صوته يا ايها الركب المعرسون اكل هذا الليل ترقدون الا تقومون فترحلون فاذا سمع الناس صوته وثبوا من فرشهم فيسمع من هنا باك ومن هنا داع ومن هنا تال ومن هنا متوضي فاذا طلع الفجر نادي باعلي صوته عند الصباح يحمد القوم السرا

يا نفس قومي فلقد نام الورى ان تصنعي خيرا فذو العرش يرى
وانت يا عين دعي عنك الكرا عند الصباح يحمد القوم السرى

يا قوام الليل اشفعوا في النوام يا احيا القلوب ترحموا علي الاموات
قيل لابن مسعود رضي الله عنه ما نستطيع قيام الليل قال ابعدكم

ذنوبكم وقيل للحسن قد اعجزنا قيام الليل قال قيد تكم
خطاياكم وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام
النهار فاعلم انك محروم ومكبل كبلتك خطيئتك قال الحسن ان
العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل قال بعض السلف
اذنبت ذنبا فحرمت به قيام الليل ستة اشهر ٥ ما يوهل الملوك
للخلوة بهم الا من اخلص في ودهم ومعاملتهم فاما من كان من اهل
المخالفة فلا يوهلونه ٥ في بعض الاثار ان جبريل ينادي كل ليلة
اقم فلانا وانم فلانا قام بعض الصالحين في ليلة باردة وعليه ثياب
رثة فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف اقمناك وانمناهم ثم تبكي
علينا

يا حسنهم والليل قد جنهم ونورهم يفوق نور الانجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلولو منتظم

اقمارهم بالنور قد اشرقت وطلع القمر فاض من الغيم

الليل منهل يرده اهل الارادة كلهم ويختلفون فيما يردون ويريدون
قد علم كل اناس مشربهم فالمحب يتنعم بمناجاة محبوبه والخائف
يتضرع لطلب العفو ويبكي على ذنوبه والراجي يلح في سوال مطلوبه
والغافل المسكين احسن الله عزاه في حرمانه وفوات نصيبه قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو لا تكن مثل فلان كان

يقوم

يقوم الليل فترك قيام الليل مرضت رابعة مرة فصارت
تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد الفت ذلك وانقطع عنها
قيام الليل فرات ذات ليلة في نومها كانها ادخلت الى روضة
خضرا عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور حتى كاد يخطف
بصرها فخرج منها وصفا كان وجوههم اللولو بايديهم مجامر
فقالت لهم امراة كانت مع رابعة اين تريدون قالوا نريد فلانا
قتل شهيدا في البحر فنجمره فقالت لهم افلا تجمرون هذه المراة
تعني رابعة فنظروا اليها وقالوا قد كان لها حظ في ذلك فتركته
فالتفتت تلك المراة الى رابعة وانشدت

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد

كان بعض العلما يقوم السحر فنام عن ذلك ليالي فراى في المنام
رجلين وقفا عليه وقال احدهما للاخر هذا كان من المستغفرين
بالاسحار فترك ذلك ٥ يا من كان له قلب فانقلب يا من كان
له وقت مع الله فذهب قيام السحر يستوحش لك صيام النهار
يسايل عنك ليالي الوصال تعاتبك على الهجر

تغيرتموا عنا بصحبة غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
واقسمتموا ان لا تحولوا عن الهوى فحلتم عن العهد القديم وما

حلنا

لىالي كنا نشتفي من وصالكم   وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا نام حتى اصبح فقال بال
الشيطان في اذنه كان سري يقول رايت الفوايد ترد في ظلمه
الليل ماذا فات من فاته خير الليل لقد حصل اهل الغفله
النوم على الحرمان والويل ٥ كان بعض السلف يقوم الليل فنام
ليله فاتاه ات في منامه فقال له قم فصل يرحمك الله اما علمت ان مفاتيح
الجنه مع اصحاب الليل هم خزانها وكان اخر يقوم الليل
فنام ليله فاتاه ات في منامه فقال له مالك قصرت في الخطبه اما علمت
ان المتهجد اذا قام الى تهجده قالت الملايكه قام الخاطب الى خطبته
وراى بعضهم حورا في منامه فقال لها زوجيني نفسك قالت اخطبني
الى ربي وامهرني قال ما مهرك قالت طول التهجد ٥ نام ليله ابو سليمان
فايقظته حورا وقالت يا ابا سليمن تنام وانا اربى لك في الخدور من
خمس مايه عام واشترى بعضهم من الله حورا بصداق ثلاثين ختمه
فنام ليله قبل ان يكمل الثلاثين فراها في منامه تقول

اتخطب مثلي وعني تنام   ونوم المحبين عني حرام
لانا خلقنا لكل امرى   كثير الصلاه براه الصيام

كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرق باب فاطمه وعلي ويقول الا تصليان

وفي الحديث اذا استيقظ الرجل وايقظ اهله فصليا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ٥ كانت امراه حبيب توقظه
بالليل وتقول ذهب الليل وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا
قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا

يا راقد الليل كم ترقد   قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل واوقاته   وردا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله   لم يبلغ المنزل اذ يجهد
قل لاولي الالباب اهل التقى   قنطرة العرض لكم موعد

المجلس الثاني في فضل يوم عاشورا في الصحيحين

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل عن صوم يوم عاشورا
فقال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما
يتحرى فضله على الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشورا وهذا
الشهر يعني رمضان يوم عاشورا له فضيله عظيمه وحرمه
قديمه وصومه لفضله كان معروفا بين الانبيا عليهم السلام
وقد صامه نوح وموسى عليهما السلام كما سنذكره ان شا الله
تعالى وروي ابرهيم الهجري عن ابي عياض عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشورا كانت تصومه الانبيا فصو   موه

انتم حرجه بقي بن مخلد في مسنده وقد كان اهل الكتاب يصومونه
وكذلك قريش في الجاهليه كانت تصومه وقال دلهم بن صالح
قلت لعكرمه عاشورا ما امره قال اذنبت قريش في الجاهليه ذنبا فتعاظم
في صدورهم فسالوا ما توبتهم قيل صوم عاشورا يوم العاشر
من المحرم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في صيامه اربعه
احوال الحال الاولى انه كان يصومه قريش في الجاهليه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينه صامه وامر بصيامه
فلما نزلت فريضه شهر رمضان كان رمضان هو الذي يصومه فترك
يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا افطره وفي روايه للبخاري وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من شا فليصمه ومن شا افطر الحال
الثانيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينه وراي صيام
اهل الكتاب وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يومر به
صامه وامر الناس بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه
حتى كانوا يصومونه اطفالهم في الصحيحين عن ابن عباس قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فوجد اليهود صياما يوم
عاشورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي
تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون

وقومه

وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن احق واولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامر بصيامه وفي مسند الامام احمد عن ابي هريره قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم باناس من اليهود وقد صاموا عاشورا فقال
ما هذا من الصوم قالوا هذا اليوم الذي نجى الله عز وجل موسى عليه السلام
وبني اسرايل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه
السفينه على الجودي فصام نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز
وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم
هذا اليوم فامر اصحابه بالصوم وفي الصحيحين عن سلمه بن الاكوع
ان النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى واحق بصوم هذا اليوم
امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس من اكل فليصم بقيه يومه ومن
لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشورا وفيهما ايضا عن الربيع بنت
معوذ قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداه عاشورا
الى قرى الانصار التي حول المدينه من كان اصبح صايما فليتم صومه
ومن كان اصبح مفطرا فليتم بقيه يومه فكنا بعد ذلك نصومه
ونصومه صبياننا الصغار منهم وتذهب الى المسجد فنجعل لهم
اللعبه من العهن فاذا بكى احدهم على الطعام اعطيناه اياها

حتى يكون عند الافطار وفي روايه فاذا سالونا الطعام اعطيناهم
اللعبه تلهيهم حتى يتموا صومهم وفي الباب احاديث كثيره جدا وخرج
الطبراني باسناد فيه جهاله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو
يوم عاشورا برضعائه ورضعان ابنته فاطمه فيتفل في افواههم
ويقول لامهاتهم لا ترضعوهم الى الليل وكان ريقه صلى الله عليه
وسلم يجزيهم وقد اختلف العلما رضي الله عنهم هل كان صوم يوم
عاشورا قبل فرض شهر رمضان واجبا ام كان سنه متاكده
على قولين مشهورين ومذهب ابي حنيفه انه كان واجبا حينئذ
وهو ظاهر كلام الامام احمد وابي بكر الاثرم وقال الشافعي بل
كان متاكدا الاستحباب فقط وهو قول كثير من اصحابنا وغيرهم
والحاله الثالثه انه لما فرض صيام شهر رمضان ترك النبي صلى الله عليه
وسلم امر اصحابه بصيام عاشورا وتاكيده فيه وقد سبق حديث عايشه
في ذلك في الصحيحين عن ابن عمر قال صام رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاشورا وامر بصيامه فلما فرض رمضان ترك ذلك وكان عبد
الله لا يصومه الا ان يوافق صومه وفي روايه لمسلم ان اهل الجاهليه
كانوا يصومون يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه
والمسلمون قبل ان يفرض رمضان فلما فرض رمضان قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه
وفي روايه له ايضا فمن احب منكم ان يصومه فليصمه ومن كره فليدعه
وفي الصحيحين ايضا عن معاويه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هذا يوم عاشورا ولم يكتب عليكم صيامه وانا صايم فمن
شا فليصم ومن شا فليفطر وفي روايه لمسلم التصريح برفع اخره وفي
روايه للنساي ان اخره مدرج من قول معاويه وليس بمرفوع وفي صحيح
مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يوم عاشورا هو يوم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل رمضان فلما نزل
شهر رمضان ترك وفي روايه له تركه وفيه ايضا عن جابر بن سمره قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بصيام يوم عاشورا ويحثنا
عليه ويتعاهدنا عنده وخرج الامام احمد والنساي وابن ماجه من
حديث قيس بن سعد قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام
عاشورا قبل ان ينزل رمضان فلما نزل رمضان لم يامرنا ولم ينهنا وفي
روايه ونحن نفعله فهذه الاحاديث كلها تدل على ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يجدد امر الناس بصيامه بعد فرض صيام شهر رمضان
بل تركهم على ما كانوا عليه من غير نهي عن صيامه فان كان امره صلى الله عليه
وسلم بصيامه قبل فرض صيام رمضان للوجوب فانه ينبني على ان

فلما فرض رمضان لم يامرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده صح

الوجوب اذا نسخ فهل بقي الاستحباب ام لا وفيه اختلاف مشهور
بين العلما وان كان امره للاستحباب المؤكد فقد قيل انه زال
التاكيد وبقي اصل الاستحباب فلهذا قال قيس بن سعد ونحن نفعله
وقد روى عن ابن مسعود وابن عمر ما يدل على ان اصل استحباب
صيامه زال وقال سعيد بن المسيب لم يصم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاشورا وروى عنه عن سعد بن ابي وقاص والمرسل اصح قاله
الدارقطني واكثر العلما على استحباب صيامه من غير تاكيد وممن
روى عنه صيامه من الصحابه عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابو موسى
وقيس بن سعد وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم ويدل على بقا
استحبابه قول ابن عباس لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم يوما يتحرى فضله على الايام الا يوم عاشورا وشهر رمضان
وابن عباس انما صحب النبي صلى الله عليه وسلم باخرة وانما عقل عنه
صلى الله عليه وسلم ما كان من اخر امره وفي صحيح مسلم عن ابي
قتاده ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام عاشورا
فقال احتسب على الله ان يكفر السنه التي قبله وانما ساله عن التطوع
بصيامه فانه ساله ايضا عن صيام يوم عرفه وصيام الدهر وصيام
يوم وفطر يوم وصيام يوم ويوم وفطر يومين فعلم انه انما ساله

عن

عن صيام التطوع وخرج الامام احمد والنسايي من حديث حفصه
بنت عمر ام المومنين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع صيام
يوم عاشورا والعشر وثلاثه ايام من كل شهر وخرجه ابو داود الا ان
عنده عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم غير مسماه ن والحاله
الرابعه ان النبي صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره على ان لا يصومه
مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفه لاهل الكتاب في صيامه ففي صحيح
مسلم عن ابن عباس انه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود والنصا ري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شا
الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي روايه له ايضا عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع يعني
عاشورا وخرجه الطبراني ولفظه ان عشت ان شا الله الى قابل صمت
التاسع مخافه ان يفوتني عاشورا وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا يوم عاشورا وخالفوا اليهود
وصوموا قبله يوما وبعده يوما وجا في روايه او بعده فاما ان يكون
للتخيير او يكون شكا من الراوي هل قال قبله او بعده وروي هذا

الحديث بلفظ آخر وهو لئن بقيت لآمرن بصيام يوم قبله
ويوم بعده يعني عاشورا وفي رواية لئن بقيت الى قابل لاصومن
ولآمرن بصيام يوم قبله ويوم بعده يعني عاشورا اخرجهما الحاكم
ابو موسى المديني وقد صح هذا عن ابن عباس من قوله من رواية ابن
جريج قال اخبرني عطا انه سمع ابن عباس يقول في يوم عاشورا
خالفوا اليهود صوموا التاسع والعاشر قال الامام احمد انا ادهم
اليه وروى عن ابن عباس انه صام التاسع والعاشر وعلل
بخشية فوات عاشورا وروى ابن ابي ذيب عن شعبة مولى ابن
عباس عن ابن عباس انه كان يصوم يوم عاشورا في السفر ويوالي
بين اليومين خشية فواته وكذلك روى عن ابي اسحق انه صام
يوم عاشورا في سفر ويوما قبله ويوما بعده وقال انما فعلت ذلك
خشية ان يفوتني وروى عن ابن سيرين انه كان يصوم ثلاثة ايام
عند الاختلاف في هلال الشهر احتياطا وروي عن ابن عباس والضحاك
ان يوم عاشورا هو تاسع المحرم قال ابن سيرين كانوا لا يختلفون انه
اليوم العاشر الا ابن عباس فانه قال انه التاسع وقال الامام احمد
في رواية الميموني لا ادري هو التاسع او العاشر ولكن يصومهما فان اختلف
في الهلال صام ثلاثة ايام احتياطا وابن سيرين يقول ذلك ومن راي

صيام

صيام التاسع والعاشر الشافعي واحمد واسحق وكره ابو حنيفه
افراد العاشر وحده بالصوم وروى الطبراني من حديث ابن
ابى الزناد عن ابيه عن خارجه بن زيد عن ابيه قال ليس يوم
عاشورا باليوم الذي يقول الناس انما كان يوما تستر فيه
الكعبه وتلعب فيه الحبشه عند النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يدور في السنه وكان الناس ياتون فلانا اليهودي يسالونه
فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسالوه وهذا فيه اشاره
الى ان عاشورا ليس هو في المحرم بل يحسب بحساب السنه كحساب
اهل الكتاب وهذا خلاف ما عليه عمل المسلمين قديما وحديثا
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعد من هلال المحرم ثم يصبح يوم التاسع صايما وابن ابي الزناد
لا يعتمد على ما ينفرد به وقد جعل الحديث كله عن زيد بن ثابت وآخره
لا يصلح ان يكون من قول زيد فلعله من قول من دونه والله اعلم
وكان طايفه من السلف يصومون عاشورا في السفر منهم ابن
عباس وابو اسحق السبيعي والزهري وقال رمضان له عده من ايام
اخر وعاشورا يفوت ونص احمد على انه يصام عاشورا في السفر
وروى عبد الرزاق في كتابه عن اسرايل عن سماك بن حرب عن

الشيخ

معبد القرشي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بقديد فاتاه
رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعمت اليوم شيئا ليوم
عاشورا قال لا الا اني شربت ما قال فلا تطعم شيئا حتى تغرب
الشمس وامر من وراك ان يصوموا هذا اليوم ولعل المامور كان
من اهل قديد وروى باسناده عن طاوس انه كان يصوم يوم
عاشورا في الحضر ولا يصومه في السفر ومن اعجب ما ورد في عاشورا
انه كان يصومه الوحش والهوام وقد روى مرفوعا ان الصرد اول
طير صام عاشورا خرجه الخطيب في تاريخه واسناده غريب وقد
روى ذلك عن ابي هريره وروى عن فتح بن شخرف قال كنت افت
للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم ياكلوه وروى عن القادر
بالله الخليفه العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه عجب منه فسال
ابا الحسن القزويني الزاهد فذكر له ان يوم عاشورا تصومه النمل وروى
وروى ابو موسى المديني باسناده عن قيس بن عباد قال بلغني ان
الوحش كانت تصوم عاشورا وباسناد له عن رجل اتى البادية يوم
عاشورا فراى قوما يذبحون ذبايح فسالهم عن ذلك فاخبروه ان
الوحش صايمه وقالوا له اذهب بنا نريك فذهبوا به الى روضه
فاوقفوه قال فلما كان بعد العصر جات الوحوش من كل وجه فاحاطت

بالروض

بالروضه رافعه روسها ليس شي منها ياكل حتى اذا غابت الشمس
اسرعت جميعا فاكلت وباسناد عن عبد الله بن عمرو قال بين
الهند والصين ارض كان بها بطه من نحاس على عمود من نحاس فاذا
كان يوم عاشورا مدت منقارها فيفيض من منقارها ما يكفيهم
لزرعهم ومواشيهم الى العام المقبل وروى بعض العلما المتقدمين
في المنام فسيل عن حاله فقال غفر لي بصيام عاشورا ستين
سنه وفي روايه ويوم قبله ويوم بعده وذكر عبد الوهاب
الخفاف في كتاب الصيام قال سعيد قال قتاده كان يقال
صوم عاشورا كفاره لما ضيع الرجل من زكوه ماله وقد روي
ان يوم عاشورا كان يوم الزينه الذي كان فيه ميعاد موسى
لفرعون وانه كان عيدا لهم وروى ان موسى عليه السلام كان
يلبس فيه الكتان ويكتحل بالاثمد وكان اليهود من اهل المدينه
وخيبر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يتخذونه عيدا وكان
اهل الجاهليه يقتدون بهم في ذلك وكانوا يسترون فيه الكعبه
ولكن شرعنا ورد بخلاف ذلك ففي الصحيحين عن ابي موسى
قال كان يوم عاشورا يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموه انتم وفي روايه لمسلم

كان اهل خيبر يصومون يوم عاشورا يتخذونه عيدا ويلبسون
نساهم فيه حليهم وشارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصوموه انتم وخرجه النساي وابن حبان وعندهما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم خالفوهم فصوموه وهذا يدل
علي النهي عن اتخاذه عيدًا وعلى استحباب صيام اعياد الكفار
فان الصوم ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه مع صيام
يوم اخر معه كما تقدم فان في ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه
ايضا فلا يبقى فيه موافقة لهم في شي بالكليه وعلى مثل هذا
يحمل ما خرجه الامام احمد والنساي وابن حبان من حديث ام
سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم السبت
ويوم الاحد اكثر ما يصوم من الايام ويقول انهما يوما عيد للمشركين
فانا احب ان اخالفهم فانه اذا صام اليومين معا خرج بذلك عن
مشابهه اليهود والنصاري في تعظيم كل طايفه ليومها منفردا
وصيامه فيه مخالفه لهم في اتخاذه عيدا ويجمع بذلك بين هذا
الحديث وبين حديث النهي عن صيام يوم السبت وكل ما روي
في فضل الاكتحال في يوم عاشورا والاختضاب والاغتسال فيه بلغ
موضوع لا يصح واما الصدقه فيه فقد روي عن عبد الله بن

عمرو

٤٠

خامس

عمرو بن العاصي قال من صام يوم عاشورا فكانما صام السنه
ومن تصدق فيه كان كصدقه السنه خرجه ابو موسى المديني
واما التوسعه فيه علي العيال فقال حرب سالت احمد عن الحديث
الذي جا من وسع على اهله يوم عاشورا فلم يره شيا وقال ابن
منصور قلت لاحمد هل سمعت في الحديث من وسع على اهله يوم
عاشورا وسع الله عليه ساير السنه فقال نعم رواه سفين
بن عيينه عن جعفر الاحمر عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر
وكان من افضل اهل زمانه انه بلغه انه من وسع على عياله يوم عاشورا
وسع الله عليه ساير سنته قال ابن عيينه جربناه منذ خمسين
سنه او ستين سنه فما راينا الا خيرا وقول حرب ان احمد لم يره
شيا انما اراد به الحديث الذي يروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فانه لا يصح اسناده وقد روي من وجوه متعدده لا يصح
منها شي وممن قال ذلك محمد بن عبد الله بن الحكم وقال العقيلي عبد
هو غير محفوظ وقد روي عن عمر من قوله وفي اسناده مجهول لا يعرف
واما اتخاذه ماتما كما تفعله الرافضه لاجل قتل الحسين بن علي رضي
الله عنهما فيه فهو من عمل من ضل سعيه في الحيوة الدنيا وهو يحسب
انه يحسن صنعا ولم يامر الله ولا رسوله باتخاذ ايام مصايب الانبياء

وموتهم ماتما فلست بمزدونهم ٥ ومن فضايل يوم عاشورا انه يوم
تاب الله فيه على قوم وقد سبق حديث علي رضي الله عنه الذي خرجه
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت صايما شهرا
بعد رمضان فصم المحرم فان فيه يوما تاب الله فيه على قوم ويتوب
فيه على اخرين وقد صح من حديث ابي اسحق عن الاسود بن يزيد قال
سالت عبيد بن عمير عن صيام يوم عاشورا فقال المحرم شهر الله
الاصم فيه يوم تيب فيه على ادم فان استطعت ان لا يمر بك الا صمته كذا
روي عن شعبه عن ابي اسحق ورواه اسرايل عن ابي اسحق ولفظه
قال ان قوما اذنبوا فتابوا فيه فتيب عليهم فان استطعت ان لا
يمر بك الا وانت صايم فافعل ورواه يونس عن ابي اسحق ولفظه
قال ان المحرم شهر الله وهو راس السنه يكتب فيه الكتب ويورخ فيه
التاريخ وفيه يضرب الورق وفيه يوم تاب فيه قوم فتاب الله عليهم
فلا يمر بك الا صمته يعني يوم عاشورا وروى ابو موسى المديني من
حديث ابي موسى مرفوعا هذا يوم تاب الله فيه على قوم فاجعلوه صلاه
وصوما يعني يوم عاشورا وقال حسن غريب وليس كما قال وروي
باسناده عن علي قال يوم عاشورا هذا اليوم الذي تيب فيه على قوم
يونس وعن ابن عباس قال هو اليوم الذي تيب فيه على ادم وعن وهب

قوم

ان الله

ان الله اوحي الى موسى عليه السلام ان مر قومك يتقربوا الي في اول
عشر المحرم فاذا كان يوم العاشر فليخرجوا الي حتى اغفر لهم وروى
عبد الرزاق عن ابن جريج عن عكرمه قال هو يوم تاب الله فيه على ادم
يوم عاشورا وروى عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتاده
قال كنا نتحدث ان اليوم الذي تيب فيه على ادم يوم عاشورا وهبط
فيه ادم الى الارض يوم عاشورا وقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث علي ويتوب فيه على اخرين حث للناس على تجديد التوبه
النصوح في يوم عاشورا وترجيه لقبول التوبه ممن تاب فيه الى الله
عز وجل من ذنوبه كما تاب فيه على من قبلهم وقد قال تعالى عن ادم
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم واخبر
عنه وعن زوجته انهما قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين كتب عمر بن عبد العزيز الى الامصا
كتابا وقال فيه قولوا كما قال ابوكم ادم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقولوا كما قال نوح والا تغفر
لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي
فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
اعتراف المذنب بذنبه مع الندم عليه توبه مقبوله قال الله تعالى

واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله
ان يتوب عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه وفي دعا الاستفتاح
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح به اللهم انت ربي
لا اله الا انت وفي الدعا الذي علمه صلى الله عليه وسلم للصديق
ان يقوله في صلاته اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر
الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت
الغفور الرحيم وفي حديث شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه
وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله
الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابو بنعمتك علي وابو بذنبي فاغفر
لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ۝ الاعتراف يمحوا الاقتراف كما قيل

فان اعتراف المرء يمحوا اقترافه كما ان انكار الذنوب ذنوب

لما هبط ادم عليه السلام من الجنه بكى على تلك المعاهد فيما يروى
ثلثمايه عام وحق له ذلك كان في دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا
يظما فيها ولا يضحى فلما نزل الى الارض اصابه ذلك كله وكان
اذا راي جبريل عليه السلام يتذكر برويته تلك المعاهد فيشتد

بكاوه

بكاوه حتى يبكي جبريل عليهما السلام لبكايه ويقول له ما هذا
البكا يا ادم فيقول وكيف لا ابكي وقد اخرجت من دار النعمه الى
دار البوس والنقمه فقال له بعض ولده لقد اذيت اهل الارض ببكاك
فقال انا ابكي على اصوات الملايكه حول العرش وفي رواية انا ابكي
على جوار ربي في دار تربتها طيبه اسمع فيها اصوات الملايكه
وفي رواية قال ابكي على دار لو رايتها لزهقت نفسك شوقا اليها
وروي انه قال لولده كنا نسلا من نسل السما خلقنا كخلقهم
وغذينا بغذايهم فسبانا عدونا ابليس فليس لنا فرحه ولا راحه
الا الهم والعنا حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها فحي على جنات
عدن

فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود الى اوطاننا ونسلم

لما التقى ادم وموسى عليهما السلام عاتب موسى ادم على اخراجه
نفسه وذريته من الجنه فاحتج ادم عليه السلام بالقدر
السابق والاحتجاج بالقدر على المصايب حسن كما قال
صلى الله عليه وسلم ان اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كذا
ولكن قل قدر الله وما شا فعل

والله لولا سوابق الاقدار لم تبعد قط داركم عن داري

بك

لما ظهرت فضايل ادم عليه السلام على الخلايق بسجود الملايكه له وتعليمه اسما كل شي واخباره الملايكه بها وهم يستمعون له كاستماع المتعلم من معلمه حتى اقروا بالعجز عن علمه واقروا له بالفضل واسكن هو وزوجته الجنه ظهر الحسد من ابليس وسعى في الاذى وما زالت الفضايل اذا ظهرت تحسد

لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد
ولا برحت الدهر في نعمه فانما الكامل من يحسد

فما زال يحتال على ادم حتى تسبب في اخراجه من الجنه وما فهم الابله ان ادم عليه السلام اذا خرج منها كملت فضايله ثم عاد الى الجنه على اكمل من حالته الاولى انما اهلك ابليس العجب بنفسه ولذلك قال انا خير منه وانما كملت فضايل ادم باعترافه على نفسه قالا ربنا ظلمنا انفسنا كان ابليس كلما اوقد نار الحسد لادم فاح بها رائحه طيب ادم واحترق ابليس

واذا اراد الله نشر فضيله طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

قال بعض السلف ادم اخرج من الجنه بذنب واحد وانتم تعملون الذنوب وتكثرون منها وتريدون ان تدخلوا بها الجنه

تصل

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درج الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد

احذروا هذا العدو الذي اخرج اباكم من الجنه فانه ساع في منعكم من العود اليها بكل سبيل والعداوه بينكم وبينه قديمه فانه ما اخرج من الجنه وطرد عن الخدمه الا بسبب تكبره على ابيكم وامتناعه من السجود له لما امره وقد ايس ابليس من الرحمه وايس من العود الى الجنه وتحقق خلوده في النار فهو يجتهد على ان يخلد معه في النار بني ادم بتحسين الشرك فان عجز قنع بما دونه من الفسوق والعصيان فقد حذركم مولاكم منه وقد اعذر من انذر فخذوا حذركم يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنه العجب ممن عرف ربه ثم عصاه وعرف الشيطان ثم اطاعه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا

رعى الله من نهوى وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم فضيعا
وصاحبت من كنت انهاك عنهم وحقك ما ابقيت للصلح موضعا

لما اهبط ادم الى الارض وعدا العود الى الجنه هو ومن امن من ذريته واتبع الرسل يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي

فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فليبشر المومنون
بالجنة بعد انقطاعهم وقد وصل منشور الانقطاع مع جبريل الى محمد عليهما
السلام وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري
من تحتها الانهار انما خرج الانقطاع عمن خرج عن الطاعة فاما من تاب
وامن فالانقطاع مردود عليه المومنون في دار الدنيا في سفر جهاد
يجاهدون فيه النفوس والهوى فاذا انقضى سفر الجهاد عادوا الى
وطنهم الاول الذي كانوا فيه في صلب ابيهم تكفل الله للمجاهد
في سبيله ان يرده الى وطنه بما نال من اجر وغنيمة وصلت لكم يا معشر
الامة رسالة من ابيكم ابرهيم مع نبيكم محمد عليهما السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي ابي ابرهيم فقال يا محمد اقرى
امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة عذبة الما طيبة التربة وانها قيعان
وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وخرج الترمذي
والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة وخرج ابن ماجه عن ابي هريرة مرفوعا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة
وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا وخرج ابن ابي الدنيا من حديث
ابي هريرة مرفوعا من قال سبحان الله العظيم بني له برج في الجنة وروى

موقوفا

موقوفا وعن الحسن قال الملايكة يعملون لبني ادم في الجنان يغرسون
ويبنون فربما امسكوا فيقال لهم قد امسكتم فيقولون حتى ياتينا
النفقات قال الحسن فابعثوهم بابي انتم وامي في العمل وقال
بعض السلف بلغني ان دور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسك عن
الذكر امسكوا عن البنا فيقال لهم فيقولون حتى ياتينا نفقة
ارض الجنة اليوم قيعان والاعمال الصالحة لها عمران بما تبنى
القصور وتغرس ارض الجنان فاذا تم للعمل الغراس والبنيان
انتقل اليه السكان راى بعض الصالحين في منامه قايلا يقول
لقد امرنا بالفراغ من بنا دارك واسمها دار السرور فابشر وقد
امرنا بتنجيدها وتزيينها والفراغ منها الى سبعة ايام فلما كان
بعد سبعة ايام مات فروي في المنام فقال ادخلت دار السرور
فلا تسال عما فيها لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع راى بعضهم كانه
دخل الجنة وعرض عليه منازله وازواجه فلما اراد ان يخرج تعلق به
ازواجه وقالوا بالله حسن عملك فكلما احسنت عملك ازددنا حسنا
نحن العاملون اليوم يستقلون دون اموال الاعمال فيما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين الى اجل يوم المزيد في سوق الجنة فاذا حل الاجل ودخلوا
السوق حملوا منه ما شاوا ابخس نقدهم على قدر ما سلفت من تعجيل

راس مال السلف لكن بغير مكيال ولا ميزان فيا من عزم ان
يسلف اليوم الى ذلك الموسم عجل بقبض راس المال فان يا خير
المقبض بفسد العقد فلله ذاك السوق الذى هو موعد المزيد
لو فد الحب لو كنت منهم

فما شيت خذمنه بلا ثمن له فقد اسلفنا التجار فيه واسلموا

في الحديث ان الجنة تقول يارب ايتني باهلي وبما وعدتني فقد كثر حريري
واستبرقي وسندسي ولولوي ومرجاني وفضي وذهبي واباريقي
وخمري وعسلي ولبني فاتني باهلي وبما وعدتني وفي الحديث ايضا من
سال الله الجنة شفعت له الجنة الى ربها وقالت اللهم ادخله الجنة وفي
الحديث ايضا ان الجنة تفتح في كل سحر وتقال لها ازدادي طيبا لاهلك
فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر قلوب
العارفين تستنشق احيانا نسيم الجنة قال انس بن النضر يوم احد
واها لريح الجنة والله اني لاجد ريح الجنة من قبل احد ثم تقدم فقاتل
حتى قتل

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس اين حل حبيبها

كم لله من لطف وحكمة في اهباط ادم الى الارض لولا نزوله لما ظهر جهاد

المجاهدين

المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين ولا صعدت
زفرات انفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين يا ادم
ان كنت اهبطت من دار القرب فاني قريب اجيب دعوة الداعي
ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر فانا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي ان كان فاتك في السما سماع زجل المسبحين فقد تعوضت
في الارض سماع انين المذنبين انين المذنبين احب الينا من زجل
المسبحين زجل المسبحين ربما يشوبه الافتخار وانين المذنبين يزينه
الانكسار ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجا بقوم يذنبون ثم
يستغفرون فيغفر لهم سبحان من اذا لطف بعبده في المحن
قلبها منحا واذا دخل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وعاد عليه وبالا
لقن ادم حجته والقى اليه ما يقبل به توبته فتلقى ادم من ربه
كلمات فتاب عليه وطرد ابليس بعد طول خدمته فصار عمله
هبا منثورا قال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم
الدين اذا وضع عدله على عبد لم يبق له حسنة واذا بسط فضله
على عبد لم يبق له سيئة

يعطي ويمنع من يشا كما يشا وهباته ليست تقارنها الرشا

لما ظهر فضل ادم على الخلايق بالعلم وكان العلم لا يكمل بدون

العمل بمقتضاه والجنه ليست دار عمل ومجاهده وانما هي دار
نعيم ومشاهده قيل له يا آدم اهبط الى رباط الجهاد وصابر
جنود الهوي بالجد والاجتهاد واذر دموع الاسف على البعاد
وكانك بالعيش الماضي وقد عاد على اكمل من ذاك الوجه المعتاد

عودوا الي الوصل عودوا فالهجر صعب شديد
لو ذاق طعم الفراق رضوي لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق يعجز عن حمله الحديد
قلت وقلبي اسير وجد متيم في الجفا عميد
انتم لنا في الهوى موالي ونحن في اسركم عبيد

المجلس الثالث في قدوم الحاج في الصحيحين عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه مباني الاسلام الخمس كل واحد
منها يكفر الذنوب والخطايا ويهدمها فلا اله الا الله لا تبقي ذنبا
ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس والجمعه الى الجمعه ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير والصدقه تطفي
الخطيه كما يطفي الما النار والحج الذي لا رفث فيه ولا فسوق يرجع
صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته امه وقد استنبط معنى هذا الحديث

من

من القران طايفه من العلما وتاولوا قول الله عز وجل فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى بان من قضى
نسكه ورجع منه فان اثامه تسقط عنه اذا اتقى الله عز وجل
في ادا نسكه وسوا نفر في اليوم الاول من يومي النفر متعجلا او تاخر
الى اليوم الثاني وفي مسند ابي يعلى الموصلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحج المبرور ليس له جزا الا الجنه وفي صحيح مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم قال الحج يهدم ما قبله فالحج المبرور
يكفر السيات ويوجب دخول الجنات وقد روى انه صلى الله عليه
وسلم سيل عن بر الحج فقال اطعام الطعام وطيب الكلام
فالحج المبرور ما اجتمع فيه اعمال البر مع اجتناب اعمال الاثم فما
دعا الحاج لنفسه ولا دعا له غيره باحسن من الدعا بان يكون
حجه مبرورا ولهذا يشرع للحاج اذا فرغ من اعمال حجه وشرع
في التحلل من احرامه برمي جمره العقبه يوم النحر ان يقول
اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا
روي ذلك عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما وروي عنهما مرفوعا

ولذلك يدعى للقادم من الحج بان يجعل الله حجه مبرورا وفي الاثر
ان ادم عليه السلام لما حج البيت وقضى نسكه اتته الملايكه
فقالوا له يا ادم بر حجك لقد حججنا هذا قبلك بالفي عام ولذلك
كان السلف يدعون لمن رجع من حجه لما حج خالد الحذا ورجع
قال له ابو قلابه بر العمل معناه جعل الله عملك مبرورا وللحج المبرور
علامات لا تخفى قيل للحسن الحج المبرور جزاه قال اية ذلك ان
يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره وقيل له جزا الحج المغفره
قال اية ذلك ان يدع شي ما كان عليه من العمل الحج المبرور مثل
حج ابرهيم بن ادهم مع رفيقه الرجل الصالح الذي صحبه من بلخ
ورجع من حجه زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره وخرج عن ملكه
وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار بلاد الغربه وقنع بالاكل
من عمل اما من الحصاد او من نطارة البساتين حج مرة مع جماعه
من اصحابه فشرط عليهم في ابتدا السفر ان لا يتكلم احد الا لله
ولا ينظر الا له فلما وصلوا وطافوا بالبيت راوا جماعه من اهل
خراسان في الطواف معهم غلام جميل قد فتن الناس بالنظر
اليه فجعل ابرهيم يسارقه النظر ويبكي فقال له بعض اصحابه
يا ابا اسحق الم تقل لنا لا ننظر الا لله فقال ويحك هذا ولدي

ومولا حشمي وخدمي ثم انشد

هجرت الخلق طرا في رضاكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفواد الى سواكا

قال بعض السلف استلام الحجر الاسود هو ان لا يعود الى معصيه
يشير الى ما قاله ابن عباس ان الحجر الاسود يمين الله في الارض لمن
استلمه وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه وقال عكرمه
الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله وورد في خبر
ان الله لما استخرج من ظهر ادم ذريته واخذ عليهم الميثاق كتب
ذلك العهد في رق ثم استودعه هذا الحجر فمن ثم تقول من استلمه
وفا بعهدك فمستلم الحجر بايع الله على اجتناب معاصيه والقيام
بحقوقه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيوتيه اجرا عظيما يا من عاهدنا على التوبه بيننا وبينكم
عهود اكيده اولها يوم الست بربكم فقلتم بلى والمقصود الاعظم
من هذا العهد ان لا يعبدوا الا اياه وتمام العمل بمقتضاه ان اتقوا
الله حق تقواه وثانيها يوم ارسل اليكم رسوله وانزل عليه في كتابه
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال سهل التستري من قال لا اله الا الله

فقد بايع الله فحرام عليه اذا بايعه ان يعصيه في شي من امره
في السر والعلانيه او يوالي عدوه او يعادي وليه

يا بني الاسلام من علمكم بعد اذ عاهدتموا نقض العهود
كل شي في الهوى مستحسن ما خلا الغدر واخلاف الوعود

ومالهذا المرحج اذا استلم الحجر فانه يجدد البيعه ويلتزم الوفا بالعهد
المتقدم من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الحر
الكريم لا ينقض العهد القديم

احسبتموا ان الليالي غيرت عقد الهوى لا كان من يتغير
يفني الزمان وليس يفنى عهدكم وعلى محبتكم اموت واحشر

اذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله انه ربي
احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون اجتاز بعضهم على منظور
مشتهى فهمت عينه ان تمتد فصاح

حلفت بدين الحب لا خنت عهدكم وذلك عهد لو عرفت وثيق

تاب بعض من تقدم ثم نقض فهتف به هاتف بالليل

سنترك ما بيني وبينك واقفا فان عدت عدنا والوداد مقيم
تواصل قوما لا وفا لعهدهم وتترك مثلي والحفاظ قديم

من تكرر منه نقض العهد لم يوثق بمعاهدته دخل بعض السلف على

مريض

مريض مكروب فقال له عاهد الله على التوبه لعله ان يقيلك صرعتك
فقال كنت كلما مرضت عاهدت الله تعالى على التوبه فيقيلني فلما كان
هذه المره ذهبت اعاهد كما كنت اعاهد فهتف بي هاتف من ناحيه
البيت قد اقلناك مرارا فوجدناك كذابا ثم مات عن قريب لا كان

من ينقض العهد لا كان ما ينقض العهد الا الخوان
ترى الحي الالى باتوا على العهد كما كانوا
ام الدهر بهم خان ودهر المرء خوان
اذا اعز بعز الله يوما معشر هانوا

من رجع من الحج فليحافظ على ما عاهد الله عليه عند استلام
الحجر حج بعض من تقدم فبات بمكه مع قوم فدعته نفسه
الى معصيه فسمع هاتفا يقول ويلك الم تحج فعصمه الله من ذلك
قبيح بمن كمل القيام بمباني الاسلام الخمس ان يشرع في نقضان
ما بنى بالمعاصي في حديث مرسل خرجه ابن ابي الدنيا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لرجل يا فلان انك تسيء وتحسن يعني تعمل
الحسنات والسيات فقال يا رسول الله سوف ابني ولا اهدم

حد في جد فقد تولى العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل فعسى يقبل منك العذر كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

علامه قبول الطاعه ان توصل بطاعه الله بعدها وعلامه ردها
ان توصل بمعصيته ما احسن الحسنه واقبح السيه بعد السيه ذنب
بعد التوبه اقبح من سبعين قبلها النكسه اصعب من المرض الاول
ما اوحش ذل المعصيه بعد عز الطاعه ارحموا عزيز قوم بالمعاصي
ذل وغني قوم بالذنوب افتقر سلوا الله الثبات الى الممات
وتعوذوا من الحور بعد الكور كان الامام احمد يدعو يقول اللهم
اعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك وكان عامه دعا ابرهيم
بن ادهم اللهم انقلني من ذل المعصيه الى عز الطاعه في بعض
الاثار الالهيه يقول الله انا العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز
الا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصه اذا حقق التقوى وان حاك او حجم
الحاج اذا كان حجه مبرورا اغفر له ولمن استغفر له وشفع فيمن
شفع فيه وقد روي ان الله تعالى يقول لهم يوم عرفه افيضوا
مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه وروى الامام احمد باسناده عن
ابي موسى الاشعري قال ان الحاج ليشفع في اربع مايه بيت من قومه
ويبارك في اربعين من امهات البعير الذي يحمله ويخرج من
خطاياه كيوم ولدته امه فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه

مغفور

مغفور ودعاوه مستجاب فلذلك يستحب تلقيه والسلام عليه
وطلب الاستغفار منه وتلقي الحاج مسنون وفي صحيح مسلم عن
عبد الله بن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم
من سفر فتلقي بي اليه فحملني بين يديه ثم جي باحد ابني فاطمه
فاردفه خلفه فادخلنا المدينه ثلاثه على دابه وقد ورد النهي عن
ركوب ثلاثه على دابه في حديث مرسل فان صح حمل على ركوب ثلاثه
رجال فان الدابه يشق عليها حملهم بخلاف رجل وصغيرين
وفي المسند وصحيح الحاكم عن عايشه قالت اقبلنا من مكه
في حج او عمره فتلقانا غلمان من الانصار كانوا يتلقون اهاليهم
اذا قدموا وكذلك السلام على الحاج اذا قدم ومصافحته وطلب
الدعا منه وفي المسند باسناد فيه ضعف عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا لقيت الحاج فسلم وصافحه ومره ان يستغفر
لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له وفيه ايضا من حديث حبيب
ايضا عن ابن ابي ثابت قال خرجت مع ابي نتلقى الحاج ونسلم عليهم
قبل ان يتدنسوا وروى معاذ بن الحكم عن موسى بن اعين عن الحسن
قال اذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعا واذا قفلوا فالقوهم
وصافحوهم قبل ان يخالطوا الذنوب فان البركه في ايديهم وروي ابو

الشيخ الاصبهاني وغيره من روايه ليث عن مجاهد قال قال عمر يغفر
للحاج ولمن استغفر له الحاج بقيه ذي الحجه ومحرم وصفر وعشر
من ربيع الاول وفي مسند البزار وصحيح الحاكم من حديث ابي هريره
مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروى ابو معاويه
الضرير عن حجاج عن الحكم قال قال ابن عباس لو يعلم المقيمون
ما للحجاج عليهم من الحق لاتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم.
لانهم وفد الله في جميع الناس ما للمنقطع حيله سوى التعلق باذيال
الواصلين

هل الدهر يوما بوصل يجود وايامنا باللوى هل تعود
زمان تقضى وعيش مضى بنفسي والله تلك العهود
الا قل لزوار دار الحبيب هنيا لكم في جنان الخلود
افيضوا علينا من الما فيضا فنحن عطاش وانتم ورود
احب ما الي المحب سوال من قدم من ديار الحبيب
عارضا لي ركب الحجاز اسايله متى عهده بايام سلع
واستملي حديث من سكن الخيف ولا تكتبوه الا بدمعي
فاتني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي
من بعيد ايام جمع علي ما كان منها واين ايام جمعي

بلغ

لقا

لقا الاحباب لقاح الالباب واخبار تلك الديار احلى عند المحبين
من الاسناد

شعر

اذا قدم الركب تمتتهم اجتلي الوجوه قدوما ووردا
واسالهم عن عقيق الحمى وعن ارض نجد ومن حل نجدا
حدثوني عن العقيق حديثا انتم بالعقيق اقرب عهدا
الا هل سمعتم ضجيج الحجيج على ساحه الخيف والعيس نخدا
فذكر المشاعر والمروتين وذكر الصفا يطرد الهم طردا

ارواح القبول تفوح من المقبولين وانوار الوصول تلوح على الواصلين

تفوح ارواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار
اهفوا الى الركب تعلو لي ركابهم من الحمى في اشيحان واطمار
يا راكبان قفا لي واقضيا وطرى وحدثاني عن نجد باخبار

ما يوهل للاكثار من تردد الى تلك الاثار الا محبوب مختار حج علي بن الموفق
ستين حجه قال فلما كان بعد ذلك جلست في الحجر افكر في حالي وكثره ترددي
الى ذلك المكان ولا ادري هل قبل مني حجي ام رد ثم نمت فرايت في منامي
قايلا يقول لي هل تدعو الى بيتك الا من تحب قال فاستيقظت وقد سري عني
ما كل من حج قبل ولا كل من صلى وصل قيل لابن عمر ما اكثر الحاج قال ما
اقلهم وقال الركب كثير والحاج قليل ان حج بعض المتقدمين فنوني

الطريق ... [illegible]

رجوعه فدفنه اصحابه ونسوا الفاس في قبره فنبشوه لياخذوا الفاس
فاذا عنقه ويداه قد جمعت في حلقة الفاس فردوا عليه التراب ثم رجعوا
الى اهله فسالوهم عن حاله فقالوا صحب رجلا فاخذ ماله وكان يحج منه

اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل صالحة ما كل من حج بيت الله مبرور

من حجه قليل مبرور ولكن قد يوهب المسي للمحسن وقد روى ان الله تعالى
يقول عشية عرفة قد وهبت مسيكم لمحسنكم حج بعض المتقدمين
فنام ليلة فراى ملكين نزلا من السما فقال احدهما للاخر كم حج العام
قال ستمايه الف فقال كم قبل منهم قال ستة قال فاستيقظ الرجل
وهو قلق مما راى فراى في الليلة الثانية كانهما نزلا واعادا القول وقال
ان الله وهب لكل واحد من الستة مايه الف كان بعض السلف يقول في
دعايه اللهم ان لم تقبلني فهبني لمن شيت من خلقك من رد عليه عمله ولم يقبل
منه فقد يعوض ما يعوض المصاب فيرحم بذلك قال بعض السلف في
دعايه بعرفة اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبة
على تركك القبول مني وقال اخر منهم اللهم ارحمني فان رحمتك قريب من
المحسنين فان لم اكن محسنا فقد قلت وكان بالمومنين رحيما فان لم اكن
كذلك فانا شي وقد قلت ورحمتي وسعت كل شي فان لم اكن شيا فانا مصاب

برد عملي وتعبي ونصبي فلا تحرمني ما وعدت المصاب من الرحمة قال هلال بن
يساف بلغني ان المسلم اذا دعا الله فلم يستجب له كتب له حسنة خرجه ابن ابي شيبة
يعني جزا المصيبة رده ومن كان في سخط محسنا فكيف يكون اذا ما رضي قدوم
الحاج يذكر بالقدوم على الله تعالى قدم مسافر فيما مضى على اهله فسروا به
وهناك امراة من الصالحات فبكت وقالت اذكرني هذا بقدومه القدوم على
الله عز وجل فمن مسرور ومثبور قال بعض الملوك لابي حازم كيف القدوم
على الله عز وجل فقال ابو حازم اما قدوم الطايع على الله فكقدوم الغايب
على اهله المشتاقين اليه واما قدوم العاصي فكقدوم الابق على سيده الغضبان

لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدارين ان كنت راضيا

في بعض الاثار الاسرائيلية يقول الله عز وجل الا طال شوق الابرار الى وانا
الى لقايهم اشد شوقا كم بين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملايكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون وبين الذين يدعون الى نار جهنم دعا قال
على رضي الله عنه تتلقاهم الملايكة على ابواب الجنة سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين ويلقى كل غلمان صاحبهم يطيفون به فعل الولدان
بالحميم جا من الغيبة ابشر قد اعد الله لك من الكرامة كذا وكذا قد اعد الله لك
كذا وكذا وينطلق غلام من غلمانه الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان
باسمه في الدنيا فيقلن انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن

الى اسكفه الباب قال ابو سليمن الداراني تبعث الحورا من الحور الوصف
من وصايفها فتقول ويحك انظر ما فعل الله بولى الله فتستبطيه فتبعث
وصيفا اخر فياتي الاول فتقول تركته عند الميزان فياتي الثاني فتقول
تركته عند الصراط ويأتي الثالث فتقول قد دخل باب الجنه فتستخفها الفرح
فتقف على باب الجنه فاذا اتاها اعتنقته فيدخل خواشيه من زعمها ما لا
يخرج ابدا

شعر

قد ازلفت جنه النعيم فيا طوبي لقوم بربعها نزلوا
اكوابهم عسجد يطاف بها والخمر والسلسبيل والعسل
والحور يلقاهم وقد كشفت عن الوجوه الاستار والكلل

وظيفه شهر صفر في الصحيحين عن ابي هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامه ولا صفر فقال اعرابي
يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها البعير الاجرب
فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول ما العدوى
فمعناها ان المرض يتعدي من صاحبه الى من يقاربه من الاصحا فيمرض بذلك
وكانت العرب تعتقد ذلك في امراض كثيره منها الجرب ولذلك سال الاعرابي
عن الابل الصحيحه يخالطها البعير الاجرب فتجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول ومراده ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضا الله وقدره فكذلك

الثاني

الثاني وما بعده وقد وردت احاديث اشكل على كثير من الناس فهمها حتى ظن
بعضهم انها ناسخه لقوله لا عدوى مثل ما في الصحيحين عن ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ممرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضه
والمصح صاحب الابل الصحيحه والمراد النهي عن ايراد الابل المريضه على الصحيحه
ومثل قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وقوله صلى
الله عليه وسلم في الطاعون اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها ودخول النسخ
هذا كما تخيله بعضهم لا معنى له فان قوله لا عدوى خبر محض لا يمكن نسخه
الا ان يقول هو نهي عن اعتقاد العدوى لا نفي لها ولكن يمكن ان يكون ناسخا
للنهي في هذه الاحاديث الثلاثه وما في معناها والصحيح الذي عليه جمهور
العلما انه لا نسخ في ذلك ولكن اختلفوا في معنى قوله لا عدوى واظهر ما قيل
في ذلك انه نفي لما كان يعتقده اهل الجاهليه من ان هذه الامراض تعدي بطبعها
من غير اعتقاد تقدير الله تعالى لذلك ويدل على هذا قوله فمن اعدى الاول
يشير الى ان الاول انما جرب بقضا الله تعالى وقدره فكذلك الثاني وما بعده
وخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يعدي شي شيا قالها ثلاثا فقال اعرابي يا رسول الله النقبه
من الجرب تكون بمشفر البعير او بذنبه في الابل العظيمه فتجرب كلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما اجرب الاول لا عدوى ولا هامه ولا صفر خلق الله كل

نفس وكيف حياتها ومصابها ورزقها فاخبر ان ذلك كله بقضا الله وقدره
كما دل عليه قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها واما نهيه صلى الله عليه وسلم عن ايراد الممرض على المصح وامره
بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب
الاسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للهلاك او الاذى والعبد
مامور باتقا اسباب البلا اذا كان في عافية منها فكما انه يومر ان لا يلقي نفسه في الما
او في النار او يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت العادة بانه يهلك او يوذي فكذلك
اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم او القدوم على بلد الطاعون فان هذه كلها
اسباب للمرض والتلف والله تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق
غيره ولا مقدر غيره وقد روي في حديث مرسل خرجه ابو داود في مراسيله
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بحايط مايل فاسرع وقال اخاف موت الفوات
وروي متصلا والمرسل اصح وهذه الاسباب التي جعلها الله تعالى اسبابا
لخلق المسببات بها كما دل عليه قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات وقالت طايفة انه يخلق
المسببات عندها لا بها واما اذا قوي التوكل على الله والايمان بقضايه
وقدره وقويت النفس على مباشرة بعض هذه الاسباب اعتمادا على الله
ورجا منه ان لا يحصل به ضرر ففي هذه الحال يجوز مباشرة ذلك لا سيما

اذا

اذا كان فيه مصلحة عامة او خاصة وعلى مثل هذا يحمل الحديث الذي
خرجه ابو داود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم
فادخلها معه في القصعة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه
وقد اخذ به الامام احمد وقد روي ذلك عن عمر وابنه عبد الله وسلمان
رضي الله عنهم ونظير ذلك ما روي عن خالد بن الوليد من اكل السم ومنه
مشي سعد بن ابي وقاص وابي مسلم الخولاني بالجيوش على متن البحر
ومنه امر عمر رضي الله عنه لتميم حيث خرجت النار من الحرة ان يردها
فدخل اليها في الغار التي خرجت منه فهذا كله لا يصلح الا لخواص من الناس
قوي ايمانهم بالله وقضايه وقدره وتوكلهم عليه وثقتهم به ونظير
ذلك دخول المفاوز بغير زاد فانه يجوز لمن قوي يقينه وتوكله خاصة
وقد نص عليه احمد واسحق وغيرهما من الايمة ونظير ذلك ترك التكسب
والتطبب كل ذلك يجوز عند الامام لمن قوي توكله فان التوكل اعظم
الاسباب التي يستجلب بها المنافع ويستدفع المضار بها كما قال
الفضيل لو علم الله منك اخراج المخلوقين من قلبك لاعطاك كل
ما تريد وبذلك فسر الامام احمد التوكل فقال هو قطع الاستشراف
بالياس من المخلوقين قيل له فما الحجة فيه قال قول ابرهيم عليه
السلام لما القي في النار وعرض له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة

ايا سائلي ما الذي
من سر العلم علام

قال اما اليك فلا ولا يشرع ترك الاسباب الظاهرة الا لمن تعوض عنها
بالسبب الباطن وهو تحقيق التوكل فانه اقوى من الاسباب الظاهرة لاهله
وانفع منها فالتوكل علم وعمل فالعلم معرفة القلب بتوحيد الله بالنفع
والضر وعامة المومنين تعلم ذلك والعمل هو ثقة القلب بالله وفراغه
من كل ما سواه وهذا عزيز ويختص به خواص المومنين والاسباب
نوعان احدهما اسباب الخير فالمشروع انه يفرح بها ويستبشر
ولا يسكن اليها بل الى خالقها ومسببها وذلك هو تحقيق التوكل على الله
والايمان به كما قال تعالى في الامداد بالمليكة وما جعله الله الا بشرى
ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ومن هذا الباب الاستبشار
بالفال وهو الكلمة الصالحة يسمعها طالب الحاجة واكثر الناس يركن بقلبه
الى الاسباب ونسي المسبب لها وقل من فعل ذلك الا وكل اليها وخذل
فان جميع النعم من الله وفضله كما قال ما اصابك من حسنة فمن الله
وقال وما بكم من نعمة فمن الله

لا نلت خيرا ما بقيت ولا عداني الدهر شر
ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر

ولا تضاف النعم الى الاسباب بل الى مسببها ومقدرها كما في
الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بهم الصبح

في اثر

في اثر سما ثم قال اتدرون ما قال ربكم الليلة قال اصبح من عبادي مومن
بي وكافر فاما المومن فقال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر
بالكوكب واما الكافر فقال مطرنا بنو كذا وكذا فذاك كافر بي مومن بالكوكب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى
ولا هامة ولا نوء ولا صفر وهذا مما يدل على ان المراد نفي تاثير هذه الاسباب
بنفسها من غير اعتقاد انها بتقدير الله وقضايه فمن اضاف شيا من النعم
الى غير الله مع اعتقاد انه ليس من الله فهو مشرك حقيقة ومع اعتقاده
انه من الله فهو نوع شرك خفي والنوع الثاني اسباب الشر فلا يضاف
الا الى الذنوب لان جميع المصايب انما هي بسبب الذنوب كما قال تعالى
وما اصابك من سيية فمن نفسك وقال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم فلا يضاف الى شي من الاسباب سوى الذنوب كالعدوى
وغيرها والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقاوه بقدر ما وردت به الشريعة
مثل اتقا المجذوم والمريض والقدوم على مكان الطاعون واما ما خفي منها فلا
يشرع اتقاوه واجتنابه فان ذلك من الطيرة المنهي عنها والطيرة من اعمال اهل
الشرك والكفر فقد حكاها الله في كتابه عن قوم فرعون وقوم صالح و
القرية التي جاها المرسلون وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا طيرة وفي حديث من ردته الطيرة فقد قارف الشرك وفي حديث ابن مسعود

صحاب

المرفوع الطيرة من الشرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل والبحث
عن اسباب الشر من النظر في النجوم ونحوها هو من الطيرة المنهي عنها والباحثون
عن ذلك لا يشتغلون بما يدفع البلاء من الطاعات بل يامرون بلزوم
المنزل وترك الحركة وهذا لا يمنع نفوذ القضا والقدر ومنهم من يشتغل
بالمعاصي وهذا مما يقوي وقوع البلاء ونفوذه والذي جاءت به الشريعة
هو ترك البحث عن ذلك والاعراض عنه والاشتغال بما يدفع البلاء من الدعا
والذكر والصدقة وتحقيق التوكل على الله عز وجل والايمان بقضايه
وقدره وفي مسند ابن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاصي التقى هو وكعب
فقال عبد الله لكعب علم النجوم قال كعب لا خير فيه قال عبد الله لم قال
ترى فيه ما تكره يريد الطيرة فقال كعب فان مضى وقال اللهم لا طير الا طيرك
ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك فقال عبد الله ولا حول ولا قوة الا بك فقال
كعب جاء بها عبد الله والذي نفسي بيده انها لراس التوكل وكنز العبد في الجنة
ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي الا لم يضره شي قال عبد الله ارايت ان لم
يمض وقعد قال طعم قلبه طعم الاشراك وفي مراسيل ابي داود ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس عبد الا سيدخل قلبه طيرة فاذا احس
بذلك فليقل انا عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لا ياتي بالحسنات الا
الله ولا يذهب بالسيئات الا الله اشهد ان الله على كل شي قدير ثم يمضي

ومن تطير

لوجهه

لوجهه وفي مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من رجعته
الطيرة من حاجته فقد اشرك وكفارة ذلك ان يقول احدهم اللهم
لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وخرج احمد وابو داود
من حديث عروة بن عامر القرشي قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احسنها الفال ولا ترد مسلما فاذا راى احدكم ما يكره
فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وخرجه
ابو القاسم البغوي وعنده ولا تضر مسلما وفي صحيح ابن حبان عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا طيرة والطيرة على من تطير وقال
النخعي قال عبد الله بن مسعود لا تضر الطيرة الا من تطير ومعنى هذا ان
من تطير تطيرا منهيا عنه وهو ان يعتمد على ما يسمعه او يراه مما
يتطير به حتى يمنعه مما يريده من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه
فاما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجا وقطعه
عن الالتفات الى هذه الاسباب المخوفة وقال ما امر به من هذه الكلمات
ومضى فانه لا يضره ذلك وقد روي عن ابن عباس انه كان اذا سمع نعق
الغراب قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك وكذلك امر النبي صلى
الله عليه وسلم عند انعقاد اسباب العذاب السماوية المخوفة
كالكسوف باعمال البر من الصلاة والدعا والصدقة والعتق حتى

ولا يدفع السيئات الا انت صح

يكشف ذلك عن الناس وهذا كله مما يدل على ان الاسباب المكروهه
اذا وجدت فان المشروع الاشتغال بما يرجى به دفع العذاب المخوف منها
من اعمال الطاعات والدعا وتحقيق التوكل على الله عز وجل والثقه به
فان هذه الاسباب كلها مقتضيات لا موجبات ولها موانع تمنعها
فاعمال البر والتقوى والدعا والتوكل من اعظم ما يستدفع به من كلام
بعض الحكما المتقدمين ضجيج الاصوات في هياكل العبادات باختلاف
اللغات تحلل ما عقدته الافلاك الدايرات وهذا على زعمهم واعتقادهم
في الافلاك واما اعتقاد المسلمين فان الله وحده هو الفاعل لما يشا
ولكنه يعقد اسبابا للعذاب واسبابا للرحمه فاسباب العذاب
يخوف بها عباده ليتوبوا اليه ويتضرعوا اليه مثل كسوف الشمس والقمر
فانهما ايتان من ايات الله يخوف الله بهما عباده لينظر من يحدث له
توبه فدل على ان كسوفهما سبب يخشى منه وقوع عذاب وقد امر صلى
الله عليه وسلم عايشه ان تستعيذ من شر القمر وقال هو الغاسق
اذا وقب وقد امر الله تعالى بالاستعاذه من شر غاسق اذا وقب وهو الليل
اذا اظلم فانه ينتشر فيه شياطين الجن والانس والاستعاذه من القمر
لانه ايه الليل وفيه اشاره الى ان شر الليل المخوف لا يندفع باشراق
القمر فيه ولا يصير بذلك كالنهار بل يستعاذ منه وان كان مقمرا وخرج

الطبراني

الطبراني من حديث جابر مرفوعا لا تسبوا الليل ولا النهار ولا الشمس ولا
القمر ولا الريح فانها رحمه لقوم وعذاب لاخرين ومثل اشتداد الرياح فان
الريح كما قال صلى الله عليه وسلم من روح الله تاتي بالرحمه وتاتي بالعذاب
وامر اذا اشتدت الريح ان يسال الله خيرها وخير ما ارسلت به ويستعاذ
به من شرها وشر ما ارسلت به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
راى ريحا او غيما تغير وجهه واقبل وادبر فاذا مطرت سري عنه ويقول
قد عذب قوم بالريح وراى قوم السحاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
واسباب الرحمه يرجي بها عباده مثل الغيم الرطب والريح الطيبه ومثل
المطر المعتاد عند الحاجه اليه ولهذا يقال عند نزوله اللهم سقيا
رحمه ولا سقيا عذاب واما من اتقى اسباب الضرر بعد انعقادها
بالاسباب المنهي عنها فانه لا ينفعه ذلك غالبا كمن رد به الطيره عن
صاحبه خشيه ان يصيبه ما تطير به فانه كثيرا ما يصاب بما يخشى منه كما
قاله ابن مسعود ودل عليه حديث انس المتقدم وكمن اتقى الطاعون الواقع
في بلده بالفرار منه فانه قل ان ينجيه ذلك وقد فر كثير من المتقدمين والمتا خرين
من الطاعون فاصابهم ولم ينفعهم الفرار وقد قال الله تعالى الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم وقد ذكر كثير من السلف انهم كانوا قد فروا من الطاعون

وفي بعض المتقدمين من طاعون وقع قبلنا هو يسير بالليل
على حمار اذ سمع هاتفا يقول لن يسبق الله على حمار ولا على سعه مطار
او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام الساري فاصابه
الطاعون فمات واما قوله صلى الله عليه وسلم لا هامه فهو نفي لما
كانت الجاهليه تعتقده ان الميت اذا مات صارت روحه او عظامه
هامه وهو طاير يطير وهو شبيه باعتقاد اهل التناسخ
ان ارواح الموتى تنتقل الى اجساد حيوانات من غير بعث ولا نشور
وكل هذه اعتقادات باطله جا الاسلام بابطالها وتكذيبها ولكن
الذي جات به الشريعه ان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تاكل
من ثمار الجنه وترد من انهار الجنه الى ان يردها الله الى اجسادها
وروى ايضا ان نسمه المومن طاير يعلق في شجر الجنه حتى يرجعها
الله الى اجسادها يوم القيمه واما قوله صلى الله عليه وسلم ولا
صفر فاختلف في تفسيره فقال كثير من المتقدمين الصفر داء في
البطن يقال انه دود فيه كبار كالحيات وكانوا يعتقدون انه يعدي
فنفى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وممن قال هذا من العلما ابن عيينه
والامام احمد وغيرهما ولكن لو كان كذلك لكان هذا داخلا في
قوله لا عدوى وقد يقال هو من باب عطف الخاص على العام وخصه

بالذكر

بالذكر لاشتهاره عندهم بالعدوى وقالت طايفه بل المراد بصفر
شهر صفر ثم اختلفوا في تفسيره على قولين احدهما ان المراد نفي ما
كان اهل الجاهليه يفعلونه في النسي وكانوا يحلون المحرم ويحرمون
صفر مكانه وهذا قول مالك والثاني ان المراد ان اهل الجاهليه كانوا
يستشيمون بصفر ويقولون انه شهر مشوم فابطل النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وهذا حكاه ابو داود عن محمد بن راشد المكحولي عمن سمعه
يقول ذلك ولعل هذا القول اشبه الاقوال وكثير من الجهال يتشام
بصفر وربما نهى عن السفر فيه والتشام بصفر هو من جنس الطيره
المنهي عنها وكذلك التشام بيوم من الايام كيوم الاربعا وقد روى
انه يوم نحس مستمر في حديث لا يصح بل في المسند عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا على الاحزاب يوم الاثنين والثلثا والاربعا
فاستجيب له يوم الاربعا بين الظهر والعصر قال جابر فما نزل بي امر مهم
غايظ الا توخيت ذلك الوقت فدعوت الله فيه فرايت الاجابه او
كما قال وكذلك تشام اهل الجاهليه بشوال في النكاح فيه خاصه وقد
قيل ان اصله ان طاعونا وقع في شوال في سنه من السنين مات فيه كثير
من العرايس فتشام بذلك اهل الجاهليه وقد ورد الشرع بابطاله قالت
عايشه رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في

شوال وبنى بى فى شوال فاى نسايه كان احظى عنده منى وكانت
عايشه تستحب ان يدخل نسايها فى شوال وتزوج النبى صلى الله
عليه وسلم ام سلمه فى شوال ايضا فاما قول النبى صلى الله عليه وسلم
لا عدوى ولا طيره والشوم فى ثلاث فى المراه والدار والدابه خرجاه
فى الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد
اختلف الناس فى معناه ايضا وروى عن عايشه انها انكرت هذا
الحديث ان يكون من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وقالت انما قال كان
الجاهليه يقولون ذلك خرجه الامام احمد وقال معمر سمعت من يفسر هذا
الحديث يقول شوم المراه اذا كانت غير ولود وشوم الفرس اذا لم يكن يغزو
عليه فى سبيل الله وشوم الدار جار السو ويروى هذا المعنى مرفوعا
من وجوه لا تصح ومنهم من قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا شوم وان يكن اليمن فى شى ففى ثلاثه فذكر هذه الثلاثه وقال هذه الروايه
اشبه باصول الشرع كذا قاله ابن عبد البر ولكن اسناد هذه الروايه لا يقاوم
ذلك الاسناد والتحقيق ان يقال فى اثبات الشوم فى هذه الثلاث ما
ذكرناه فى النهى فى ايراد المريض على الصحيح والفرار من المجذوم ومن ارض
الطاعون ان هذه الثلاثه اسباب يقدر الله تعالى بها الشوم واليمن
ويقرنه بها ولهذا يشرع لمن استفاد زوجه او امه او دابه ان يسال

الله

الله من خيرها وخير ما جبلت عليه ويستعيذ به من شرها وشر ما
جبلت عليه كما فى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبى صلى
الله عليه وسلم الذى خرجه ابو داود وغيره وكذا ينبغى لمن سكن
دارا ان يفعل وقد امر النبى صلى الله عليه وسلم قوما سكنوا دارا فقل
عددهم وقل مالهم ان يتركوها ذميمه فترك ما لا يجد الانسان فيه بركه من دار
او زوجه او دابه غير منهى عنه وكذلك من اتجر فى شى فلم يربح فيه ثلاث
مرات فانه يتحول عنه روى ذلك عن عمر بن الخطاب فان بورك له فى شى فلا
يتغير عنه وفى المسند وسنن ابن ماجه عن عايشه مرفوعا اذا كان لاحدكم
رزق فى شى فلا يدعه حتى يتغير له او يتنكر له واما تخصيص الشوم بزمان
دون زمان كشهر صفر او غيره فغير صحيح وانما الزمان كله خلق الله تعالى
وفيه تقع افعال بنى ادم فكل زمان يشغله المومن بطاعه الله فهو زمان مبارك
عليه وكل زمان يشغله العبد بمعصيه الله فهو مشوم عليه فالشوم فى
الحقيقه هو معصيه الله تعالى كما قال ابن مسعود ان كان الشوم فى شى
ففيما بين اللحيين يعنى اللسان قال وما شى احوج الى طول سجن من لسان
وقال عدى بن حاتم ايمن امرى واشامه بين لحييه يعنى لسانه وفى سنن
ابى داود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكه نما وسو الملكه
شوم والبر زياده فى العمر والصدقه تمنع ميته السو فجعل سو الملكه شوما

وفي حديث اخر لا يدخل الجنة سيئ الملكة وهو من يسيء الى مماليكه ويظلمهم
وفي الحديث ان الصدقة تدفع ميتة السوء ويروى من حديث علي مرفوعا
باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها اخرجه البخاري وفي حديث اخر ان لكل
يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة فالصدقة تمنع وقوع البلاء
بعد انعقاد اسبابه وكذلك الدعاء في الحديث ان الدعاء والبلاء ليلتقيان
بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمة اخرجه البزار والحاكم وخرج
الترمذي من حديث سلمان مرفوعا لا يرد القضاء الا الدعاء قال ابن عباس
لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما شاء من القدر وعنه
قال الدعاء يمحو القدر وهو اذا دفع القدر فهو من القدر وهذا كقول
النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الادوية والرقى هل ترد من قدر
الله شيئا فقال هي من قدر الله تعالى وكذلك قال عمر رضي الله عنه لما رجع
من الطاعون فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر نفر من قدر الله
الى قدر الله فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها قبل وقوعه
وكذلك الاذكار المشروعة تدفع البلاء وفي حديث عثمن عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يصبه بلاء وفي المسند عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم سوء الخلق وخرجه الخرائطي ولفظه

اليمن

اليمن حسن الخلق وفي الجملة فلا شوم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط
الله عز وجل فاذا سخط على عبده شقي في الدنيا وفي الآخرة كما انه
اذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والاخرة قال بعض الصالحين
وقد شكي اليه بلاء وقع فيه الناس فقال ما ارى ما انتم فيه الا بشوم الذنوب
قال ابو حازم كل ما شغلك عن الله من اهل او ولد او مال فهو عليك مشوم
وقد قيل فلا كان ما يلهي عن الله انه يضر ويوذي انه لمشوم فالشوم في
الحقيقة هو المعصية واليمن هو طاعة الله وتقواه كما قيل ان رايا دعى
الى طاعة الله لراي مبارك ميمون والعدوى التي تهلك من قاربها هي
المعاصي فمن قاربها وخالطها واصر عليها هلك وكذلك مخالطة
اهل المعاصي ومن يحسن المعصية ويزينها ويدعو اليها من شياطين الانس
وهم اضر من شياطين الجن قال بعض السلف شيطان الجن تستعيذ بالله
منه فينصرف وشيطان الانس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية والحديث
يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي حديث اخر لا تصحب الا مومنا
ولا ياكل طعامك الا تقي ومما يروى لعلي رضي الله عنه

فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه … فكم جاهل اردى حليما حين اخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ماشاه … وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه … فالعاصي مشوم على نفسه وعلى غيره فانه
لا يومن ان ينزل عليه عذاب فيعم الناس خصوصا من لم ينكر عليه عمله فالبعد عنه

متعين فاذا اكثر الخبث هلك الناس عموما وكذلك اماكن المعاصي و
دعقوباتها تتعين العبد عنها والهرب منها خشيه نزول العذاب كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما مر على ديار ثمود بالحجر لا تدخلوا على
هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين خشيه ان يصيبكم ما اصابهم ولما
تاب الذي قتل مايه نفس من بني اسرايل وسال العالم هل له من توبه قال نعم
فامره ان ينتقل من قريه السو الى القريه الصالحه فادركه الموت بينهما فاختصم
فيه ملايكه الرحمه وملايكه العذاب فاوحى الله اليهم ان قيسوا بينهما
فالى ايهما كان اقرب فالحقوه بها فوجدوه الى القريه الصالحه اقرب منه
بشبر فغفر له بهجران اماكن المعصيه واخوانها من جمله الهجر المامور بها فان
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال ابرهيم بن ادهم من اراد التوبه فليخرج
من المظالم وليدع مخالطه من كان يخالطه والا لم ينل ما يريد احذروا الذنوب
فانها مشومه عواقبها ذميمه عقوباتها اليمه والقلوب المحبه لها سقيمه
والنفوس المايله اليها غير مستقيمه فالسلامه منها غنيمه والعافيه منها
ليست لها قيمه والبليه بها لا سيما بعد نزول الشيب داهيه عظيمه

طاعه الله خير ما اكتسب العبد فكن طايعا لله لا تعصينه
ما هلاك النفوس الا المعاصي فاجتنب ما نهاك لا تقربنه
ان شيا هلاك نفسك فيه ينبغي ان تصون نفسك عنه

مجالس

سابع

مجالس الذكر مارستانات الذنوب يداوى فيها امراض القلوب كما يداوى
امراض الابدان في مارستانات الدنيا ونزه لقلوب المومنين متنزه فيه بسماع
كلام الحكمه كما تنزه ابصار اهل الدنيا في رياضها وبساتينها يا من ضاع قلبه
انشده في مجلس الذكر عسى ان تجده يا من مرض قلبه احمله الى مجلس الذكر لعله ان
يعافى مجلسنا هذا حضره في روضه الخشوع طعامنا فيه الجوع وشرابنا الد موع
ونقلنا هذا الكلام المسموع نداوى فيه امراضا اعيت جالينوس وبختيشوع
نسقي فيه درياق الذنوب وفاروق المعاصي فمن شرب لم يكن له الى المعصيه
رجوع كم افاق فيه من المعصيه مصروع وبرى فيه من الهوى ملسوع ووصل
فيه الى الله مقطوع ما عيبه الا ان الطبيب الذي له لو كان يستعمل ما يصف
للناس لكان الى الرجوع ما ضيعه العمر انما الشامع وهلك المسموع ما خيبه
المنتجع ان وصل التابع وانقطع المتبوع

وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو سقيم
يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وظايف شهر ربيع الاول وتشتمل على مجالس

المجلس الاول في ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الامام احمد من
حديث العرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله في
ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسانبئكم باول ذلك
دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امي التي رات انه خرج منها نور
اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات المؤمنين يرين وخرجه الحاكم وقال
صحيح الاسناد وقد روي معناه من حديث ابي امامة الباهلي من وجوه
اخر مرسلة المقصود من هذا الحديث ان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم
كانت مذكورة معروفة من قبل ان يخلقه الله ويخرجه الى دار الدنيا حيا
وان ذلك كان مكتوبا في ام الكتاب من قبل نفخ الروح في ادم عليه السلام
وفسر ام الكتاب باللوح المحفوظ وبالذكر في قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت
وعنده ام الكتاب وعن ابن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله
ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا ولا ريب
ان علم الله تعالى قديم ازلي لم يزل عالما بما يحدثه من مخلوقاته ثم انه تعالى
كتب ذلك في كتاب عنده قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك
في كتاب ان ذلك على الله يسير وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان الله ولا شي قبله وكان عرشه على الما وكتب في الذكر كل شي

ثم

ثم خلق السموات والارض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما ومن جملة ما كتبه
في هذا الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين ومن حينئذ انتقلت
المخلوقات من مرتبة العلم الى مرتبة الكتابة وهو نوع من انواع الوجود
الخارجي ولهذا قال سعيد بن راشد سالت عطا هل كان النبي صلى
الله عليه وسلم نبيا قبل ان يخلق قال اي والله وقبل ان يخلق الدنيا
بالفي عام خرجه ابو بكر الاجري في كتاب الشريعة وعطا هذا الظاهر انه الخراساني
وهذه اشارة الى ما ذكرنا من كتابة نبوته صلى الله عليه وسلم في ام الكتاب
عند تقدير المقادير وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث اني
عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ليس المراد
به والله اعلم انه حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين وانما المراد به
الاخبار عن ان ذلك مكتوبا في ام الكتاب في تلك الحال قبل نفخ الروح في
ادم وهو اول ما خلق من النوع الانساني وجا في احاديث اخر انه في تلك الحال
وجبت له النبوة وهذه مرتبة ثالثة وهو انتقاله من مرتبة العلم والكتابة
الى مرتبة الوجود العيني الخارجي فانه صلى الله عليه وسلم استخرج حينئذ
من ظهر ادم ونبي فصارت نبوته موجودة في الخارج بعد كونها كانت مكتوبة

مقدره في ام الكتاب ففي حديث ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت
نبيا قال وادم بين الروح والجسد خرجه الامام احمد والحاكم
قال الامام احمد في رواية مهنا وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة فان
صحت هذه الرواية حملت مع حديث العرباض على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها
في الخارج فان الكتابة انما تستعمل فيما هو واجب اما شرعا كقوله كتب عليكم الصيام
او قدرا كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين
الروح والجسد خرجه الترمذي وحسنه وفي نسخة صححه وخرجه
الحاكم وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين
اخذ مني الميثاق وهذه الرواية تدل على انه صلى الله عليه وسلم حينئذ
استخرج من ظهر ادم ونبئ واخذ ميثاقه فيحتمل ان يكون ذلك دليلا
على ان استخراج ذرية ادم من ظهره واخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ
الروح في آدم وقد روي هذا عن سلمان الفارسي وغيره من السلف واستدل
له ايضا بظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم على ما فسره به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر
الملائكة بالسجود له ولكن اكثر السلف على ان استخراج ذرية ادم منه كان

بعد نفخ الروح فيه وعلى هذا تدل اكثر الاحاديث فيحمل على هذا ان
يكون محمد صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح
فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الانساني وهو
عينه وخلاصته وواسطة عقده فلا يبعد ان يكون اخرج من ظهر ادم
عند خلقه قبل نفخ الروح فيه وقد روي ان ادم عليه السلام راى اسم محمد صلى
الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله عز وجل قال لادم لولا محمد ما خلقتك
وقد خرجه الحاكم في صحيحه فيكون حينئذ من حين صور ادم طينا استخرج
منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر
ادم حتى خرج في وقت خروجه الذي قدر الله عز وجل خروجه فيه
ويشهد لذلك ما روي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
النبيين في الخلق واخرهم في البعث وفي رواية اول الناس في الخلق خرجه
ابن سعد وغيره وخرجه الطبراني من رواية قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
مرفوعا والمرسل اشبه وفي رواية عن قتادة مرسلة تلا واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم فبدا به قبل
نوح الذي هو اول الرسل فمحمد صلى الله عليه وسلم اول الرسل خلقا
واخرهم بعثا فانه استخرج من ظهر آدم لما صور ونبئ حينئذ واخذ ميثاقه
ثم اعيد الى ظهره ولا يقال فقد خلق ادم قبله لان آدم حينئذ كان مواتا لا روح

فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبي واخذ ميثاقه فهو
صلى الله عليه وسلم اول النبيين خلقا واخرهم بعثا فهو خاتم النبيين باعتبار ان
زمانه متاخر عنهم فهو المقفي والعاقب الذي جا عقب الانبيا وقفاهم وقال تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي الصحيحين عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنا دارا
فاكملها واحسنها الا موضع لبنه فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها
ويقولون لولا موضع اللبنه زاد مسلم قال فجئت فختمت الانبيا وفيهما
ايضا عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه فجعل الناس
يطوفون به ويقولون هلا وضعت اللبنه فانا اللبنه وانا خاتم النبيين

وقد استدل الامام احمد بحديث العرباض هذا على ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشا ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد
يستدل بهذا الحديث على انه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فان نبوته وجبت
له من حين اخذ الميثاق حيث استخرج من صلب ادم فكان نبيا من حينئذ لكن
كانت مده خروجه الى الدنيا متاخره عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا
قبل خروجه كمن يولى ولايه ويومر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم
الولايه ثابت له من حين ولايته وان كان تصرفه متاخرا الى حين مجي الوقت
قال حنبل قلت لابي عبد الله يعني احمد من زعم ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الاصنام قال الله وبشر به عيسى
قال اسمه محمد قلت له وزعم ان خديجه كانت على ذلك حين تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم في الجاهليه قال اما خديجه فلا اقول شيا قد كانت
اول من امن به من النسا ثم قال ماذا يحدث الناس من الكلام هولا اصحاب
الكلام من احب الكلام لم يفلح سبحان الله لهذا القول واحتج في ذلك بكلام
لم احفظه وذكر امه حين ولدت وان نورا اضا له اوليس هذا عندما ولدت
رات هذا وقبل ان يبعث كان طاهرا مطهرا من الاوثان اوليس كان لا ياكل
ما ذبح على النصب ثم قال احذروا الكلام فان اصحاب الكلام لا يول امرهم
الى خير خرجه ابو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنه ومراد احمد
الاستدلال بتقدم البشاره بنبوته من الانبيا الذين قبله ومما شوهد
عند ولادته من الايات على انه كان نبيا من قبل خروجه الى الدنيا وولادته
وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض هذا فانه صلى الله عليه وسلم
ذكر فيه ان نبوته كانت حاصله من حين كان ادم منجدلا في طينته والمراد
بالمنجدل الطريح الملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل انه
منجدل لذلك ثم استدل صلى الله عليه وسلم على سبق ذكره والتنويه
باسمه ونبوته وشرف قدره لخروجه الى الدنيا بثلاث دلايل وهو
مراده بقوله وسانبيكم بتاويل ذلك الدليل الاول دعوه ابيه ابرهيم

عليه السلام واشار بذلك الى ما قص الله في كتابه عن ابرهيم واسمعيل
انهما قالا عند بنا البيت الذي بمكة ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله دعاهما وبعث في اهل مكة
منهم رسولا بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعا مع ابيه ابرهيم عليهما
السلام بهذا الدعا وقد امتن الله تعالى على المومنين ببعث هذا النبي
منهم على هذه الصفة التي دعا بها ابرهيم واسمعيل قال تعالى لقد من
الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقال هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ومعلوم انه لم يبعث في مكة رسول منهم بهذه الصفة غير محمد
صلى الله عليه وسلم وهو من ولد اسمعيل كما ان انبيا بني اسرايل من ولد اسحق
وذكر تعالى انه من على المومنين بهذه الرسالة فليس لله نعمة اعظم من ارسال

محمد صلى الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وقوله في
الاميين والمراد بهم العرب تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث
كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوات كما كان عند اهل
الكتاب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل
الامم واعلمهم وعرفوا ضلاله من ضل من الامم قبلهم وفي كونه منهم
فايدتان احدهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث اليهم
لم يقرا كتابا قط ولم يخط بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك الايات ولا خرج عن ديار قومه فاقام عند غيرهم
حتى تعلم منهم شيا بل لم يزل اميا بين امة امية لا يكتب ولا يقرا حتى كمل
الاربعين من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب وهذا الدين القيم الذي
اعترف حذاق اهل الارض ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه
وفي هذا برهان ظاهر على صدقه الفايدة الثانية التنبيه على ان
المبعوث فيهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه
وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك كله وانه لم
يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب
على الله عز وجل هذا هو الباطل ولذلك سال هرقل عن هذه الاوصاف
واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقوله يتلوا

لهم

عليهم آياته يعني يتلو عليهم ما انزل الله من اياته المتلوه وهو القران
وهو اعظم الكتب السماويه وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ والقصص
والرغب والرهب وذكر اخبار من سبق واخبار ما ياتي من البعث والنشور
والجنه والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره حتى قال بعض العلما لو ان هذا
الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاه من الارض لم يعلم من وضعه هناك
لشهدت العقول السليمه انه منزل من عند الله وان البشر لا قدره لهم على تاليف
ذلك فكيف اذا جا على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى
الخلق كلهم ان ياتوا بسوره مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا
قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الداله على صدقه
غير هذا الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات الارضيه والسماويه ما لا
يحصى وقوله ويزكيهم يعني انه يزكي قلوبهم ويطهرها من ادناس الشرك
والفجور والضلال فان النفوس تزكوا اذا طهرت من ذلك كله ومن زكت نفسه
فقد افلح كما قال تعالى قد افلح من تزكى وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمه يعني
بالكتاب القران العزيز والمراد يعلمهم تلاوة الفاظه ويعني بالحكمه فهم معاني
القران والعمل بما فيه فالحكمه هي فهم القران والعمل به فلا يكتفي بتلاوة الفاظ
الكتاب حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه فمن جمع له ذلك كله فقد اوتي

قد افلح من زكاها وقال

الحكمه

الحكمه قال تعالى يوتي الحكمه من يشا ومن يوت الحكمه فقد اوتي خيرا كثيرا
قال الفضيل العلما كثير والحكما قليل وقال الحكما ورثه الانبيا فالحكمه
هي العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب
يفهم بها معنى العلم المنزل من السما ويحض على اتباعه والعمل به ومن
قال الحكمه السنه فقوله حق لان السنه تفسر القران وتبين معانيه وتحض
على اتباعه والعمل به فالحكيم هو العالم المستنبط لدقايق العلم
المنتفع بعلمه بالعمل به ولابي العتاهيه

ولست تحب ان تدعى حكيما وانت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دايبا ظهر البطن وتذكر ما عملت فلا تتوب

وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشاره الى ما كان الناس عليه قبل
انزال هذا الكتاب من الضلال فان الله نظر حينيذ الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا بدينهم الذي لم يبدل ولم
يغير وكانوا قليلا جدا فاما عامه اهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم
وغيروها وحرفوها وادخلوا في دينهم ما ليس منه فضلوا واضلوا واما
غير اهل الكتاب فكانوا على ضلال مبين فالاميون اهل شرك يعبدون الاوثان
والمجوس يعبدون النيران ويقولون بالهين اثنين وكذلك غيرهم من اهل
الارض منهم من كان يعبد النجوم ومنهم من كان يعبد الشمس او القمر بدون الله

المومنين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى ما جابه من الهدى ودين
الحق واظهر الله دينه حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها فظهرت فيها
كلمه التوحيد والعمل بالعدل بعد ان كانت الارض كلها ممتليه من
ظلمه الشرك والظلم فالاميون هم العرب والاخرون الذين لم يلحقوا
بهم هم اهل فارس والروم فكانت اهل فارس مجوسا والروم نصارى
فهدى الله تعالى جميع هولا برساله محمد صلى الله عليه وسلم
الى التوحيد وقد روى الامام احمد بعد موته في المنام فسيل
عن حاله فقال لولا هذا النبي لكنا مجوسا وهو كما قال قال اهل
العراق لولا رساله محمد صلى الله عليه وسلم لكانوا مجوسا واهل
الشام ومصر والروم لولا محمد لكانوا نصارى واهل جزيره
العرب لولا رساله محمد صلى الله عليه وسلم لكانوا مشركين عباد
اوثان ولكن رحم الله عباده بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
فانقذهم من الضلال كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمه للعالمين
ولهذا قال تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم فمن حصل له نصيب من دين الاسلام فقد حصل له الفضل
العظيم وقد عظمت عليه النعمه فما احوجه الى القيام بشكر
هذه النعمه وسواله دوامها والثبات عليها الى الممات والموت

عليها

عليها فبذلك تتم النعمه فابرهيم عليه السلام هو امام الحنفا المامور
محمد ومن قبله من الانبيا بالاقتدا به وهو الذي جعله الله للناس
اماما وقد دعا هو وابنه اسمعيل عليهما السلام بان يبعث الله
في اهل مكه رسولا منهم موصوفا بهذه الاوصاف فاستجاب الله
لهما وجعل هذا النبي المبعوث فيهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم كما دعيا
بذلك وهو النبي الذي اظهر دين ابرهيم الحنيف بعد اضمحلاله وخفايه
على اهل الارض فلهذا كان اولى الناس بابرهيم كما قال تعالى ان اولى الناس
بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي وليا من النبيين واني ولي ابرهيم ثم تلى هذه الاية
وكان صلى الله عليه وسلم اشبه ولد ابرهيم به صوره ومعنى حتى انه
اشبهه في خله الله تعالى ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا
الثاني بشاره عيسى عليه السلام وعيسى اخر ابنيا بني اسرايل وقد
قال تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التوريه ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد وقد كان المسيح عليه السلام يحض على اتباعه ويقول
انه يبعث بالسيف فلا يمنعنكم ذلك منه وروى عنه انه قال سوف
اذهب انا ويانى الذي بعدي يحمدكم بدعواه ولكن بسل السيف

قد خلونه طوعا وكرها وفي المسند عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام اني ابعث بعدك امه
ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا
وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم قال
اعطيهم من حلمي وعلمي قال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم ان عيسى بن
مريم عليه السلام قال ان احب الامم الى الله لامه احمد قيل له وما فضلهم
الذي يذكر قال لم يذلل لا اله الا الله على السن امه من الامم تذليلها على السنتهم
الثالث مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره رويا امه التي
رات انه خرج منها نور اضات له قصور الشام وذكر ان امهات النبيين
كذلك يرين والرويا هنا ان اريد بها رويه المنام فقد روى ان امنه بنت
وهب رات في اول حملها بالنبي صلى الله عليه انها بشرت بانه يخرج منها
عند ولادتها نور تضي له قصور الشام وروى الطبراني باسناده عن
ابي مريم الكندي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي شي كان اول
من امر نبوتك قال اخذ الله مني الميثاق كما اخذ من النبيين ميثاقهم وتلا
ومنك ومن نوح الايه وبشرى المسيح بن مريم ورات ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في منامها انه خرج من بين يديها سراج اضات له منه
قصور الشام قال راوا ذلك مرتين وثلاثا وان اريد بها رويا عين

كما قال ابن عباس في قول الله عز وجل وما جعلنا الرويا التي اريناك الا
فتنه للناس انها رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليله اسري به
فقد روي ان امنه رات ذلك عند ولاده النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق كانت امنه بنت وهب تحدث انها اتيت حين حملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامه فاذا
وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وايه ذلك انه يخرج
معه نور يملا قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان
اسمه في التوراه احمد يحمده اهل السما واهل الارض واسمه في الانجيل احمد
يحمده اهل السما واهل الارض واسمه في القران محمد وذكر ابن سعد عن
الواقدي باسانيد له متعدده ان امنه بنت وهب قالت لقد علقت
به تعني النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدت مشقه حتى وضعته
فلما فصل مني خرج معه نور اضا له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى
الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضه من التراب فقبضها ورفع راسه
الى السما وفي حديث بعضهم وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور
اضات له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى
رافعا راسه الى السما وروى البيهقي باسناده عن عثمن بن ابي العاص
حدثتني امي انها شهدت ولاده امنه بنت وهب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شي انظر اليه من البيت الا نور واني انظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول لتقعن علي وخرج الامام احمد من حديث عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امه قالت اني خرج مني نور اضاءت منه قصور الشام وروى ابن اسحق عن جهم بن ابي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حدث عن حليمة ام النبي صلى الله عليه وسلم التي ارضعته ان امنة بنت وهب حدثتها قالت اني حملت فلم ار حملا قط كان اخف علي منه ولا اعظم بركة منه لقد رايت نورا كانه شهاب خرج مني حين وضعته اضاءت له اعناق الابل ببصرى وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك منها كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون وفي هذا المعنى يقول العباس في ابياته المشهورة السايرة

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق

واما

واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام فمن مكة بدات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والى الشام ينتهي ملكه ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر ابرهيم من قبله الى الشام قال بعض السلف ما بعث الله نبيا الا من الشام فان لم يبعث منها هاجر اليها وفي اخر الزمان يستقر العلم والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه في ساير بلاد الاسلام وخرج الامام احمد من حديث عمرو بن العاصي وابي الدردا وخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فاتبعته بصري فاذا هو عمود ساطع عمد به الى الشام الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام وفي المسند والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم يعني الشام وبها ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان وهو المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم فيبشر عند نزوله بدين محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم به ولا يقبل

من احد غير دينه فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه
ويصلي خلف امام المسلمين ويقول ان هذه الامه ايمه بعضهم لبعض
اشاره الى انه متبع لدينهم غير ناسخ له والشام هي في اخر الزمان
ارض المحشر والمنشر يحشر الناس اليها قبل القيمه من اقطار الارض
فيهاجر خيار اهل الارض الى مهاجر ابرهيم وهي ارض الشام طوعا كما
تقدم ان خيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابرهيم وقال صلى الله عليه
وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته
من عباده خرجه الامام احمد وقد ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من
ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل من ضوها ببصرى في سنه
اربع وخمسين وستمايه وعقبها ما جرت واقعه ببغداد وقتل
بها الخليفه وعامه من كان ببغداد وتكامل خراب ارض العراق
على ايدي التتار وهاجر خيار اهلها الى الشام من حينيد فاما
شرار الناس فيخرج نار في اخر الزمان تسوقهم الى الشام ~~من حينيد~~
قهرا حتى يجتمع الناس كلهم بالشام قبل قيام الساعه وفي سنن
ابي داود عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط
المسلمين يوم الملحمه بالغوطه الى جانب مدينه يقال لها دمشق من

خير

خير مداين الشام وخرجه الحاكم ولفظه خير منازل المسلمين يومئذ
اخوالي من كان من هذه الامه فهو من خير الامم عند الله عز وجل قال تعالى
كنتم خير امه اخرجت للناس وقال صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعين
امه انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل لما كان هذا الرسول الامي خير
الخلق وافضلهم كانت امته خير امه وافضلها فاحسن من كان
من خير الامم وانتسب الى متابعه خير الخلق وخصوصا من كان يسكن
خير منازل المسلمين في اخر الزمان الا ان يكون متصفا بصفات
الخير يجتنبا لصفات الشر وقبيح بمن يرضى لنفسه ان يكون من
شر الناس مع انتسابه الى خير الامم ومتابعه خير الرسل قال تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البريه فخير الناس من امن
وعمل صالحا وقال تعالى كنتم خير امه اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خير الناس من فقه في دين الله ووصل رحمه وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر وفي روايه خير الناس اتقاهم للرب واوصلهم للرحم
وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر وقال الناس معادن فخيارهم في
الجاهليه خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال خير الناس من طال عمره
وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وسا عمله وقال خيركم من يرجى خيره

ويومن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يومن شره وقال الا اخبركم بخياركم
قالوا بلى قال الذين اذا رأوا ذكروا الله الا انبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال شر الناس عند
الله منزلة من تركه الناس اتقا فحشه وقال ان من شر الناس منزلة عند
الله ذا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه وقال ان من شر الناس
منزلة عند الله من يقرا كتاب الله ثم لا يرعوي الى ما فيه اعمال الامة تعرض
على نبيها في البرزخ فليستح عبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه لما
وقف صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع قال اني فرطكم على الحوض واني
مكاثر بكم الامم فلا تسودوا وجهي يشير الى انه صلى الله عليه وسلم يستحيي
من سيئات امته اذا عرضت عليه وقال ليوخذن رجال من امتي ذات
الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن بدل بعدي خير هذه الامة اولها قرنا كما قال صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت
منه كم قد جا مدح اصحابه في كتابه محمد رسول الله والذين معه
اشدا على الكفار رحما بينهم لقد رضي الله عن المومنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة وخص الصديق من بينهم بالصحبة بقوله

بلغ

اذ يقول

اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا لما جلى الرسول عروس الاسلام
وابرزها للبصائر من خدرها اخرج ابو بكر ماله كله نثارا لهذه العروس
فاخرج عمر موافقة له فقام عثمن بوليمة العرس بتجهيز جيش العسرة فعلم
علي ان الدنيا ضرة هذه العروس وانهما لا يجتمعان فبت طلاقها ثلاثا
فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة واعطانا
بركة نبينا هذه الفضائل الجمة فقال لنا كنتم خير امة اخرجت للناس
من اين في الامم مثل ابي بكر الصديق او عمر الذي ما سلك طريقنا الا هرب
الشيطان من ذلك الطريق او عثمان الصابر على مر الضيق او علي بحر العلم
العميق او حمزة والعباس ايهم مثل طلحة والزبير القرينين او مثل سعد
وسعيد هيهات من اين او مثل ابن عوف وابي عبيدة ومن مثل الاثنين
ان شبهتم بهم فقد ابعدتم القياس من اين في زهاد الامم مثل اويس او في
عبادهم مثل عامر بن قيس او في خائفيهم مثل ابي حنيفة ومالك والشافعي
السديد المسالك كيف يمدحه وهو اجل من ذلك ما احسن بنيانهم والاساس
افيهم اعلى من الحسن البصري وابدل او ابن سيرين الذي بالورع تسربل او
سفين الثوري الذي بالخوف والعلم تسربل او مثل احمد الذي بذل
نفسه في الله وتبتل تالله ما في الامم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهذا
ولا باس كنتم خير امة اخرجت للناس ٥

لاح شيب الراس مني فنصح بعد لهو وشباب ومرح
اخوتي توبوا الى الله بنا قد لهونا وجهلنا ما صلح
نحن في دار نرى الموت بها لم يدع فيها الذي اللب فرح
يا بني آدم صونوا دينكم ينبغي للدين ان لا يطرح
والحمد لله الذي اكرمكم بنبي قام فيكم فنصح
بنبي فتح الله به كل خير نلتموه ومنح
مرسل لو وزن الناس به في التقى والبر خفوا ورجح
فرسول الله اولى بالعلى ورسول الله اولى بالمدح

المجلس الثاني في ذكر المولد انه خرج مسلم من حديث
ابي قتادة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن صيام يوم
الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوه اما ولاده النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين فما اجمع عليه بين العلما وقد قاله ابن عباس
وغيره وقد حكي عن بعضهم انه ولد يوم الجمعه وهو قول شاذ مردود وروي
عن ابي جعفر الباقر انه توقف في ذلك وقال لا يعلم ذلك الا الله وانما قال
هذا لانه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه فوقف في ذلك تورعا واما
الجمهور فبلغهم في ذلك ما قالوا حسبه وقد روي عن ابي جعفر ايضا موافقتهم
وان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين موافقه لما قاله سائر العلما

وحديث

وحديث ابي قتاده يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا في يوم الاثنين.
وقد روي انه ولد عند طلوع الفجر منه روى ابو جعفر بن ابي شيبه في
تاريخه وخرجه من طريقه ابو نعيم في الدلايل باسناد فيه ضعف عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا
من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد منكم يا اهل مكه مولود تدين له
العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكه مولود الا سال عنه فكان
صبيحه اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد الله بن
عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيصا كن اباه فقد
ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين قال انه ولد مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمد قال والله
لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت لثلاث خصال بها
نعرفه فقد اتى عليهن منها انه طلع نجمه البارحه وانه ولد اليوم وان اسمه
محمد انطلق اليه فانه الذي كنت احدثكم عنه وقد روي ما يدل على انه ولد ليلا
وقد سبق في المجلس الذي قبله من الاثار ما يستدل به لذلك وفي صحيح الحاكم
عن عايشه قالت كان بمكه يهودي يتجر فيها فلما كانت الليله التي ولد فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليله مولود
قالوا لا نعلمه فقال ولد الليله نبي هذه الامه الاخيره بين كتفيه علامه فيها

شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجوا الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامه فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قال ويلك مالك قال ذهبت والله النبوه من بني اسرايل وهذا الحديث يدل على انه ولد بخاتم النبوه بين كتفيه وخاتم النبوه من علامات نبوته التي كان يعرفه بها اهل الكتاب ويسالون عنها ويطلبون الوقوف عليها وقد روي ان هرقل بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم من ينظر له خاتم النبوه ويخبره عنه وقد روي من حديث ابي ذر وعتبه بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملكين اللذين شقا صدره وملاه حكمه هما اللذان ختماه بخاتم النبوه وهذا يخالف حديث عايشه هذا وقد روي ان هذا الخاتم رفع من بعد موته من بين كتفيه ولكن اسناد هذا الخبر ضعيف وقد روي في صفه ولادته ايات تستغرب فيها ما روي عن امنه بنت وهب انها قالت وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا يده على الارض رافعا راسه الي السما وروي ايضا انه قبض قبضه من التراب بيده لما وقع بالارض فقال بعض القافه ان صدق الفال ليغلبن اهل الارض وروي انه وضع تحت جفنه فانفلقت عنه فوجدوه ينظر الي السما واختلفت الروايات هل ولد مختونا فروي انه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السره حتى قال الحاكم تواترت الروايات

بذلك

بذلك وروي ان جده ختنه وتوقف الامام احمد في ذلك قال المروذي سيل ابو عبد الله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال الله اعلم ثم قال لا ادري قال ابو بكر عبد العزيز بن جعفر من اصحابنا قد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجتر ابو عبد الله على تصحيح هذا الحديث واما شهر ولادته فقد اختلف فيه فقيل في شهر رمضان روي عن عبد الله بن عمرو باسناد لا يصح وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الاول وهو المشهور بين الناس حتى نقل ابن الجوزي وغيره عليه الاتفاق ولكنه قول جمهور العلما ثم اختلفوا في اي يوم كان من الشهر فمنهم من قال هو غير معين وانما ولد في يوم اثنين في ربيع من غير تعيين لعدد ذلك اليوم من الشهر والجمهور على انه يوم معين منه ثم اختلفوا فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر وقيل لاثني عشره وقيل لسبع عشره وقيل لثمان عشره وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكليه والمشهور الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره واما عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل

ومن قال ذلك قيس بن مخرمه وقباث بن اشيم وابن عباس وروي
عنه انه ولد يوم الفيل وقيل ان هذه الروايه وهم انما الصحيح عنه
انه قال عام الفيل ومن العلما من حكى الاتفاق علي ذلك وقال كل
قول يخالفه وهم والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل
بخمسين يوما وقد قيل انه ولد بعد الفيل بعشر سنين وقيل بثلاث
وعشرين سنه وقيل باربعين سنه وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنه
وهذه الاقوال وهم عند جمهور العلما ومنها ما لا يصح عمن حكي عنه قال
ابرهيم بن المنذر الحزامي الذي لا يشك فيه احد من علمائنا انه عليه السلام
ولد عام الفيل وقال خليفه بن خياط هذا هو المجمع عليه وكانت قصه
الفيل توطيه لنبوته وتقدمه لظهوره وبعثته صلى الله عليه وسلم
وقد قص الله تعالى في كتابه فقال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ذلك
الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف ماكول فقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل استفهام تقرير لمن سمع هذا الخطاب وهذا يدل على اشتهار
ذلك بينهم ومعرفتهم به وان مما لا يخفى علمه عن العرب خصوصا قريش
واهل مكه وهذا امر اشتهر بينهم وتعارفوه وقالوا فيه الاشعار
السائره وقد قالت عايشه رايت قايدا الفيل وسايسه بمكه اعميين

بستطعمان

يستطعمان وفي هذه القصه ما يدل علي تعظيم مكه واحترامها واحترام
بيت الله الذي فيها وولاده النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذلك يدل
على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت
وحجه والصلاه اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره
قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج منه كرها بما نالوه منه من الاذى
ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرا فملك البلد عنوه وملك
رقاب اهله ثم من عليهم واطلقهم وعفا عنهم وكان في تسليط
نبيه صلى الله عليه وسلم على هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من
بعده ما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى
واهلكه ثم سلط عليه رسوله وامته كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله حبس عن مكه الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين فان
الرسول صلى الله عليه وسلم وامته انما قصدهم تعظيم البيت وتكريمه
واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من قال اليوم
تستحل الكعبه وقال اليوم تعظم الكعبه وقد كان اهل الجاهليه
غيروا دين ابرهيم واسمعيل بما ابتدعوه من الشرك وتغيير بعض
مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكه فطهروها من ذلك
كله وردوا الامر الى دين ابرهيم الحنيف وهو الذي دعاهم مع ابنه

اسمعيل عند بنا البيت ان يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه فبعث الله فيهم محمدا من ولد
اسمعيل بهذه الصفه فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى
دين ابرهيم الحنيف والتوحيد الذي لاجله بنى البيت كما قال تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين
والركع السجود واما تسليط القرامطه على البيت بعد ذلك فانما كان
عقوبه بسبب ذنوب الناس ولم يصلوا الى هدمه وصرف الناس عن حجه
والقرامطه اخذوا الحجر والباب وقتلوا الحاج وسلبوهم اموالهم ولم
يتمكنوا من منع الناس من حجه بالكليه ولا قدروا على هدمه بالكليه
كما كان اصحاب الفيل يقصدونه ثم اذلهم الله بعد ذلك وخذلهم وهتك
استارهم وكشف اسرارهم والبيت المعظم باق على حاله من التعظيم والزياره
والحج والاعتمار والصلاة اليه لم يبطل شي من ذلك عنه بحمد الله ومنه
وغايه امرهم انهم خافوا حاج العراق حتى انقطعوا بعض السنين ثم عادوا
ولم يزل الله تعالى يمتحن عباده المومنين بما يشا من المحن ولكن دينه
قايم محفوظ لا يزال تقوم به امه من امه محمد صلى الله عليه وسلم لا يضرهم
من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك كما قال تعالى يريدون ان يطفيوا
نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي

[illegible]

ارسل

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد
خروج ياجوج وماجوج ولا يزال كذلك حتى يخربه الحبشه ويلقون
حجارته في البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا طيبه يقبض ارواح
المومنين كلهم فلا يبقى في الارض مومن ويسرى القران من الصدور
والمصاحف فلا يبقى في الارض قران ولا ايمان ولا شي من الخير فبعد
ذلك يقوم الساعه ولا تقوم الا على شرار الناس وقوله صلى الله عليه
وسلم ويوم انزلت علي فيه النبوه يعني انه صلى الله عليه وسلم نبي يوم
الاثنين وفي المسند عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين واستنبى يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكه الى المدينه
يوم الاثنين ودخل المدينه يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر
الاسود يوم الاثنين وذكر ابن اسحق ان النبوه نزلت يوم الجمعه وحديث
ابي قتاده يرد هذا واختلفوا في اي شهر كان ابتدا النبوه فقيل
في رمضان وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع الاول وقيل انه نبي يوم
الاثنين لثمان من ربيع الاول واما الاسرا فقيل كان في رجب وضعفه
غير واحد وقيل كان في ربيع الاول وهو قول ابرهيم الحربي وغيره
واما دخوله المدينه ووفاته صلى الله عليه وسلم فكانا في ربيع الاول

بغير خلاف مع الاختلاف في تعيين ذلك اليوم من ايام الشهر
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل عن صيام يوم الاثنين
ذاك يوم الاثنين ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوه اشاره
الى استحباب صيام الايام التي تجدد فيها نعم الله على عباده فان
اعظم نعم الله علي هذه الامه اظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم
وبعثته وارساله اليهم كما قال تعالى لقد من الله علي المومنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فان النعمه علي الامه بارساله اعظم
من النعمه عليهم بايجاد السما والارض والشمس والقمر والرياح و
الليل والنهار وانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك فان هذه
النعم كلها قد عمت خلقا من بني ادم كفروا بالله وبرسله وبلقايه
فبدلوا نعمه الله كفرا واما النعمه بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
فان بها تمت مصالح الدنيا والاخره وكمل بسببها دين الله الذي رضيه
لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم واخرتهم فصيام
يوم تجددت فيه النعم من الله على عباده حسن جميل وهو من باب
مقابله النعم في اوقات تجددها بالشكر ونظير هذا صيام يوم
عاشورا حيث نجى الله فيه نوحا من الغرق وفيه نجى موسى وقومه
من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما

السلام

السلام شكرا فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم متابعه
لانبيا الله وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وصامه وامر
بصيامه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام
يوم الاثنين ويوم الخميس روي ذلك عنه من حديث عايشه وابي هريره
واسامه بن زيد وفي حديث اسامه بن زيد انه ساله عن ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم انهما يومان تعرض فيهما الاعمال علي رب
العالمين فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وفي حديث ابي هريره
انه سيل عن ذلك فقال انه يغفر فيهما لكل مسلم الا متهاجرين
يقول دعهما حتي يصطلحا وفي صحيح مسلم عن ابي هريره مرفوعا
تفتح ابواب الجنه يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيا
الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين حتي
يصطلحا ويروي من حديث ابي امامه مرفوعا ترفع الاعمال يوم الاثنين
والخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد بحقدهم وفي المسند
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعمال بني ادم تعرض
كل خميس ليله الجمعه فلا يقبل عمل قاطع رحم ٥ كان بعض التابعين
يبكي الى امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على
الله عز وجل يا من يتبهرج بعمله على من يتبهرج والناقد بصير يا من

متهاجرين

يامن يسوف بتطويل امله الي كم تسوف والعمر قصير
صروف الحتف بتزعة اللوش تدار علي الرعا وعلى الروش
فلا تتبع هواك فكل شخص يصير الى بلى والى دروش
وخف من هول يوم قمطرير مخوف شره ضنك عبوس
فما لك غير تقوى الله زاد وفعلك حين تقبر من انيس
فخذ منه ليعرض مستقيما فنى الامين يعرض والخميس ٥

المجلس الثالث في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا في الصحيحين من حديث ابى سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم جلس علي المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله فديناك باباينا وامهاتنا قال

فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عند الله وهو يقول فديناك باباينا وامهاتنا قال

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر هو اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته ابو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه ن الموت مكتوب علي كل حي من الانبيا والرسل وغيرهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون

دفار

وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم الايتين خلق ادم من تراب ونفخ فيه من روحه فكانت روحه في جسده وارواح ذريته في اجسادهم في هذه الدار عاريه وقضي عليه وعلى ذريته انه لا بد من ان يسترد ارواحهم من هذه الاجساد ويعيد اجسادهم الى ما خلقت منه وهو التراب ووعدان نعيد الاجساد من الارض مرة ثانية ثم يرد اليها الارواح مرة ثانية تمليكا دايما لا رجعة فيه في دار البقا قال تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقال والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا واراها دليلا في هذه الدار علي اعادة الاجساد من التراب بانبات الزرع من الارض واحيا الارض بعد موتها بالمطر ودليلا علي اعادة الارواح الي الاجساد بعد المفارقة بقبض ارواح العباد في منامها وردها اليهم في يقظتهم كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي مسند البزار عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لهم لما ناموا عن الصلاه ان هذه الارواح عاريه في اجساد العباد فنقبضها
اذا شا ونرسلها اذا شا

استعدي للموت يا نفس واسعي لنجاه فالحازم المستعد
قد تيقنت انه ليس للحي خلود ولا من الموت بد
انما انت مستعيره ما سوف تردي والعواري ترد

وليعضهم ايضا فما اهل الحياه لنا باهل ولا دار الحياه لنا بدار
وما اموالنا والاهل فيها ولا اولادنا الا عواري
وانفسنا الي اجل قريب سياخذها المعير من المعار

مفارقه الجسد للروح لا يقع الا بعد الم عظيم يذوقه الروح والجسد
جميعا فان الروح قد تعلقت بهذا الجسد والفته واشتدت الفتها
له وامتزاجها ودخولها فيه حتى صارا كالشي الواحد فلا يتفارقان الا
بجهد شديد والم عظيم ولم يذق ابن ادم في حياته الما مثله والى ذلك
الاشاره بقوله عز وجل كل نفس ذايقه الموت قال الربيع بن خيثم
اكثروا ذكر هذا الموت فانكم لم تذوقوا قبله مثله ومن فوايد الالم معرفه
المحتضر بان جسده اذا فارقته الروح صار جيفه مستقذره تاكله الهوام
وتبليه التراب حتى يعود ترابا وان الروح المفارقه له لا تدري اين
مستقرها هل هو الجنه او النار فان كان عاصيا مصرا على المعصيه الي

الموت

الموت فربما غلب على ظنه ان روحه تصير الى النار فتتضاعف بذلك
حسرته والمه وربما كشف له مع ذلك عن مقعده من النار فيراه او
يبشر بذلك فيجتمع له مع كرب الموت والمه العظيم معرفته بسوء مصيره
وهذا هو المراد بقول الله عز وجل والتفت الساق بالساق على ما
فسره به كثير من السلف فيجتمع عليه شده الموت مع حسره الفوت
فلا تسال عن سوء حاله وقد سمى الله ذلك سكره لان الم الموت مع ما
ينضم اليه يسكر صاحبه فيغيب عقله غالبا قال الله تعالى وجات
سكره الموت بالحق

الا للموت كاس اي كاس وانت لكاسه لابد حاسي
الى كم والممات الى قريب تذكر بالممات وانت ناسي

وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بكثره ذكر الموت فقال اكثروا ذكر هاذم دم
اللذات الموت وفي حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم مر بمجلس
قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
الموت وفي الاكثار من ذكر الموت فوايد منها انه يحث على الاستعداد
له قبل نزوله ويقصر الامل ويرضي بالقليل من الرزق ويزهد في
الدنيا ويرغب في الاخره ويهون مصايب الدنيا ويمنع من الاشر
والبطر والتوسع في لذات الدنيا وفي حديث ابي ذر المرفوع الذي

خرجه ابن حبان فی صحیحه وغیره ان صحف موسی علیه السلام
کانت عرافها عجب لمن ایقن بالموت کیف یفرح عجب لمن ایقن بالنار
کیف یضحک عجب لمن ایقن بالقدر کیف ینصب عجب لمن رای الدنیا
وسرعة تقلبها باهلها کیف یطمئن الیها وقد روی ان الکنز الذی
کان للغلامین کان لوحًا من ذهب مکتوب فیه هذا ایضًا قال
الحسن ان هذا الموت قد افسد علی اهل النعیم نعیمهم فالتمسوا عیشًا
لا موت فیه وقال فضح الموت الدنیا فلم یدع لذی لب فیها فرحًا
وقال غیره ذهب ذکر الموت بلذاذة کل عیش وسرور کل نعیم ثم بکی
وقال واها الدار لا موت فیها

اذکر الموت هادم اللذات وتهیا لمصرع سوف یاتی
یا غافل القلب عن ذکر المنیات عما قلیل ستلقی بین اموات
فاذکر محلک من قبل الحلول به وتب الی الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الی اجل فاذکر مصایب ایام وساعات
لا تطمین الی الدنیا وزهرتها قد آن للموت یا ذا اللب ان یاتی

قال بعض السلف شیان قطعا عنی لذاذة الدنیا ذکر الموت والوقوف
بین یدی الله عز وجل

وکیف یلذ العیش من کان موقنا بان المنایا بغتة ستعاجله

وکیف

وکیف یلذ العیش من کان موقنا بان اله العرش لا بد سایله

قال ابو الدردا کفی بالموت واعظا وکفی بالدهر مفرقا الیوم فی
الدور وغدا فی القبور

اذکر الموت ولا زم ذکره ان فی الموت لذی اللب عبر
وکفی بالموت فاعلم واعظا لمن الموت علیه قد قدر

غفلة الانسان عن الموت مع انه لا بد له منه من العجب والموجب لها
طول الامل

لنا فی غفلة والموت یغدو ویروح
لبنی الدنیا من الموت غبوق وصبوح
سیصیر المرء یوما جسدا ما فیه روح
بین عینی کل حی علم الموت یلوح
نح علی نفسک یا مسکین ان کنت تنوح
لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

لما کان الموت مکروها بالطبع لما فیه من الشدة والمشقة العظیمة
لم یمت نبی من الانبیا حتی یخیر ولذلک وقع التردد فیه فی حق المومن
کما فی حدیث ابی هریرة رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم
یقول الله عز وجل وما ترددت فی شی انا فاعله ترددی عن قبض
نفس عبدی المومن یکره الموت واکره مساته ولا بد له منه قال ابن

اي ملايكته لما قبض ابرهيم عليه السلام قال الله عز وجل له كيف
وجدت الموت قال يارب كان نفسي تنزع بالسلي فقال هذا وقد
هونا عليك الموت وقال ابو اسحق قيل لموسى عليه السلام كيف
وجدت طعم الموت قال وجدته كسفود ادخل في صوف فاجتذب
قال هذا وقد هونا عليك الموت ويروى ان عيسى عليه السلام كان
اذا ذكر الموت يقطر جلده دما وكان يقول للحواريين ادعوا الله
ان يخفف عني الموت فلقد خفت الموت خوفا اوقفني مخافة الموت
علي الموت كيف يطمع في البقا وما من الانبيا الا من مات لم كيف
يومن هجوم المنايا ولم تسلم الاصفيا والاحبا هيهات هيهات
قد مات كل نبي ومات كل نبيه ومات كل شريف وعاقل وسفيه
لا يوحشنك طريق كل الخلايق فيه فان اول ما علم النبي صلى
الله عليه وسلم من انقضا عمره باقتراب اجله بنزول سوره اذا
جا نصر الله والفتح فان المراد من هذه السوره انك يا محمد اذا فتح
الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه
افواجا فقد اقترب اجلك فتهيا للقاينا بالتحميد والاستغفار
فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من ادا الرساله والتبليغ
وما عندنا لك خير من الدنيا فاستعد للنقلة الينا قال ابن عباس

لما

لما نزلت هذه السوره نعيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخره وروي في حديث انه تعبد
حتى صار كالشن البالي وكان يعرض القران كل عام على جبريل مره
فعرضه ذلك العام مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
كل عام فاعتكف في ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار
قالت ام سلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر عمره لا يقوم
ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فذكرت ذلك
له فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السوره وقالت عايشه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول قبل موته سبحان
الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعا لم تكن
تدعو به قبل اليوم قال ان ربي اخبرني اني سارى علما في امتي واني
اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره وقد رايته ثم تلا هذه السوره
اذا كان سيد المحسنين يومر بان يختم اعماله بالحسنى فكيف يكون
حال المذنب المسي المتلوث بالذنوب المحتاج الى التطهير من لم ينذره
باقتراب اجله وحي انذره الشيب وسلب اقرانه بالموت
كفى موذنا باقتراب الاجل شباب تولى وشيب نزل
والموت للذات هل بعده بقا يومله من عقل

اذا ارتحلت قرنا الفتى على حكم ربه المنون ان يرحل

قال وهيب بن الورد ان لله ملكا ينادي في السما كل ليله ويوم
ابنا الخمسين زرع دنا حصاده ابنا الستين هلموا الى الحساب ابنا
السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابنا الثمانين لا عذر لكم وعن وهب
قال ينادي مناد ابنا الستين عدوا انفسكم في الموتى وفي صحيح
البخاري عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله بلغه
الى من بلغه ستين من عمره وفي حديث اخر اذا كان يوم القيمه نودي
اين ابنا الستين وهو العمر الذي قال الله فيه اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاكم النذير وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم
قال اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي
حديث اخر معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين وفي حديث
اخر ان لكل شي حصادا وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين
وفي هذا المعترك قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال سفين الثوري
من بلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعد لنفسه كفنا

وان امرا قد عاش ستين حجه الى منهل من ورده لقريب

قال الفضيل لرجل كم اتى عليك قال ستون سنه قال له انت بلغ
منذ ستين سنه تسير الى ربك يوشك ان تبلغ فقال الرجل انا لله

وانا

وانا اليه راجعون فقال فضيل من علم ان لله عبد وانه اليه
راجع فليعلم انه موقوف وانه مسئول فليعد للمسئله جوابا فقال
له الرجل فما الحيله قال يسيره قال ما هي قال تحسن فيما بقي يغفر
لك ما مضى فانك ان اسات فيما بقي اخذت بما مضى وما بقي

خذ في جد فقد تولى العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر

خ خطب صح اقبل فعسى يقبل منك العذر كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر

وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما
في حجه الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم
بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجه الوداع فلما رجع
من حجته الى المدينه جمع الناس بما يدعى خما في طريقه بين مكه والمدينه
فخطبهم وقال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي
فاجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته ثم انه
صلى الله عليه وسلم لما بدى به مرض الموت خير بين لقا الله وبين
زهره الدنيا والبقا فيها فاختار لقا الله وخطب الناس واشار
اليهم بذلك اشاره من غير تصريح وكان ابتدا مرضه صلى الله
عليه وسلم في اواخر شهر صفر وكانت مده مرضه ثلاثه عشر يوما
في المشهور وقيل اربعه عشر يوما وقيل اثنا عشر يوما وهو غريب

وكانت خطبته التي خطب بها في حديث ابي سعيد هذا الذي نتكلم
عليه ههنا في ابتدا مرضه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي
سعيد قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه وهو معصوب الراس فقام على المنبر فقال ان عبدا
عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الاخرة قال فلم يفطن لها احد من
القوم الا ابو بكر فقال بابي وامي بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا
قال ثم هبط عن المنبر فما رؤي عليه حتى الساعة وفي المسند عن ابي
موهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة الى البقيع فاستغفر
لاهل البقيع وقال ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس
اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع اخرها
اولها الاخرة شر من الاولى ثم قال يا ابا موهبة اني قد اعطيت
خزاين الدنيا والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة
ثم انصرف فابتداه وجعه الذي قبضه الله فيه لما قويت معرفة
الرسول صلى الله عليه وسلم بربه ازداد حبه له وشوقه الى لقايه
فلما خير بين البقا في الدنيا وبين لقا ربه اختار لقاه على خزاين
الدنيا والبقا فيها سيل الشبلي هل يقنع المحب بشي من
حبيبه دون مشاهدته فانشد

والله

والله لو انك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق
ولو باموال الورى جدت لي اموال من باد ومن قد بقي
وقلت لي لا نلتقي ساعة اخترت يا مولاي ان نلتقي

لما عرض الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر باختياره اللقا
على البقا ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود
غير صاحبه الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان رضي
الله عنه اعلم الامة بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم فلما
فهم المقصود من هذه الاشارة بكى وقال بل نفديك باموالنا
وانفسنا واولادنا فسكن الرسول صلى الله عليه وسلم جزعه
واخذ في مدحه والثنا عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله
فلا يقع عليه اختلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في
صحبته وماله ابو بكر وفي رواية اخرى انه قال ما لاحد عندنا يد
الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله يوم القيمة
وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر خرجه الترمذي
ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يصلح له ان يخال مخلوقا فان الخليل من

جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا لبشر

كما قيل

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

ولهذا المعنى قيل ان ابرهيم الخليل عليه السلام امر بذبح ولده
ولم يكن المقصود اراقة دم الولد بل تفريغ محل الخلة لمن لا يصلح
ان يزاحمه فيها احد

شعر

اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي فلم انظر به حتى اراكا

ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقين خوخة في المسجد الا سدت
الا خوخة ابي بكر وفي رواية سدوا هذه الابواب الشارعة في
المسجد الا باب ابي بكر وفي هذه الاشارة الى ان ابا بكر رضي الله عنه
هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق
فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين في المسجد ثم
اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع في ذلك
فغضب وقال مروا ابا بكر يصلي بالناس فولاه امامة الصلاة دون
غيره وابقى استطراقه من داره الى مكان الصلاة وسد استطراق غيره وفي
هذا اشارة واضحة الى استخلافه على الامة دون غيره ولهذا قال الصحابة

رضي

رضي الله عنهم عند بيعة ابي بكر رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا افلا نرضاه لدنيانا ولما قال ابو بكر قد اقلتكم بيعتي قال علي لا
نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا
يؤخرك لما انطوى بساط النبوة من الارض بوفاة الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يبق على وجه الارض اكمل من درجة الصديقية وابو بكر
راس الصديقين فلهذا استحق خلافة الرسول والقيام مقامه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد عزم على ان يكتب لابي بكر كتابا بالاستخلاف
عليه ثم اعرض عن ذلك لعلمه انه لا يقع غيره وقال يابى الله والمؤمنون
الا ابا بكر وربما كان ترك ذلك لئلا يتوهم متوهم ان نصه على خلافته
كانت مكافاة ليده التي كانت له والولايات كلها لا يقصد بها مصلحة المولى
بل مصلحة المسلمين عامة وكان اول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مرضه وجع راسه ولهذا خطب وقد عصب راسه بعصابة
دسما وكان صداع الراس والشقيقة تعتريه كثيرا في حياته ويتالم
منه اياما وصداع الراس من علامات اهل الايمان واهل الجنة وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وصف اهل النار فقال هم
الذين لا يالمون رؤوسهم ودخل عليه اعرابي فقال له يا اعرابي هل اخذك
هذا الصداع فقال وما الصداع قال عروق تضرب على الانسان في

راسه فقال ما وجدت هذا فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا اخرجه الامام احمد
والنسائي وقال كعب اجد في التوراه لولا ان يحزن عبدي المومن لعصبت
الكافر بعصابه من حديد لا يصدع ابدا وفي المسند عن عايشه قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بدي فيه فقلت
وارأساه فقال وددت ذلك كان وانا حي فهياتك ودفنتك فقلت
غيرا كاني بك في ذلك اليوم عروسا ببعض نسايك فقال انا وارأساه
ادعوا لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قايل ويتمنى
متمن ويابى الله والمومنون الا ابا بكر واخرجه البخاري ولفظه ان
عايشه قالت وارأساه فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان
وانا حي فاستغفر لك وادعو لك قالت عايشه واثكلاه والله اني لاظنك
تحب موتي ولو كان ذلك لظللت اخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه وذكر بقيه الحديث وفي المسند
ايضا عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر ببابي مما
يلقي الكلمه ينفع الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيا مرتين او ثلاثا فقلت
يا جاريه ضعي لي وساده على الباب وعصبت راسي فمر بي فقال يا عايشه
ما شانك فقلت اشتكي راسي فقال انا وارأساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا

حتى

محمولا

حتى جي به محمولا في كسا فدخل علي فبعث الى النسا وقال اني اشتكيت
واني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن عند عايشه وفيه
ايضا عنها قالت رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
من جنازه بالبقيع وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وارأساه
قال بل انا وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك
ثم صليت عليك ودفنتك فقلت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لقد
رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك فتبسم صلى الله عليه وسلم
ثم بدا في وجعه الذي مات فيه فقد تبين ان اول مرضه كان صداع
الراس والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت به في مرضه فكان يجلس
في مخضب ويصب عليه الما من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن يتبرد بذلك
وكان عليه قطيفه فكان حراره الحمى تصيب من وضع يده عليه من فوقها
فقيل له في ذلك فقال انا كذلك يشدد علينا البلا ويضاعف لنا الاجر
وقال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم ومن شده وجعه كان يغمى عليه
في مرضه ثم يفيق وحصل له ذلك غير مره فاغمي عليه مره فظنوا ان
وجعه ذات الجنب فلدوه فلما افاق انكر ذلك وامر ان يلد من لده
وقال ان الله لم يكن ليسلطها علي يعني ذات الجنب ولكنه من الاكله
التي اكلتها يوم خيبر يعني انه نقض عليه سم الشاه التي اهدتها له

اليهوديه فاكل منها يوميذ فكان ذلك يثور عليه احيانا فقال في مرض
موته ما زال اكله خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري فكان ابن
مسعود وغيره يقولون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم
وقالت عايشه ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان عنده في مرضه سبعه دنانير فكان يامرهم بالصدقه
بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه وقال
ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها فكيف يكون
من لقي الله وعنده دما المسلمين واموالهم المحرمه وما ظنه بربه ولم يكن
عندهم في مرضه دهن للمصباح يوقد فيه فلما اشتد وجعه ليله
الاثنين ارسلت عايشه بالمصباح الى امراه من النسا فقالت قطري لنا
في مصباحنا من عكه السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في
حديد الموت وكان عند عايشه ازار غليظ مما يصنع باليمن وكسا
من الملبده وكانت تقسم بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
فيهما ودخلت عليه فاطمه عليها السلام في مرضه فسارها بشي فبكت
ثم سارها فضحكت فسيلت عن ذلك فقالت لا افشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما توفي سيلت فقالت اخبرني انه يموت في
مرضه فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به واني سيده نسا العالمين

فضحكت

فضحكت فلما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر فقالت
عايشه ما اغبط احدا يهون عليه الموت بعد الذي رايت من شده
موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ما فيدخل
يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ويقول اللهم اعني على سكرات الموت
قالت وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وفي حديث مرسل انه
قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل اللهم
فاعني على الموت وهونه علي ولما تغشاه الكرب قالت فاطمه عليها السلام
واكرب اباه فقال لها لا كرب على ابيك بعد اليوم وفي حديث خرجه ابن
ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه قد حضر من ابيك ما ليس الله
بتارك منه احدا الموافاه يوم القيمه ولم يقبض صلى الله عليه وسلم حتى
خير مره اخرى بين الدنيا والاخره قالت عايشه كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنه ثم يخير فلما نزل
وراسه على فخذي غشي عليه ساعه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف
البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت الان لا يختارنا وعلمت انه الحديث
الذي كان يحدثناه وهو صحيح فكانت تلك اخر كلمه تكلم بها وفي
روايه انه قال اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى وفي روايه
انه اصابته بحه شديده فسمعته يقول مع الذين انعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا
قالت فظننت انه خير وهذه الروايات مخرجه في صحيح البخاري وغيره
وقد روى ما يدل على انه قبض ثم راى مقعده من الجنه ثم ردت اليه
نفسه ثم خير ففي المسند عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير
بين ان ترد اليه الى ان يلحق وكنت قد حفظت ذلك منه فاني لمسندته
الى صدري فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى قالت
فعرفت الذي قال فنظرت اليه حتى ارتفع ونظر فقلت اذا والله لا
يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنه مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا الى اخر الايه وفي صحيح ابن حبان
عنها قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري
فجعلت امسحه وادعو له بالشفا فلما افاق قال لا بل اسال الله
الرفيق الاعلا مع جبريل وميكاييل واسرافيل وفيه وفي المسند
عنها انها كانت ترقيه في مرضه الذي مات فيه فقال ارفعي يدك
فانها كانت تنفعني في المده قال الحسن لما كرهت الانبيا الموت هون
الله ذلك عليهم بلقا الله وبكلما احبوا من تحفه وكرامه حتى ان نفس
احدهم لتنزع من بين جنبيه وهو يحب ذلك لما قد مثل له وفي المسند

عن عايشه

عن عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون على الموت اني
رايت بياض كف عايشه في الجنه وخرجه ابن سعد وغيره مرسلا انه
صلى الله عليه وسلم قال لقد اريتها في الجنه ليهون بذلك على
موتي كاني ارى كفها يعني عايشه كان صلى الله عليه وسلم يحب
عايشه حبا شديدا حتى لا يكاد يصبر عنها فمثلت له بين يديه في الجنه
ليهون عليه موته فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبه وقد ساله
رجل اي الناس احب اليك قال عايشه قال له من الرجال قال ابوها ولهذا قال
لها في ابتدا مرضه لما قالت وا راساه وددت ان ذلك كان وانا حي فاصلي
عليك وادفنك فعظم ذلك عليها وظنت انه يحب فراقها وانما كان يريد
تعجيلها بين يديه ليقرب اجتماعهما وقد كانت عايشه مضغت له سواكا
وطيبته بريقها ثم دفعته اليه فاستن به احسن استنان ثم ذهب
يتناوله فضعفت يده عنه فسقط من يده الكريمه فكانت عايشه تقول
جمع الله بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخره والحديث
مخرج في الصحيحين وفي حديث خرجه العقيلي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها في مرضه ايتيني بسواك رطب امضغيه ثم ايتيني به
امضغه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون به علي عند الموت قال
جعفر بن محمد عن ابيه لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث نزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا احمد ان الله قد ارسلني
اليك اكراما لك وتفضلا لك وخاصة لك فسالك عما هو اعلم به منك
يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل
مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال
له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك
الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي كان قبلك ولم يستاذن
على ادمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا
رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما
تامرني ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها
قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني
به فقال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك
الموت لما امرت به فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا اخر موطئي
من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا وجاءت التعزية يسمعون الصوت
والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من
كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب

والسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكانت وفاته صلى الله
عليه وسلم في يوم الاثنين في شهر ربيع الاول بغير خلاف وكان
صلى الله عليه وسلم قد كشف الستر في ذلك اليوم والناس في صلاة
الصبح خلف ابي بكر فهم المسلمون ان يفتتنوا من فرحهم برؤيته صلى
الله عليه وسلم حين نظروا الى وجهه كانه ورقة مصحف وظنوا انه يخرج
للصلاة فاشار اليهم ان مكانكم ثم ارخى الستر وتوفي صلى الله عليه وسلم
من ذلك اليوم وظن المسلمون انه صلى الله عليه وسلم قد برئ من مرضه
لما اصبح يوم الاثنين مفيقا فخرج ابو بكر الى منزله بالسنح خارج المدينة
فلما ارتفع الضحى من ذلك اليوم توفي صلى الله عليه وسلم وقيل توفي
حين زاغت الشمس والاول اصح وانه توفي حين اشتد الضحى من يوم
الاثنين في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة حين هاجر اليها واختلفوا
في تعيين ذلك اليوم من الشهر فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل
ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل خامس عشره والمشهور بين الناس
انه كان ثاني عشر ربيع الاول وقد رد ذلك السهيلي وغيره بان وقفة
حجة الوداع في السنة العاشرة كانت الجمعة وكان اول ذي الحجة
فيها الخميس ومتى كان ذلك لم يصح ان يكون يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع الاول سواء حسبت الشهور الثلاثة اعني ذا الحجة ومحرما

وصفر اكلها كامله او ناقصه او بعضها كامله وبعضها
ناقصه ولكن اجيب عن هذا بجواب حسن وهو ان ابن اسحق ذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم توفي لاثنتي عشره ليله من ربيع الاول وهذا
ممكن فان العرب تورخ بالليالي دون الايام ولكن لا تورخ الا بليله
مضي يومها فتكون اليوم تبعًا لليله وكل ليله لم يمض يومها لم
تعتد بها وكذلك اذا ذكروا الليالي في عدد فانهم يريدون بها
الليالي مع ايامها فاذا قالوا عشر ليال فمرادهم بايامها ومن هنا
يتبين صحه قول الجمهور في ان عده الوفاه اربعه اشهر وعشر ليال
بايامها وان يوم العاشر من جمله تمام العده خلافا للاوزاعي ولذلك
قال الجمهور في اشهر الحج انها شوال وذو القعده وعشر من ذي الحجه
وان يوم النحر فيها داخل لهذا المعنى خلافا للشافعي وحينيذ فيوم
الاثنين الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم كان ثالث عشر لكن
لما لم يكن يومه قد مضى لم يورخ بليلته وانما ارخوا بليله الاحد
ويومها وهو الثاني عشر فلذلك قال ابن اسحق توفي لاثنتي عشره ليله
مضت من ربيع الاول والله اعلم واختلفوا في وقت دفنه فقيل
دفن من ساعته وفيه بعد وقيل من ليله الثلثا وقيل يوم الثلثا
وقيل ليله الاربعا ولما توفي صلى الله عليه وسلم اضطرب المسلمون

فمنهم

فمنهم من دهش فخولط ومنهم من اقعد فلم يطق القيام ومنهم
من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام ومنهم من انكر موته بالكليه
وقال انما بعثه الله كما بعث الى موسى وكان من هولا عمر وبلغ الخبر
ابو بكر فاقبل مسرعا حتى دخل بيت عايشه ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مسجى فكشف عن وجهه الثوب واكب عليه وقبل جبهته
مرارا وهو يبكي ويقول وانبياه واخليلاه واصفياه وقال انا لله
وانا اليه راجعون مات والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله
لا يجمع الله عليك موتتين اما الموته التي كتبت عليك فقد متها ثم دخل
المسجد وعمر يكلم الناس وهم مجتمعون عليه فتكلم ابو بكر رضي الله
عنه وتشهد وحمد الله فاقبل الناس عليه وتركوا عمر فقال من كان
يعبد محمدا فان محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
وتلا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايه فاستيقن الناس
كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الايه من قبل ان يتلوها ابو بكر فتلقاها
الناس منه فما يسمع احد الا يتلوها وقالت فاطمه عليها السلام يا
ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنه الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل
ننعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه وعاشت بعده سته اشهر فما ضحكت تلك
المده وحق لها ذلك رضي الله عنها شعر

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه   وان كان من ليلى على الهجر طاويا

كل المصائب تهون عند هذه المصيبة في سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه
قال في مرضه ايها الناس ان احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي
لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي قال ابو الجوزا كان
الرجل من اهل المدينة اذا اصابه مصيبة جا اخوه فصافحه ويقول يا
عبد الله اتق فان في رسول الله اسوة حسنة **شعر**

اصبر لكل مصيبة وتجلد   واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها   نوب تنوب اليوم تكشف في غد

ولبعضهم

واذا اتتك مصيبة تشجى بها   فاذكر مصابك بالنبي محمد
ذكرت لما فرق الدهر بيننا   فعزيت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا   فمن لم يمت في يومه مات في غد

كانت الجمادات تتصدع من الم مفارقة الرسول فكيف بقلوب المومنين
لما فقده الجذع الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح
كما يصيح الصبي فنزل اليه فاعتنقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي
الذي يسكن عند بكايه فقال لو لم اعتنقه لحن الى يوم القيمة كان
الحسن اذا حدث بهذا الحديث قال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلالا كان يوذن بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل دفنه فاذا قال اشهد ان محمدا رسول
الله ارتج المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر
عيش من فارق الاحباب خصوصا من كانت رويته حياة الالباب

لو ذاق طعم الفراق رضوى   لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق   يعجز عن حمله الحديد

لما دفن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة كيف طابت انفسكم
ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب قال انس لما كان اليوم
الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل
شي فلما كان اليوم الذي دفن فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا التراب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا **شعر**

لبيك رسول الله من كان باكيا   فلا تنس قبرا بالمدينة ثاويا
جزى الله عنا كل خير محمدا   فقد كان مهديا وقد كان هاديا
وكان رسول الله روحا ورحمة   ونورا وبرهانا من الله باديا
وكان رسول الله بالخير امرا   وكان عن الفحشا والسو ناهيا
وكان رسول الله بالقسط قايما   وكان لما استرعاه مولاه راعيا
وكان رسول الله يدعو الى الهدى   فلبى رسول الله لبيك داعيا

ابنتي ابر الناس بالناس كلهم واكرمهم بيتا وشعبا وواديا
ابنتي رسول الله اكرم من مشى واثاره بالمسجدين كما هيا
تكدر من بعد النبي محمد عليه سلام كلما كان صافيا
ركنا الى الدنيا الدنيه بعده وكشفت الاطماع منا مساويا
وكم من منار كان اوضحه لنا ومن علم امسى واصبح عافيا
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا

وظيفة شهر رجب خرجا في الصحيحين من حديث
ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجه الوداع فقال
في خطبته ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات
والارض السنه اثنا عشر شهرا منها اربعه حرم ثلاثه متواليات
ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي
وشعبان وذكر الحديث قال الله عز وجل ان عده الشهور عند الله
اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعه
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم فاخبر سبحانه انه منذ
خلق السموات والارض وخلق الليل والنهار يدوران في الفلك وخلق
ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وجعل الشمس والقمر يسبحان
في الفلك فنشا منهما ظلمه الليل وبياض النهار فمن حينئذ جعل

السنه

السنه اثني عشر شهرا بحسب الهلال فالسنه في الشرع مقدره بسير
القمر وطلوعه لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعله اهل الكتاب
وجعل من هذه الاشهر اربعه اشهر حرما وقد فسرها النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث وذكر انها ثلاثه متواليات ذو
القعده وذو الحجه ومحرم وواحد فرد وهو شهر رجب وهذا
قد يستدل به من يقول انها من سنتين وقد روي من حديث
ابن عمر مرفوعا اولهن رجب في اسناده موسى بن عبيده وفيه ضعف
شديد من قبل حفظه وقد حكي عن اهل المدينه انهم جعلوها من
سنتين وان اولها ذو القعده ثم ذو الحجه ثم المحرم ثم رجب
اخرها وعن بعض المدنيين ان اولها رجب ثم القعده ثم الحجه
ثم المحرم وعن اهل الكوفه انها من سنه واحده اولها المحرم ثم
رجب ثم ذو القعده ثم ذو الحجه واختلف في اي هذه الاشهر
الحرم افضل فقيل رجب قاله بعض الشافعيه وضعفه النووي
وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجه
وروي عن سعيد بن جبير وغيره وهو اظهر والله اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله
السموات والارض السنه اثني عشر شهرا مراده بذلك ابطال ما

كانت الجاهلية تفعله من النسي كما قال تعالى انما النسي زيادة في
الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم وقد اختلف في
تفسير النسي فقالت طايفه كانوا يبدلون بعض الاشهر الحرم بغيرها
من الاشهر فيحرمونها بدلها ويحلون ما ارادوا تحليله من الاشهر اذا احتاجوا
الي ذلك ولكن لا يزيدون في عدد الاشهر الهلاليه شيئا ثم من اهل هذه
المقاله من قال كانوا يحلون المحرم فيستحلون القتال فيه لطول مدة التحريم
عليهم بتوالي ثلاثة اشهر محرمه ثم يحرمون صفر مكانه وكانهم يقترضونه
ثم يوفونه ومنهم من قال كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ويسمونهما
صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل ويسمونهما محرمين قاله ابن زيد بن
اسلم وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر ايضا فاحلوه وجعلوا مكانه
ربيعا ثم يديرون كذلك التحريم والتحليل بالتاخير الى ان جاء الاسلام ووافق
الوداع رجوع التحريم الى محرم الحقيقي وهذا هو الذي رجحه ابو عبيد
وعلى هذا فالتغيير انما وقع في عين الاشهر الحرم خاصه وقالت طايفه
اخري بل كانوا يزيدون في عدد شهور السنه وظاهر الايه تشعر بذلك
حيث قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فذكر هذا توطيه
لهدم النسي وابطاله ثم من هولا من قال كانوا يجعلون السنه ثلاثة عشر شهرا

قاله

قاله مجاهد وابو مالك قال ابو مالك كانوا يجعلون السنه ثلاثة عشر
شهرا ويجعلون المحرم صفرا وقال مجاهد كانوا يسقطون المحرم
ويقولون صفرين لصفر وربيع الاول وربيع الاخر ثم يقولون شهرا
ربيع ثم يقولون لرمضان شعبان ولشوال رمضان ولذي
القعده شوال ولذي الحجه ذو القعده على وجه ما ابتدا وللمحرم
ذو الحجه فيعدون ما شاوا على مستقبله على وجه ما ابتداوا وعنه
قال كانت الجاهليه يحجون في كل شهر من شهور السنه عامين فوافق
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي الحجه فقال هذا يوم استدار
الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ومن هولا من قال كانت
الجاهليه يجعلون الشهور اثني عشر شهرا وخمسة ايام قاله اياس
ابن معاويه وهذا العدد قريب من عدد السنه الروميه ولهذا جا
في مراسيل عكرمه بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
يوم النحر والشهر هكذا وهكذا وهكذا وخنس ابهامه في الثالثه
وهكذا وهكذا وهكذا يعني ثلاثين فاشار الى ان الشهر هلالي
ثم تاره ينقص وتاره يتم ولعل اهل النسي كانوا يتمون الشهور كلها ويزيدون
عليها والله تعالى اعلم وقد قيل ان ربيعه ومضر كانوا يحرمون اربعة
اشهر من السنه مع اختلافهم في تعيين رجب منها كما سنذكره ان شا

الله وكانت بنو عوف بن لوي يحرمون من السنه ثمانيه اشهر وهذا
مبالغه في الزياده علي ما حرمه الله تعالى واختلفوا في اي عام عاد الحج الي
ذي الحجه علي وجهه في حجه الوداع فاما حجه ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فكانت قد وقعت في ذي القعده هذا قول مجاهد وعكرمه بن خالد وغيرهما
وقيل انه اجتمع في ذلك العام حج الامم كلها في وقت واحد فلذلك سمي يوم الحج
الاكبر وقالت طايفه بل وقعت حجه الصديق في ذي الحجه قال الامام احمد
وانكر قول مجاهد واستدل بان النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا ان ينادي يوم
النحر لا يحج بعد العام مشرك وفي روايه واليوم يوم الحج الاكبر وقد قال
تعالي واذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين
ورسوله فسماه يوم الحج الاكبر وهذا يدل على ان النداء وقع في ذي الحجه وخرج
الطبراني في اوسطه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانت
العرب يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ولا يصيبون الحج الا في كل سته
وعشرين سنه مره وهو النسي الذي ذكره الله تعالي في كتابه فلما كان عام حج
ابو بكر بالناس وافق في ذلك العام الحج فسماه الله يوم الحج الاكبر ثم حج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل فاستقبل الناس الاهله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق
الله السموات والارض وقيل بل استدارة الزمان كهيته كان من عام الفتح

واجتمع حج اليهود والنصارى في تلك ايام متتابعات

وخرج البزار في مسنده من حديث سمره بن جندب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم يوم الفتح ان هذا العام الحج الاكبر قد اجتمع
حج المسلمين وحج المشركين في ثلاثه ايام متتابعات ولم يجتمع منذ خلق
السموات والارض ولا يجتمع بعد العام حتى تقوم الساعه وفي اسنا ده
ابو يوسف السمتي وهو ضعيف جدا واختلفوا لم سميت هذه الاشهر
الاربع حرما فقيل لعظم حرمتها وحرمه الذنب فيها قال علي بن طلحه
عن ابن عباس اختص الله تعالى اربعه اشهر جعلهن حرما وعظم حرمتها نمن
وجعل الذنب فيهن اعظم وجعل العمل الصالح والاجر اعظم قال كعب
اختار الله الزمان فاحبه الى الله الاشهر الحرم وقد روي مرفوعا ولا يصح
رفعه وقد قيل في قوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم ان المراد في الاشهر
الحرم وقيل بل في جميع شهور السنه وقيل انما سميت حرما لتحريم القتال
فيها وكان ذلك معروفا في الجاهليه وقيل انه كان من عهد ابرهيم عليه
السلام وقيل ان سبب تحريم هذه الاشهر الاربعه بين العرب لاجل التمكن
من الحج والعمره فحرم شهر ذي الحجه لوقوع الحج فيه وحرم معه شهر ذي
القعده للسير فيه الي الحج وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يامن الحاج
علي نفسه من حين يخرج من بيته الى ان يرجع اليه وحرم شهر رجب
للاعتمار فيه في وسط السنه فيعتمر فيه من كان قريبا من مكه وقد شرع

الله تعالى في اول الاسلام تحريم القتال في الشهر الحرام قال تعالى لا تحلوا
شعاير الله ولا الشهر الحرام وقال تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله والفتنه اكبر من القتل وخرج ابن ابي حاتم باسناده
عن جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث
عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك
من رجب او من جمادي فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام
فانزل الله عز وجل يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله الايه وروي السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح
عن ابن عباس وعن مره عن ابن مسعود في هذه الايه وذكروا هذه القصه
مبسوطه وقالوا فيها فقال المشركون يزعم محمد انه يتبع طاعه الله وهو اول
من استحل الشهر الحرام فقال المسلمون انما قتلناه في جمادي وقيل في
اول رجب واخر ليله من جمادي وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل شهر
رجب وانزل الله تعييرا لاهل مكه يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل
في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عن محمد واصحابه واخراج اهل
المسجد الحرام حين اخرجوا منه محمدا صلى الله عليه وسلم اكبر من القتل عند الله

وقد

وقد روى عن ابن عباس هذا المعنى من روايه العوفي عنه ومن روايه ابي
سعيد البقال عن عكرمه عنه ومن روايه الكلبي عن ابي صالح عنه وذكر ابن
اسحق ان ذلك كان في اخر يوم من رجب وانهم خافوا ان اخروا القتال ان يسبقهم
المشركون فيدخلوا الحرم فاقدموا وانهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ولم ياخذ من غنيمتهم شيا وقالت
قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وقال من بمكه من المسلمين انما قتلوهم
في شعبان فلما اكثر الناس في ذلك نزل قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه الايه وروى نحو هذا السياق عن عروه والزهري وغيرهما وقيل انها كانت
اول غنيمه غنمها المسلمون وقال عبد الله بن جحش في ذلك وقيل انها لابي بكر
الصديق رضي الله عنهما **هذه الابيات**

تعدون قتلا في الحرام عظيمه واعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راي وشاهد
واخراجكم من مسجد الله اهله ليلا يرى لله في البيت ساجد

في ابيات اخر وقد اختلف العلما في حكم القتال في الاشهر الحرم هل
تحريمه باق ام نسخ فالجمهور على انه نسخ تحريمه ونص على نسخه الامام احمد وغيره
من الايمه وذهب طايفه من السلف منهم عطا الى بقا تحريمه ورجحه بعض المتاخرين
واستدلوا بايه المايده والمايده من اخر ما نزل من القران وقد روى أحلوا حلالها

وحرموا حرامها وقيل ليس فيها منسوخ وفي المسند ان عايشه قالت
هي اخر سوره نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها
من حرام فحرموه وروى الامام احمد في مسنده ثنا اسحق بن عيسى ثنا ليث
بن سعد عن ابي الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى ويغزو فاذا حضره اقام حتى ينسلخ
وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف في شوال فلما
دخل ذو القعده لم يقاتل بل صابرهم ثم رجع وكذلك في عمره الحديبيه لم
يقاتل حتى بلغه ان عثمن قتل فبايعهم على القتال ثم لما بلغه ان ذلك لا حقيقه
له كف عن القتال واستدل الجمهور بان الصحابه رضي الله عنهم اشتغلوا بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد ومواصله القتال ولم يطالب له في شي
من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخ ذلك والله اعلم ومن عجايب
الاشهر الحرم ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه ذكر عجايب الدنيا فعد
منها بارض عاد عمود نحاس عليه شجره من نحاس فاذا كان في الاشهر الحرم قطر
منها الما فملاوا منه حياضهم وسقوا مواشيهم وزروعهم فاذا ذهب الاشهر
الحرم انقطع الما وقوله صلى الله عليه وسلم ورجب مضر سمي رجب رجبا
لانه كان يرجب اي يعظم كذا قال الاصمعي والمفضل والفرا وقيل لان الملايكه
ترجب للتسبيح والتحميد فيه وفي ذلك حديث مرفوع الا انه موضوع واما

[illegible]

اضافه

اضافته الى مضر فقيل لان مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب
اليهم لذلك وقيل بل كانت ربيعه تحرم رمضان وتحرم مضر رجبا فلذلك
سماه رجب مضر وحقق ذلك بقوله الذي بين جمادي وشعبان وذكر بعضهم
ان لشهر رجب اربعه عشر اسما شهر الله ورجب ورجب مضر ومنصل الاسنه
والاصم والاصب ومنفس ومطهر ومعلى ومقيم وهرم ومقشقش ومبرى
وفرد وذكر غيره ان له سبعه عشر اسما فزاد رجم بالميم ومنصل الالة وهي الحربه
ومنزع الاسنه ويتعلق بشهر رجب احكام كثيره فمنها ما كان في الجاهليه
واختلف العلما في استمراره في الاسلام كالقتال وقد سبق ذكره وكالذبايح
فانهم كانوا في الجاهليه يذبحون ذبيحه يسمونها العتيره واختلف العلما
في حكمها في الاسلام فالاكثرون على ان الاسلام ابطلها وفي الصحيحين عن
ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيره
ومنهم من قال بل هي مستحبه منهم ابن سيرين وحكاه الامام احمد
عن اهل البصره ورجحه طايفه من اهل الحديث المتاخرين ونقل حنبل عن
احمد نحوه وفي سنن ابي داود والنسايي وابن ماجه عن مخنف بن سليم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال نعرفه ان على كل اهل بيت في كل عام اضحى
وعتيره وهي التي يسمونها الرجبيه وفي النسايي عن نبيشه انهم قالوا يا رسول
الله انا كنا نعتر فيه في الجاهليه تعني في رجب قال اذبحوا لله في اي شهر

كان يذبح لله واطعموا وروى الحرث بن عمرو ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن الفرع والعتائر فقال من شا فرع ومن شا لم يفرع ومن شا
عتر ومن شا لم يعتر وفي حديث اخر قال العتيرة حق وفي النسائي عن ابي رزين
قال قلت كنا نذبح ذبايح في الجاهلية في رجب فناكل ونطعم من جانا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا باس به وخرج الطبراني باسناده عن ابن عباس قال استاذن
قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم في العتيرة فقال اعتر كعتر الجاهلية ولكن من
احب منكم ان يذبح لله فياكل ويتصدق فليفعل ومنهم من جمعوا بين هذه الاحاديث
وبين حديث لا فرع ولا عتيرة بان المنهي عنه ما كان يفعله اهل الجاهلية من الذبح
لغير الله وحمله سفين بن عيينة على ان المراد به نفي الوجوب ومن العلما من قال
حديث ابي هريرة اصح من هذه الاحاديث واثبت فيكون العمل عليه دونها وهذه
طريقة الامام احمد وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال ليس في الاسلام عتيرة
انما كانت العتيرة في الجاهلية كان احدهم يصوم رجب ويعتر فيه ويشبه الذبح
في رجب اتخاذه موسما وعيدا كاكل الحلوا ونحوها وقد روى عن ابن عباس
انه كان يكره ان يتخذ رجب عيدا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطا قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا وعن
معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا شهرا
عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا انه لا يتخذ المسلمون عيدا الا ما جاءت الشريعة باتخاذه

عيدا

عيدا وهو يوم الفطر ويوم الاضحى وايام التشريق وهي اعياد العام ويوم الجمعة وهو
عيد الاسبوع وما عدا ذلك فاتخاذه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة ومن
احكام رجب ما ورد فيه من الصلاة والزكوة والصيام والاعتمار فاما الصلاة
فلم يصح في شهر رجب صلاة مخصوصة تختص به والاحاديث المروية في فضل
صلاة الرغائب في اول ليلة جمعة في شهر رجب كذب باطل لا تصح وهذه الصلاة
بدعة عند جمهور العلما وممن ذكر ذلك من اعيان العلما المتاخرين من
الحفاظ ابو اسمعيل الانصاري وابو بكر بن السمعاني وابو الفضل بن
ناصر وابو الفرج بن الجوزي وغيرهم وانما لم يذكرها المتقدمون لانها احدثت
بعدهم واول ما ظهرت بعد الاربع مايه فلذلك لم يعرفها المتقدمون
ولم يتكلموا فيها واما الصيام فلم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه
شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه ولكن روى عن ابي قلابه قال
في الجنة قصر لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابه من كبار التابعين لا يقول مثله
الا عن بلاغ وانما ورد في صيام الاشهر الحرم كلها حديث مجيبة الباهلية عن ابيها
او عمها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له صم من الحرم واترك قالها ثلثا
خرجه ابو داود وغيره وخرجه ابن ماجه وعنده صم اشهر الحرم وقد كان
بعض السلف يصوم الاشهر الحرم كلها منهم ابن عمر والحسن البصري وابو
اسحق السبيعي وقال الثوري الاشهر الحرم احب الي ان اصوم فيها وجا في حديث

خرجه ابن ماجه ان اسامه بن زيد كان يصوم اشهر الحرم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم صم شوال فترك اشهر الحرم وصام شوال حتى مات وفي
اسناده انقطاع وخرج ابن ماجه ايضا باسناد فيه ضعف عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقد سبق لفظه وروى عبد الرزاق
في كتابه عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم يصومون رجبا فقال اين هم من شعبان وروى ازهر بن سعيد الجمحي عن امه
انها سالت عايشه عن صوم رجب فقالت ان كنت صايمه فعليك بشعبان
وروى مرفوعا ووقفه اصح وروى عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب اكف
الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام ويقول ما رجب ان رجبا
كان تعظمه اهل الجاهليه فلما كان الاسلام ترك وفي روايه كره ان يكون صيامه
سنه وعن ابي بكره انه راى اهله تهياوا لصيام رجب فقال لهم اجعلتم رجب
كرمضان والقى السلال وكسر الكيزان وعن ابن عباس انه كره ان يصام رجب كله
وعن ابن عمر وابن عباس انهما كانا يريان ان يفطر منه اياما وكرهه انس وسعيد
بن جبير وكره صيام رجب كله يحيى بن سعيد الانصاري والامام احمد
وقال يفطر منه يوما او يومين وحكاه عن ابن عمر وابن عباس وقال الشافعي
في القديم اكره ان يتخذ الرجل صوم شهر يكمله كما يكمل رمضان واحتج بحديث
عايشه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل شهرا قط الا رمضان

قال

قال وانما كرهته ان لا يتاسى رجل جاهل فيظن ان ذلك واجب وان
فعل فحسن وتزول كراهة افراد رجب بالصوم بان يصوم معه شهرا اخر
تطوعا عند بعض اصحابنا مثل ان يصوم الاشهر الحرم او يصوم رجب
وشعبان وقد تقدم عن ابن عمر وغيره صيام الاشهر الحرم والمنصوص
عن احمد انه لا يصومه بتمامه الا من صام الدهر وروى عن ابن عمر ما
يدل عليه فانه بلغه ان قوما انكروا عليه انه حرم صوم رجب فقال كيف
بمن يصوم الدهر وهذا يدل على انه لا يصام رجب الا مع صوم الدهر وروى
يوسف بن عطيه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن عايشه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان الا رجبا وشعبان ويوسف
ضعيف جدا وروى ابو يوسف القاضي عن ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عايشه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم
من كل شهر ثلاثه ايام وربما اخر ذلك حتى يقضيه في رجب وشعبان ورواه
عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى فلم يذكر فيه رجبا وهو اصح واما الزكاه
فقد اعتاد اهل هذه البلاد اخراج الزكاه في شهر رجب ولا اصل لذلك في السنه
ولا عرف عن احد من السلف ولكن روى عن عثمان رضي الله عنه انه خطب
الناس على المنبر فقال ان هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليود دينه
وليزك ما بقي خرجه مالك في الموطا وقد قيل ان ذلك الشهر الذي كانوا يخرجون

فيه زكاتهم شي ولم يعرفه وقيل بل كان شهر المحرم لانه راس الحول وقد ذكر الفقها
من اصحابنا وغيرهم ان الامام يبعث سعاته لاخذ الزكوه في المحرم وقيل بل كان شهر
رمضان لفضله وفضل الصدقه وبكل حال فانما تجب الزكاه اذا تم الحول على
النصاب فكل احد له حول يخصه بحسب وقت ملكه للنصاب فاذا تم حوله
وجب عليه اخراج زكاته في اي شهر كان فان عجل زكاته قبل الحول اجزاه
عند جمهور العلما سوا كان تعجيله لاغتنام زمان فاضل او لاغتنام
الصدقه على من لا يجد مثله في الحاجه او كان لمشقه اخراج الزكوه عليه
عند تمام الحول جمله فيكون التفريق في طول الحول ارفق به وقد صرح
مجاهد بجواز التعجيل على هذا الوجه وهو مقتضى اطلاق الاكثرين وخالف
في هذه الصوره اسحق نقله عنه ابن منصور واما اذا حال الحول فليس له
التاخير بعد ذلك عند الاكثرين وعن احمد يجوز تاخيرها لانتظار قوم
لا يجد مثلهم في الحاجه واجاز مالك واحمد في روايه نقلها الى بلد فاضل
فعلى قياس هذا لا يبعد جواز تاخيرها الى زمن فاضل لا يوجد مثله كرمضان ونحوه
وروى يزيد الرقاشي عن انس ان المسلمين كانوا يخرجون زكاتهم في شعبان تقويه
على الاستعداد لرمضان وفي الاسناد ضعف واما الاعتمار في رجب فقد
روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب فانكرت ذلك
عايشه عليه وهو يسمع فسكت واستحب الاعتمار في رجب عمر بن

الخطاب

الخطاب وغيره وكانت عايشه تفعله وابن عمر ايضا ونقل ابن سيرين
عن السلف انهم كانوا يفعلونه فان افضل الانساك ان يوتى بالحج في سفره والعمره
في سفره اخرى في غير اشهر الحج وذلك من جمله اتمام الحج والعمره المامور به
لذلك قاله جمهور الصحابه كعمر وعثمن وعلي وغيرهم رضي الله عنهم وقد
روى انه كان في شهر رجب حوادث عظيمه ولم يصح شي من ذلك فروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم ولد في اول ليله منه وانه بعث في السابع والعشرين
منه وقيل في الخامس والعشرين ولا يصح شي من ذلك وروى باسناد لا يصح عن القسم
ابن محمد ان الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشرين رجب وانكر
ذلك ابرهيم الحربي وغيره وروى عن قيس بن عباد قال في اليوم العاشر من رجب
يمحو الله ما يشا ويثبت وكان اهل الجاهليه يتحرون الدعا فيه على الظالم وكان
يستجاب لهم ولهم في ذلك اخبار مشهوره ذكرها ابن ابي الدنيا في كتاب مجابي الدعوه
وغيره وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب فقال عمر ان الله كان يصنع بهم ذلك
ليحجز بعضهم عن بعض وان الله جعل الساعه موعدكم والساعه ادهى وامر وروى
زايده بن ابي الزناد عن زياد النمري عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وروى
عن ابي اسمعيل الانصاري انه قال لم يصح في فضل رجب غير هذا الحديث وفي قوله
نظر فان هذا الاسناد فيه ضعف وفي هذا الحديث دليل على استحباب الدعا

بالبقا الى الازمان الفاضله لادراك الاعمال الصالحه فيها فان المومن لا
يزيده عمره الا خيرا وخير الناس من طال عمره وحسن عمله وكان السلف يستحبون
ان يموتوا عقب عمل صالح من صوم رمضان او رجوع من حج وكان يقال من
مات لذلك غفر له كان بعض العلما الصالحين قد مرض قبل شهر رجب فقال
انى دعوت الله ان يوخر وفاتي الى شهر رجب فانه بلغني ان لله فيه عتقا فبلغه
الله ذلك ومات في شهر رجب شهر رجب مفتاح اشهر الخير والبركه قال ابو بكر
الوراق البلخي شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر السقي للزرع وشهر
رمضان شهر حصاد الزرع وعنه قال مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان
مثل الغيم ومثل رمضان مثل المطر وقال بعضهم السنه مثل الشجره وشهر رجب
ايام توريقها وشعبان ايام تفريعها ورمضان ايام قطفها والمومنون قطافها
جدير بمن سود صحيفته بالذنوب ان يبيضها بالتوبه في هذا الشهر ومن
ضيع عمره في البطاله ان يغتنم ما بقي من العمر **شعر**

بيض صحيفتك السودا في رجب بصالح العمل المنجي من اللهب
شهر حرام اتى من اشهر حرم اذا دعا الله داع فيه لم يخب
طوبى لعبد زكا فيه له عمل فكف فيه عن الفحشا والريب

انتهاز الفرصه بالعمل في هذا الشهر غنيمه واغتنام اوقاته بالطاعات له فضيله
عظيمه **شعر**

يا عبد اقبل منيبا واغتنم رجبا فان عفوي عمن تاب قد وجبا
في هذه الاشهر الابواب قد فتحت للتايبين فكل نحونا هربا
حطوا الركايب في ابواب رحمتنا بحسن ظن فكل نال ما طلبا
وقد نثرنا عليهم من تعطفنا نثار حسن قبول فاز من نهبا

وظايف شهر شعبان وتشتمل على مجالس في المجلس الاول في صيامه
خرج الامام احمد والنسايي من حديث اسامه بن زيد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم الايام يسرد حتى يقول لا يفطر ويفطر الايام حتى لا يكاد يصوم
الا يومين من الجمعه ان كانا في صيامه والا صامهما ولم يكن يصوم من الشهور
ما يصوم من شعبان فقلت يا رسول الله انك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر لا تكاد
تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين قلت يوم الاثنين
ويوم الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين واحب ان يعرض
عملي وانا صايم قلت ولم ارك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر
يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين عز
وجل واحب ان يرفع عملي وانا صايم قد تضمن هذا الحديث ذكر صيام النبي صلى
الله عليه وسلم من جميع السنه وصيامه من ايام الاسبوع وصيامه من شهور السنه
فاما صيامه من السنه فكان صلى الله عليه وسلم يسرد الصيام احيانا والفطر
احيانا فيصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وقد روي ذلك ايضا عن

عايشه وابن عباس وانس وغيرهم ففي الصحيحين عن عايشه قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وفيهما عن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم اذا صام حتى يقول القايل
لا والله لا يفطر ويفطر اذا افطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم وفيهما عن انس انه
سيل عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت احب ان اراه من الشهر صايما الا
رايته ولا مفطرا الا رايته ولا من الليل قايما الا رايته ولا نايما الا رايته ولمسلم عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال قد صام قد صام ويفطر
حتى يقال قد افطر قد افطر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من يسرد
الصوم الدهر ولا يفطر منه ويخبر عن نفسه انه لا يفعل ذلك ففي الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انك تصوم النهار وتقوم الليل
قال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا
فمن رغب عن سنتي فليس مني وفيهما عن انس ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم لا اتزوج النسا وقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا انام على
فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب وقال ما بال اقوام يقولون
كذا وكذا لكني اصلي وانام واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي
فليس مني وخرجه النسائي وزاد فيه وقال بعضهم اصوم ولا افطر وفي مسند
الامام احمد عن رجل من الصحابه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه

لبني

لبني عبد المطلب قامت الليل وتصوم النهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن
انا انام واصلي واصوم وافطر فمن اقتدي بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني ان لكل عمل شره وفتره فمن كانت فترته الي بدعه فقد ضل ومن كانت فترته
الى سنه فقد اهتدي وفي المسند وسنن ابي داود عن عايشه ان عثمان بن
مظعون اراد التبتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اترغب عن سنتي
قال لا والله ولكن سنتك اريد قال فاني انام واصلي واصوم وافطر وانكح النسا
فاتق الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك
عليك حقا فصم وافطر وصل ونم وقد قال عكرمه وغيره ان عثمان بن مظعون
وعلي بن ابي طالب والمقداد وسالما مولى ابي حذيفه في جماعه تبتلوا فجلسوا
في البيوت واعتزلوا النسا وحرموا الطيبات الطعام واللباس الا ما ياكل ويلبس
اهل السياحه من بني اسرايل وهموا بالاختصا واجمعوا القيام الليل وصيام
النهار فنزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا الطيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
وفي صحيح البخاري ان سلمان زار ابا الدردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخا
بينهما فراى ام الدردا متبذله فقال ما شانك متبذله فقالت ان اخاك ابا
الدردا لا حاجه له في الدنيا فلما جا ابو الدردا قرب له طعاما فقال له كل فقال
اني صايم قال ما انا باكل حتى تاكل فلما كان الليل ذهب ابو الدردا ليقوم فقال له
سلمان نم ثم ذهب ليقوم فقال له نم فلما كان من اخر الليل قال سلمان قم الان فقاما

فصلينا فقال سلمان ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لاهلك
عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له
فقال صدق سلمان وفي روايه في غير الصحيح ثكلت سلمان امه لقد اشبع من العلم
وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص لما كان يصوم
الدهر فنهاه وامره ان يصوم صوم داود يصوم يوما ويفطر يوما وقال له
لا افضل من ذلك وورد النهي عن صيام الدهر والتشديد فيه وهذا كله يدل
على ان افضل الصيام ان لا يستدام بل يعاقب بينه وبين الفطر وهذا هو
الصحيح من قولي العلما وهو مذهب احمد وغيره وقيل لعمران ان فلانا يصوم الدهر
فجعل يقرع راسه بيده ويقول كلا يا دهر كلا يا دهر خرجه عبد
الرزاق وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى الحكمه في ذلك من وجوه منها
قوله صلى الله عليه وسلم في صيام الدهر لا صام ولا افطر يعني انه لا يجد
مشقه الصيام ولا فقد الطعام والشراب والشهوه لانه صار الصيام
له عادة مالوفه فربما تضرر بتركه فاذا صام تاره وافطر اخرى حصل له بالصيام
مقصوده بترك هذه الشهوات وفي نفسه داعيه اليها وذلك افضل من
ان يتركها ونفسه لا تتوق اليها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في حق داود
عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى يشير الى انه
كان لا يضعفه صيامه عن ملاقاة عدوه ومجاهدته في سبيل الله وهذا

روي

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم الفتح وكان في
رمضان ان هذا يوم قتال فافطروا وكان عمر اذا بعث سريه قال لهم
لا تصوموا فان التقوي على الجهاد افضل من الصوم فافضل الصيام
ان لا يضعف البدن حتى يعجز عما هو افضل منه من القيام بحقوق الله
او حقوق عباده اللازمه فان اضعف عن شي من ذلك مما هو افضل منه
كان تركه افضل فالاول مثل ان يضعف الصيام عن الصلاه او عن الذكر
او العلم كما قيل في النهي عن صيام يوم الجمعه ويوم عرفه بعرفه انه يضعف
عن الذكر والدعا في هذين اليومين وكان ابن مسعود يقل الصيام ويقول
انه يمنعني من قراه القران وقراه القران احب الي فقراه القران افضل من
الصيام نص عليه سفين الثوري وغيره من الايمه وكذلك تعلم العلم
النافع وتعليمه افضل من الصيام وقد نص الايمه الاربعه على ان طلب
العلم افضل من صلاه النافله والصلاه افضل من الصيام المتطوع به
فيكون العلم افضل من الصيام بطريق الاولى فان العلم مصباح يستضا
به في ظلمه الجهل والهوى فمن سار في طريق على غير مصباح لم يامن ان يقع في
بير بوار فيعطب قال ابن سيرين ان قوما تركوا العلم واتخذوا محاريب
فصلوا وصاموا بغير علم والله ما عمل احد بغير علم الا كان ما يفسد اكثر
مما يصلح والثاني ان يضعف الصيام عن الكسب للعيال والقيام بحقوق

الزوجات فيكون تركه افضل واليه الاشاره بقوله صلى الله عليه
وسلم ان لاهلك عليك حقا ومنها ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله ان لنفسك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه يشير الى ان
النفس وديعه لله عند ابن آدم وهو مامور ان يقوم بحقها ومن حقها
اللطف بها حتى توصل صاحبها الى المنزل قال الحسن نفوسكم مطاياكم
الى ربكم فاصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم فمن وفى نفسه حظها من
المباح بنيه التقوى به علي اعمال الطاعات كان ماجورًا فى ذلك كما قال
معاذ انى احتسبت نومتى كما احتسب قومتى ومن قصر فى حقها حتى ضعف
وتضررت كان ظالما لها والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد
الله بن عمرو انك اذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين ومعنى
نفهت كلت واعيت ومعنى هجمت العين غارت وقال الاعرابي جاه فاسلم
ثم اتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه ساله عن حاله قال ما
اكلت بعدك طعامًا بنهار فقال صلى الله عليه وسلم ومن امرك ان تعذب
نفسك فمن عذب نفسه بان حملها ما لا يطيق من الصيام ونحوه فربما
اثر ذلك فى ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات الفاضله اكثر
مما حصله بتعذيبه نفسه بالصيام وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يتوسط فى اعطا نفسه حقها ويعدل فيها غايه العدل فيصوم ويفطر

وينام

وينام وينكح النسا وياكل ما يجد من الطيبات كالحلوا والعسل
ولحم الدجاج وتاره يجوع حتى يربط على بطنه الحجر وقال عرض على ربى
ان يجعل لى بطحا مكه ذهبًا فقلت لا يا رب ولكني اجوع يومًا واشبع
يومًا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك
فاختار صلى الله عليه وسلم لنفسه أفضل الاحوال ليجمع بين مقامي
الشكر والصبر والرضا ومنها ما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمرو ولعله ان يطول بك حياه يعنى ان من يتكلف الاجتهاد
فى العباده فقد يحمل قوه الشباب ما دامت باقيه فاذا ذهب الشباب
وجا المشيب والكبر عجز عن حمل ذلك فان صابر وجاهد واستمر فربما
هلك بدنه وان قطع فقد فاته احب العمل الى الله وهو المداومه علي العمل
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله
لا يمل الله حتى تملوا وقال احب العمل الى الله ادومه وان قل فمن عمل عملا
يقوى عليه بدنه فى طول عمره فى قوته وضعفه استقام سيره ومن
حمل ما لا يطيق فانه قد يحدث له مرض يمنعه من العمل بالكليه
وقد يسام ويضجر فيقطع العمل فيصير كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى واما صيام النبى صلى الله عليه وسلم من الايام يعنى ايام الاسبوع
وكان يتحرى صيام الاثنين والخميس وكذا روى عن عائشه ان النبى صلى

الله عليه وسلم كان يتحرى صيام الاثنين والخميس خرجه الامام احمد
والنسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وخرج ابن ماجه من حديث
ابي هريره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس
فقيل يا رسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس
يغفر الله فيهما لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعوهما حتى يصطلحا
وخرجه الامام احمد وعنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له قال ان الاعمال تعرض كل
اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم او لكل مومن الا المتهاجرين فيقول
اخرهما وخرجه الترمذي ولفظه قال تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم
الخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وروي موقوفا على ابي هريره
ورجح بعضهم وقفه وفي صحيح مسلم عن ابي هريره مرفوعا تفتح
ابواب الجنه يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله
شيا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحنا يقول انظروا هذين حتى
يصطلحا ويروى باسناد فيه ضعف عن ابي امامه مرفوعا ترفع
الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر للمستغفرين ويترك اهل الحقد
بحقدهم وروي عن ابن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله عز وجل ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كلما تكلم به من خير وشر حتى انه

يكتب

ليكتب اكلت وشربت وذهبت وجيت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس
عرض قوله وعمله فاقر ما كان فيه من خير او شر والقي سايره فذلك قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب خرجه ابن ابي حاتم وغيره فهذا يدل
على اختصاص يوم الخميس بعرض الاعمال لا يوجد في غيره وكان ابرهيم النخعي يبكي الى
امراته يوم الخميس وتبكي اليه ويقول اليوم تعرض اعمالنا على الله عز وجل فهذا
عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فان ذلك عرض دايم بكره
وعشيا ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكه بالليل وملايكه بالنهار فيجتمعون في صلاه
الصبح وصلاه العصر فيسال الذين باتوا فيكم وهو اعلم كيف تركتم عبادي
فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون وفي صحيح مسلم
عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات
فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه
عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروي عن ابن مسعود قال ان مقدار
كل يوم من ايامكم عند ربكم ثنتا عشره ساعه فتعرض عليه اعمالكم بالامس
اول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات وذكر باقيه كان الضحاك يبكي اخر
النهار ويقول لا ادري ما رفع من عملي يا من عمله معروض على من يعلم السر

واخفى لا تبهرج فالنا قد بصير شعر

السقم على الجسم له تزداد والعمر ينقص والذنوب تزاد

ما ابعد شقتي ومالي زاد ما اكثر بهرجي ولي نقاد

وحديث اسامه فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سرد الفطر يصوم الاثنين والخميس فدل على مواظبه النبي صلى الله عليه وسلم على صيامهما وقد كان اسامه يصومهما حضرا وسفرا لهذا وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يصوم ثلاثه ايام من كل شهر فقال له اني اقوى على اكثر من ذلك قال فصم صيام داود وفي مسند الامام احمد من روايه عثمان بن رشيد حدثني انس بن سيرين قال اتانا انس بن مالك في يوم خميس فدعى بمايدته فدعاهم الى الغدا فتغدى بعض القوم وامسك بعض ثم اتوه يوم خميس فنعل مثلها فقال انس لعلكم اثنانيون لعلكم خميسيون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وظاهر هذا الحديث يخالف حديث اسامه وان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يصوم الاثنين والخميس اذا دخلا في صيامه ولم يكن يتحرى صيامهما في ايام سرد فطره ولكن عثمان بن رشيد ضعيف ضعفه ابن معين وغيره وحديث اسامه اصح منه وقد روي من حديث ام سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثه

ايام

ايام اول خميس والاثنين والاثنين وفي روايه بالعكس الاثنان والخميس والخميس واكثر العلما على استحباب صيام الاثنين والخميس وروي كراهته عن انس بن مالك من غير وجه عنه وكان مجاهد يفعله ثم تركه وكرهه وكره ابو جعفر محمد بن علي صيام الاثنين وكرهت طايفه صيام يوم معين كلما مر بالانسان روي عن عمران بن حصين وابن عباس والشعبي والنخعي ونقله ابن القاسم عن مالك وقال الشافعي في القديم اكره ذلك قال وانما اكرهه ليلا يتاسى جاهل فيظن ان ذلك واجب قال وان فعل فحسن يعني على غير اعتقاد الوجوب واما صيام النبي صلى الله عليه وسلم من اشهر السنه فكان يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور وفي الصحيحين عن عايشه قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان زاد البخاري في روايه كان يصوم شعبان كله ولمسلم في روايه كان يصوم شعبان كله الا قليلا وفي روايه للنساى عن عايشه قالت كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصوم شعبان كان يصله برمضان وعنها وعن ام سلمه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله وعن ام سلمه قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان

كان يصوم شعبان

وقد رجح طائفة من العلما منهم ابن المبارك وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يستكمل صيام شعبان وانما كان يصوم اكثره ويشهد له ما في
صحيح مسلم عن عايشة قالت ما علمته تعني النبي صلى الله عليه وسلم
صام شهرا كله الا رمضان وفي رواية له ايضا عنها قالت ما رايته صام
شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان وفي رواية له ايضا انها
قالت ولا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة ولا صام
شهرا كاملا غير رمضان وفي رواية له ايضا قالت ما رايته قام ليلة حتى
الصباح ولا صام شهرا متتابعا الا رمضان وفي الصحيحين عن ابن
عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا غير
رمضان وكان ابن عباس يكره ان يصوم شهرا كاملا غير رمضان وروى
عبد الرزاق في كتابه عن ابن جريج عن عطا قال كان ابن عباس
ينهى عن صيام الشهر كاملا ويقول ليصمه الا اياما وكان ينهى عن افراد
الصوم كلما مر به وعن صيام الايام المعلومة وكان يقول لا يصم اياما
معلومة فان قيل فكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص شعبان
بصيام التطوع فيه مع انه قال افضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم فالجواب ان جماعة من الناس اجابوا عن ذلك باجوبة
غير قوية لاعتقادهم ان صيام المحرم والاشهر الحرم افضل من صيام

شعبان

شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم والاظهر خلاف ذلك وان
صيام شعبان افضل من صيام الاشهر الحرم ويدل على ذلك ما خرجه
الترمذي من حديث انس سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصيام
افضل بعد رمضان قال شعبان تعظيما لرمضان في اسناده مقال
وفي سنن ابن ماجه ان اسامة كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم صم شوال فترك الاشهر الحرم فكان يصوم شوال
حتى مات وفي اسناده ارسال وقد روي من وجه اخر يعضده فهذا نص
في تفضيل صيام شوال على صيام الاشهر الحرم وانما كان كذلك لانه
يلي رمضان من بعده كما ان شعبان يليه من قبله وشعبان افضل
لصيام النبي صلى الله عليه وسلم له دون شوال فاذا كان صيام شوال
افضل من الاشهر الحرم فلان يكون صوم شعبان افضل بطريق الاولى
فظهر بهذا ان افضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده
وذلك يلتحق بصيام رمضان لقربه منه ويكون منزلته من الصيام
بمنزلة السنن الرواتب مع الفرايض قبلها وبعدها فيلتحق بالفرايض
في الفضل وهي تكملة لنقص الفرايض فكذلك صيام ما قبل رمضان
وبعده فكما ان السنن الرواتب افضل من التطوع المطلق بالصلاة
فكذلك صيام ما قبل رمضان وما بعده افضل من صيام ما بعد منه

ويكون قوله افضل الصيام بعد رمضان المحرم محمولا على التطوع المطلق
بالصيام فاما ما قبل رمضان وبعده فانه يلتحق به في الفضل كما ان قوله
في تمام الحديث وافضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل انما اريد به تفضيل
قيام الليل على القيام المطلق دون السنن الرواتب عند جمهور العلما خلافا
لبعض الشافعية والله اعلم ٥ فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم افضل
الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولم يصم كذلك بل كان
يصوم سردا ويفطر سردا ويصوم شعبان وكل اثنين وخميس قيل صيام
داود الذي فضله على الصيام قد فسره صلى الله عليه وسلم في حديث اخر
بانه صوم شطر الدهر وكان صيام النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع يبلغ
صيام نصف الدهر او يزيد عليه وقد كان يصوم مع ما سبق ذكره يوم عاشورا
وتسع ذي الحجة وانما كان يفرق صيامه ولا يصوم يوما ويفطر يوما لانه
كان صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام الاوقات الفاضلة ولا يضر تفريق
الصيام والفطر اكثر من يوم ويوم اذا كان القصد به التقوى على ما هو افضل
من الصيام من ادا الرسالة وتبليغها والجهاد عليها والقيام بحقوقها ،
فكان صيام يوم وفطر يوم يضعفه عن ذلك ولهذا لما سئل صلى الله عليه
وسلم في حديث قتادة عمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت اني طوقت
ذلك وقد كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لما كبر يسرد الفطر احيانا

يتقوى

ليتقوى به على الصيام ثم يعود فيصوم ما فاته محافظة على ما فارق عليه النبي
صلى الله عليه وسلم من صيام شطر الدهر فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم
اجر صيام شطر الدهر وازيد منه بصيامه المتفرق وحصل له صلى الله عليه
وسلم اجر تتابع الصيام بتمنيه ذلك وانما عاقه عنه الاشتغال بما هو اهم
منه وافضل والله تعالى اعلم ٥ وقد ظهر بما ذكرناه وجه صيام النبي
صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من الشهور وفيه معان اخر وقد
ذكر منها صلى الله عليه وسلم في حديث اسامة معنيين احدهما انه شهر
يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان يشير صلى الله عليه وسلم
انه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل
الناس بهما عنه فصار مغفولا عنه وكثير من الناس يظن ان صيام رجب
افضل من صيامه لانه شهر حرام وليس كذلك وروى ابن وهب ثنا معويه
ابن صالح عن ازهر بن سعد عن ابيه عن عايشه قالت ذكر لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يصومون رجب فقال فاين هم عن شعبان وفي قوله صلى
الله عليه وسلم يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان اشارة الى ان
بعض ما اشتهر فضله من الازمان او الاماكن او الاشخاص قد يكون غيره
افضل منه اما مطلقا او لخصوصية فيه لا يتفطن لها اكثر الناس ويشتغلون
بالمشهور عنه ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم وفيه

دليل علي استحباب عماره ازمان غفله الناس بالطاعة وان
محبوب لله عز وجل كما كان طايفه من السلف يستحبون احياما
بين العشايين بالصلاه ويقولون هي ساعه غفله وكذلك
فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفله لاكثر الناس فيه
عن الذكر وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون
ممن يذكر الله في تلك الساعه فكن ولهذا المعني كان النبي صلي الله
عليه وسلم يريد ان يوخر العشا الي نصف الليل وانما علل ترك
ذلك لخشيه المشقه على الناس ولما خرج صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وهم ينتظرون لصلاه العشا قال لهم ما ينتظرها
احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشاره الى فضيله التفرد بذكر
الله في وقت من الاوقات لا يوجد فيه ذاكر له ولهذا ورد في فضل
الذكر في الاسواق ما ورد من الحديث المرفوع والاثار الموقوفه
حتى قال ابو صالح ان الله ليضحك ممن يذكره في السوق وسبب ذلك
انه ذكر في موطن الغفله بين اهل الغفله وفي حديث ابي ذر المرفوع
ثلاثه يحبهم الله قوم ساروا ليلتهم حتى اذا كان النوم احب اليهم
مما يعدل به نزلوا فوضعوا روسهم فقام احدهم يتملقني ويتلوا اياتي
وقوم كانوا في سريه فانهزموا فتقدم احدهم فلقي العدو فصبر حتى قتل

وذكر

وذكر ايضا قوما جاهم سايل فسالهم فلم يعطوه فانفرد احدهم حتى اعطاه
سرا فهولا الثلاثه انفردوا عن رفقتهم بمعامله الله عز وجل سرا بينهم
وبينه فاحبهم الله فكذلك من يذكر الله في غفله الناس او من يصوم في ايام
غفله الناس عن الصيام وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعه فوايد
منها انه يكون اخفى واخفا النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام
فانه سر بين العبد وربه ولهذا قيل انه ليس فيه ريا وقد صام بعض السلف
اربعين سنه لا يعلم به احد كان يخرج من بيته الي سوقه ومعه رغيفان
فيتصدق بهما ويصوم فيظن اهله انه اكلهما ويظن اهل السوق انه اكل في
بيته وكانوا يستحبون لمن صام ان يظهر ما يخفي به صيامه فعن ابن مسعود
قال اذا اصبحتم صياما فاصبحوا مدهنين وقال قتاده يستحب للصايم ان
يدهن حتى يذهب عنه غبره الصيام وقال ابو التياح ادركت ابي ومشيخه
الحي اذا صام احدهم ادهن ولبس صالح ثيابه ويروى ان عيسى بن مريم عليه
السلام قال اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه من
دهنه حتى ينظر الناظر اليه يرى انه ليس بصايم اشتهر بعض الصالحين
بكثره الصيام فكان يجتهد في اظهار فطره للناس حتى كان يقوم يوم
الجمعه والناس مجتمعون في مسجد الجامع فياخذ ابريقا فيضع بلبلته
في فيه ويمتصه ولا يزدرد منه شيا ويبقى ساعه كذلك لينظر الناس اليه

وقال قتاده يستحب للصايم ان
يدهن حتى يذهب عنه غبره الصيام

فيظنون انه يشرب الما وما دخل الى حلقه منه شي كم بين
الصادقون اجوالهم وريح الصدق ينم عليهم وريح الصيام اطيب عند
الله اطيب من ريح المسك يستنشقه قلوب المومنين وان اخفي وكلما
طالت عليه المده ازداد قوه ريحه شعر

كم اكتم حبكم عن الاغيار والدمع يذيع في الهوى اسراري
كم استركم هتكتم استاري من يخفي في الهوى لهيب النار

ما اسر احد سريره الا البسه الله رداها علانيه شعر

وهبني كتمت السر او قلت غيره اتخفى على اهل القلوب السراير
ابى ذاك ان السر في الوجه ناطق وان ضمير القلب في العين ظاهر

ومنها انه اشق على النفوس وافضل الاعمال اشقها على النفوس وسبب
ذلك ان النفوس يتاسى بما يشاهده من احوال ابنا الجنس فاذا كثرت يقظه
الناس وطاعتهم كثر اهل الطاعه لكثره المقتدين بهم فسهلت الطاعات
واذا كثرت الغفلات واهلها تاسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس
المستيقظين طاعاتهم لقله من يقتدون بهم فيها ولهذا المعنى قال النبي
صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمسين منكم انكم تجدون
على الخير اعوانا ولا يجدون وقال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام
غريبا ويعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا وفي روايه قيل ومن الغربا قال

الذين

١٠٦

الذين يصلحون اذا افسد الناس وفي صحيح مسلم من حديث معقل بن
يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم العباده في الهرج كالهجره الي وخرجه
الامام احمد ولفظه العباده في الفتنه كالهجره الي وسبب ذلك ان الناس
في زمن الفتن يتبعون اهواهم ولا يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها
بحال الجاهليه فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع
مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزله من هاجر من بين اهل الجاهليه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا به متبعا لاوامره مجتنبا
لنواهيه ومنها ان المنفرد بالطاعه بين اهل المعاصي والغفله قد يدفع
به البلا عن الناس كلهم فكانه يحميهم ويدافع عنهم وفي حديث ابن عمر
الذي رويناه في جزء ابن عرفه مرفوعا ذاكر الله في الغافلين كالذي
يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالشجره الخضرا في وسط
الشجر الذي تحات ورقه من الصريد والصريد البرد الشديد وذاكر الله
في الغافلين يعرف مقعده في الجنه قال بعض السلف وذاكر الله في
الغافلين كمثل الذي يحمي الفيه المنهزمه ولولا من يذكر الله في غفله
الناس هلك الناس راى جماعه من المتقدمين في منامهم كان ملايكه
نزلت الى بلاد شتى فقال بعضهم لبعض اخسفوا بهذه القريه قال
بعضهم كيف نخسف بها وفلان فيها قايم يصلي وراى بعض المتقدمين

وذاكر الله في الغافلين يغفر له بعدد كل رطب ويابس منهم

في منامه من ينشده

شعر

لولا الذين لهم ورد يصلونا واخرون لهم سرد يصومونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا لانكم قوم سوء ما تطيعونا

وفي مسند البزار عن ابي هريره مرفوعا مهلا عن الله مهلا فلولا عباد
ركع واطفال رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ولبعضهم في المعنى
لولا عباد للاله ركع وصبيه من اليتامي رضع ومهملات في الفلاه رتع
لصب فيكم العذاب الموجع ○ وقد قيل في تاويل قوله تعالي ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض انه يدخل فيها دفعه عن
العصاه باهل الطاعه وجا في الاثار ان الله يدفع بالرجل الصالح عن اهله
وداره وذريته ومن حوله وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل احب العباد
الي الله المتحابون لجلالي المشاون في الارض بالنصيحه الماشون علي
الارض بالنصيحه اقدامهم الي الجمعات وفي روايه المعلقه قلوبهم بالمساجد
والمستغفرون بالاسحار فاذا اردت انزال عذاب باهل الارض فنظرت
اليهم صرفت العذاب عن الناس وقال مكحول ما دام في الناس خمسه عشر
يستغفر كل منهم كل يوم خمسا وعشرين مره لم يهلكوا بعذاب عامه والاثار
في هذا المعني كثيره جدا وقد روي في صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان
معني اخر وهو انه ينسخ فيه الاجال فروي باسناد فيه ضعف عن عايشه

قالت

قالت كان اكثر صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان فقلت
يا رسول الله اري اكثر صيامك في شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه لملك الموت
من يقبض فانا لا احب ان ينسخ اسمي الا وانا صايم وقد روي مرسلا وقيل انه
اصح وفي حديث اخر مرسل يقطع الاجال من شعبان الي شعبان حتي ان
الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه في الموتي وروي في ذلك معني اخر وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل شهر ثلاثه ايام وربما اخر ذلك
حتي يصوم شعبان رواه ابن ابي ليلي عن اخيه عيسي عن ابيهما عن عايشه قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثه ايام من كل شهر لا يبالي من ايه
كان وفيه ايضا عنها قالت ما علمته يعني النبي صلى الله عليه وسلم صام شهرا
كاملا الا رمضان ولا افطره كله حتي يصوم منه حتي مضي لسبيله وقد يجمع
بينهما بانه قد يكون صومه في بعض الشهور لا يبلغ ثلاثه ايام فيكمل ما فاته من ذلك
في شعبان وانه كان يصوم من كل شهر ثلاثه ايام مع الاثنين والخميس وبكل حال
وكان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمه وكان اذا فاته شي من نوافله قضاه
كما كان يقضي ما فاته من سنن الصلاه وما فاته من قيام الليل بالنهار وكان اذا
دخل عليه شعبان وعليه بقيه من صيام تطوع لم يصمه قضاه في شعبان حتي
يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان وكانت عايشه حينيذ تغتنم قضاه
لنوافله فتقضي ما عليها من فرض رمضان حينيذ لفطرها فيه بالحيض وكانت

فيعجز الثلثا خاصة حتى يصير
من شعبان مع صومه الاثنين
والخميس م

في غيره من الشهور مشتغله بالنبي صلى الله عليه وسلم فان المراه لا تصوم وبعلها
شاهد الا باذنه فمن دخل عليه شعبان وقد بقي عليه من نوافل صيامه في العام
استحب له قضاوها فيه حتى يكمل نوافله صيامه بين الرمضانين ومن كان عليه
شي من قضا رمضان وجب عليه قضاوه مع القدره ولا يجوز له تاخيره الي ما
بعد رمضان اخر لغير ضروره فان فعل ذلك وكان تاخيره لعذر مستمر بين
الرمضانين كان عليه قضاوه بعد رمضان الثاني ولا شي عليه مع القضا ان كان
ذلك لغير عذر فقيل يقضي ويطعم مع القضا لكل يوم مسكينا وهو قول مالك
والشافعي واحمد اتباعا للاثار وردت بذلك وقيل يقضي ولا اطعام عليه وهو قول
ابي حنيفه وقيل يطعم ولا يقضي وهو ضعيف وقيل في صوم شعبان معنى اخر
وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقه
وكلفه بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان قبله
حلاوه الصيام ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوه ونشاط ولما كان شعبان
كالمقدمه لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراه القران ليحصل
التاهب لتلقي رمضان وترتاض النفوس بذلك على طاعه الرحمن روينا باسناد
ضعيف عن انس قال كان المسلمون اذا دخل شعبان اكبوا على المصاحف
فقروها واخرجوا زكاه اموالهم تقويه للضعيف والمسكين على صيام رمضان
وقال سلمه بن كهيل كان يقال شهر شعبان شهر القران وكان حبيب بن ابي

ثابت

ثابت اذا دخل شعبان قال هذا شهر القران وكان عمرو بن قيس الملائي
اذا دخل شعبان اغلق حانوته وتفرغ لقراه القران قال الحسن بن سهل قال
شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي قال جعلت فيك قراه
القران يا من فرط في الاوقات الشريفه وضيعها واودعها الاعمال السيه
وبيس ما استودعها

شعر

مضى رجب وما احسنت فيه ۔ وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الاوقات جهلا بحرمتها افق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قسرا ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا بتوبه مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامه من جحيم فخير ذوي الجرايم من تدارك

المجلس الثاني في ذكر نصف شعبان خرج الامام احمد وابو
داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم
من حديث العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان وصححه الترمذي
وغيره واختلف العلما في صحه هذا الحديث ثم في العمل به فاما تصحيحه فصححه
غير واحد منهم الترمذي وابن حبان والحاكم والطحاوي وابن عبد البر وتكلم
فيه من هو اكبر من هولا واعلم وقالوا هو حديث منكر منهم عبد الرحمن بن مهدي

والامام احمد وابو زرعه الرازي والاثرم وقال احمد لم يرو العلا حديثا
انكر منه ورده بحديث لا تقدموا رمضان بصوم يوما او يومين فان مفهومه
جواز التقدم باكثر من يومين وقال الاثرم الاحاديث كلها تخالفه يشير
الى احاديث صيام النبي صلى الله عليه وسلم شعبان كله ووصله
برمضان ونهيه عن التقدم علي رمضان بيومين فصار الحديث
حينيذ شاذا مخالفا للاحاديث الصحيحة وقال الطحاوي هو منسوخ
وحكى الاجماع علي ترك العمل به واكثر العلما على انه لا يعمل به واخذ به آخرون
منهم الشافعي واصحابه ونهوا عن ابتدا التطوع بالصيام بعد نصف شعبان
لمن ليس له عاده ووافقهم بعض المتاخرين من اصحابنا ثم اختلفوا في عله النهي
فمنهم من قال خشيه ان يزاد في صيام رمضان ما ليس منه وهذا بعيد
جدا فيما بعد النصف وانما يحتمل هذا في التقديم بيوما او يومين ومنهم
من قال النهي للتقوى علي صيام رمضان شفقه ان يضعفه ذلك عن صيام
رمضان وروي ذلك عن وكيع ويرد هذا صيام النبي صلى الله عليه وسلم
شعبان كله او اكثره ووصله برمضان هذا كله في الصيام بعد نصف
شعبان فاما صيام يوم النصف منه فغير منهي عنه فانه من جمله ايام البيض
الغر المندوب الى صيامها من كل شهر وقد ورد الامر بصيامه من شعبان
بخصوصه ففي سنن ابن ماجه باسناد ضعيف عن علي عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم اذا كان ليله نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان
الله تعالي ينزل فيها لغروب الشمس الى السما الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له
الا مسترزق فارزقه الا مبتلي فاعافيه الا كذا الا كذا حتي يطلع الفجر وفي
فضل ليله نصف شعبان احاديث اخر متعدده وقد اختلف فيها فضعفها
الاكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن امثلها حديث
عايشه قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع
رافع راسه الي السما فقال اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله فقلت
يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسايك فقال ان الله تبارك وتعالي
ينزل ليله النصف من شعبان الى سما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد غنم شعر
كلب خرجه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وذكر الترمذي عن البخاري
انه ضعفه وخرج ابن ماجه من حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليطلع ليله النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن
او قاتل نفس وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ مرفوعا ويروى
من حديث عثمان بن ابي العاص مرفوعا اذا كان ليلة النصف من شعبان نادي
مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سايل فاعطيه فلا يسال احد شيا الا
اعطيه الا زانيه بفرجها او مشركا وفي الباب احاديث اخر فيها ضعف ويروى
عن نوف البكالي ان عليا عليه السلام خرج ليله النصف من شعبان فاكثر

وخرج الامام احمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليطلع ليله النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن
صح

الخروج فيها ينظر الى السما فقال ان داود عليه السلام خرج ذات ليلة في
مثل هذه الساعه فنظر الى السما فقال ان هذه الساعه ما دعا الله احد فيها
الا اجابه ولا استغفره احد في هذه الليله الا غفر له ما لم يكن عشارا او ساحرا
او شاعرا او كاهنا او عريفا او شرطيا او جابيا او صاحب كوبه او عربطه
قال نوف الكوبه الطبل والعربطه الطنبور اللهم رب داود اغفر لمن
دعاك في هذه الليله ولمن استغفرك فيها وليله النصف من شعبان كان
التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر
وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العباده وعنهم اخذ الناس فضلها
وتعظيمها وقد قيل انه بلغهم في ذلك اثار اسراييليه فلما اشتهر ذلك
عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم
على تعظيمها منهم طايفه من عباد اهل البصره وغيرهم وانكر ذلك اكثر
العلما من اهل الحجاز منهم عطا وابن ابي مليكه ونقله عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن فقها اهل المدينه وهو قول اصحاب مالك وغيرهم
وقالوا ذلك كله بدعه واختلف علما اهل الشام في صفه احيايها
على قولين احدهما انه يستحب احياوها جماعه في المساجد كان خالد بن
معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون
ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم ذلك ووافقهم اسحق بن

بلغ

راهويه

١١٠

راهويه على ذلك وقال في قيامها في المسجد جماعه ليس ذلك ببدعه
نقله عنه حرب الكرماني في مسايله والثاني انه يكره الاجتماع لها في
المساجد للصلاه والقصص والدعا ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصه
نفسه وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا
هو الاقرب ان شا الله تعالى وقد روي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى
عامله البصره عليك باربع ليال من السنه فان الله يفرغ فيهن الرحمه
افراغا اول ليله من رجب وليله النصف من شعبان وليله الفطر وليله
الاضحى وفي صحته عنه نظر وقال الشافعي بلغنا ان الدعا يستجاب
في خمس ليال ليله الجمعه والعيدين واول رجب ونصف شعبان قال
واستحب كلما حكيت في هذه الليالي ولا يعرف للامام احمد كلام في
ليله نصف شعبان ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من
الروايتين عنه في قيام ليله العيد فانه في روايه لم يستحب قيامها جماعه
لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستحبها في روايه
لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الاسود لذلك وهو من التابعين فلذلك قيام
ليله النصف من شعبان لم يثبت فيها شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا
عن اصحابه وثبت فيها عن طايفه من التابعين من اعيان فقها الشام
وروي عن كعب قال ان الله تعالى يبعث ليله النصف من شعبان جبريل

عليه السلام الى الجنه فيامرها ان تتزين ويقول ان الله قد اعتق في
ليلتك هذه عدد نجوم السما وعدد ايام الدنيا ولياليها وعدد ورق
الشجر وزنه الجبال وعدد الرمال وروي سعيد بن منصور نا ابو معشر
عن ابي حازم ومحمد بن قيس عن عطا بن يسار قال ما من ليله بعد ليلة
القدر افضل من ليله نصف شعبان ينزل الله عز وجل الى السما الدنيا
فيغفر لعباده كلهم الا لمشرك او مشاحن او قاطع رحم فيا من اعتق فيها
من النار هنيا لك هذه المنحه الجسيمه ويا ايها المردود فيها جبر الله
مصيبتك فانها مصيبه عظيمه

شعر

بكيت على نفسي وحقي ان ابكي وما انا من تضييع عمري في شك
لين قلت اني في صنيعي محسن فاني في قولي لذلك ذو افك
ليالي شعبان وليله نصفه باية حال قد بذلت لي صكي
وحقي عمري ان اديم تضرعي لعل اله الخلق يسمح بالفك

فينبغي للمومن ان يتفرغ في تلك الليله لذكر الله تعالى ودعايه بغفران
الذنوب وستر العيوب وتفريج الكروب وان يقدم على ذلك التوبه
فان الله يتوب فيها على من يتوب

شعر

فقم ليله النصف الشريف مصليا فاشرف هذا الشهر ليله نصفه
فكم من فتى قد بات في النصف غافلا وقد نسخت فيه صحيفه حتفه

فبادر

فبادر بفعل الخير قبل انقضايه وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصم يومها لله واحسن رجاه لتظفر عند الكرب منه بلطفه

ويتعين على المسلم ان يجتنب الذنوب التي تمنع من المغفره وقبول
الدعا في تلك الليله وقد روي انها الشرك وقتل النفس والزنا وهذه
الثلاثه اعظم الذنوب عند الله عز وجل كما في حديث ابن مسعود
المتفق على انه سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشيه
ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليله جارك فانزل الله
تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الايه ومن الذنوب
المانعه من المغفره ايضا الشحنا وهي حقد المسلم على اخيه
بغضا له لهوى نفسه وذلك يمنع ايضا من المغفره في اكثر اوقات
المغفره والرحمه كما في صحيح مسلم عن ابي هريره مرفوعا تفتح
ابواب الجنه يوم الاثنين والخميس يغفر لكل عبد لا يشرك بالله
شيا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين
حتى يصطلحا وقد فسر الاوزاعي هذه الشحنا المانعه بالذي في
قلبه شحنا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان هذه

الشحنا اعظم جرما من مشاحنه الاقران بعضهم بعضا وعن
الاوزاعي انه قال المشاحن كل صاحب بدعه فارق عليها الامه
وكذا قال ابن ثوبان المشاحن هو التارك لسنه نبيه صلى الله عليه
وسلم الطاعن على امته السافك دماهم وهذه الشحنا اعني شحنا
البدعه توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دماهم
واموالهم واعراضهم كبدع الخوارج والروافض ونحوهم فافضل الاعمال
سلامه الصدر من انواع الشحنا كلها وافضلها السلامه من شحنا
اهل الاهوا والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الامه وبغضهم
والحقد عليهم واعتقاد تكفيرهم او تبديعهم وتضليلهم
ثم يلي ذلك سلامه القلب من الشحنا لعموم المومنين واراده الخير
لهم ونصيحتهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه وقد وصف الله
المومنين عموما بانهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا
انك روف رحيم وفي المسند عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه ثلاثه ايام يطلع الان رجل من اهل الجنه
فيطلع رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو فنام عنده
ثلاثا لينظر عمله فلم ير له في بيته كثير عمل فاخبره بالحال فقال له

هو ما ترى

هو ما ترى الا اني ابيت وليس في قلبي شي على احد من المسلمين
فقال عبد الله بهذا بلغ ما بلغ وفي سنن ابن ماجه عن عبد
الله بن عمرو قال قيل يا رسول الله اي الناس افضل قال مخموم
القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم
القلب قال هو التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا
حسد قال بعض السلف افضل الاعمال سلامه الصدور وسخاوه
النفوس والنصيحه للامه وبهذه الخصال بلغ من بلغ لا بكثره الا
في الصوم والصلاه اخواني اجتنبوا الذنوب التي تحرم العبد
مغفره مولاه الغفار في مواسم الرحمه والتوبه والاستغفار
اما الشرك فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه وماويه
النار وما للظالمين من انصار واما القتل فلو اجتمع اهل
السموات واهل الارض على قتل رجل مسلم بغير حق لاكبهم الله
جميعا في النار واما الزنا فحذار حذار من التعرض لسخط الجبار
الخلق كلهم عبيده واماوه والله يغار لا احد اغير من الله ان
يزني عبده او تزني امته فمن اجل ذلك حرم الفواحش وامر
بغض الابصار واما الشحنا فيا من اضمر لاخيه السو وقصد
له الاضرار لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم

ليوم تشخص فيه الابصار فيكفيك حرمان المغفرة في اوقات
مغفرة الاوزار **شعر**

خاب عبد بارز المولى باسباب المعاصي
ويحه مما جناه لم يخف يوم القصاص
يوم فيه ترعد الاقدام من شيب النواصي
لي ذنوب في ازدياد وحياتي في انتقاص
فمتى اعمل ما اعلم لي فيه خلاصي

وقد روي عن عكرمة وغيره من المفسرين في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم انها ليلة نصف شعبان والجمهور على انها ليلة القدر وهو الصحيح وقال عطا بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقبض روح من في هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى ما ينتظر به ملك الموت الا ان يؤمر به فيقبضه يا مغرورا بطول الامل يا مسرورا بسوء العمل كن من الموت على وجل فما تدري متى يهجم الاجل

كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله

قال بعض السلف كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومن مومل

غدا

غدا لا يدركه انكم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره

أأمل ان اخلد والمنايا تدور على من كل النواحي
وما ادري وان امسيت لعلي لا اعيش الى الصباح

كم من راح في طلب الدنيا او غدا اصبح من سكان القبور غدا

كانك بالمضي الى سبيلك وقد جد المجهز في رحيلك
وجي بغاسل فاستعجلوه بقولهم له افرغ من غسيلك
ولم تاخذ سوى كفن وقطن اليه من كثيرك او قليلك
وقد مد الرجال اليك نعشا فانت عليه ممدود بطولك
وصلوا ثم انهم تداعوا لحملك في بكورك او اصيلك
فلما اسلموك نزلت قبرا ومن لك بالسلامة في نزولك
اعانك يوم تدخله رحيم رؤف بالعباد على دخولك
فسوف تجاور الموتى طويلا فذرني من قصيرك او طويلك
اخي قد نصحتك فاستمع لي وبالله استعنت على قبولك
الست ترى المنايا كل حين يصيبك في اخيك وفي خليلك

المجلس الثالث في صيام اخر شعبان

في الصحيحين عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر شعبان شيئا قال لا قال فاذا افطرت

هذا الشهر

فصم يومين وفي روايه للبخاري اظنه يعني رمضان وفي روايه
لمسلم وعلقها البخاري هل صمت من سرر شعبان شيا وفي روايه
فاذا افطرت من رمضان فصم يومين مكانه وفي روايه يوما او
يومين شك شعبه وروي من سرار الشهر وقد اختلف في
تفسير السرار والمشهور انه اخر الشهر يقال سرار الشهر وسراره
بكسر السين وفتحها ذكره ابن السكيت وغيره وقيل ان الفتح افصح
قاله الفرا وسمي اخر الشهر سرارا لاستسرار القمر فيه وممن فسر السرار
باخر الشهر ابو عبيد وغيره من الايمه ولذلك بوب عليه البخاري
صيام اخر الشهر واشكل هذا على كثير من العلما فان في الصحيحين ايضا
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقدموا رمضان بيوم
او يومين الا من كان يصوم صوما فليصمه فقال كثير من العلما كابي
عبيد ومن تابعه كالخطابي واكثر شراح الحديث ان هذا الرجل الذي
ساله النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان له عادة بصيامه او كان
قد نذره فلذلك امره بقضايه وقالت طايفه حديث عمران يدل على
انه يجوز صيام يوم الشك واخر شعبان مطلقا سوا وافق عادة او لم
يوافق وانما نهي عنه اذا صامه بنيه الرمضانيه احتياطا وهذا مذهب
مالك وذكر انه القول الذي ادرك عليه اهل العلم حتى قال محمد بن مسلمه
من

من اصحابه يكره الا ان يفطره لئلا يعتقد وجوب الفطر قبل الشهر كما
وجب بعده وحكى ابن عبد البر هذا القول عن اكثر العلما وذكر محمد بن
ناصر الحافظ ان هذا هو مذهب احمد ايضا وغلط في نقله هذا عن احمد
ولكن يشكل على هذا حديث ابي هريره وقوله الا من كان يصوم صوما
فليصمه وقد ذكر الشافعي في كتابه مختلف الحديث احتمالا في معنى قوله
الا من كان يصوم صوما فليصمه وفي روايه الا ان يوافق ذلك صوما
كان يصومه احدكم ان المراد هو موافقه العادة صيامه على عادة
الناس في التطوع بالصيام دون صيامه بنيه الرمضانيه لانه
وقالت طايفه سر الشهر اوله وخرج ابو داود في باب يتقدم رمضان
من حديث معاويه انه قال ان مقدم الشهر فمن شا فليتقدم فسيل
عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر
وسره ثم حكى ابو داود عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ان سر
الشهر اوله قال ابو داود وقال بعضهم سره وسطه وفرق الازهري
بين سرار الشهر وسره فقال سراره وسرره اخره وسره وسطه وهي
ايام البيض وسر كل شي جوفه وفي روايه لمسلم في حديث عمران بن حصين
المذكور هل صمت من سره هذا الشهر وفسر ذلك بايام البيض ولت
لا يصح ان يفسر سرر الشهر وسراره باوله لان اول الشهر يشتهر فيه الهلال

ويبري من اول الليل ولذلك سمي الشهر شهر الاستهاره وظهوره
وتسميه ليالي الاستهار ليالي السرار وليب اللغه والعرف وقد
انكر العلما ماحكاه ابوداود عن الاوزاعي منهم الخطابي وروي
باسناد عن الوليد عن الاوزاعي قال سر الشهر اخره وقال
الهروي المعروف ان سر الشهر اخره وفسر الخطابي حديث معاويه
صوموا الشهر وسره بان المراد بالشهر الهلال فيكون المعنى صوموا
اول الشهر واخره فذلك امر معاويه بصيام اخر الشهر قلت لما روى
معاويه صوموا الشهر وسره وصام اخر الشهر علم انه فسر السر بالاخر
والاظهر ان المراد بالشهر شهر رمضان كله والمراد بسره اخر شعبان
كما في روايه البخاري في حديث عمران اظنه يعني رمضان واضاف السرر
الي رمضان وان لم يكن منه كما سمي رمضان شهر عيد وان كان العيد
ليس منه لكنه يعقبه فدل حديث عمران وحديث معاويه علي استحباب
صيام اخر شعبان وانما امر بقضايه في اول شوال لان كلا من الوقتين
صيام يلي شهر رمضان فهو ملتحق برمضان في الفضل فمن فاته
ما قبله صامه فيما بعده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم
شعبان وندب الي صيام شوال وانما يشكل على هذا حديثا ابي هريره
في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تقدم رمضان بيوم او يومين

الامن له

الامن له عاده او من كان يصوم صوما واكثر العلما على انه نهى عن
التقدم الا لمن كانت له عاده بالتطوع فيه وهو ظاهر الحديث ولم
يذكر اكثر العلما في تفسيره بذلك اختلافا وهو الذي اختاره الشافعي
في تفسيره ولم يرجح ذلك الاحتمال المتقدم فعلي هذا فيرجح حديث
ابي هريره على حديث عمران فان حديث ابي هريره فيه نهي عام للامه
عموما فهو تشريع عام للامه فيعمل به واما حديث عمران فهي قضيه
عين في حق رجل معين فيتعين حمله علي صوره صيام لا نهي عن
التقدم به جمعا بين الحديثين واحسن ما حمل عليه ان هذا الرجل
الذي ساله النبي صلى الله عليه وسلم كان قد علم منه صلى الله عليه
وسلم انه كان يصوم شعبان او اكثره موافقه لصيام النبي صلى الله
عليه وسلم وكان قد افطر فيه بعضه فساله عن صيام اخره فلما
اخبره انه لم يصمه اخره امره بان يصوم بدله بعد يوم الفطر لان
صيام اول شوال كصيام اخر شعبان وكلاهما حريم لرمضان وفيه
دليل على استحباب قضا ما فات من التطوع بالصيام وان يكون
في ايام مشابهه للايام التي فات فيها الصيام في الفضل وفيه دليل
على انه يجوز لمن صام شعبان او اكثره ان يصله برمضان من غير
فصل بينهما فصيام اخر شعبان له ثلاثه احوال احدها ان يصومه

بنية الرمضانية احتياطًا لرمضان فهذا منهي عنه وقد فعله بعض
الصحابة وكأنهم لم يبلغهم النهي عنه وفرق ابن عمر بين يوم الغيم والصحو
في يوم الثلاثين من شعبان وتبعه الامام احمد والثاني ان يصام بنية
النذر او قضاء عن رمضان او عن كفارة ونحو ذلك فجوزه الجمهور ونهى
عنه من امر بالفصل بين شعبان ورمضان بفطر يوم مطلقا وهم طائفة
من السلف وحكى كراهته ايضا عن ابي حنيفة والشافعي وفيه نظر
والثالث ان يصام بنية التطوع المطلق فكرهه من امر بالفصل
بين شعبان ورمضان بالفطر ومنهم الحسن وان وافق صوما
كان يصومه ورخص فيه مالك ومن وافقه وفرق الشافعي والاوزاعي
واحمد وغيرهم بين ان يوافق عادة اولا وكذلك يفرق بين من تقدم
صيامه باكثر من يومين ووصله برمضان فلا يكره ايضا الا عند
من كره الابتدا بالتطوع بالصيام بعد نصف شعبان فانه
نهى عنه الا ان يبتدي الصيام قبل النصف ثم يصله برمضان
وفي الجملة فحديث ابي هريرة هو المعمول به في هذا الباب عند كثير من
العلما وانه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم او
يومين لمن ليس له به عادة ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان
متصلا باخره ولكراهة التقدم ثلاثة معان احدها انه على وجه

الاحتياط

الاحتياط لرمضان فنهى عن التقدم قبله لئلا يزاد في صيام رمضان
ما ليس منه كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى حذرا مما وقع فيه
اهل الكتاب في صيامهم فزادوا فيه بارائهم واهوائهم وخرج
الطبراني وغيره عن عائشة قالت ان ناسا كانوا يتقدمون الشهر
فيصومون قبل النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قالت عائشة انما الصوم صوم
الناس والفطر فطر الناس ومع هذا فكان من السلف من يتقدم للاحتياط
والحديث حجة عليه ولهذا نهى عن صيام يوم الشك قال عمار من صامه
فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم ويوم الشك هو اليوم
الذي يشك فيه هل هو من رمضان او غيره فكان من المتقدمين من
يصومه احتياطا ورخص فيه بعض الحنفية للعلما في انفسهم خاصة
دون العامة لئلا يعتقدوا وجوبه بنا على اصلهم في ان صوم رمضان
يجزي بنية الصيام المطلق والنفل ويوم الشك هو الذي يتحدث
برؤيته من لم يقبل قوله فاما يوم الغيم فمن العلما من جعله يوم شك
ونهى عن صيامه وهو قول الاكثرين ومنهم من صامه احتياطا وهو قول
ابن عمر وكان الامام احمد متابعة على ذلك وعنه في صيامه ثلاث روايات
مشهورات ثالثها لا يصام الا مع الامام وجماعة المسلمين لئلا يقع

الافتيات عليهم والانفراد عنهم وقال اسحق لا يصام يوم الغيم
ولكن يمسك الاكل فيه الى ضحوة النهار خشية ان يشهد برؤيته
بخلاف حال الصحو فانه ياكل فيه من غدوة والمعنى الثانى الفصل
بين صيام الفرض والنفل فان جنس الفصل بين الفرايض والنوافل
مشروع ولهذا حرم صيام يوم العيد ونهى النبى صلى الله عليه
وسلم ان توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام
او كلام وخصوصًا سنة الفجر قبلها فانه يشرع الفصل بينها
وبين الفريضة ولهذا تشرع صلاتها فى البيت والاضطجاع بعدها
ولما راى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يصلى وقد اقيمت صلوة
الفجر قال له الصبح اربعا وفى المسند انه صلى الله عليه وسلم قال
افصلوا بينها وبين المكتوبة ولا تجعلوها كصلاة الظهر وفى
سنن ابى داود ان رجلا صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما
سلم قام يشفع فوثب اليه عمر فاخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه
لم يهلك اهل الكتاب الا انه لم يكن لصلاتهم فصل فرفع النبى
صلى الله عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب
ومن علل بهذا فمنهم من كره وصل صوم شعبان برمضان مطلقا
وروى عن ابن عمر قال لو صمت الدهر كله لافطرت الذى بينهما وروى

فيه

فيه حديث مرفوع لا يصح والجمهور على جواز صيام ما وافق عادة
لان الزيادة انما تخشى اذا لم يعرف سبب الصيام والمعنى الثالث
انه امر بذلك للتقوى على صيام رمضان فان مواصلة الصيام
تضعف عن صيام الفرض فاذا حصل الفطر قبله بيوم او يومين
كان اقرب الى التقوى على صيام رمضان وفى هذا التعليل نظر
فانه لا يكره التقدم باكثر من ذلك ولا لمن صام الشهر كله وهو ابلغ
فى معنى الضعف لكن الفطر بنية التقوى لصيام رمضان حسن
لمن اضعفه مواصلة الصيام كما كان عبد الله بن عمرو بن العاص
يسرد الفطر احيانا ثم يسرد الصيام ليتقوى بفطره على صومه ومنه
قول بعض الصحابة انى احتسب نومتى كما احتسب قومتى وفى الحديث
المرفوع الطاعم الشاكر كالصايم الصابر خرجه الترمذى وغيره
ولربما ظن بعض الجهال ان الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الاكل
لتاخذ النفوس حظها من الشهوات قبل ان تمنع من ذلك بالصيام
ولهذا يقولون هى ايام توديع للاكل وتسمى تنحيسًا واشتقاقه
من الايام النحسات ومن قال هو تنهيس بالهاء فهو خطا منه ذكره ابن
درستويه النحوى وذكر ان اصل ذلك متلقى من النصارى فانهم
يفعلونه عند قرب صيامهم وهذا كله خطا وجهل ممن ظنه وربما

لم يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحه بل تعدي
الي المحرمات وهذا هو الخسران المبين وانشد بعضهم

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت ضاق عن الصغار

وقال اخر
جا شعبان منذرا بالصيام ... فاسقياني راحا بماء الغمام

ومن كانت هذه حاله فالبهايم اعقل منه وله نصيب من قوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها الايه وربما تكره كثير منهم بصيام رمضان حتى ان بعض السفها
من الشعرا كان يسبه وكان للرشيد ابن سفيه فقال مره

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدره ... على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فاخذه دا الصرع فكان يصرع في كل يوم مرات متعددات ومات
قبل ان يدركه رمضان اخر وهولا السفها يستثقلون رمضان
لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاه والصيام فكثير من هولا
الجهال لا يصلي الا في رمضان فيطول عليه ويشق على نفسه مفارقته
لما الوفها فهو يعد الايام والليالي ليعود الى المعصيه وهولا مصرون
على ما فعلوا وهم يعلمون فهم هلكى ومنهم من لا يصبر عن المعاصي

فهو

فهو يواقعها في رمضان وحكايه محمد بن هرون البلخي مشهوره قد رويت
من وجوه وهو انه كان مصرا على شرب الخمر فجا في اخر يوم من شعبان وهو سكران
فعاتبته امه وهي تسجر تنورا فحملها فالقاها في التنور فاحترقت وكان
بعد ذلك قد تاب وتعبد فروي له في النوم ان الله قد غفر للحجاج كلهم سواه
فمن اراد الله به خيرا حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر
والفسوق والعصيان فصار من الراشدين ومن اراد به شرا خلي بينه
وبين نفسه فاتبعه الشيطان فحبب اليه الكفر والفسوق والعصيان
فكان من الغاوين الحذر الحذر من المعاصي فكم سلبت من نعم وكم
جلبت من نقم وكم خربت من ديار وكم اخلت ديارا من اهلها فما بقي منهم
ديار كم اخذت من العصاه بالثار كم محت لهم من اثار

شعر

يا صاحب الذنب لا تامن عواقبه ... عواقب الذنب تخشى وهي تنتظر
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت ... وليس للخلق من ديانهم وزر

اين حال هولا الحمقا من قوم كان دهرهم كله رمضان ليلهم قيام ونهارهم صيام
كانت قد باع قوم من السلف جاريه فلما قرب شهر رمضان ... [illegible]
اين حال هولا الحمقا من قوم كان دهرهم كله رمضان رايتهم يتاهبون له ويستعدون
بالاطعمه وغيرها فسالتهم فقالوا نتهيا لصيام رمضان فقالت وانتم لا
تصومون الا رمضان لقد كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ردوني عليهم
وباع الحسن بن صالح جاريه له فلما انتصف الليل قامت فنادتهم يا اهل
الدار الصلاه الصلاه قالوا اطلع الفجر قالت وانتم لا تصلون الا المكتوبه
ثم جات الى الحسن فقالت بعتني على قوم سو لا يصلون الا الفرايض ردني ردني

قال بعض السلف صم الدنيا واجعل فطرك الموت الدنيا كلها شهر
صيام المتقين يصومون فيه عن الشهوات فاذا جاهم الموت فقد
انقضى شهر صيامهم واستهلوا عيد فطرهم شعر
وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
من صام اليوم عن شهواته افطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه
قبل وقته عوقب بحرمانه في الاخره وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآيه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخره
ومن لبس الحرير لم يلبسه في الاخره انت في دار شتات فتاهب لشتاتك
واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك وليكن فطرك عند الله في يوم
وفاتك في حديث مرفوع خرجه ابن ابي الدنيا لو يعلم العباد ما في
رمضان لتمنت امتي ان يكون رمضان السنه كلها وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما خرجه الامام احمد
والنسائي عن ابي هريره قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه
يقول قد جاكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه
تفتح فيه ابواب السما وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين
فيه ليله خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض

العلما

العلما هذا الحديث اصل في تهنيه الناس بعضهم بعضا بشهر
رمضان كيف لا يبشر المومن بفتح ابواب الجنان كيف لا يبشر
المذنب بغلق ابواب النيران كيف لا يبشر المومن بوقت يغل فيه
الشيطان من اين يشبه هذا الزمان زمان وفي حديث اخر اتاكم
رمضان سيد الشهور فمرحبا به واهلا شعر
جا شهر الصيام بالبركات فاكرم به من زاير اتي
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ رمضان فكان
اذا دخل شهر رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا
رمضان خرجه الطبراني وغيره من حديث انس وقال معلى بن
الفضل كانوا يدعون الله سته اشهر ان يبلغهم رمضان ثم يدعونه
سته اشهر ان يتقبل منهم وقال يحيى بن ابي كثير كان من دعايهم اللهم
سلمني الى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا بلوغ شهر
رمضان وصيامه نعمه عظيمه على من اقدره الله عليه ويدل عليه
حديث الثلاثه الذين استشهد اثنان منهم ثم مات الثالث
على فراشه بعدهما فروي في المنام سابقا لهما فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاه وادرك رمضان فصامه
فوالذي نفسي بيده ان بينهما لابعد مما بين السما والارض خرجه الامام

احمد وغيره من رحم في شهر رمضان فهو المرحوم ومن حرم خيره
فهو المحروم ومن لم يتزود فيه لمعاده فهو ملوم **شعر**

اتى رمضان مزرعة العباد ... لتطهير القلوب من الفساد
فاد حقوقه قولا وفعلا ... وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها ... تاوه نادما يوم الحصاد

يا من طالت غيبته عنا قد قربت ايام المصالحه يا من دامت خسارته
قد اقبلت ايام التجاره الرابحه من لم يربح في هذا الشهر ففي اي وقت
يربح من لم يتقرب فيه من مولاه فهو على بعده لا يبرح **شعر**

اناس اعرضوا عنا ... بلا جرم ولا معنى
اساوا ظنهم فينا ... فهلا احسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا ... وان خانوا فما خنا
وان كانوا قد استغنوا ... فانا عنهم اغنا

كم ينادي حي على الفلاح وانت خاسر كم تدعى الى الصلاح وانت على
الفساد مثابر

اذا رمضان اتى مقبلا ... فاقبل فبالخير يستقبل
لعلك تخطيه قابلا ... وتاتي بعذر فلا يقبل

كم من امل ان يصوم هذا الشهر فخانه امله فصار قبله الى ظلمة القبر
كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومومل غدا لا يدركه انكم لو ابصرتم
الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره خطب عمر بن عبد العزيز
اخر خطبة خطبها فقال فيها انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدا

وان

وان لم يعاذا ينزل الله فيه للفصل بين عباده فقد خاب وخسر
من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شي وحرم جنة عرضها
السموات والارض الا ترون انكم في اسلاف الهالكين وسيرثها
بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين وفي كل يوم تشيعون
غاديا ورايحا الى الله قد قضى نحبه وانقضى اجله فتودعونه وتدعونه
في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق
الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنيا عما خلف
فقيرا الى ما اسلف فاتقوا الله عباد الله قبل نزول الموت وانقضا
مواقيته واني لاقول لكم هذه المقاله وما اعلم عند احد من الذنوب
اكثر مما عندي ولكني استغفر الله واتوب اليه ثم رفع طرف ردايه
وبكى حتى شهق ثم نزل فما عاد الى المنبر بعدها حتى مات رحمه
الله عليه

شعر

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد اظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره ايضا شهر عصيان
واتل وسبح وكن في الخير مجتهدا ... فانه شهر تسبيح وقران
واحمل على جسد ترجو النجاة له ... فسوف تضرم اجسام بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف ... من بين اهل وجيران واخوان

افنا هم الموت واستبقاك بعدهم حيا فما اقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها فاصبحت في غد اثواب اكفان
حتى متى يعمر الانسان مسكنه مصير مسكنه قبر لانسان

وظايف شهر رمضان المعظم وفيه مجالس

المجلس الاول في فضل الصيام في الصحيحين عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر
امثالها الى سبع مايه ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه
لي وانا اجزي به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي للصايم
فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقا ربه ولخلوف فم الصايم
عند الله اطيب من ريح المسك وفي رواية كل عمل ابن ادم له الا الصيام
فانه لي وفي رواية للبخاري لكل عمل كفارة والصوم لي وانا اجزي
به فعلى الرواية الاولى يكون استثنا الصوم من الاعمال المضاعفة
فتكون الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف
الا الصيام فانه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله
اضعافا كثيرة بغير حصر عدد فان الصيام من الصبر وقد قال الله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سمى شهر رمضان شهر الصبر وفي حديث

اخر

اخر عنه صلى الله عليه وسلم انه سمي شهر رمضان شهر الصبر
وفي حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم قال الصوم نصف الصبر
خرجه الترمذي والصبر ثلاثة انواع صبر على طاعة الله عز وجل
وصبر عن محارم الله وصبر على اقدار الله المولمة ويجتمع الثلاثة
كلها في الصوم فان فيه صبرا على طاعة الله وصبرا عما حرم الله
على الصايم من الشهوات وصبرا على ما يحصل للصايم من الم الجوع
والعطش وضعف النفس والبدن وهذا الالم الناشي من اعمال
الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال تعالى في المجاهدين ذلك
بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يطون موطيا يغيض الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب
لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين وفي حديث سلمان
المرفوع الذي خرجه ابن خزيمة في صحيحه في فضل شهر رمضان
وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وفي الطبراني عن ابن عمر مرفوعا
الصيام لله لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل وروي مرسلا
وهو اصح واعلم ان مضاعفة الاجر للاعمال يكون باسباب منها
شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم وكذلك تضاعف
الصلاة في مسجدي مكة والمدينة كما ثبت ذلك في الحديث

الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا خير
من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وفي رواية
فانه افضل ولذلك روي ان الصيام يضاعف بالحرم وفي سنن
ابن ماجه باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا من ادرك
رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مية الف
شهر رمضان فيما سواه وذكر له ثوابا كثيرا ومنها شرف الزمان كشهر
رمضان وعشر ذي الحجة وفي حديث سلمان المرفوع الذي اشرنا اليه
في فضل شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن
ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين
فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس سئل النبي صلى الله عليه
وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة
او قال حجة معي وورد في حديث اخر ان عمل الصائم مضاعف ذكر
ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر شهر
رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه مضاعفة
كالنفقة في سبيل الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في
غيره قال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من الف يوم وتسبيحة

بيان مضاعف

فيه

فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه افضل من الف ركعة فلما
كان الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى ساير الاعمال كان
صيام شهر رمضان مضاعفا على ساير الصيام لشرف زمانه وكونه
هو الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعل صيامه احد اركان الاسلام
التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر منها
شرف العامل عند الله وقربه منه وكرمه سواه كما ضوعف اجر هذه
الامة على اجور من قبلهم من الامم واعطوا كفلين من الاجر واما
على الرواية الثانية فاستثنا الصيام من بين الاعمال يرجع الى ان ساير
الاعمال للعباد والصيام اختصه الله لنفسه من بين اعمال عباده
واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا الاختصاص ان شا الله تعالى
واما الرواية الثالثة فالاستثنا يعود الى التكفير بالاعمال ومن احسن
ما قيل في معنى ذلك ما قاله سفين بن عيينة رحمه الله قال هذا من
اجود الاحاديث واحكمها اذا كان يوم القيمة يحاسب الله عبده ويودي
ما عليه من المظالم من ساير عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله عز وجل
ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة خرجه البيهقي في شعب
الايمان وغيره وعلى هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا
سبيل لاحد الى اخذ اجره من الصيام بل اجره مدخر لصاحبه

الصائم

عند الله عز وجل وحينيذ فقد يقال ان ساير الاعمال قد
يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها اجر فانه روي انه يوازن
يوم القيمه بين الحسنات والسيات وينقص بعضها من بعض
فان بقي من الحسنات حسنه دخل بها صاحبها الجنه قاله سعيد
بن جبير وغيره وفي حديث مرفوع خرجه الحاكم من حديث ابن عباس
مرفوعا فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثوابه بمقاصه
ولا غيرها بل يوفر اجره لصاحبه حتى يدخل الجنه فيوفى اجره فيها
واما قوله فانه لي فان الله خص الصيام باضافته الى نفسه دون
ساير الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقها والصوفيه
وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيره ومن احسن ما ذكر فيه وجهان
احدهما ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصليه
التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل ولا يوجد ذلك في عباده
اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه
من الطيب دون ساير الشهوات من الاكل والشرب وكذلك
الاعتكاف مع انه تابع للصيام فاما الصلاه فانه وان ترك
المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي
فقد الطعام والشراب في صلاته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق
الى الطعام

الى الطعام بحضرته حتى يتناول منه ما يسكن نفسه ولهذا امر
بتقديم العشا على الصلاه وذهب طايفه من العلما الى اباحه شرب
الما في صلاه التطوع وكان ابن الزبير يفعله في صلاته وهو روايه عن
الامام احمد وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد
الصايم فقد هذه الشهوات وتتوق اليها نفسه خصوصا في نهار
الصيف ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رمضان
في السفر في شده الحر دون اصحابه كما قال ابو الدردا كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر في رمضان واحدنا يضع يده على راسه من شده
الحر وما كان فيها صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن
رواحه وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب الما على راسه
وهو صايم من العطش والحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه
مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل في موضع لا يطلع عليه الا الله
كان ذلك دليلا على صحه الايمان فان الصايم يعلم ان له ربا يطلع عليه
في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول عليها في الخلوه فاطاع
ربه وامتثل امره واجتنب نهيه خوفا من عقابه ورغبه في ثوابه فشكر الله
له ذلك واختص لنفسه عمله هذا من بين ساير اعماله ولهذا قال بعد ذلك
انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي قال بعض السلف طوبى لمن ترك
شهوه حاضره لموعد غيب لم يره لما علم المومن الصايم ان رضى مولاه في

تملى المثل صح

ترك شهواته قدم رضى مولاه على هواه فصارت لذته في ترك شهوته
لله لايمانه باطلاع الله وثوابه وعقابه اعظم من لذته في نيلها في
ايثارا لرضى ربه على هوى نفسه بل المومن يكره ذلك في خلوته اشد من
كراهته لالم الضرب ولهذا اكثر المومنين لو ضرب على ان يفطر في شهر
رمضان لغير عذر لم يفعل لعلمه بكراهة الله لفطره في هذا الشهر
وهذا من علامات الايمان ان يكره المومن ما يلايمه من شهواته اذا
علم ان الله يكرهه فتصير لذته فيما يرضي مولاه وان كان مخالفا لهواه
ويكون المه فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه واذا كان هذا
فيما حرم لعارض الصوم من الطعام والشراب ومباشرة النسا فينبغي
ان يتاكد ذلك فيما حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ الاموال
او الاعراض وسفك الدما المحرمة فان هذا يسخطه الله على كل حال وفي
كل زمان ومكان فاذا كمل ايمان المومن كره ذلك كله اعظم من كراهته
للقتل والضرب ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات
وجود حلاوة الايمان ان يكون يرجع الى الكفر بعد ان انقذه كما يكره
ان يلقى في النار وقال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعوني
اليه وسئل ذو النون متى احب ربي قال اذا كان ما يكرهه امر عندك
من الصبر وقال غيره ليس من اعلام المحبة ان تحب ما يكرهه حبيبك

وكثير من الناس يمشي على العوايد دون ما يوجبه الايمان ويقتضيه
فلهذا كثير منهم لو ضرب ما افطر في رمضان لغير عذر ومن جهالهم
من لا يفطر لعذر ولو تضرر بالصوم مع ان الله يحب منه ان يقبل
رخصته منه جريا على العادة وقد اعتاد مع ذلك ما حرمه الله من
الزنا وشرب الخمر واخذ الاموال والاعراض او الدما بغير حق فهذا
يجري على عوايده في ذلك كله لا على مقتضى الايمان ومن عمل بمقتضى
الايمان صارت لذته في مصابرة نفسه عما تميل نفسه اليه اذا كان
فيه سخط الله وربما ارتقى الى ان يكره جميع ما يكرهه الله منه وينفر منه
وان كان ملايما للنفوس كما قيل ان كان رضاكم في سهري فسلام الله
على وسني ۰ وقال اخر ۰ فما لجرح اذا ارضاكم الم ۰ وقال اخر
عذابه فيك عذب وبعده فيك قرب وانت عندي كروحي بل انت منها احب
حسبي من الحب اني لما تحب احب **الوجه الثاني** ان الصيام
سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره لانه مركب من نية باطنة
لا يطلع عليها الا الله وترك لتناول الشهوات التي يستخفى بتناولها
في العادة ولذلك قيل لا يكتبه الحفظة وقيل انه ليس فيه رياء كذا
قاله الامام احمد وغيره وفيه حديث مرفوع مرسل وهذا الوجه
اختيار ابي عبيد وغيره وقد يرجع الى الاول فان من ترك ما يدعوه

مطلب

نفسه اليه لله عز وجل حيث لا يطلع عليه غيره من امره ونهاه
دل على صحه ايمانه والله تعالى يحب من عباده ان يعاملوه سرا بينهم
وبينه واهل محبته يحبون ان يعاملوه سرًا بينهم وبينه بحيث لا يطلع على
معاملتهم اياه سواه حتى كان بعضهم يود لو تمكن من عباده لا تشعر بها
الملايكه الحفظه وقال بعضهم لما اطلع على بعض سرايره انما كانت
تطيب الحياه لما كانت المعامله بيني وبينه سرًا ثم دعا لنفسه بالموت
فان المحبون يغارون من اطلاع الاغيار على الاسرار التي بينهم
وبين من يحبهم ويحبونه

شعر

نسيم صبا نجد متى جيت حاملا تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تذع السر المصون فانني اغار على ذكر الاحبه من صحبي

وقوله ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فيه اشاره الى المعنى
الذي ذكرناه وان الصايم يتقرب الى الله بترك ما تشتهيه نفسه من
الطعام والشراب والنكاح وهذه اعظم شهوات النفس وفي التقرب
بترك هذه الشهوات بالصيام فوايد منها كسر النفس فان الشبع والري
ومباشره النسا تحمل النفس على الاشر والبطر والغفله ومنها تخلي القلب
للفكر والذكر فان تناول هذه الشهوات قد يقسي القلب ويعميه ويحول
بين العبد وبين الذكر والفكر ويستدعي الغفله وخلو الباطن من الطعام

والشراب

والشراب ينور القلب ويوجب رقته ويزيل قسوته ويخليه للذكر والفكر
ومنها ان الغني يعرف قدر نعمه الله عليه باقداره له على ما منعه كثيرا من
الفقرا من فضول الطعام والشراب والنكاح فانه بامتناعه من ذلك في وقت
مخصوص وحصول المشقه له بذلك يتذكر به من منع ذلك على الاطلاق
فيوجب له ذلك شكر نعمه الله عليه بالغنى ويدعوه الى رحمه اخيه المحتاج
ومواساته بما يمكن من ذلك ومنها ان الصيام يضيق مجاري الدم التي
هي مجاري الشيطان من ابن ادم فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم فتسكن بالصيام وساوس الشيطان وتنكسر سوره الشهوه والغضب
ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصيام وجا لقطعه عن شهوه
النكاح واعلم انه لا يتم التقرب الى الله تعالى بترك هذه الشهوات المباحه
في غير حاله الصيام الا بعد التقرب اليه بترك ما حرمه الله عز وجل
في كل حال من الكذب والظلم والعدوان على الناس في دمايهم واموالهم
واعراضهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول
الزور والعمل به فليس لله حاجه في ان يدع طعامه وشرابه خرجه البخاري
وفي حديث اخر ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو
والرفث قال الحافظ ابو موسى المديني هو على شرط مسلم وقال بعض
السلف اهون الصيام ترك الطعام والشراب وقال جابر اذا صمت
فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى

الجار ولبن عليك وقار وسكينة يوم صومك ولا يجعل يوم صومك
ويوم فطرك سوا

شعر

اذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما فان قلت اني صمت يومي فما صمت

وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صايم حظه من صومه الجوع والعطش ورب قايم حظه من قيامه السهر وسر هذا ان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يكمل الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات فمن ارتكب المحرمات ثم تقرب بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرايض ويتقرب بالنوافل وان كان صومه مجزيا عند الجمهور بحيث لا يومر باعادته لان العمل انما يبطل بارتكاب ما نهي عنه فيه بخصوصه دون ارتكاب ما نهي عنه لغير معنى يختص به هذا هو اصل جمهور العلما وفي مسند الامام احمد ان امراتين صامتا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكادتا ان تموتا من العطش فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاعرض ثم ذكرتا له فدعاهما فامرهما ان يتقيا فقاءتا ملء قدح قيحا ودما وصديدا ولحما عبيطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما الى الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس ولهذا المعنى والله اعلم ورد في القران بعد ذكر تحريم الطعام والشراب على الصايم بالنهار ذكر

تحريم

تحريم اكل اموال الناس بالباطل فان تحريم هذا عام في كل زمان ومكان بخلاف الطعام والشراب فكان اشارة الى ان من امتثل امر الله في اجتناب الطعام والشراب في نهار صومه فليمتثل امره في اجتناب اكل الاموال بالباطل فانه محرم بكل حال لا يباح في وقت من الاوقات والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم وللصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقا ربه اما فرحة الصايم عند فطره فان النفوس مجبولة على الميل الى ما يلايمها من مطعم ومشرب ومنكح فاذا منعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم ابيح لها في وقت اخر فرحت باباحه ما منعت منه خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه فان النفوس تفرح بذلك طبعا فان كان ذلك محبوبا لله كان محبوبا شرعا والصايم عند فطره كذلك فكما ان الله تعالى حرم على الصايم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد اذن له فيها في ليل الصيام بل احب منه المبادرة الى تناولها في اول الليل واخره فاحب عباده اليه اعجلهم فطرا والله وملايكته يصلون على المتسحرين فالصايم ترك شهواته لله بالنهار تقربا اليه وطاعة له وبادر اليها في الليل تقربا الى الله وطاعة له فما تركها الا بامر ربه ولا عاد اليها الا بامر ربه فهو مطيع له في الحالين ولهذا نهي عن الوصال في الصيام فاذا بادر الصايم الى الفطر تقربا

الي مولاه واكل وشرب وحمد الله فانه ترجي له المغفره او بلوغ الرضوان
بذلك وفي الحديث ان الله ليرضى عن عبده ياكل الاكله فيحمده عليها
وربما استجيب دعاوه عند ذلك كما في الحديث المرفوع الذي خرجه
ابن ماجه ان للصايم عند فطره دعوه ما ترد وان نوى باكله وشربه
تقويه بدنه علي القيام والصيام كان مثابا علي ذلك كما انه اذا نوي
بنومه في الليل والنهار التقوي علي العمل كان نومه عباده وفي حديث
مرفوع نوم الصايم عباده قالت حفصه بنت سيرين قال ابو العاليه
الصايم في عباده ما لم يغتب احدا وان كان نايما علي فراشه قال فكانت
حفصه تقول يا حبذا عباده وانا نايمه علي فراشي خرجه عبد الرزاق
فالصايم في ليله ونهاره في عباده ويستجاب دعاوه في صيامه وعند
فطره فهو في نهاره صايم صابر وفي ليله طاعم شاكر وفي الحديث الذي
خرجه الترمذي وغيره الطاعم الشاكر بمنزله الصايم الصابر ومن فهم
هذا الذي اشرنا اليه لم يتوقف في معنى فرح الصايم عند فطره فان
فطره على الوجه المشار اليه من فضل الله ورحمته فيدخل في قوله تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولكن شرط ذلك ان يكون فطره
علي حلال فان كان فطره علي حرام كان ممن صام عما احل الله وافطر علي
ما حرم الله ولم يستجب له دعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الذي

يطيل

يطيل السفر يمد يديه الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واما
فرحه عند لقا ربه فيما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا
فيجده احوج ما كان اليه كما قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وقال فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره وقد تقدم
قول ابن عيينه ان ثواب الصيام لا ياخذه الغرما في المظالم بل يدخره
الله عنده للصايم حتى يدخله به الجنه وفي المسند عن عقبه بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يوم الا يختم عليه
وعن عيسى عليه السلام قال ان هذا الليل والنهار خزانتين فانظروا
ما تضعون فيهما فالايام خزاين للناس ممتليه بما خزنوه فيها
من خير وشر وفي يوم القيامه تفتح هذه الخزاين لاهلها فالمتقون
يجدون في خزاينهم العز والكرامه والمذنبون يجدون في خزاينهم الحسره
والندامه الصايمون على طبقتين احدهما من يترك طعامه
وشرابه وشهوته لله يرجو عنده عوض ذلك في الجنه فهذا قد تاجر
مع الله وعامله والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا ولا يخيب معه
من عامله بل يربح عليه اعظم الربح وقال النبي صلى الله عليه وسلم

لرجل انک لن تدع شيًا اتقا الله الا اتاک الله خيرا منه خرجه
الامام احمد فهذا الصايم يعطي في الجنه ماشا الله من طعام
وشراب ونسا قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخاليه قال مجاهد وغيره نزلت في الصايمين قال
يعقوب بن يوسف الحنفي بلغنا ان الله تعالى يقول لاوليايه
يوم القيمه يا اوليايي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد
قلصت شفاهكم عن الاشربه وغارت اعينكم وخفقت بطونكم
كونوا اليوم في نعيمكم وتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه وقال الحسن يقول الحور الولي الله
ومومتكي معها على نهر العسل تعاطيه الكاس ان الله نظر اليك في
يوم صايف بعيد ما بين الطرفين وانت في ظما هاجره من جهد
العطش فباهى بك الملايكه وقال انظروا الى عبدي ترك زوجته
وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من اجلي رغبه فيما عندي
اشهدوا اني قد غفرت له فغفر لک يوميذ وزوجنيک وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه بابا يقال له الريان يدخل
منه الصايمون لا يدخل منه غيرهم وفي روايه فاذا دخلوا اغلق وفي روايه
من دخل منه شرب ومن شرب لم يظما ابدا وفي حديث عبد الرحمن بن سمره

عن النبي صلى الله عليه وسلم في منامه الطويل ورايت رجلا من امتي
يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاه صيام رمضان فسقاه
وارواه خرجه الطبراني وغيره وروى ابن ابي الدنيا باسناد
فيه ضعف عن انس مرفوعا الصايمون ينفخ من افواههم ريح المسک
ويوضع لهم مايده تحت العرش ياكلون منها والناس في الحساب
وعن انس مرفوعا ان لله مايده لم ير مثلها عين ولم تسمع اذن
ولا خطر على قلب بشر لا يقعد عليها الا الصايمون وعن بعض
السلف قال بلغنا انه يوضع للصوام مايده ياكلون عليها والناس في
الحساب فيقولون يا رب نحن نحاسب وهم ياكلون فيقال انهم
طال ما صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم راى بعضهم بشر بن الحرث
في المنام وبين يديه مايده وهو ياكل ويقال له كل يا من لم ياكل
واشرب يا من لم يشرب كان بعض الصالحين قد صام حتى انحنى
وانقطع صوته فمات فروي لبعض اصحابه الصالحين في المنام
فسال عن حاله فضحک وانشد يقول

قد كسني حله البها وطافت بابارق حوله الخدام
ثم حلي وقيل يا قاري ارقا فلعمري لقد براک الصيام

اجتاز بعض العارفين في منامه كانه ادخل الجنه فسمع قايلا

[illegible]

يقول له هل تذكر انك صمت لله يومًا قط فقال نعم قال فاخذني صواني
النثار من الجنه من ترك لله طعامًا وشرابا وشهوه مده يسيره عوضه
الله عنده طعامًا وشرابا لا ينفد وازواجا لا يمتن ابدا ان شهر
رمضان فيه تزوج الصايمون في الحديث ان الجنه لتزخرف
وتنجد من الحول الى الحول لدخول رمضان فتقول الحور يا رب اجعل
لنا في هذا الشهر من عبادك ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم
بنا وفي حديث اخر ان الحور تنادي في شهر رمضان هل من خاطب
الى الله فنزوجه مهور الحور طول التهجد وهو حاصل في شهر
رمضان اكثر من غيره كان بعض الصالحين كثير التهجد والصيام
فصلى ليله في المسجد ودعا فغلبته عيناه فراى في منامه جماعه
علم انهم ليسوا من الادميين بايديهم اطباق عليها ارغفه بياض
الثلج فوق كل رغيف در امثال الرمان فقالوا كل فقال اني اريد
الصوم قالوا له يامرك صاحب هذا البيت ان تاكل قال فاكلت
وجعلت اخذ ذلك الدر لاحمله فقالوا له دعه نغرسه لك شجرا
تنبت لك خيرا من هذا قال اين قالوا في دار لا تخرب وثمر لا تتغير
وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقره عين ازواج
رضيات مرضيات راضيات لا يغرن ولا يغرن فعليك بالانكماش

فيما انت

فيما انت فانما هي غفوه حتى ترحل فتنزل الدار فما مكث بعد هذه
الرويا الا جمعتين حتى توفي فراه ليله وفاته في المنام بعض اصحابه الذين
حدثهم برؤياه وهو يقول الا تعجب من شجر غرس لي في يوم حدثتك وقد
حمل فقال له ما حمل فقال لا تسال لا يقدر احد على صفته لم ير
مثل الكريم اذا حل به مطيع يا قوم الا خاطب في هذا الشهر الى الرحمن
الا راغب فيما اعده الله للطائعين في الجنان الا طالب لما اخبره من
النعيم المقيم مع انه ليس الخبر كالعيان من يرد ملك الجنان فليدع
عنه ولينم في ظلمه الليل الى نور القران وليصل صوما بصوم ان
هذا العيش فان انما العيش جوار الله في دار الامان

الطبقه الثانيه من الصايمين

من يصوم في الدنيا
عما سوى الله تعالى فيحفظ الراس وما حوى ويحفظ البطن وما وعى
ويذكر الموت والبلى ويريد الاخره فيترك زينه الدنيا فهذا عند
فطره يوم لقا ربه وفرحه برويته اهل الخواص من الصوام صون
اللسان عن البهتان والكذب والعارفون واهل الانس صومهم
صون القلب عن الاغيار والحجب العارفون لا يسليهم عن رويه
مولاهم قصر ولا يرويهم دون مشاهدته نهر همهم اجل من ذلك
وكرن همه عبد طمعت نفسي ان يراها من صام عن شهواته في الدنيا

الدوانيم

من صوم غيض نظره لسانه
الاطعام عن ان يرى بوقي صوم

صومهم

ادركهما غدا في الجنه ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقايه من كان
يرجو لقا الله فان اجل الله لات **شعر في المعنى**
وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
روي بشر في المنام فسيل عن حاله فقال علم قله رغبتي في الطعام
فابلحني النظر اليه وقيل لبعضهم اين تطلبك في الاخره قال في زمره
الناظرين الي الله قيل له كيف علمت ذلك قال بغضي طرفي له عن كل
محرم وباجتنابي فيه كل منكر وماثم وقد سالته ان يجعل جنتي
النظر اليه **شعر**
يا حبيب القلوب من لي سواكا ارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
ليس لي في الجنان احسن راي غير اني اريدها لاراكا
يا معشر الصايمين صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر
يوم اللقا لا يطولن عليكم الامد باستبطا الاجل فان معظم نهار
الصيام قد ذهب وعيد اللقا قد اقترب **شعر**
ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيدي ليس لي عيد سواه
قوله لخلوف فم الصايم عند الله اطيب عند الله من ريح المسك
خلوف الفم رايحه ما يتصاعد منه من الابخره لخلو المعده من الطعام بلغ مقابله
بالصيام وهي رايحه مستكرهه في مشام الناس في الدنيا لكنها
طيبة

طيبه عند الله حيث كانت ناشيه عن طاعته وابتغا مرضاته كما ان
دم الشهيد يجي يوم القيمه يثعب دما لونه لون الدم وريحه ريح
المسك وبهذا استدل من كره السواك للصايم اولم يستحبه من
العلما واول من علمناه استدل بذلك عطا بن ابي رباح وروي
عن ابي هريره انه استدل به لكن من وجه لا يثبت وفي المسله اختلاف
مشهور بين العلما وانما كرهه من كرهه في اخر نهار الصوم لانه وقت
خلو المعده وتصاعد الابخره وهل يدخل وقت الكراهه بصلاه العصر
او بزوال الشمس او بفعل صلاه الظهر في اول وقتها على اقوال
ثلاثه والثالث هو المنصوص عن احمد وفي طيب ريح خلوف الصايم
عند الله عز وجل معنيان احدهما ان الصيام لما كان سرا بين العبد
وبين ربه في الدنيا اظهره الله في الاخره علانيه للخلق ليشتهر بذلك
اهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزا لاخفايهم صيامهم
في الدنيا وروى ابو الشيخ الاصبهاني باسناد فيه ضعف عن
انس مرفوعا يخرج الصايمون من قبورهم يعرفون بريح افواههم
افواههم اطيب من ريح المسك قال مكحول يروح اهل الجنه برايحه
فيقولون ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنه اطيب من هذا
الريح فيقال هذه ريح افواه الصايمين وقد يفوح رايحه الصيام

في الدنيا فتستنشق قبل الاخره وهو نوعان احدهما ما يدرك بالحواس
الظاهره كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين في الصلاه والصيا
م فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رايحه المسك فروي في المنام فسيل
عن تلك الرايحه التي توجد من قبره فقال تلك رايحه التلاوه والظما ن
والنوع الثاني ما يستنشقه الارواح والقلوب فيوجب ذلك للصايمين
المخلصين المودة والمحبه في قلوب المومنين وفي حديث الحارث الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان زكريا عليه السلام قال لبني اسرايل
امركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل في عصابه معه صره فيها
مسك فكلهم يعجبه ريحه وان ريح الصايم عند الله اطيب من ريح
المسك خرجه الترمذي وغيره ٥ لما كان معامله المخلصين بصيامهم
لمولاهم سرا بينه وبينهم اظهر الله سره لعباده فصار علانيه فصار
هذا التجلي والاظهار جزا لذلك الصون والاسرار في الحديث ما
اسر احد سريره الا البسه الله رداها علانيه قال يوسف بن اسباط
اوحي الله تعالى الى نبي من الانبيا قل لقومك يخفون لي اعمالهم وعلي
اظهارها لهم

شعر

تذلل ارباب الهوى في الهوى عز وفقرهم نحو الحبيب هو الكنز
وسترهم فيه السرائر شهره وغير تلاف النفس فيه هو العجز

والمعنى

والمعنى الثاني ان من عبد الله واطاعه وطلب رضاه في الدنيا
فنشا من عمله اثار مكروهه للنفوس في الدنيا فان تلك الاثار غير
مكروهه عند الله بل هي محبوبه له وطيبه عنده لكونها نشات عن
طاعته واتباع مرضاته فاخباره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطييب
لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا قال بعض السلف وعد الله
موسى عليه السلام ثلاثين ليله ان يكلمه على راسها فصام ثلثين يوما
ثم وجد من فيه خلوفا فكره ان يناجي ربه على تلك الحال فاخذ سواكا
فاستاك به فلما اتى لموعد ربه اياه قال له يا موسى اما علمت ان خلوف
فم الصايم عندنا اطيب من ريح المسك ارجع فصم عشره اخرى ولهذا
المعنى كان دم الشهيد ريحه يوم القيمه ريح المسك وغبار المجاهدين
في سبيله ذريره اهل الجنه ورد في ذلك حديث مرسل كل شي ناقص في
عرف الناس في الدنيا اذا انتسب الى طاعته ورضاه فهو الكامل في
الحقيقه خلوف افواه الصايمين له اطيب من ريح المسك عرق المجتهدين
لزياره بيته اجمل من لباس الحلل نوح المفسدين على انفسهم من خشيته
افضل من التسبيح انكسار المخبتين لعظمته هو الجبر ذل الخايفين
من سطوته هو العز تهتك المحبين في محبته احسن من التستر بذل النفوس
للقتل في سبيله هو الحياه جوع الصايمين لاجله هو الشبع عطشهم

في طلب رضاته يو النوى نصب المجتهدين في خدمته يو الراحه **شعر**

ذل الفتى في الحب يكرمه وخضوعه لحبيبه شرف

هبت اليوم علي القلوب نفحه من نفحات نسيم القرب سعي بشارا المواعظ
للمهجورين في الصلح وصلت البشاره للمنقطعين بالوصل وللمذنبين
بالعفو وللمستوحشين النار بالعتق لما سلسل الشيطان في شهر رمضان
وخمدت نيران الشهوات بالصيام انعزل سلطان الهوى وصارت
الدوله لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصي عذر يا غيوم الغفله عن
القلوب تقشعي يا شموس التقوي والايمان اطلعي يا صحايف اعمال
الصالحين ارتفعي يا قلوب الصايمين اخشعي يا اقدام المجتهدين اسجدي
لربك واركعي يا عيون المجتهدين لا تهجعي يا ذنوب التايبين لا ترجعي
يا ارض الهوي ابلعي ماك ويا سما النفوس يا بروق الاشواق للعشاق
المعي يا خواطر العارفين ارتعي يا هم العارفين بغير الله لا تقنعي يا
جنيد اطرب يا شبلي احضر يا رابعه اسمعي وقد مدت في هذه الايام
موايد الانعام للصوام فما منكم الا من دعي يا قومنا اجيبوا داعي الله
ويا هم المومنين اسرعي فطوبي لمن اجاب فاصاب وويل لمن طرد
عن الباب وما دعي **شعر**

سالتك يا بانه الاجرعي متى رفع الحي من لعلع

وهل

وهل من قلبي مع الظاعنين ام خاف ضعفا فلم يتبعي
رحلنا ووافقنا الصادقون ولم يتخلف سوى مدعي
غره ليت شعري ان جيتم يقبلوني ام تراهم عن بابهم يصرفوني

المجلس الثاني في فضل الجود في رمضان وتلاوه القران

في الصحيحين عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل
فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه
جبريل اجود بالخير من الريح المرسله وخرجه الامام احمد بزياده
في اخره وهو لا يسال عن شي الا اعطاه الجود هو سعه العطا وكرته
والله تعالى يوصف بالجود وفي الترمذي من حديث سعد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجود كريم يحب
الكرم وفيه ايضا من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه قال يا عبادي لو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا في صعيد واحد فسال كل انسان منكم ما بلغت امنيته
فاعطيت كل سايل منكم ما نقص ذلك من ملكي الا كما لو ان احدكم مر
بالبحر فغمس فيه ابره ثم رفعها اليه ذلك باني جواد واجد ماجد
افعل ما اريد عطاي كلام وعذابي كلام انما امري لشي اذا اردت

ان اقول له كن فيكون وفي الاثر المشهور عن فضيل بن عياض
ان الله تعالى يقول كل ليله انا الجواد ومني الجود وانا الكريم ومني
الكرم فالله سبحانه اجود الاجودين وجوده يتضاعف في اوقات
خاصه كشهر رمضان وفيه انزل قوله تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوه الداعي اذا دعاني وفي الحديث الذي خرجه
الترمذي وغيره انه ينادي فيه منادي يا باغي الخير هلم ويا باغي
الشر اقصر ولله عتقا من النار وذلك كل ليله ولما كان الله عز
وجل قد جبل نبيه صلى الله عليه وسلم علي اكمل الاخلاق واشرفها
كما في حديث ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
بعثت لاتمم صالح الاخلاق وذكره مالك في موطاه بلاغا وكان
صلى الله عليه وسلم اجود الناس كلهم وخرج ابن عدي باسناد
فيه ضعف من حديث انس مرفوعا الا اخبركم بالاجود الاجود
الله الاجود الاجود وانا اجود بني آدم واجودهم من بعدي رجل
علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيمه امه وحده ورجل جاد بنفسه
في سبيل الله فدل هذا على انه صلى الله عليه وسلم اجود بني آدم
علي الاطلاق كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع
الاوصاف الحميده وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل المال

والعلم

والعلم وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهدايه عباده
وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم ووعظ
جاهلهم وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولم يزل صلى الله عليه
وسلم على هذه الخصال الحميده منذ نشا ولهذا قالت له خديجه
في اول مبعثه والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري
الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوايب
ثم تزايدت هذه الخصال فيه صلى الله عليه وسلم بعد البعث
وتضاعفت اضعافا كثيره وفي الصحيحين عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس
واجود الناس وفي صحيح مسلم عنه قال ما سيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاه رجل فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا ما يخاف
الفقر قال انس ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا فما يمسي حتى
يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها وفيه ايضا عن صفوان
بن اميه قال لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطا
وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس اليه
قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين مايه من النعم ثم مايه ثم مايه وفي

الحق نسخه

وفي روايه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال اي قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفاقه صح

مغازي الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان
يوميذ واديا مملوا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا
الانفس نبي وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم ان الاعراب
علقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين يسالونه
ان يقسم بينهم فقال لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا وفيهما عن
جابر قال ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فقال
لا وانه قال لجابر لو جانا مال البحرين لقد اعطيتك هكذا وهكذا
وقال بيديه جميعا وخرج البخاري من حديث سهل بن سعد
ان شمله اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم فلبسها وهو محتاج
اليها فساله اياها رجل فاعطاه فلامه الناس وقالوا كان محتاجا
اليها وقد علمت انه لا يرد سايلا فقال انما سالتها لتكون كفني
فكانت كفنه وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي ابتغا
مرضاته فانه كان يبذل المال اما لفقير او محتاج او ينفقه في
سبيل الله او يتالف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه
وكان يوثر على نفسه او اهله او اولاده فيعطي عطا يعجز عنه
الملوك مثل كسري وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي

عليه

عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط على بطنه
الحجر من الجوع وكان قد اتاه صلى الله عليه وسلم سبي مرة فشكت
اليه فاطمه ما تلقى من خدمه البيت وطلبت منه خادما يكفيها
مونه بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد عند
نومها وقال لا اعطيك وادع اهل الصفه تطوى بطونهم من
الجوع وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان
على غيره من الشهور كما ان جود ربه يتضاعف فيه ايضا فان الله
جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمه وكان على ذلك من قبل
البعثه ذكر ابن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا من كل
سنه شهرا يطعم من جاه من المساكين حتى اذا كان الشهر الذي
اراد الله ما اراد من كرامته من السنه التي بعثه فيها وذلك الشهر
شهر رمضان خرج الى حرا كما كان يخرج لجواره معه اهله حتى
اذا كان الليله التي اكرمه الله برسالته ورحم العباد بها جاه جبريل
من الله عز وجل ثم كان بعد الرساله جوده في رمضان اضعاف
ما كان قبل ذلك فانه كان يلتقي هو وجبريل عليه السلام وهو
افضل الملايكه واكرمهم ويدارسه الكتاب الذي جا به اليه

وهو اشرف الكتب وافضلها وهو يحث علي الاحسان ومكارم الاخلاق
وقد كان صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب له خلقا بحيث يرضى
لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الي ما حث عليه ويمتنع مما زجر
عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب
عهده بمخالطه جبريل عليه السلام وكثره مدارسته له هذا الكتاب
الكريم الذي يحث علي المكارم والجود ولا شك ان المخالطه توثر
وتورث اخلاقا من المخالط كان بعض الشعرا قد امتدح ملكا
جوادا فاعطاه جايزه سنيه فخرج بها من عنده وفرقها كلها
على الناس وانشد

لمست بكفي كفه ابتغي الغنا ولم ادر ان الجود من كفه يعدى

فبلغ ذلك الملك فاضعف له الجايزه وقد قال بعض الشعراء
يمدح بعض الاجواد ولا يصلح ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جيته متهللا كانك تعطيه الذي انت سايله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سايله
هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله

سمع

سمع الشبلي قايلا يقول يا جواد فتاوه وصاح وقال كيف يمكنني
ان اصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله قد لهذه الابيات
ثم بكى وقال بلى يا جواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت بذلك
الهمم فانت الجواد وكل الجواد فانهم يعطون عن محدود وعطاوك
لا حد له ولا صفه فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من جاد
وفي تضاعف جوده صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان خصوصا
فوايد كثيره منها شرف الزمان ومضاعفه اجر العمل فيه وفي
الترمذي عن انس مرفوعا افضل الصدقه صدقه في رمضان
ومنها اعانه الصايمين والقايمين والذاكرين على طاعاتهم
ليستوجب المعين لهم مثل اجرهم كما ان من جهز غازيا فقد غزا
ومن خلفه في اهله فقد غزا وفي حديث زيد بن خالد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من فطر صايما فله مثل اجره من غير
ان ينقص من اجر الصايم شي خرجه الامام احمد والنساي
والترمذي وابن ماجه وخرجه الطبراني من حديث عايشه
وزاد وما عمل الصايم من اعمال البر الا كان لصاحب الطعام ما
دام قوه الطعام فيه وخرج ابن خزيمه في صحيحه من حديث سلمان
مرفوعا حديثا في فضل رمضان وفيه وهو شهر المواساه وشهر

يزاد فيه في رزق المومن من فطر فيه صايما كان مغفره لذنوبه
وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من
اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم قال
يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقه لبن او تمره او شربه
ما ومن اشبع فيه صايما سقاه الله من حوضي شربه لا يظما حتى
يدخل الجنه ومنها ان شهر رمضان يجود الله فيه على عباده بالرحمه
والمغفره والعتق من النار لا سيما في ليله القدر والله تعالى يرحم
من عباده الرحما كما قال صلى الله عليه وسلم انما يرحم الله من عباده
الرحما فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطا والفضل والجزا
من جنس العمل ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقه من موجبات
الجنه كما في حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه
غرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها قالوا لمن هي
يا رسول الله قال لمن طيب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام وهذه الخصال كلها تكون في رمضان
فيجتمع فيه للمومن الصيام والقيام والصدقه وطيب الكلام فانه
ينهى فيه الصايم عن اللغو والرفث والصيام والصلاه والصدقه
توصل صاحبها الى الله عز وجل قال بعض السلف الصلاه توصل

صاحبها

صاحبها الى نصف الطريق والصيام يوصله الى باب الملك والصدقه
تاخذ بيده فتدخله على الملك وفي صحيح مسلم عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح منكم اليوم
صايما قال ابو بكر انا قال من تصدق بصدقه قال ابو بكر
انا قال فمن عاد مريضا قال ابو بكر انا قال ما اجتمعن في امري
الا دخل الجنه ومنها ان الجمع بين الصيام والصدقه ابلغ في
تكفير الخطايا واتقا جهنم والمباعده عنها وخصوصا ان
ضم الى ذلك قيام الليل فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصيام جنه وفي روايه جنه احدكم من النار كجنته
من القتال وفي حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقه تطفي الخطيه كما يطفي الما النار وقيام الرجل
من جوف الليل يعني انه يطفي الخطيه ايضا وقد صرح بذلك
في روايه الامام احمد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اتقوا النار ولو بشق تمره كان ابو الدردا يقول صلوا في
ظلمه الليل ركعتين لظلمه القبور صوموا يوما شديدا حره
لحر يوم النشور تصدقوا بصدقه لشر يوم عسير ومنها
ان الصيام لا ~~بثبات الصيام~~ لا بد ان يقع فيه خلل ونقص وتكفير

الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما ينبغي التحفظ منه كما ورد
ذلك في حديث خرجه ابن حبان في صحيحه وعامة صيام الناس
لا يجتمع في صومه التحفظ كما ينبغي ولهذا نهي ان يقول الرجل صمت
رمضان كله او قمته كله فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل
ولهذا وجب في اخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصايم من
اللغو والرفث والصيام والصدقة لهما مدخل في كفارات الايمان
ومحظورات الاحرام وكفارة الوطي في رمضان ولهذا كان الله
تعالى ود خير المسلمين في ابتدا الامر بين الصيام واطعام المسكين
ثم نسخ ذلك وبقي الاطعام لمن يعجز عن الصيام لكبره ومن اخر
قضا رمضان حتى ادركه رمضان اخر فانه يقضيه ويضم اليه
اطعام مسكين لكل يوم تقوية له عند اكثر العلما كما افتى به الصحابة
وكذلك من افطر لاجل غيره كالحامل والمرضع على قول طايفة من
العلما ومنها ان الصايم يدع طعامه وشرابه لله فاذا اعان
الصايمين على التقوى على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك
شهوة لله واثربها او واسى فيها ولهذا يشرع له تفطير الصوام معه
اذا افطر لان الطعام يكون محبوبا له حينيذ فيواسي منه حتى يكون
ممن اطعم الطعام على حبه ولا يكون في ذلك شكر لله على نعمه اباحة

الطعام

الطعام والشراب له ورده عليه بعد منعه اياه فان هذه
النعمه انما عرف قدرها عند المنع منها وسيل بعض السلف
لم شرع الصيام قال ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجايع
وهذا من بعض حكم الصوم وفوايده وقد ذكرنا فيما تقدم حديث
سلمان وفيه وهو شهر المواساه فمن لم يقدر فيه على درجه الايثار
على نفسه فلا يعجز عن درجه اهل المواساه كان كثير من السلف
يواسون من افطارهم او يوثرون به ويطوون كان ابن عمر يصوم
ولا يفطر الا مع المساكين فاذا منعهم اهله عنه لم يتعش تلك
الليله وكان اذا جاه سايل وهو على طعامه اخذ نصيبه من
الطعام وقام فاعطاه السايل فيرجع وقد اكل اهله ما بقي
في الجفنه فيصبح صايما ولم ياكل شيا واشتهي بعض الصالحين
من السلف طعاما وكان صايما فوضع بين يديه عند فطوره
فسمع سايلا يقول من يقرض الملي الوفي فقال عبده المعدم
من الحسنات فقام فاخذ الصحفه فخرج بها اليه وبات طاويا
جا سايل الى الامام احمد فدفع اليه رغيفين كان يعدهما لفطره
ثم طوي واصبح صايما كان الحسن يطعم اخوانه وهو صايم
تطوعا ويجلس يروحهم وهم ياكلون وكان ابن المبارك يطعم

اخوانه في السفر الالوان من الحلوا وغيرها ويوصا بسلام
الله على تلك الارواح رحمه الله على تلك الاشباح لم يبق
منهم الا اخبار واثار كم بين من منع الحق الواجب عليه منع
وبين اهل الايثار

لا تعرض لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد

وله فوايد اخر قال الشافعي احب للرجل الزياده بالجود في شهر
رمضان اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجه الناس
فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاه عن
مكاسبهم وكذا قال القاضي ابو يعلى وغيره من اصحابنا
ودل الحديث ايضا على استحباب دراسه القران في رمضان
والاجتماع على ذلك وعرض القران على من هو احفظ له وفيه
دليل على استحباب الاكثار من تلاوه القران في شهر رمضان وفي
حديث فاطمه عليها السلام عن ابيها صلى الله عليه وسلم انه
اخبرها ان جبريل كان يعارضه القران كل عام مره وانه عارضه
في عام وفاته مرتين وفي حديث ابن عباس ان المدارسه بينه وبين
جبريل كانت ليلا فان الليل ينقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم
ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى ان ناشيه

الليل

الليل هي اشد وطا واقوم قيلا وشهر رمضان له خصوصيه
بالقران كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقد
قال ابن عباس انه انزل جمله واحده من اللوح المحفوظ الى بيت
العزه في ليله القدر ويشهد لذلك قوله تعالى انا انزلناه في ليله
القدر وقوله انا انزلناه في ليله القدر مباركه وقد سبق عن عبيد
ابن عمير ان النبي صلى الله عليه وسلم بدي بالوحي ونزول القران
عليه في شهر رمضان وفي المسند عن واثله بن الاسقع عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابرهيم في اول
ليله من شهر رمضان وانزلت التوراه لست مضين من
رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشره من رمضان وانزل القران
لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه
يطيل القراءه في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره وقد صلى معه
حذيفه ليله في رمضان فقرا بالبقره ثم بالنسا ثم ال عمران
لا يمر بايه تخويف الا وقف وسال قال فما صلى الركعتين حتى
جاه بلال فاذنه بالصلاه خرجه الامام احمد وخرجه النساي
وعنده انه ما صلى الا اربع ركعات وكان عمر قد امر ابي بن كعب
وتميما الداري ان يقوما بالناس في شهر رمضان وكان القاري

يقرا ما المايين في ركعه حتى كانوا يعتمدون علي العصي من طول
القيام وما كانوا ينصرفون الا عند الفجر وفي رواية انهم كانوا
يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها وروى
ان عمر جمع ثلاثة قرا فامر اسرعهم قراءة ان يقرا بالناس ثلاثين
واوسطهم بخمس وعشرين وابطاهم بعشرين ثم كان في
زمن التابعين يقرون بالبقرة في قيام رمضان في ثمان
ركعات فان قرا في اثني عشرة ركعة راوا انه قد خفف قال
ابن منصور سئل اسحق يعني ابن راهويه كم يقرا في قيام
شهر رمضان فلم يرخص في دون عشر ايات فقيل له انهم
لا يرضون قال لا رضوا فلا تؤمهم اذا لم يرضوا بعشر ايات من
البقرة ثم اذا صرت الى الايات فبقدر عشر ايات من البقرة
يعني في كل ركعة وكذلك كره مالك ان يقرا دون عشر ايات
وسئل الامام احمد عما روى عن عمر كما تقدم ذكره في السريع
القراءة والبطي فقال في هذا مشقة علي الناس ولا سيما في هذه
القصار وانما الامر علي ما يحتمله الناس وقال احمد لبعض اصحابه
وكان يصلي بهم في رمضان هولا قوم ضعفا اقرا خمسا ستا سبعا
قال فقرات فختمت ليلة سبع وعشرين وقد روى عن الحسن ان

الذي

الذي امره عمران يصلي بالناس كان يقرا خمس ايات ست ايات وكلام
الامام احمد يدل على انه يراعى في القراءة حال المامومين فلا يشق
عليهم وقاله ايضا غيره من الفقها من اصحاب ابي حنيفة وغيرهم
وقد روى عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بهم ليلة ثلث
وعشرين الى ثلث الليل وليلة خمس وعشرين الى نصف الليل فقالوا
لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال ان الرجل اذا صلي مع الامام حتي ينصرف
كتب له بقية ليلته فقال ان الرجل اذا صلي مع الامام حتي ينصرف
كتب له بقية ليلته خرجه اهل السنن وحسنه الترمذي وهذا
يدل على ان قيام ثلث الليل ونصف الليل يكتب به قيام ليله
لكن تبع الامام وكان الامام احمد ياخذ بهذا الحديث ويصلي مع
الامام حتى ينصرف ولا ينصرف حتى ينصرف الامام وقال بعض
السلف من قام نصف الليل فقد قام الليل وفي سنن ابي داود
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام
بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين
يعني انه يكتب له قنطار من الاجر ويروى من حديث تميم واش
مرفوعا من قرا بمائة اية في ليلة كتب له قيام ليلة وفي اسناده ما
ضعف وروى حديث تميم موقوفا عليه وهو اصح وعن ابن

مسعود قال من قرا في ليله خمسين ايه لم يكتب من الغافلين ومن
قرا مايه ايه كتب من القانتين ومن قرا ثلثمايه ايه كتب له قنطار
ومن اراد ان يزيد في القراه ويطيل وكان يصلي لنفسه فليطول
ما شا كما قاله النبي صلي الله عليه وسلم وكذلك من صلي بجماعه
يرضون بصلاته وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في
كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتاده وبعضهم
في كل عشر منهم ابو رجا العطاردي وكان السلف يتلون
القران في شهر رمضان في الصلاه وغيرها وكان الاسود يقرا
القران في كل ليلتين في رمضان وكان النخعي يفعل ذلك
في العشر الاواخر منه خاصه وفي بقيه الشهر في ثلاث وكان قتاده
يختم كل سبع دايما وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الاواخر كل
ليله وكان للشافعي في رمضان ستون ختمه يقروها في غير
الصلاه وعن ابي حنيفه نحوه وكان قتاده يدرس القران في شهر
رمضان وكان الزهري اذا دخل رمضان قال انما هو تلاوه القران
في شهر رمضان وكان الزهري اذا دخل رمضان قال انما هو تلاوه
القران واطعام الطعام قال ابن عبد الحكم كان مالك اذا دخل رمضان
نفر من قراه الحديث ومجالسه اهل العلم واقبل علي تلاوه القران

من

بلغ مقابله

خامس عشر

١٣٩ ١٤٠

من المصحف وقال عبد الرزاق كان سفين الثوري اذا دخل رمضان
ترك جميع العباده واقبل علي تلاوه القران وكانت عايشه رضي الله
عنها تقرا في المصحف اول النهار في شهر رمضان فاذا طلع الشمس
قامت وقال سفين كان زبيد اذا حضر رمضان احضر المصاحف
وجمع اليه اصحابه وانما ورد النهي عن قراه القران في اقل من ثلاث علي المداو
علي ذلك فاما في اوقات الفضله كشهر رمضان خصوصا الليالي التي يطلب
فيها ليله القدر او في الاماكن الفاضله كمكه لمن دخلها من غير اهلها فيستحب
الاكثار فيها من تلاوه القران اغتناما للزمان والمكان وهذا قول
احمد واسحق وغيرهما من الايمه وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره
واعلم ان المومن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه جهاد بالنهار
علي الصيام وجهاد بالليل علي القيام فمن جمع بين هذين الجهادين
ووفي بحقوقهما وصبر عليهما وفي اجره بغير حساب قال كعب ينادي
يوم القيمه مناد ان كل حارث يعطي بحرثه ويزاد غير اهل القران
والصيام يعطون اجورهم بغير حساب ويشفعان له ايضا عند الله
عز وجل كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيمه يقول الصيام
اي رب منعته الطعام والشهوات المحرمه بالنهار ويقول القران منعته
النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان والصيام يشفع لمن منعه

الطعام والشهوات المحرمه كلها سوا كان تحريمها يختص بالصيام
كشهوه الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها او لا يختص
به كشهوه فضول الكلام المحرم والنظر المحرم والسماع المحرم
والكسب المحرم فاذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فانه
يشفع له عند الله يوم القيمه ويقول يا رب منعته شهواته
فشفعني فيه فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته فاما
من ضيع صيامه ولم يمنعه عما حرمه الله عليه فانه جدير
ان يضرب به وجه صاحبه ويقول له ضيعك الله كما ضيعتني
كما ورد مثل ذلك في الصلاه قال بعض السلف اذا احتضر المومن
يقال للملك شم راسه قال اجد في راسه القران فيقال شم قلبه
فيقول اجد في قلبه الصيام فيقول شم قدميه فيقول اجد
في قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله عز وجل
وكذلك القران انما يشفع لمن منعه من النوم بالليل فان من
قرا القران وقام به فقد قام بحقه فيشفع له وقد ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا فقال ذاك لا يتوسد القران يعني
لا ينام عليه فيصير له كالوساد وخرج الامام احمد من حديث
بريده مرفوعا ان القران يلقى صاحبه يوم القيمه حين ينشق عنه

قبره

قبره كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني انا صاحبك الذي اظماتك
في الهواجر واسهرت ليلك وكل تاجر من ورا تجارته فيعطى الملك
بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ثم يقال له اقرا
واصعد في درج الجنه وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا
كان او ترتيلا وفي حديث عباده بن الصامت الطويل ان القران
ياتي صاحبه في القبر فيقول له انا الذي كنت اسهر ليلك واظمي
نهارك وامنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من
الاخلا خليل صدق ثم يصعد فيسال الله فراشا ودثارا فيومر
له بفراش من الجنه وقنديل من الجنه وياسمين من الجنه ثم يدفع
القران في قبله القبر فيوسع عليه ما شا الله من ذلك قال ابن
مسعود ينبغي لقاري القران ان يعرف بليله اذا الناس نايمون
وبنهاره اذا الناس يفطرون وببكايه اذا الناس يضحكون وبورعه
اذا الناس يخلطون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه
اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون قال محمد
بن كعب كنا نعرف قاري القران بصفره اللون يشير الى سهره
وطول تهجده قال وهيب بن الورد قيل لرجل الا تنام قال ان
عجايب القران اطرن نومي ما اخرج من اعجوبه الا وقعت في

اخرى قال احمد بن ابي الحواري اني لاقرا القران وانظر في آية آية فتحير
عقلي بها واعجب من حفاظ القران كيف يهنيهم النوم ويسعهم ان يشتغلوا
بشي من الدنيا وهم يتلون كلام الله اما انهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه
وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما قد رزقوا
وانشد ذو النون رحمه الله

منع القران بوعده ووعيده مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع

فاما من كان معه القران فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار فانه
ينتصب القران خصما له يطالبه بحقوقه التي ضيعها وخرج الامام
احمد من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه رجلا
مستلقيا على قفاه ورجل قايم بيده فهر او صخرة فيشدخ به راسه
فيتدهده الحجر فاذا ذهب لياخذه عاد راسه كما كان فيصنع به
مثل ذلك فسال عنه فقيل له هذا رجل اتاه الله القران فنام عنه
بالليل ولم يعمل به بالنهار فهو يفعل به ذلك الى يوم القيمه وقد خرجه
البخاري بغير هذا اللفظ وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القران يوم القيمه رجلا فيوتى بالرجل
قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول يا رب حملته اياي

فبئس

فبئس الحامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ بيده فما
يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويوتى بالرجل الصالح كان قد حمله وحفظ
امره فيتمثل خصما دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل حفظ
حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف
له بالحجج حتى يقال شانك به فياخذ بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة
الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر يا من ضيع
عمره في غير الطاعه يا من فرط في شهره بل في دهره واضاعه يا من بضاعته
التسويف والتفريط وبيست البضاعه يا من جعل خصمه القران
وشهر رمضان كيف ترجو من جعلته خصمك الشفاعه ويل لمن
شفعاوه خصماوه والصور يوم القيمه نفخ رب صايم حظه من
صيامه الجوع والعطش وقايم حظه من قيامه السهر كل قيام لا ينهى
عن الفحشا والمنكر لا يزيد صاحبه الا بعدا وكل صيام لا يصان عن قول
الزور والعمل به لا يورث صاحبه الا مقتا وردا يا قوم اين اثار الصيام
اين انوار القيام

ان كنت تنوح يا حمام البان للبين فاين شاهد الاحزان
اجفانك للدموع ام اجفاني لا يقبل مدع بلا برهان

هذا عباد الله شهر رمضان الذي انزل فيه القران وفي بقيته للعابدين
مستمتع وهذا كتاب الله فيه يتلى بين اظهركم ويسمع وهو القران الذي لو
انزل على جبل لرايته خاشعا متصدع ومع هذا فلا قلب يخشع ولا عين تدمع
ولا صيام يصان عن الحرام فينفع ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه ان
يشفع قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع وتراكمت عليها ظلمة
الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع كم تتلى علينا ايات القران وقلوبنا
كالحجارة او اشد قسوة وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال
اهل الشقوة لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة ولا الشيخ ينزجر عن القبيح
فيلتحق بالصفوة اين نحن من قوم اذا سمعوا داعي الله اجابوا الدعوة واذا
تليت عليهم ايات الله جلت قلوبهم جلوة واذا صاموا صامت منهم الالسنة
والاسماع والابصار افما لنا فيهم اسوة كم بيننا وبين حال اهل الصفا
ابعد مما بيننا وبين الصفا والمروة فلما حسنت منا الاقوال ساءت منا الاعمال
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يا نفس فاز الصالحون بالتقى وابصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسنهم والليل قد جنهم ونورهم يفوق نور الانجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منتظم

استخارهم

استخارهم بهم لهم قد اشرقت وخلع الغفران خير المقسم
ويحك يا نفس الا استيقظي بالنفع قبل ان تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى فاستدركي ما قد بقي واغتنمي

المجلس الثالث في ذكر العشر الاوسط من شهر رمضان

وذكر نصف الشهر الاخير في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر
الاوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين
وهي الليلة التي يخرج في صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف
العشر الاواخر وقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء
وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر
فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبح احدى
وعشرين هذا الحديث يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف
العشر الاوسط من شهر رمضان لابتغاء ليلة القدر فيه وهذا السياق
يقتضي ان ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية في الصحيحين في
هذا الحديث انه اعتكف العشر الاول ثم اعتكف العشر الاوسط ثم قال اني
اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن احب منكم ان يعتكف فليعتكف

فاعتكف الناس معه وهذا يدل على ان ذلك كان منه قبل ان يبين له انها في
العشر الاواخر ثم لما تبين له ذلك اعتكف العشر الاواخر حتى قبضه الله عز وجل
كما رواه عنه عائشة وابو هريرة وغيرهما وروى ان عمر جمع جماعة فسالهم
عن ليلة القدر فقال بعضهم كنا نراها في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في
العشر الاواخر وسياتي الحديث بتمامه في موضع اخر ان شا الله تعالى
وخرج ابن ابي عاصم في كتاب الصيام وغيره من حديث خالد بن محدوج عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في اول ليلة او في تسع او اربع
عشرة وخالد هذا فيه ضعف وهذا يدل على انها تطلب في ليلتين من
العشر الاول وفي ليلة من العشر الاوسط وهي اربع عشرة وقد سبق من
حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ان الانجيل انزل لثلاث عشرة من رمضان
وقد ورد الامر بطلب ليلة القدر في النصف الاواخر من رمضان وفي افراد
ما بقي من العشر الاوسط من هذا النصف وهما ليلتان ليلة سبع عشرة
وليلة تسع عشرة اما الاول فخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن
انيس انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رايتها
ونسيتها فتحرها في النصف الاواخر ثم عاد فساله فقال التمسها في ليلة
ثلاث وعشرين تمضي من الشهر ولهذا المعنى والله اعلم كان ابي بن كعب
يقنت في الوتر في ليالي النصف الاواخر لانه ترجى فيه ليلة القدر وايضا

فكل

فكل زمان فاضل من ليل او نهار فان اخره افضل من اوله كيوم عرفة ويوم
الجمعة وكذلك النهار والليل عموما اخره افضل من اوله ولذلك كانت
الصلاة الوسطى صلاة العصر كما دلت الاحاديث الصحيحة عليه واثار
السلف تدل عليه وكذلك عشر ذي الحجة والمحرم اخرهما افضل من اولهما
واما الثاني ففي سنن ابي داود عن ابن مسعود مرفوعا اطلبوها ليلة سبع
عشرة من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت
وفي رواية ليلة تسع عشرة وقيل ان الصحيح وقفه على ابن مسعود فقد
صح عنه انه قال تحروا ليلة القدر ليلة سبع عشرة صباحة بدر او
احدى وعشرين وفي رواية عنه قال ليلة سبع عشرة فان لم يكن
ففي تسع عشرة وخرج الطبراني من رواية ابي المهزم وهو ضعيف عن
ابي هريرة مرفوعا التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة او تسع عشرة
او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع
وعشرين او تسع وعشرين ففي هذا الحديث التماسها في افراد النصف
الثاني كلها ويروى من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر وهجر الفراش
حتى يفطر قال البخاري تفرد به عمر بن مسكين ولا يتابع عليه وقد
روي عن طايفة من الصحابة انها تطلب ليلة سبع عشرة وقالوا

ان صبحتها كان يوم بدر روي عن علي وابن مسعود وزيد بن ثابت
وزيد بن ارقم وعمرو بن حريث ومنهم من روي عنه انها ليله تسع عشره
روي عن علي وابن مسعود وزيد بن ارقم والمشهور عند اهل السير
والمغازي ان ليله بدر كانت ليله سبع عشره وكانت ليله جمعه
وروي ذلك عن علي وابن عباس وغيرهما وعن ابن عباس روايه
ضعيفه انها كانت ليله الاثنين وكان زيد بن ثابت لا يحيي ليله
من رمضان كما يحيي ليله سبع عشره ويقول ان الله فرق في صبحتها
بين الحق والباطل واذل في صبحتها ايمة الكفر وحكى الامام
احمد هذا القول عن اهل المدينه ان ليله القدر تطلب ليله
سبع عشره قال في روايه ابي داود فيمن قال لامراته انت طالق
ليله القدر قال يعتزلها اذا دخل العشر وقبل العشر اهل
المدينه يرونها في السبع عشره الا ان المثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في العشر الاواخر وحكي عن عامر بن
عبد الله بن الزبير انه كان يواصل ليله سبع عشره وعن
اهل مكه انهم كانوا لا ينامون فيها ويعتمرون وحكي عن
ابي يوسف ومحمد صاحبي ابي حنيفه ان ليله القدر في النصف
الاواخر من رمضان من غير تعيين لها بليله وان كانت في

نفس

نفس الامر عند الله معينه وروي عن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام قال ليله القدر ليله سبع عشره ليله جمعه خرجه ابن ابي
شيبه وظاهره انها انما تكون ليله القدر الا اذا كانت ليله
جمعه ليوافق ليله بدر وروي ابو الشيخ الاصبهاني باسناد
جيد عن الحسن قال ان غلاما لعثمن بن ابي العاص قال له يا سيدي
ان البحر يعذب في هذا الشهر في ليله قال فاذا كانت تلك الليله فاعلمني
قال فلما كانت تلك الليله اذنه فنظروا فوجدوه عذبا فاذا هي ليله
سبع عشره وروي من حديث جابر قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياتي قبا صبيحه سبع عشره من رمضان اي يوم
كان خرجه ابو موسى المديني وقد قيل ان المعراج كان فيها ايضا
ذكر ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه ان المعراج كان فيها
ليله السبت لسبع عشره خلت من رمضان قبل الهجره الى السماوات
الاسرا كان ليله سبع عشره من ربيع الاول قبل الهجره بسنه الى بيت
المقدس وهذا على قول من فرق بين المعراج والاسرا فجعل المعراج
كما ذكر في سوره النجم والاسرا الى بيت المقدس خاصه كما ذكر في سوره سبحان
وقد قيل ان ابتدا نبوه النبي صلى الله عليه وسلم كان في سابع عشر
رمضان قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر نزل جبريل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ليله السبت وليله الاحد ثم ظهر له بحرا
برسالة الله عز وجل يوم الاثنين لسبع عشره خلت من رمضان
واصح ما روى في الحوادث في هذه الليلة انها ليله بدر كما سبق انها
ليله سبع عشره وقيل تسع عشره والمشهور انها كانت ليله سبع
عشره كما تقدم وصبيحتها هو يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وسمي
يوم الفرقان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل واظهر الحق واهله
على الباطل وحزبه وعلت كلمه الله وتوحيده وذل اعداوه من المشركين
واهل الكتاب وكان ذلك في السنه الثانيه من الهجره فان النبي صلى
الله عليه وسلم قدم المدينه في ربيع الاول في اول سنه من سني
الهجره ولم يفرض رمضان في ذلك العام ثم صام عاشورا وفرض عليه
رمضان في ثاني سنه فهو اول رمضان صامه وصامه المسلمون معه
ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم لطلب عير قريش قدمت من الشام
الى المدينه في يوم السبت لاثنتي عشره ليله خلت من رمضان وافطر
صلى الله عليه وسلم في خروجه اليها قال ابن المسيب قال عمر غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين في رمضان يوم بدر
ويوم الفتح وافطرنا فيهما وكان سبب خروجه حاجه اصحابه خصوصا
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله

ورضوانا

ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
وكانت هذه العير فيها اموال كثيره لاعدايهم الكفار الذين
اخرجوهم من ديارهم واموالهم ظلما وعدوانا قال الله تعالى
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فقصد
النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اموال هولا الكفار الظالمين
المعتدين على اوليا الله وحزبه فاخذه [illegible] على اوليا الله
وحزبه المظلومين المخرجين من ديارهم واموالهم ليتقووا بها على
عباده الله وطاعته وجهاد اعدايه وهذا مما احله الله لهذه الامه
فانه احل لهم الغنايم ولم تحل لاحد قبلهم وكان عده من معه ثلثمايه
وتسعه عشر وكانوا على عده اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه
النهر وما جاوز معه الا مومن وفي سنن ابي داود من حديث عبد الله
بن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلثمايه
وخمسه عشر من المقاتله كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين خرجوا فقال اللهم انهم حفاه فاحملهم وانهم
عراه فاكسهم وانهم جياع فاشبعهم ففتح الله يوم بدر فانقلبوا
حين انقلبوا وما فيهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا

[illegible]

وشبعوا وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين خرجوا على
غاية من قلة الظهر والزاد فانهم لم يخرجوا الحرب ولا القتال انما خرجوا
لطلب العير وكان معهم نحو سبعين بعيرا يتعقبونها بينهم كل
ثلاثة على بعير وكان للنبي صلى الله عليه وسلم زميلان فكانوا
يعتقبون على بعير واحد فكان زميلاه يقولان له يا رسول الله
اركب حتى نمشي عنك فيقول صلى الله عليه وسلم ما انتما باقوى
على المشي مني ولا انا باغنى عن الاجر منكما ولم يكن معهما الا فرسان
وقيل ثلاثة وقيل فرس واحد للمقداد وبلغ المشركين خروج النبي
صلى الله عليه وسلم لطلب العير فاخذ ابو سفين بالعير نحو
الساحل وبعث الى اهل مكة يخبرهم الخبر ويطلب منهم ان ينفروا
لحماية عيرهم فخرجوا مستصرخين وخرج اشرافهم وروساهم
وساروا نحو بدر واستشار النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين
في القتال فتكلم المهاجرون فسكت عنهم وانما قصده صلى الله عليه
وسلم لانه ظن انهم لم يبايعوه الا على نصرته على من قصده في ديارهم
فقام سعد بن عباده فقال ايانا تريد يعني الانصار والذي نفسي
بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب
اكبادها الى برك الغماد لفعلنا وقال له المقداد لا نقول لك كما

[illegible]

قال

قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن نقاتل معك وعن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن
خلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واجمع على القتال
وبات تلك الليلة ليلة الجمعة سابع عشر رمضان قائما يصلي
ويبكي ويدعو الله ويستنصره على اعدايه وفي المسند عن علي
قال لقد رايتنا وما فينا الا نايم الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى اصبح وفيه عنه ايضا قال
اصابنا طش من مطر يعني ليلة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف
نستظل بها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو ربه ويقول ان تهلك هذه الفية لا تعبد فلما ان طلع الفجر
نادى الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر والحجف فصلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على القتال وامد الله
تعالى نبيه والمومنين بنصر من عنده وجند من جنده كما قال تعالى
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من المليكة
مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمين به قلوبكم وما النصر
الا من عند الله وفي صحيح البخاري ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها

قال وكذلك من شهد بدرًا من الملىكه وقال الله تعالى ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذله وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راهم قال اللهم
ان هولا قريش قد جات بخيلايها يكذبون رسولك فانجز لي ما وعدتني
فاتاه جبريل فقال خذ قبضه من تراب فارمهم بها فاخذ قبضه من حصا
الوادي فرمي بها نحوهم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل
في عينيه ومنخريه وفمه شي ثم كانت الهزيمه وقال حكيم بن حزام سمعنا
يوم بدر صوتا وقع من السما كانه صوت حصاه على طست فرمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الرميه فانهزمنا ولما قدم الخبر على
اهل مكه قالوا لمن اتاهم بالخبر كيف حال الناس قال لا شي والله
ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويا سروننا كيف
شاوا وايم الله ومع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا على خيل بلق
بين السما والارض ما يقوم لها شي وقتل الله صناديد قريش يوميذ
منهم عتبه بن ربيعه وشيبه والوليد بن عتبه وابو جهل وغيرهم
واسروا منهم سبعين وقصه بدر يطول استقصاوها وهي مشهوره
في التفسير وكتب الصحاح والسنن والمسانيد والمغازي والتواريخ
وغيرها وانما المقصود ههنا التنبيه على بعض مقاصدها وكان

عدو الله ابليس قد جا الى المشركين في صوره سراقه بن مالك وكانت
يده في يد الحرث بن هشام وجعل يشجعهم ويعدهم ويمنيهم فلما
راى الملىكه هرب والقى نفسه في البحر وقد اخبر الله عن ذلك بقوله
تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم فلما ترات الفيتان نكص على عقبيه وقال اني
بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
وفي الموطا حديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما روي
الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفه الا ما روي يوم
بدر فقيل وما روي يوم بدر قال راى جبريل يزع الملىكه فابليس
عدو الله يسعى جهده في اطفا نور الله وتوحيده ويغري بذلك اولياه
من الكفار والمنافقين فلما عجز عن ذلك بنصر الله نبيه واظهار
دينه على الدين كله رضي بالقا الفتن بين المسلمين واجتزى منهم بمحقرات ت
الذنوب حيث عجز عن ردهم عن دينهم كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيره العرب
ولكن في التحريش بينهم خرجه مسلم من حديث جابر وخرج الامام احمد
والنساي والترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن الاحوص قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حجه الوداع الا ان الشيطان قد ايس

ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة في بعض ما
يحتقرون من اعمالكم فيرضى بها وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال ان
الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم ولكنه يرضى ان يطاع فيما
سوى ذلك فيما تحاقرون من اعمالكم فاحذروا يا ايها الناس اني
قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يعظم على ابليس شي اكثر من بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم وانتشار دعوته في مشارق الارض ومغاربها
فانه ايس ان تعود امته كلهم الى الشرك الاكبر قال سعيد بن جبير
لما راى ابليس النبي صلى الله عليه وسلم قائما بمكة يصلي رن ولما
افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن رنة اخرى اجتمعت اليه
ذريته فقال ايئسوا ان تردوا امة محمد الى الشرك بعد يومكم
هذا ولكن افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح والشعر خرجه
ابن ابي الدنيا وخرجه الطبراني باسناده عن مجاهد عن ابي هريرة
قال ان ابليس رن لما انزلت فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة والمعروف
هذا عن مجاهد من قوله قال رن ابليس اربع رنات حين لعن وحين
اهبط من الجنة وحين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحين انزلت

فاتحة الكتاب وانزلت بالمدينة خرجه وكيع وغيره وقال
بعض التابعين لما انزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية ن
بكا ابليس يشير الى شدة حزنه بنزولها لما فيها من الفرج لاهل
الذنوب فهو لا يزال في هم وغم وحزن منذ بعث النبي صلى الله
عليه وسلم لما راى منه ومن امته ما يسوءه ويغيظه قال ثابت
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد
حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاءوه فقالوا ما ندري
قال ابليس انا اتيكم بالخبر فذهب وجاء فقال قد بعث محمد صلى
الله عليه وسلم فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيجيئوا بصحفهم ليس فيها شي فقال ما لكم ما تصيبون
منهم شيئا قالوا ما صحبنا قوما قط مثل هولاء نصيب منهم
ثم يقومون الى الصلاة فيمحى ذلك قال رويدا بهم عسى ان يفتح
الله لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم وعن الحسن
قال قال ابليس سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري
بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها يعني الاهوا
ولا يزال ابليس يرى في مواسم المغفرة والعتق من النار ما يسوءه

ويوم عرفه لا يرى اصغر ولا احقر ولا ادحر فيه لما يرى من نزول
الرحمه وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما يروى يوم
بدر وروى انه لما راى نزول المغفره للامه يوم النحر بالمزدلفه
في حجه الوداع اهوى يحثي على راسه التراب ويدعوا بالويل والثبور
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم عما راى من جزع الخبيث وفي شهر
يلطف الله بامه محمد فيغل فيه الشياطين ومرده الجن حتى لا
يقدروا على ما كانوا يقدرون عليه من تسويل الذنوب ولهذا
تقل المعاصي في شهر رمضان في الامه لذلك وفي الصحيحين عن
ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت
ابواب السما وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين ولمسلم
فتحت ابواب الرحمه وله ايضا عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا جا رمضان فتحت ابواب الجنه وغلقت ابواب
النار وصفدت الشياطين ومرده الجن وغلقت ابواب النار
فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنه فلم يغلق منها باب وينادي
مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقا من النار وذلك
كل ليله وفي روايه للنسائي ويغل فيه مرده الشياطين ومرده الجن
وغلقت ابواب النار وللامام احمد عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه

بلغ مقابلة

وسلم

وسلم قال اعطيت امتي في رمضان خمس خصال لم تعطه امه قبلهم
خلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملايكه
حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي
الصالحون ان يلقوا عنهم المونه والاذي ويصيروا اليك وتصفد
فيه مرده الشياطين ولا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه
في غيره ويغفر لهم في اخر ليله قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا
ولكن العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وفي ليله القدر تنتشر الملايكه
في الارض فيبطل سلطان الشياطين كما قال تعالى تنزل الملايكة والروح
فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وفي المسند
عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الملايكه تلك الليله
في الارض اكثر من عدد الحصى وفي صحيح ابن حبان عن جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في ليله القدر ولا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها
وفي المسند من حديث عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ليله القدر لا يحل لكوكب ان يرمى به حتى يصبح وان امارتها
ان الشمس تخرج في صبيحتها مستويه ليس لها شعاع مثل القمر ليلة
البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ وروى عن ابن
عباس قال ان الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم الا ليله القدر وذلك

انها تطلع لا شعاع لها وقال مجاهد في قوله سلام هي حتى مطلع الفجر
قال سلام اي يحدث فيها اذا او يستطيع شيطان العمل فيها وعنه قال ليله
القدر ليله سالمه لا يحدث فيها ولا يرسل فيها شيطان وعنه قال
هي سالمه لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوا ولا يحدث فيها اذي
وعن الضحاك عن ابن عباس قال في تلك الليله تصفد مردة الجن وتغل عفاريت
الجن وتفتح فيها ابواب السما كلها ويقبل فيها التوبه لكل تايب فلذلك قال
سلام هي حتى مطلع الفجر وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لا
يستطيع الشيطان ان يصيب فيها احدا بخبل ولا اذا او ضرب من ضروب
الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر ويروي باسناد ضعيف عن انس
مرفوعا انه لا ترى نجومها ولا تنبح كلابها وكل هذا يدل على كف
الشياطين فيها عن انتشارهم في الارض ومنعهم من استراق السمع
فيها من السما ابن ادم لو عرفت قدر نفسك ما اهنتها بالمعاصي
انت المختار من المخلوقين ولك اعدت الجنه ان اتقيت فهي اقطاع
المتقين والدنيا اقطاع ابليس فهو فيها من المنظرين فكيف
رضيت لنفسك بالاعراض عن اقطاعك ومزاحمه ابليس على
اقطاعه وان تكون معه غدا في النار من جمله اتباعه انما طردناه عن
السما لاجل انه تكبر عن السجود لابيك وطلبنا قربك لتكون من خاصتنا
حيث هي

وحزننا

وحزننا معاديتنا وواليت عدونا افتتخذونه وذريته اوليا من
دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا **شعر**
رعى الله من يهوى وان كان ما رعى حفظنا له العهد القديم فضيعا
وصاحبت قوما كنت انهاك عنهم وحقك ما ابقيت للصلح موضعا
ابشروا يا معشر المسلمين فهذه ابواب الجنه الثمانيه في هذا الشهر
لاجلكم قد فتحت ونسماتها على قلوب المومنين قد نفحت وابواب الجحيم
كلها لاجلكم مغلقه واقدام ابليس وذريته من اجلكم موثقه ففي
هذا الشهر يوخذ من ابليس بالثار وتستخلص العصاه من اسره
فما يبقى لهم عنده اثار كانوا فراخه قد غذاهم بالشهوات في اوكاره
فهجروا اليوم تلك الاوكار ونقضوا معاقل حصونه بمعاول التوبه
والاستغفار وخرجوا من سجنه الي حصن التقوى والايمان فامنوا
من عذاب النار قصموا ظهره بكلمه التوحيد فهو يشكوا الم الانكسار
في كل موسم من مواسم الفضل يحزن ففي هذا الشهر يدعو بالويل
لما يرى من تنزل الرحمه ومغفره الاوزار غلب حزب الرحمن وهرب
حزب الشيطان فما بقي له سلطان الا على الكفار عزل سلطان الهوى
وصارت الدوله لسلطان التقوى فاعتبروا يا اولي الابصار **شعر**
يا نفس ما صبي القلب صحا فاطردوا عني الصبا والمرحا

هزم العقل جنود الهوى فاسدي لا تجبروا ان صلحا
زجر الحق فوادي فارعوى وافاق القلب مني وصحا
بادروا التوبه من قبل الردى فمناديه بنادينا الوحا

فهذا عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب نفسه لله وانتصف من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف من منكم عزم قبل فتح ابواب الجنه ان يبني له فيها غرف من فوقها غرف الا ان شهركم قد اخذ في النقص فزيدوا انتم في العمل فكانكم به وقد انصرف فكل شهر فعسى ان يكون منه خلف واما شهر رمضان فمن اين لكم منه خلف

تنصف الشهر والهفاه وانهدما واختص بالفوز بالجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه باعظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد الا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته وكان ذا فطنه بالله معتصما

المجلس الرابع في ذكر العشر الاواخر من رمضان

في الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيى ليله وايقظ اهله هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم احيا الليل وايقظ اهله وجد وشد الميزر وفي روايه لمسلم عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذ يخص

العشر

العشر الاواخر من رمضان باعمال لا يعملها في بقيه الشهر فمنها احيا الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله وقد روي من حديث عايشه من وجه فيه ضعف بلفظ واحيى الليل كله وفي المسند من وجه اخر عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاه ونوم فاذا جا العشر شمر وشد الميزر وخرج الحافظ ابو نعيم باسناد فيه ضعف عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا شهد رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل احيا غالبه وقد روي عن بعض المتقدمين من بني هاشم طنه الراوي ابا جعفر محمد بن علي انه فسر ذلك باحيا نصف الليل وقال من احيى نصف الليل فقد احيى الليل وقد سبق مثل هذا في قول عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان كله كان يصومه الا قليلا ويويده ما في صحيح مسلم عن عايشه قالت ما اعلمه صلى الله عليه وسلم قام ليله حتى الصباح وذكر بعض الشافعيه في احيا ليلتي العيدين انه يحصل فضيله الاحيا بمعظم الليل قال وقيل يحصل بساعه وقد نقل الشافعي في الام عن جماعه من خيار اهل المدينه ما يويده ونقل بعض اصحابهم عن ابن عباس ان احياها يحصل بان يصلي العشا في جماعه ويعزم على ان يصلي الصبح في جماعه وقال مالك في الموطا

بلغني ان ابن المسيب قال من شهد العشا ليلة القدر يعني في جماعة
فقد اخذ بحظه منها وكذا قال الشافعي في القديم من شهد العشا
والصبح ليلة القدر فقد اخذ بحظ منها وكذا قال الشافعي في القديم
من شهد العشا والصبح ليلة القدر فقد اخذ بحظ منها وقد روي
هذا من حديث ابي هريرة مرفوعا من صلى العشا الاخرة في جماعة
في رمضان فقد ادرك ليلة القدر خرجه ابو الشيخ الاصبهاني من
طريقه ابو موسى المديني وذكر انه روي من وجه اخر عن ابي هريرة
نحوه وروي من حديث علي بن ابي طالب مرفوعا لكن اسناده ضعيف
جدا وروي من حديث ابي جعفر محمد بن علي مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اتى عليه رمضان صحيحا مسلما
صام نهاره وصلى وردا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه
ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر
واستكمل الاجر وادرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب عز وجل
قال ابو جعفر جائزة لا تشبه جوائز الامرا خرجه ابن ابي الدنيا
ولو نذر قيام ليلة القدر لزمه ان يقوم من ليالي شهر رمضان ما — مطلب يقوم
يتيقن به قيامها فمن قال من العلما انها في جميع الشهر يقول يلزمه
قيام جميع ليالي الشهر ومن قال هي في النصف الاخر من الشهر يقول

يلزمه

يلزمه قيام ليالي النصف الاخير منه ومن قال هي في العشر
الاواخر من الشهر قال يلزمه قيام ليالي العشر كلها وهو قول
اصحابنا وان كان نذره كذلك وقد مضى بعض ليالي العشر فان
قلنا انها لا تنتقل في العشر اجزاه من نذره ان يقوم ما بقي من
ليالي العشر ويقوم من عام قابل من اول العشر الى وقت نذره
وان قلنا انها تنتقل في العشر لم يخرج من نذره بدون قيام ليالي
العشر كلها بعد عام نذره ولو نذر قيام ليلة غير معينة
لزمه قيام ليلة تامة فان قام نصف ليلة ثم نام اجزاه ان يقوم
من ليلة اخرى نصفها قاله الاوزاعي نقله عنه الوليد بن مسلم
في كتاب النذور وهو شبيه بقول من قال من اصحابنا وغيرهم
ان الكفارة يجزي فيها ان يعتق نصفي رقبتين ومنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر
دون غيره من الليالي وفي حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما قام بهم ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع
وعشرين ذكر انه دعا اهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة
وهذا يدل على انه يتاكد ايقاظهم في اكد الاوتار التي ترجى فيها
ليلة القدر وخرج الطبراني من حديث علي ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان وكل صغير
وكبير يطيق الصلاه قال سفين الثوري احب الي اذا دخل العشر
الاواخر ان يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض اهله وولده الى الصلاه
ان اطاقوا ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يطرق
فاطمه وعليا ليلا فيقول لهما الا تقومان فتصليان وكان يوقظ
عايشه بالليل اذا قضى تهجده واراد ان يوتر وورد الترغيب في
ايقاظ احد الزوجين صاحبه للصلاه ونضح الما في وجهه وفي
الموطا ان عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شا الله ان يصلي
حتى اذا كان نصف الليل ايقظ اهله للصلاه يقول لهم الصلاه الصلاه
ويتلو هذه الايه وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها الايه
كانت امراه حبيب ابي محمد تقول له بالليل قد ذهب الليل
وبين ايدينا طريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد
سارت قدامنا ونحن قد بقينا

شعر

يا راقد الليل كم ترقد   قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل واوقاته   وردا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله   لم يبلغ المنزل او يجهد

ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يشد الميزر واختلفوا

في

في تفسيره فمنهم من قال هو كنايه عن شده جده واجتهاده
في العباده كما يقال فلان يشد وسطه ويسعى في كذا وهذا فيه
نظر فانها قالت جد وشد الميزر فعطفت شد الميزر على جده
والصحيح ان المراد اعتزاله للنسا وبذلك فسره السلف والايمه
المتقدمون منهم الثوري وقد ورد ذلك صريحا من حديث عايشه
وانس وورد تفسيره بانه لم ياو الى فراشه حتى ينسلخ رمضان
وفي حديث انس وطوى فراشه واعتزل النسا وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم غالبا يعتكف العشر الاواخر والمعتكف
ممنوع من قربان النسا بالنص والاجماع وقد قالت طايفه من
السلف في تفسير قوله تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم انه طلب ليله القدر والمعنى في ذلك ان الله تعالى لما اباح مباشره
النسا في ليالي الصيام الى ان يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود
امر مع ذلك بطلب ليله القدر لئلا يشتغل المسلمون في طول
ليالي الشهر بالاستمتاع المباح فيفوتهم طلب ليله القدر فامر
مع ذلك بطلب ليله القدر بالتهجد من الليل خصوصا في الليالي
الموجود فيها ليله القدر فمن هنا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصيب من اهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل نساه ويتفرغ

لطلب ليله القدر في العشر الاواخر ومنها تاخيره للفطور الي
السحر روى عنه من حديث عايشه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان في رمضان قام ونام فاذا دخل العشر شد الميزر
واجتنب النسا واغتسل بين الاذانين وجعل العشا سحورا اخرجه
ابن ابي عاصم واسناده مقارب وحديث انس خرجه الطبراني
ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر
من رمضان طوي فراشه واعتزل النسا وجعل عشاه سحورا
وفي اسناده حفص بن واقد قال ابن عدي هذا الحديث منكر
ما رايت له وروى ايضا نحوه من حديث جابر خرجه ابو بكر الخطيب
وفي اسناده من لا يعرف حاله وفي الصحيحين ما يشهد لهذه الروايه
ففيهما عن ابي هريره قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين انك تواصل يا
رسول الله فقال وايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني فلما
ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راى الهلال
فقال لو تاخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا فهذا يدل
على انه واصل بالناس في اخر الشهر وروى عاصم بن كليب عن ابيه
عن ابي هريره قال ما واصل النبي صلى الله عليه وسلم وصالكم

قط

قط غير انه قد اخر الفطر الى السحر واسناده لا باس به وخرج
الامام احمد من حديث علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يواصل الى السحر وخرجه الطبراني من حديث جابر ايضا،
وخرج ابن جرير الطبري من حديث ابي هريره ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يواصل الى السحر ففعل ذلك بعض اصحابه
فنهاه فقال انت تفعل ذلك فقال انكم لستم مثلي اني اظل
عند ربي يطعمني ويسقيني وزعم ابن جرير ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن يواصل في صيامه الا الى السحر خاصه وان
ذلك يجوز لمن قوي عليه ويكره لغيره وانكر ان يكون استدا مه
الصيام في الليل كله طاعه عند احد من العلما قال وانما
كان يمسك بعضهم لمعنى اخر غير الصيام اما ليكون انشط له
على العباده او ايثارا بطعامه على نفسه او لخوف مقلق منعه
طعامه او نحو ذلك فمقتضى كلامه ان من واصل ولم يفطر
ليكون انشط له على العباده من غير ان يعتقد ان امساك
الليل قربه انه جايز وان امسك تعبدا بالمواصله فان كان
الى السحر وقوي عليه لم يكره والا كره وكذلك قال احمد واسحق
لا يكره الوصال الى السحر وفي صحيح البخاري عن ابي سعيد

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا فايكم اراد ان
يواصل فليواصل الى السحر قالوا فانك تواصل يا رسول الله
قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق
يسقيني وظاهر هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان
يواصل الليل كله وقد يكون صلى الله عليه وسلم انما
فعل ذلك لانه راه انشط له على الاجتهاد في ليالي العشر
ولم يكن ذلك مضعفا له عن العمل فان الله كان يطعمه
ويسقيه واختلف في معنى اطعامه فقيل انه كان يوتى
بطعام من الجنة ياكله وفي هذا نظر فانه لو كان لذلك لم يكن
مواصلا وقد اقرهم على قولهم له انك تواصل لكن روي عبد
الرزاق في كتابه عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا فانك تواصل
قال وما يدريكم لعل ربي يطعمني ويسقيني وهذا مرسل
وفي رواية لمسلم من حديث انس اظل يطعمني ربي ويسقيني
وانما يقال ظل يفعل كذا اذا كان نهارا ولو كان اكلا حقيقيا
كان منافيا للصيام والصحيح انه اشارة الى ما كان الله تعالى
يفتحه عليه في صيامه وخلوته بربه لمناجاته وذكره من مواد

انسه

انسه ونفحات قدسه فكان يرد بذلك على قلبه من المعارف
الالهيه والمنح الربانيه ما يغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب بحرم وكما
لها احاديث من ذكراك يشغلها عن الطعام ويلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضي به وقت المسير وفي اعقابها حاد
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيى عند ميعاد
الذكر قوت قلوب العارفين يغنيهم عن الطعام والشراب كما قيل
انت ريي اذا ظميت الى الما وقوتي اذا اردت الطعاما
لما جاع المتهجدون شبعوا من طعام المناجاه فافلن باع لذه
المناجاه بفضل لقمه شعر
يا من لحشا المحب بالشوق حشا ذا سر سراك في الدجى كيف فشا
هذا المولى الى المماليك مشا لا كان عشا اورث القلب غشا
ويتاكد تاخير الفطر في الليالي التي ترجى فيها ليله القدر قال زر
بن حبيش في ليله سبع وعشرين من استطاع منكم ان يوخر فطره
فليفعل وليفطر على ضياح لبن وروااه بعضهم عن زر عن ابي بن
كعب مرفوعا ولا يصح وضياح اللبن ويروى ضيح بالضاد المعجمه
واليا اخر الحروف هو اللبن الخاثر الممزوج بالما وروى ابو الشيخ
الاصبهاني باسناده عن علي قال ان وافق ليله القدر وهو بالكل

اوردا الايفا رفه حتى يموت وخرجه من طريقه ابو موسى المديني
وكانه يريد اذا وافق دخولها الله والله اعلم ومنها اعتسال النبي صلى
الله عليه وسلم بين العشائين وقد تقدم من حديث عايشه واغتسل
بين الاذانين والمراد اذان المغرب والعشا وروى من حديث علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بين العشائين كل ليله يعني من
العشر الاواخر وفي اسناده ضعف وروى عن حذيفه انه قام مع النبي
صلى الله عليه وسلم ليله من رمضان فاغتسل النبي صلى الله عليه
وسلم وستره حذيفه وبقيت فضله فاغتسل بها حذيفه وستره
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليله من رمضان في حجره من جريد
النخل فصب عليه دلوا من ما وقال ابو حريره كانوا يحبون ان يغتسلوا
كل ليله من ليالي العشر الاواخر وكان النخعي يغتسل في العشر كل ليله
ومنهم من كان يغتسل ويتطيب في الليالي التي يكون ارجي لليله القدر
فامر زر بن حبيش بالاغتسال ليله سبع وعشرين من رمضان
وروى عن انس بن مالك انه اذا كان ليله اربع وعشرين اغتسل وتطيب
ولبس حله ازارا ورداً فاذا اصبح طواهما فلم يلبسهما الى مثلها من قابل
وكان ابو ايوب السختياني يغتسل ليله ثلاث وعشرين واربع وعشرين
ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليله ثلاث وعشرين واربع

قال في جمع ... رواه ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

وعشرين

وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليله ثلاث
وعشرين هي ليله اهل المدينه والتي يليها ليلتنا يعني البصريين
وقال حماد بن سلمه كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان
احسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبون المسجد بالنضوح والدخنه
في الليله التي يرجى فيها ليله القدر وقال ثابت كان لتميم الداري
حله اشتراها بالف درهم كان يلبسها في الليله التي يرجى فيها
ليله القدر فتبين بهذا انه يستحب في الليالي التي يرجى فيها ليله
القدر التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس
الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والاعياد ولذلك يشرع اخذ الزينه
بالثياب في ساير الصلوات كما قال تعالى خذوا زينتكم عند كل
مسجد وقال ابن عمر الله احق ان يتزين له ويروى عنه مرفوعا
ولا يكمل التزين للظاهر الا بتزيين الباطن بالتوبه والانابه الى الله
عز وجل وتطهيره من ادناس الذنوب واوضارها فان زينه الظاهر
مع خراب الباطن لا يغني شيا قال الله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير شعر
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تقلب عريانا وان كان كاسيا
لا يصلح لمناجاة الملوك في الخلوات الا من زين ظاهره وباطنه وطهرهما

خصوصا الملك الملوك الذى يعلم السر واخفى ولا ينظر الى صوركم
وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم فمن دقت من يديه فليزين ظاهره
باللباس وباطنه بلباس التقوي انشد الشبلي

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعه ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مري ومستمعا
احري الملابس ان يلقي الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

ومنها الاعتكاف ففي الصحيحين عن عايشه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله
وفي صحيح البخاري عن ابي هريره قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشره ايام فلما كان العام
الذى قبض فيه اعتكف عشرين وانما كان يعتكف صلى الله
عليه وسلم في هذه العشر التى يطلب فيها ليله القدر قطعا
لاشغاله وتفريغا لباله وتخليا بمناجاه ربه وذكره ودعايه
وكان صلى الله عليه وسلم يحتجر حصيره يتخلى فيها عن الناس فلا
يخالطهم ولا يشتغل بهم ولهذا ذهب الامام احمد الى ان المعتكف لا
يستحب له مخالطه الناس حتى ولا لتعليم علم واقراء قران بل الافضل

له الانفراد بنفسه والتخلي بمناجاه ربه وذكره ودعايه وهذا
الاعتكاف هو الخلوه الشرعيه وانما يكون في المساجد ليلا يترك
به الجمع والجماعات فان الخلوه القاطعه عن الجمع والجماعات منهى
عنها سيل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا
يشهد الجمعه ولا الجماعه قال هذا في النار فالخلوه المشروعه لهذه
الامه هي الاعتكاف في المساجد خصوصا في شهر رمضان خصوصا
في العشر الاواخر منه كما كان النبي صلي الله عليه وسلم يفعله فالمعتكف
قد حبس نفسه على طاعه الله وذكره وقطع عن نفسه كل شاغل
يشغله عنه وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه فما بقى
له هم سوى الله وما يرضيه عنه كما كان داود الطاى يقول في ليله
همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر
اليك اوثق مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات شعر

مالي شغل سواه مالي شغل ما يصرف عن هواه قلبي عذل
ما اصنع ان جفا وخاب الامل مني بدل ومنه مالي بدل

فمعنى الاعتكاف وحقيقته قطع العلايق عن الخلايق للاتصال
بخدمه الخالق وكلما قويت المعرفه بالله والمحبه له والانس به اورث
صاحبها الانقطاع الي الله تعالى بالكليه على كل حال كان بعضهم

لايزال منفردا في بيته خاليًا بربه فقيل له اما تستوحش قال كيف
استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني   اوحشتني خلواتك من
كل انيس وتفردت فعاينتك بالغيب جليسي   ما ليلة القدر
للعابدين اشهدي يا اقدام القايمين اركعي لربك واسجدي
يا السنة السائلين جدي في المسئلة واجتهدي يا رجال الليل
جدوا رب داع لا يرد   ما يقوم الليل الا من له عزم وجد
ليلة القدر عند المحبين ليلة الخلوة بان مولاهم وقربه وانما يفرون
من ليالي البعد والهجر كان ببغداد موضعان يقال لاحدهما دار
الملك وللاخر القطيعة فجاز بعض العارفين بملاح في سفينة
فقال له احملني معك الى دار الملك فقال له الملاح ما اقصد
الا القطيعة فصاح العارف لا بالله لا بالله منها افر **شعر**

وليلة بت بادنا فما تعدل عندي ليلة القدر
كانت سلاما لسروري بها بالوصل حتى مطلع الفجر

يا من ضاع عمره في لا شي استدرك ما فاتك في ليلة القدر فانها
تحسب بالعمر   **سعر**

وليلة وصل بات منجز وعده سميري فيها بعد طول مطال
شفيت بها قلبا اطيل عليله زمانا فكانت ليلة بليال

قال الله

قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال مالك بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اري اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه
تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر
فاعطاه الله ليلة القدر خيرًا من الف شهر   وروى عن مجاهد ان
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلًا من بني اسرايل لبس السلاح
الف شهر فعجب المسلمون من ذلك فانزل الله هذه السورة ليلة
القدر خير من الف شهر الذي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل
الله الف شهر وقال النخعي العمل فيها خير من العمل في الف شهر وفي
الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي المسند
عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام
ابتغاها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفي
المسند والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في شهر رمضان فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم
قال جويبر قلت للضحاك ارايت النفسا والحايض والمسافر والنايم لهم
في ليلة القدر نصيب قال نعم كل من تقبل الله عمله سيعطيه

نصيبه من ليله القدر ان اخوانى المعول على القبول لا على الاجتهاد
والاعتبار ببر القلوب لا بعمل الابدان رب قايم حظه من قيامه
السهر كم من قايم محروم ونايم مرحوم هذا نام وقلبه ذاكر وهذا
قام وقلبه فاجر ان المقادير اذا ساعدت الحقت النايم بالقايم
لكن العبد مامور بالسعى فى اكتساب الخيرات والاجتهاد فى
الاعمال الصالحات وكل ميسر لما خلق له اما اهل السعاده فيسرون
لعمل اهل السعاده واما اهل الشقاوه فييسرون لعمل اهل
الشقاوه فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فالمبادره المبادره الى اغتنام العمل فيما بقى من الشهر فعسى ان
يستدرك به ما فات من ضياع العمر **شعر**

تولى العمر فى سهو وفى لهو وفى خسر فيا ضيعه ما انفقت فى الايام من عمرى
ومالى فى الذى ضيعت من عمرى من عذر فما اغفلنا عن واجبات الحمد والشكر
اما قد خصنا الله بشهر اى ما شهر بشهر انزل الرحمن فيه اشرف الذكر
وهل يشبهه شهر وفيه ليله القدر فكم من خبر صح بما فيها من الخبر
روينا عن ثقات انها تطلب فى الوتر فطوبى لامرئ يطلبها فى هذه العشر
ففيها ينزل الاملاك بالانوار والبر وقد قال سلام هى حتى مطلع الفجر

بلغ مقابله

الا

الا فاذخروها انها من انفس الذخر فكم من معتق فيها من النار ولا يدرى

المجلس الخامس فى ذكر السبع الاواخر من رمضان

فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رجالا من اصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم اروا ليله القدر فى المنام فى السبع الاواخر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى روياكم قد تواطت فى السبع
الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الاواخر وفى صحيح مسلم
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الاواخر
فان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقى قد ذكرنا فيما
تقدم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى شهر رمضان على
طلب ليله القدر وانه اعتكف مره العشر الاول منه ثم طلبها اعتكف
بعد ذلك العشر الاوسط فى طلبها وان ذلك تكرر منه غير مره ثم
استقر امره على اعتكاف العشر الاواخر فى طلبها وامر بطلبها فيه
ففى الصحيحين عن عايشه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تحروا
ليله القدر فى العشر الاواخر من رمضان وفى روايه للبخارى فى
الوتر من العشر الاواخر من رمضان وله من حديث ابن عباس عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال التمسوها فى العشر الاواخر من رمضان
ولمسلم من حديث ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال

التمسوها في الغوابر والاحاديث في المعنى كثيره وكان يامر بالتماسها في اوتار
العشر الاواخر ففي صحيح البخاري عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال التمسوها ليله القدر في العشر الاواخر من رمضان في
تاسعه تبقى في سابعه تبقى في خامسه تبقى وفي روايه له هي في
العشر في سبع يمضين او سبع يبقين وخرج الامام احمد والنسائي
والترمذي من حديث ابي بكره قال ما انا بملتمسها لشي سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها
في سبع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلاث او اخر ليله وكان
ابو بكره يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في ساير السنه فاذا دخل
العشر اجتهد ثم بعد ذلك امر بطلبها في السبع الاواخر وفي المسند
وكتاب النسائي عن ابي ذر قال كنت اسال الناس عنها يعني ليله القدر
فقلت يا رسول الله اخبرني عن ليله القدر افي رمضان هي او في غيره
قال بل هي في رمضان قلت يكون مع الانبيا ما كانوا فاذا قبضوا
رفعت ام هي الى يوم القيمه قال بل هي الى يوم القيمه قلت في اي
رمضان قال التمسوها في العشر الاول والعشر الاواخر قلت في
اي العشرين هي قال في العشر الاواخر لا تسالني عن شي بعدها ثم
حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته

فقلت

فقلت يا رسول الله اقسمت عليك بحقي لما اخبرتني في اي العشر هي
فغضب علي غضبا لم يغضب مثله منذ صحبته وقال في السبع
الاواخر لا تسالني عن شي بعدها وخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم
وفي روايه لهما انه قال الم انهك عن ان تسالني عنها ان الله لو اذن
لي ان اخبركم بها لاخبرتكم لا امن ان يكون في السبع الاواخر ولم يزد
على ذلك شيا وهذا مما يستدل به من رجح ليله ثلاث وعشرين وحمل
وعشرين على ليله احدى وعشرين فان ليله احدى وعشرين ليست من
السبع الاواخر بلا تردد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
اخر انها ليله سبع وعشرين كما سياتي ان شا الله تعالى واختلف
في اول السبع الاواخر فمنهم من قال اول السبع ليله ثلاث وعشرين
على حساب نقصان الشهر دون تمامه لانه المتيقن وروي هذا عن ابن
عباس وسياتي كلامه فيما بعد ان شا الله تعالى وفي صحيح البخاري عن
بلال قال انها اول السبع من العشر الاواخر خرجه ابن ابي شيبه وعند
ه الليله ثلاث وعشرين وهذا قول مالك قال ارى والله اعلم ان التاسعه
ليله احدى وعشرين والسابعه ليله ثلاث وعشرين والخامسه
ليله خمس وعشرين وتاوله عبد الملك بن حبيب على انه انما يحسب كذلك
اذا كان الشهر ناقصا وليس هذا بشي فانه انما امر بالاجتهاد في هذه

في هذه الروايه ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليله القدر التي الى انها في السبع الاواخر

الليالي على هذا الحساب وهذا لا يمكن ان يكون مراعى نقصان الشهر
في اخره وكان ايوب السجستاني يغتسل ليلة ثلاث وعشرين ويمس طيبا
وليلة اربع وعشرين ويقول ليلة ثلاث وعشرين ليلة اهل المدينة
وليلة اربع وعشرين ليلتنا يعني اهل البصرة وكذلك كان ثابت وحميد
يغتسلان وكانت طائفة يجتهدون ليلة اربع وعشرين وكانت تطلع
ويروى عن انس والحسن وروي عنه قال رقبت الشمس عشرين سنة ليلة
اربع وعشرين فكانت تطلع لا شعاع لها وروي عن ابن عباس ذكره
البخاري عنه وقيل ان المحفوظ عنه انها ليلة ثلاث وعشرين كما سبق
وقد تقدم حديث انزال القران في ليلة اربع وعشرين وكذلك ابو
سعيد الخدري وابو ذر حسبا الشهر تاما فيكون عندهما اول
السبع الاواخر ليلة اربع وعشرين وممن اختار هذا القول ابن عبد
البر واستدل بان الاصل تمام الشهر وهذا امر النبي صلى الله عليه
وسلم باكماله اذا غم مع احتمال نقصه ولذلك رجحه بعض اصحابنا
وقد تقدم من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان
ليلة اربع وعشرين لم يذق غمضا واسناده ضعيف وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ان اول السبع البواقي ليلة
ثلاث وعشرين ففي مسند الامام احمد عن جابر ان عبد الله بن

انيس

انيس سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وقد خلت
اثنتان وعشرون ليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التمسوها في هذه السبع الاواخر التي بقين من الشهر وفيه ايضا
عن عبد الله بن انيس انهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن
ليلة القدر وذلك صبيحة ثلاث وعشرين فقال التمسوها
هذه الليلة فقال رجل من القوم فهي اذن يا رسول الله اولى ثمان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ليست باولى ثمان ولكنها اولى
سبع ان الشهر لا يتم وفيه ايضا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كم مضى من الشهر قلنا مضت ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها
الليلة وقد يحمل هذا على شهر خاص اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على
نقصانه وهو بعيد ويدل على خلافه انه روي في تمام حديث ابي هريرة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهر هكذا وهكذا وهكذا
ثم خنس ابهامه في الثالثة فهذا يدل على انه تشريع عام وانه حسب
الشهر على تقدير نقصانه ابدا لانه المتيقن كما ذهب اليه ايوب ومالك
وغيرهما وعلى قولهما يكون ليلة سابعة تبقى ليلة ثلاث وعشرين
وليلة خامسة تبقى ليلة خمس وعشرين وليلة تاسعة تبقى ليلة احدى
وعشرين وقد روي عن النعمان بن بشير انه انكر ان تحسب ليلة

ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تمض ثنتان وعشرون وبقي صح

القدر بما مضى من الشهر واخبر ان الصحابة يحسبونها بما بقي منه وهذا
الاحتمال انما يكون في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة وقد خرجه البخاري من حديث ابن
عباس وابي بكرة وما في معناهما فانها مقيدة بالباقي من الشهر ولا يحتمل
ان يراد به الماضي وحينئذ يتوجه الاختلاف السابق في انه هل يحسب
على تقدير تمام الشهر او نقصانه وحديث ابن عباس قد روي بالشك
فيما مضى او بقي وقد خرجه البخاري بالوجهين وحديث ابي ذر
في قيام النبي صلى الله عليه وسلم بهم افراد العشر الاواخر قد خرجه
ابو داود الطيالسي بلفظ صريح انه قام بهم اشفاع العشر الاواخر
وحسبها اوتارا بالنسبة الى ما بقي من الشهر وقدره تاما وجعل
الليلة التي قام بها حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح ليلة ثمان وعشرين
وهي الثالثة مما بقي وقد قيل ان ذلك من تصرف بعض الرواة بما
فهمه من المعنى والله اعلم وعلى قياس قول من حسب الليالي الباقية
من الشهر على تقدير نقصان الشهر ينبغي ان يكون عنده اول العشر الاواخر
ليلة العشرين لاحتمال ان يكون الشهر ناقصا فلا يتحقق كونها عشر ليال
بدون ادخال ليلة العشرين فيها وقد يقال بل العشر الاواخر عبارة
عما بعد انقضاء العشرين الماضية من الشهر وسواء كانت تامة او ناقصة

فهي

فهي المعبر عنها بالعشر الاواخر وقيامها هو قيام العشر الاواخر
وهذا كما يقال صام عشر ذي الحجة وانما يصام منه تسعة ايام ولهذا
كان ابن سيرين يكره ان يقال صام عشر ذي الحجة وقال انما يقال صام
التسع ومن لم يكرهه وهم الجمهور فقد يقولون الصيام المضاف الى
العشر هو صيام ما يمكن منه وهو ما عدا يوم النحر ويطلق على ذلك
العشر لانه اكثر العشر والله اعلم وقد اختلف الناس في ليلة القدر
اختلافا كثيرا فحكي عن بعضهم انها رفعت وحديث ابي ذر يرد ذلك
وروي عن محمد بن الحنفية انها في كل سبع سنين مرة وفي اسناده
ضعف وعن بعضهم انها في كل السنة حكي عن ابن مسعود وطايفه
من السلف من الكوفيين وروي عن ابي حنيفة وقال الجمهور هي في رمضان
كل سنة ثم منهم من قال هي في الشهر كله وحكي عن بعض المتقدمين
انها اول ليلة منه وقالت طايفة هي في النصف الثاني منه وحكي عن
ابي يوسف ومحمد وقد تقدم قول من قال انها ليلة بدر على اختلافهم
هل هي ليلة سبع عشرة او تسع عشرة وقال الجمهور هي منحصرة في
العشر الاواخر واختلفوا في اي ليالي العشر ارجى فحكي عن الحسن
ومالك انها تطلب في جميع ليالي العشر اشفاعه واوتاره ورجحه
بعض اصحابنا قال لان قول النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها

في تاسعة تبقى او سابعة تبقى او خامسة تبقى ان حملناه على تقدير كمال
الشهر كانت اشفاعا وان حملناه على ما بقي منه حقيقة كان الامر
موقوفا على كمال الشهر ولا يعلم قبله فان كان تاما كانت الليالي
المامور بطلبها اشفاعا وان كان ناقصا كانت اوتارا فيوجب
ذلك الاجتهاد في القيام في كلا الليلتين الشفع منها والوتر
وقال الاكثرون بل بعض لياليه ارجى من بعض وقالوا الاوتار ارجى
في الجملة ثم اختلفوا اي اوتاره ارجى فمنهم من قال ليلة احدى وعشرين
وهو المشهور عن الشافعي لحديث ابي سعيد الخدري وقد ذكرناه فيما
سبق وحكي عنه انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين
قال في القديم كاني رايت والله اعلم اقوى الاحاديث فيه ليلة احدى
وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وقد جا في ليلة تسع عشرة وليلة
اربع وعشرين وليلة سبع وعشرين انتهى وروي عن علي وابن
مسعود انها تطلب ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين وحكى
الشافعي قول اخر ان ارجاها ليلة ثلاث وعشرين وهذا قول
اهل المدينة وحكاه سفين الثوري عن اهل مكة والمدينة وممن
روي عنه انه كان يوقظ اهله فيها ابن عباس وعايشة وهو قول
مكحول وروى رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد قال اصابني

احتلام

احتلام في ارض العدو وانا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان
فذهبت لاغتسل فسقطت في الما فاذا الما عذب فناديت اصحابي
اعلمهم اني في ما عذب قال ابن عبد البر هذه الليلة تعرف بليلة
الجهني بالمدينة يعني عبد الله بن انيس وقد روي عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم امره بقيامها وفي صحيح مسلم عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اريت في ليلة القدر اني اسجد صبيحتها
في ما وطين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح يوم
ثلاث وعشرين وعلى جبهته اثر الما والطين وقال سعيد بن
المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال
الا اخبركم بليلة القدر قالوا بلى يا رسول الله فسكت ساعة
فقال لقد قلت لكم ما قلت انفا وانا اعلمها ثم انسيتها ارايتم
يوما كنا بموضع كذا وكذا اي ليلة هي في غزوة غزاها فقالوا
سرنا فقفلنا حتى استقام ملا القوم على انها ليلة ثلاث
وعشرين خرجه عبد الرزاق في كتابه ورجحت طائفة ليلة اربع
وعشرين وهم الحسن واهل البصرة وقد روي عن انس وكان
حميد وايوب وثابت يحتاطون فيجمعون من الليلتين اعني
ليلة ثلاث واربع ورجحت طايفة ليلة سبع وعشرين وحكاه

الثوري عن اهل الكوفه وقال نحن نقول هي ليله سبع وعشرين لما
جانا عن ابي بن كعب وممن قال بهذا ابي بن كعب وكان يحلف عليه ولا
يستثني وزر بن حبيش وعبدالله بن ابي لبابة وروي عن عثمان
بن عبدالله التيمي قال سالت زرا عن ليله القدر فقال كان عمر
وحذيفه وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يشكون انها ليله سبع وعشرين وهو قول احمد واسحق وذهب
ابو قلابه وطايفه الى انها منتقل في ليالي العشر وروي عنه
انها تنتقل في اوتاره خاصه وممن قال بانتقالها في ليالي العشر
المزني وابن خزيمه وحكاه ابن عبد البر عن مالك والثوري
والشافعي واحمد واسحق وابي ثور وفي صحه ذلك عنهم بعد
انما قول هولا انها في العشر وتطلب في لياليه كله واختلفوا
في ارجى لياليه كما سبق واستدل من رجح ليله سبع وعشرين
بان ابي بن كعب كان يحلف على ذلك ويقول بالايه او بالعلامه
التي اخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع
صبيحتها لا شعاع لها خرجه مسلم وخرجه ايضا بلفظ اخر
عن ابي بن كعب قال والله اني لاعلم اي ليله هي هي الليله التي امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليله صبيحه سبع

سبع وعشرين وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس ان رجلا قال
يا رسول الله اني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليله يوفقني
فيها لليله القدر قال عليك بالسابعه اسناده على شرط البخاري
وروى الامام احمد ايضا ثنا يزيد بن هرون انا شعبه عن عبدالله
بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان متحريها فليتحرها ليله سبع وعشرين يعني ليله القدر
او قال تحروها ليله سبع وعشرين يعني ليله القدر ورواه شبابه
ووهب بن جرير عن شعبه مثله ورواه اسود بن عامر عن شعبه
مثله وزاد في السبع البواقي قال شعبه واخبرني رجل ثقه عن
سفين انه انما قال في السبع البواقي يعني لم يقل ليله سبع وعشرين
قال احمد في روايه ابنه صالح الثقه هو يحيى بن سعيد قال شعبه
فلا ادري ايهما قال ورواه عمرو عن شعبه وقال في حديثه ليله
سبع وعشرين او قال في السبع الاواخر بالشك فرجع الامر الى ان
شعبه شك في لفظه ورواه حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن
عمر قال كانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم
انها الليله السابعه من العشر الاواخر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اري رؤياكم انها قد تواطات انها ليله السابعه

في العشر الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها ليله السابعه من العشر
الاواخر كذا رواه حنبل بن اسحق عن عارم عن حماد وكذا خرجه
الطحاوي عن ابرهيم بن مرزوق عن عارم ورواه البخاري في
صحيحه عن عارم الا انه لم يذكر لفظه ليله السابعه بل قال من
كان متحريها فليتحرها في العشر الاواخر ورواه عبد الرزاق في كتابه
عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال جا رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في النوم ليله
القدر كانها ليله سابعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني
اري روياكم قد تواطات انها ليله سابعه فمن كان متحريها فليتحرها في ليله
سابعه قال معمر فكان ايوب يغتسل في ليله ثلاث وعشرين
الى انه حملها على سابعه تبقى وخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق
الحسن بن عبد الاعلى عن عبد الرزاق بهذا الاسناد وقال في
حديثه ليله سابعه تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اري روياكم قد تواطات على ثلاث وعشرين فمن كان منكم
يريد ان يقوم من الشهر شيا فليقم ليله ثلاث وعشرين وهذه الالفاظ
غير محفوظه في الحديث والله اعلم وفي سنن ابي داود باسناد رجاله
كلهم رجال الصحيح عن معاويه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليله

القدر

القدر ليله سبع وعشرين وخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه
ابن عبد البر وله عله وهي وقفه على معاويه وهو اصح عند الامام
احمد والدارقطني وقد اختلف ايضا عليه في لفظه وفي المسند
عن ابن مسعود ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
ليله القدر فقال من يذكر منكم ليله الصهباوات قال عبد الله
انا بابي انت وامي وان في يدي لتمرات اتسحر بهن مستترا بموخره
رحلي من الفجر وذلك حين طلع القمر وخرجه يعقوب بن شيبه
في مسنده وزاد وذلك ليله سبع وعشرين وقال صالح الاسناد
والصهباوات موضع بقرب خيبر وفي المسند ايضا من وجه اخر
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ليله القدر
في النصف من السبع الاواخر من رمضان واذا حسبنا اول السبع
الاواخر ليله اربع وعشرين كانت ليله سبع وعشرين نصف السبع
لان قبلها ثلاث ليال وبعدها ثلاث ومما يرجح ان ليله القدر ليله
سبع وعشرين انها من السبع الاواخر التي امر النبي صلى الله عليه
وسلم بالتماسها فيها بالاتفاق وفي دخول الثالثه والعشرين في
السبع اختلاف سبق ذكره ولا خلاف انها اكد من الخامسه والعشرين
ومما يدل على ذلك ايضا حديث ابي ذر في قيام النبي صلى الله عليه وسلم

في افراد السبع الاواخر وانه قام بهم في الثالثة والعشرين الى ثلث
الليل وفي الخامسة الى نصف الليل وفي السابعة الى اخر الليل
حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح وجمع اهله ليلتيذ وجمع الناس
وهذا كله يدل على تاكدها على ساير افراد السبع والعشر
ومما يدل على ذلك ما استشهد به ابن عباس بمحضر عمر والصحابه
رضي الله عنهم معه واستحسنه عمر وقد روي من وجوه متعدد
فروى عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن قتادة وعاصم انهما سمعا
عكرمه يقول قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فسالهم عن ليلة القدر فاجمعوا انها في العشر
الاواخر قال ابن عباس فقلت لعمر اني لاعلم او اني لاظن اي ليله
هي قال عمر واي ليله هي قلت سابعه تمضي او سابعه تبقى من العشر
الاواخر فقال عمر ومن اين علمت ذلك قال فقلت ان الله خلق سبع
سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وان الدهر يدور على سبع
وخلق الله الانسان من سبع وياكل من سبع ويسجد على سبع
والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لاشيا ذكرها فقال عمر
لقد فطنت لامر ما فطنا له وكان قتاده يزيد عن ابن عباس في قوله
ياكل من سبع قال هو قول الله عز وجل فانبتنا فيها حبا وعنبا

وقضبا

وقضبا الآيه ولكن في هذه الروايه انها في سبع تمضي او تبقى بالترديد
في ذلك وخرجه ابن شاهين من روايه عبد الواحد بن زياد عن عاصم
الاحول حدثني لاحق بن حميد وعكرمه قالا قال عمر من يعلم ليلة
القدر فذكر الحديث بنحوه وزاد ان ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي في العشر سبع تمضي او سبع تبقى فخالف
في اسناده وجعله مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي في العشر سبع تمضي او سبع تبقى فخالف في اسناده وجعله
مرسلا ورفع اخره وروى ابن عبد البر باسناد صحيح من طريق سعيد
ابن جبير قال كان ناس من المهاجرين وجدوا على عمر في ادنايه
ابن عباس فجمعهم ثم سالهم عن ليلة القدر فاكثروا فيها فقال بعضهم
كنا نراها في العشر الاوسط ثم بلغنا انها في العشر الاواخر فاكثروا فيها
فقال بعضهم ليله احدى وعشرين وقال بعضهم ليله ثلاث
وعشرين وقال بعضهم ليله سبع وعشرين فقال عمر يا ابن عباس
تكلم فقال الله اعلم فقال عمر قد نعلم ان الله يعلم وانما
نسالك عن علمك فقال ابن عباس ان الله وتر يحب الوتر خلق من
خلقه سبع سموات فاستوى عليهن وخلق الارض سبعا وجعل
عدة الايام سبعا ورمي الجمار سبعا وخلق الانسان من سبع

وجعل رزقه من سبع هذا امر ما فهمته فقال ان الله تعالى يقول
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين حتى بلغ اخر الايات ثم قرا انا
صببنا الما صبا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا الى قوله ولانعامكم
ثم قال والاب للدواب وخرجه ابن سعد في طبقاته عن اسحق الازرق
عن عبد الملك بن ابي سليمن عن سعيد بن جبير فذكره بمعناه وزاد
في اخره قال انما ليلة القدر فيما نراها ان شا الله الا ليلة ثلاث وعشرين
يمضين او سبع يبقين والظاهر ان هذا سمعه سعيد بن جبير عن
ابن عباس فيكون متصلا وروى عاصم بن كليب عن ابيه عن ابن عباس
قال دعا عمر الاشياخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذات
يوم وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر
ما قد علمتم التمسوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترونها فقال
رجل برايه انها تاسعة سابعة خامسة ثالثة ثم قال يا ابن عباس
تكلم قال قلت اقول برايي قال عن رايك اسال فقلت اني سمعت
الله اكثر من ذكر السبع وذكر باقيه بمعنى ما تقدم وفي اخره قال
عمر اعجزتم ان تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذي لم تستو شؤون
راسه خرجه الاسمعيلي في مسند عمر والحاكم وقال صحيح الاسناد
وخرجه الثعلبي في تفسيره وزاد وقال ابن عباس فما اراها الا ليلة

فقال عمر خلق الانسان من سبع وجعل رزقه من سبع

ثلاث وعشرين لسبع يبقين وخرج علي بن المديني في كتاب
في كتاب العلل المرفوع منه وقال هو صالح وليس مما يحتج
به وروى سلم الملاي وهو ضعيف عن مجاهد عن ابن عباس
ان عمر قال له اخبرني برايك عن ليلة القدر فذكر معنى ما تقدم وزاد
وفيه ان ابن عباس قال لا اراها الا في سبع يبقين من رمضان
قال عمر وافق رايي رايك وروي باسناد فيه ضعف عن محمد
بن كعب عن ابن عباس ان عمر جلس في رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فتذاكروا ليلة القدر فذكر معنى ما تقدم وزاد فيه عن ابن عباس
انه قال واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع
وقسم الميراث في كتابه على سبع ويقع في السجود من اجسادنا على سبع
وقال فاراها في السبع الاواخر من رمضان وليس في شي من هذه الروايات
انها ليلة سبع وعشرين جزما بل في بعضها التردد بين ثلاث وسبع
وفي بعضها انها ليلة ثلاث وعشرين لانها اول السبع الاواخر على رايه
وقد صح عن ابن عباس انه كان ينضح على اهله الما ليلة ثلاث وعشرين
خرجه عبد الرزاق وخرجه ابن ابي عاصم مرفوعا والموقوف اصح وقد
استنبط طايفة من المتاخرين من القران انها ليلة سبع
وعشرين من موضعين احدهما ان الله تعالى كرر ذكر ليلة القدر

في سوره القدر في ثلاثه مواضع منها وليله القدر حروفها تسع
حروف والتسع اذا ضربت في ثلاثه فهي سبع وعشرون والثاني
انه قال سلام هي فكلمه هي هي الكلمه السابعه والعشرون من السوره
فان كلماتها كلها ثلاثون كلمه قال ابن عطيه هذا من ملح التفسير
لا من متين العلم وهو كما قال ومما استدل به من رجح ليله سبع
وعشرين بالايات والعلامات التي رويت فيها قديما وحديثا وما
وقع فيها من اجابه الدعوات فقد تقدم عن ابي بن كعب انه استدل
على ذلك بطلوع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها وكان عبده ابن ابي
لبابه يقول هي ليله سبع وعشرين ويستدل على ذلك بطلوع الشمس
في صبيحتها لا شعاع لها وكان عبده ابن ابي لبابه يقول هي ليله
سبع وعشرين ويستدل على ذلك بانه قد جرب ذلك باشياء
وبالنجوم خرجه عبد الرزاق وروي عن عبده انه ذاق ماء البحر ليله
سبع وعشرين فاذا هو عذب ذكره الامام احمد باسناده وطاف بعض
السلف ليله سبع وعشرين بالبيت الحرام فراى الملايكه في الهوا
طايفين فوق روس الناس وروى ابو موسى المديني من طريق ابي
الشيخ الاصبهاني باسناد له عن حماد بن شعيب عن رجل منهم قال
كنت بالسواد فلما كان في العشر الاواخر جعلت انظر بالليل فقال

لي

لي رجل منهم الى اي شي تنظر قلت الى ليله القدر قال فنم فاني
ساخبرك فلما كان ليله سبع وعشرين جا فاخذ بيدي فذهب
بي الى النخل فاذا النخل واضع سعفه في الارض فقال لسنا نرى هذا
في السنه كلها الا في هذه الليله وذكر ابو موسى باسناد له ان رجلا
مقعدا دعى الله ليله سبع وعشرين فاطلقه وعن امراه مقعده
كذلك وعن رجل بالبصره كان اخرس ثلاثين سنه فدعا الله ليله سبع
وعشرين فاطلق لسانه فتكلم وذكر ابو الوزير المظفر بن هبيره انه
راى ليله سبع وعشرين وكانت ليله جمعه بابا في السما مفتوحا
شامي الكعبه قال فظننته حيال الحجره النبويه المقدسه قال ولم
يزل كذلك الى ان التفت الى الشرق لانظر طلوع الفجر ثم التفت
اليه فوجدته قد غاب قال وان وقع في ليله من اوتار العشر ليله
جمعه فهي ارجى من غيرها واعلم ان جميع هذه العلامات لا توجب
القطع بليله القدر وقد روى سلمه بن شبيب في كتاب فضايل
رمضان نا ابرهيم بن الحكم حدثني ابي حدثني فرقد ان ناسا من الصحابه
كانوا في المسجد فسمعوا كلاما من السما وراوا نورا من السما وبابا من السما
وذلك في شهر رمضان فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما راوا فزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما النور فنور

رب العزه تعالى واما الباب فباب السما والكلام كلام الا منيا فكل
شهر رمضان على هذه الحال ولكن هذه ليله كشف غطاوها وهذا
مرسل ضعيف واما العمل في ليله القدر فقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قام ليله القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وقيامها انما هو احياوها بالتهجد فيها والصلاه وقد امر عايشه
بالدعا فيها ايضا قال سفين الثوري الدعا في تلك الليله احب الي من
الصلاه قال واذا كان يقرا وهو يدعو ويرغب الى الله في الدعا والمسله
لعله يوافق انتهى ومراده ان كثره الدعا افضل من الصلاه التي لا يكثر
فيها الدعا وان قرا ودعا كان حسنا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتهجد في ليالي رمضان ويقرا قراه مرتله لا يمر بايه فيها رحمه الا سال
ولا بايه فيها عذاب الا تعوذ فيجمع بين الصلاه والقراه والدعا والتفكر
وهذا افضل الاعمال واكملها في ليالي العشر وغيرها والله اعلم وقد
قال الشعبي في ليله القدر ليلها كنهارها وقال الشافعي في
القديم استحب ان يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها وهذا
يقتضي استحباب الاجتهاد في زمان العشر الاواخر ليله ونهاره والله
اعلم المحبون يطول عليهم الليالي فيعدونها عدا لانتظار ليالي
العشر في كل عام فاذا ظفروا بها نالوا مطلوبهم وخدموا محبوبهم ٥

انتهى

بلغ مقابلة

قد

قد مزق الحب قميص الصبر وقد غدوت حايرًا في امري
آه على تلك الليالي الغر ما كن الا كليالي القدر
ان عدن لي من بعد هذا الهجر وفيت لله بكل نذر
وقام بالحمد خطيب شكري ٥ رياح هذه الاسحار تحمل انين
المذنبين وانفاس المحبين وقصص التايبين ثم تعود برد
الجواب بلا كتاب
اعلمتموا ان النسيم اذا سرى حمل الحديث الى الحبيب كما جرى
جمل العذول بانني في حبهم سهر الدجى عندي الذ من الكرى
فاذا ورد بريد برد السحر يحمل ملطفات الالطاف لم يفهمها غير
من كتبت اليه ولا تذع السر المصون فانني اغار على ذكر الاحبه من صحبي
يا يعقوب الهجر قد هبت ريح يوسف الوصل فلو استنشقت
لعدت بعد العمى بصيرًا ولوجدت ما كنت لفقده فقيرا
كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد عيل صبري في تطلبه
واغثني ما دام بي رمق يا غياث المستغيثين به
لو قام المذنبون في هذه الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا
قصص الاعتذار مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر

وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز
لهم التوقيع عليها لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

اشكوا الي الله كما قد شكى اولاد يعقوب الى يوسف
قد مسني الضر وانت الذي تعلم حالي وترى موقفي
بضاعتي المزجاة محتاجة الى سماح من كريم وفي
فقد اتى المسكين مستمطرا جودك فارحم ذله واعطف
واوف كيلي وتصدق علي هذا المقل البايس الاضعف

قالت عايشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان وافقت ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني العفو من اسما الله تعالى وهو المتجاوز عن سيات عباده ان يعفو بعضهم عن بعض فاذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه وعفوه احب اليه من عقوبته وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ برضاك من سخطك وعفوك من عقوبتك قال يحيي بن معاذ لو لم يكن العفو احب الاشيا اليه لم يبتل بالذنب اكرم الناس عليه يشير الى انه ابتلى كثيرا من اوليايه واصفيايه بشي من الذنوب ليعاملهم بالعفو فانه سبحانه يحب العفو قال بعض السلف الصالحين لو علمت احب الاعمال الى الله لاجتهدت نفسي فيه فراي قايلا يقول له في

منامه

منامه انك تريد ما لا يكون ان الله يحب ان يعفو ويغفر وانما احب ان يغفر ليكون العباد كلهم تحت عفوه ولا يدل عليه احد منهم بعمل وقد جا في حديث ابن عباس مرفوعا ان الله ينظر ليلة القدر الى المومنين من امة محمد فيعفو عنهم ويرحمهم الا اربعة مدمن خمر وعاقا ومشاحنا وقاطع رحم لما عرف العارفون جلاله خضعوا ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا ما ثم الا عفو الله او النار لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة ولكن اذا ذكرت عفو الله استروحت الى برد عفوه كان بعض المتقدمين يقول في دعايه اللهم ان ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة وانها صغرت في جنب عفوك فاعف عني وقال اخر منهم جرمي عظيم وعفوك كثير فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم يا كثير

الذنب عفو الله من ذنبك اكبر
الاوزار في جنب عفو الله تصغر

وانما امر بسوال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الاعمال فيها وفي ليالي العشر لان العارفين يجتهدون في الاعمال ثم لا يرون لانفسهم عملا ولا حالا ولا مقالا فيرجعون الى سوال العفو كحال المذنب المقصر قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو

ان كنت لا اصلح للقرب فشانكم العفو عن ذنبي

كان مطرف يقول في دعايه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف

عفا من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية امله ان يطمع
في العفو ومن كملت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة يا رب عبدك
قد اتاك وقد اسا وقد هفا يكفيه منك حياؤه من سو ما قد اسلفا
حمل الذنوب على الذنوب الموبقات واسرفا وقد استجار بذيل عفوك من
عقابك ملحفا يا رب فاعف وعافه فلانت اولى من عفا **المجلس**
السادس في وداع رمضان في الصحيحين من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما ايضا من حديث ابي هريرة ايضا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه وللنسائي في رواية من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وقد سبق في قيام ليلة القدر مثل ذلك من رواية
عبادة بن الصامت والتكفير بصيامه ورد مشروطا بالتحفظ عما
ينبغي ان يتحفظ منه ففي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان فعرف حدوده وتحفظ
مما ينبغي ان يتحفظ منه كفر ذلك ما قبله والجمهور على ان ذلك انما
يكفر الصغاير ويدل عليه ما خرجه مسلم من حديث ابي هريرة عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير وفي تاويله قولان
احدهما ان تكفير هذه الاعمال مشروط باجتناب الكباير فمن لم يجتنب
الكباير لم تكفر له هذه الاعمال كبيرة ولا صغيرة والثاني ان المراد
ان هذه الفرايض تكفر الصغاير خاصة بكل حال وسوا اجتنبت الكباير
او لم تجتنب وانها لا تكفر الكباير بحال وقد قال ابن المنذر
في قيام ليلة القدر انه يرجى به مغفرة الذنوب كبايرها وصغايرها
وقال غيره مثل ذلك في الصوم ايضا والجمهور على ان الكباير لا بد لها
من توبة نصوح وهذه المسايل قد ذكرناها مستوفاة في مواضع اخر
فدل حديث ابي هريرة على ان هذه الاسباب الثلاثة كل واحد منها
مكفر لما سلف من الذنوب وهي صيام رمضان وقيامه وقيام
ليلة القدر فقيام ليلة القدر بمجرده يكفر الذنوب لمن وقعت له كما
في حديث عبادة بن الصامت وقد سبق ذكره وسوا كانت في اول العشر
او اوسطه او اخره وسوا شعر بها او لم يشعر ولا يتاخر تكفير الذنوب
بها الى انقضا الشهر واما صيام رمضان وقيامه فيتوقف التكفير بهما
على تمام الشهر فاذا تم الشهر فقد كمل للمؤمن صيامه وقيامه فيترتب له
على ذلك مغفرة ما تقدم من ذنبه بتمام السببين وهما صيام رمضان

وقيامه وقد يقال انه يغفر لهم عند استكمال القيام في اخر ليلة من رمضان
بقيام رمضان قبل تمام نهارها وتتاخر المغفرة بالصيام الى اكمال النهار
بالصوم فيغفر لهم بالصوم في ليلة الفطر ويدل على ذلك ما خرجه الامام
احمد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي
خمس خصال في رمضان لم يعطها امة غيرهم خلوف فم الصايم اطيب عند
الله من ريح المسك ويستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم
جنته ويقول يوشك عبادي ان يلقوا عنهم المونه والاذى ويصيروا اليك
ويصفد فيه مردة الشياطين ولا يخلصون فيه الى ما كانوا يخلصون اليه في
غيره ويغفر لهم في اخر ليلة فقيل له يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن
العامل انما يوفى اجره اذا قضى عمله وقد روي ان الصايمين يرجعون يوم
الفطر مغفورا لهم فان يوم الفطر يسمى يوم الجوايز وفيه احاديث ضعيفه
وقال الزهري اذا كان يوم الفطر خرج الناس الى الجبان اطلع الله عليهم
فقال يا عبادي لي صمتم ولي قمتم ارجعوا مغفورا لكم قال مورق العجلي لبعض
اخوانه في المصلى يوم الفطر يرجع هذا اليوم قوم كما ولدتهم امهاتهم وفي
حديث ابي جعفر الباقر المرسل من اتى عليه رمضان فصام نهاره وصلى
وردا من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته
في الجماعة وبكر الى الجمعة فقد صام الشهر واستكمل الاجر وادرك ليلة

القدر

القدر وفاز بجايزة الرب قال ابو جعفر جايزة لا تشبه جوايز الامرا
اذا اهل الصايمون صيام رمضان وقيامه فقد وفوا ما عليهم من العمل
وبقي ما لهم من الاجر وهو المغفرة فاذا خرجوا يوم عيد الفطر الى الصلاة
قسمت عليهم اجورهم فرجعوا الى منازلهم وقد استوفوا الاجر واستكملوه
كما في حديث ابن عباس المرفوع اذا كان يوم الفطر هبطت الملايكة الى الارض رض
فيقفون على افواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق
الله الا الجن والانس يقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل
ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل
للملايكة يا ملايكتي ما جزا الاجير اذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا
ان توفيه اجره فيقول اني اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم
وقيامهم رضائي ومغفرتي انصرفوا مغفورا لكم خرجه سلمة بن
شبيب في كتاب فضايل رمضان وغيره وفي اسناده مقال وقد
روي من وجه اخر فيها ضعف من وفى ما عليه من العمل كاملا وفى له
الاجر كاملا ومن سلم ما عليه موفرا تسلم ماله نقدا لا موخرا
ما بعتكم مهجتي الا بوصلكم ولا اسلمها الا يدا بيد
ومن نقص من العمل الذي عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلا يلم الا
نفسه قال سلمان الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد

معناه من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا [illegible]

علمتم ما قيل في المطففين في الصيام وشابه الاعمال على هذا المنوال
من وفاها فهو من خيار عباد الله المؤمنين ومن طفف فيها فويل للمطففين
اما يستحي من يستوفي مكيال شهواته ويطفف في مكيال صلاته
وصيامه الا بعدا للمدين في الحديث اسوا الناس سرقة الذي يسرق
صلاته اذا كان الويل لمن طفف بمكيال الدنيا فكيف حال من طفف
مكيال الدين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

غدا توفى النفوس ما كسبت ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان احسنوا احسنوا لانفسهم وان اساؤوا فبئس ما صنعوا

كان السلف يجتهدون في اتمام العمل واكماله واتقانه ثم يهتمون
بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة روي عن علي قال كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم
بالعمل الم تسمعوا الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين
وعن فضالة بن عبيد قال لان اكون اعلم ان الله قد تقبل مني مثقال
حبة من خردل احب الي من الدنيا وما فيها لان الله يقول انما يتقبل الله
من المتقين وقال مالك بن دينار الخوف على العمل ان لا يتقبل اشد من
العمل وقال عطا السلمي الحذر الاتقا على العمل ان لا يكون لله وقال
عبد العزيز بن ابي رواد ادركتهم يجتهدون في العمل الصالح فاذا فعلوه

دع

وقع عليهم الهم ايقبل ام لا قال بعض السلف كانوا يدعون الله ستة
اشهر ان يبلغهم شهر رمضان ثم يدعون الله ستة اشهر ان يتقبله منهم
خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوم عيد فطر فقال في خطبته
ايها الناس انكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم
اليوم تطلبون من الله ان يتقبل منكم كان بعض السلف يظهر عليه
الحزن يوم عيد الفطر فيقال له انه يوم فرح وسرور فيقول صدقتم
ولكني عبد امرني مولاي ان اعمل له عملا فلا ادري ايقبله مني ام لا راي
وهب بن الورد قوما يضحكون في يوم عيد فقال ان كان هؤلاء تقبل
منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يتقبل منهم صيامهم مهم
فما هذا فعل الخائفين وعن الحسن قال ان الله جعل شهر رمضان لخلقه
يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف
اخرون فخابوا فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز
فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون

لعلك غضبان وقلبي غافل سلام على الدارين ان كنت راضيا

روي عن علي انه كان ينادي في اخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري
من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه وعن ابن مسعود
انه كان يقول من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم منا

فيا ايها المقبول هنيا لك ويا ايها المردود جبر الله مصيبتك
ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنا ويا خيبه المردود
من تولى عنه بغير قبول ارغم الله انفه بخزي شديد
ماذا فات من فاته خير رمضان واي شي ادرك من ادركه فيه الحرمان
كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبه والخسران
رب قايم حظه من قيامه السهر وصايم حظه من صيامه الجوع والعطش
ما اصنع هكذا جرى المقدور الخير لغيري وانا المكسور
اسير ذنب مقيد مهجور هل يمكن ان يغير المقدور غيره
سار القوم والشقا يقعدني جازوا القرب والجنا يبعدني
حسبي حسبي الى متى تطردني اعداي داي وكلهم يقصدني غرضا
اسباب هواك اوهنت اسبابي من بعد جفاك فالضنا اولى بي
ضاقت حيلي وانت تدري ما بي ارحم فالعبد واقف بالباب
شهر رمضان يكثر فيه اسباب الغفران فمن اسباب المغفره فيه
صيامه وقيامه وقيام ليله القدر فيه كما سبق ومنها تفطير الصوام
والتخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع ومنها
الذكر وفي حديث مرفوع ذاكر الله في رمضان مغفور له ومنها الاستغفار
والاستغفار طلب المغفره ودعا الصايم يستجاب في صيامه وعند

فطر

فطره ولهذا كان ابن عمر اذا افطر يقول اللهم يا واسع المغفره اغفر لي
وفي حديث ابي هريره المرفوع في فضل شهر رمضان ويغفر فيه الا لمن
ابى قالوا يا ابا هريره ومن يابى قال يابى ان يستغفر ومنها استغفار المليكه
للصايمين حتى يفطروا وقد تقدم ذكره فلما كثرت اسباب المغفره في
رمضان كان الذي تفوته المغفره فيه محروما غايه الحرمان وفي صحيح
ابن حبان عن ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين
امين امين قيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت امين امين امين
قال ان جبريل اتاني فقال من ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار
فابعده الله قل امين فقلت امين ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما
فمات فدخل النار فابعده الله تعالى قل امين فقلت امين ومن ذكرت
عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت
امين وخرجه الامام والترمذي وابن حبان ايضا من وجه اخر
عن ابي هريره مرفوعا بلفظ رغم انفه وحسنه الترمذي وقال
سعيد عن قتاده كان يقال من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما
سواه وفي حديث اخر اذا لم يغفر له في رمضان فمتى يغفر لمن لا
يغفر له في هذا الشهر من يقبل من رد في ليله القدر متى يصلح من لا
يصلح في رمضان متى يصح من كان فيه من دا الجهاله والغفله

رمضان كلما الاثمر من الاشجار في اوان الثمار فانه يقطع ثم يوقد في النار
من فرط في الزرع في وقت البذار لم يحصد يوم الحصاد غير الندم
والخسار

ترحل الشهر والهفاه وانصرما واختص بالفوز في الجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع في وقت البذار فما تراه يحصد الا الهم والندما

شهر رمضان شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث سلمان الفارسي
خرجه ابن خزيمة في صحيحه وروي عنه ايضا من حديث ابي هريرة خرجه
ابن ابي الدنيا وغيره والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق ولهذا
في الحديث الصحيح انه تفتح فيه ابواب الرحمة وفي الترمذي وغيره ان لله
عتقاء من النار وذلك كل ليلة ولكن الاغلب على اوله الرحمة وهي
للمحسنين المتقين قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون فيفاض على المتقين
في اول الشهر خلع الرحمة والرضوان ويعامل اهل الاحسان بالفضل
والاحسان واما اوسط الشهر فالاغلب عليه المغفرة كما قال تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واما اخر الشهر فيعتق فيه من

النار

النار من اوبقته الاوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار وفي حديث
ابن عباس المرفوع لله في كل ليلة في شهر رمضان عند الافطار الف
الف عتيق من النار كلهم قد استوجب العذاب فاذا كان اخر ليلة من
شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى
اخره خرجه سلمة بن شبيب وغيره وانما كان من رمضان يوم الفطر
عيد الجميع الامة لانه يعتق فيه اهل الكبائر من الصائمين من النار
فيلتحق فيه المذنبون بالابرار كما ان يوم النحر هو العيد الاكبر لان قبله
يوم عرفة وهو اليوم الذي لا يرى في يوم من الدنيا اكثر عتيقا من النار
منه فمن اعتق من النار في اليومين فله يوم عيد ومن فاته العتق في
اليومين فله يوم وعيد انشد الشبلي رحمه الله

ليس عيد المحب قصد المصلى وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان يكون لدى الله كريما مقربا في امان

روى بعض العارفين ليلة عيد في فلاة يبكي على نفسه وينشد

بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف علي الا تجود
سرور العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سوء فعذري في الهوى ان لا اعود

لما كانت المغفرة والعتق من النار كل منهما مرتبا على صيام رمضان

وقيامه امر الله سبحانه وتعالى عند اكمال العدة بتكبيره وشكره
فقال ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون
فشكر من انعم على عباده بتوفيقهم للصيام واعانتهم عليه ومغفرته
لهم به وعتقهم به من النار ان يشكروه ويتقوه حق تقاته وقد
فسر ابن مسعود تقواه حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر فيا ارباب الذنوب العظيمة الغنيمة الغنيمة في
هذه الايام الكريمة فما منها عوض ولا لها قيمة فكم يعتق فيها من النار
من ذي جريمة وجريمة فمن اعتق فيها من النار فقد فاز بالجايزة
العميمة والمنحة الجسيمة يا من اعتقه مولاه من النار اياك ان تعود
بعد ان صرت حرا الى رق الاوزار ابعدك مولاك عن النار وانت
تتقرب منها وينقذك منها وانت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها

وان امرا ينجو من النار بعدما تزود من اعمالها لسعيد
ان كانت الرحمة للمحسنين فالمسيء لا ييأس منها وان تكن المغفرة مكتوبة
للمتقين فالظالم لنفسه غير محجوب عنها

ان كان عفوك لا يرجوه ذو خطا فمن الذي يرجو ويدعو المذنب

قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا فيا ايها العاصي وكلنا ذلك لا تقنط من رحمة الله

لسوء

لسوء اعمالك فكم يعتق من النار في هذه الايام من امثالك فلن
فاحسن الظن بمولاك وتب اليه فانه لا يهلك على الله الا هالك

اذا اوجعتك الذنوب فداوها برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما قنوطك منها من ذنوبك اعظم

فرحمته للمحسنين كرامة ورحمته للمذنبين تكرم ينبغي لمن يرجوا
العتق في شهر رمضان من النار ان ياتي باسباب توجب العتق من
النار وهي متيسرة في هذا الشهر وكان ابو قلابة يعتق في اخر
الشهر جارية حسنا مزينة يرجو بعتقها العتق من النار وفي
حديث سلمان المرفوع الذي في صحيح ابن خزيمة من فطر فيه صايما
كان عتقا له من النار ومن خفف فيه عن مملوكه كان عتقا له من
النار وفيه ايضا فاستكثروا فيه من خصلتين ترضون بهما ربكم
فشهادة ان لا اله الا الله والاستغفار واما اللتان لا غنا بكم عنهما فتسالون
الله الجنة وتعوذون به من النار فهذه الخصال الاربع المذكورة
في هذا الحديث كل منها سبب للعتق والمغفرة فاما كلمة التوحيد
فانها تهدم الذنوب وتمحوها محوا ولا تبقي ذنبا ولا يسبقها عمل
وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار ومن اتى
بها اربع مرات حين يصبح وحين يمسي اعتقه الله من النار ومن قالها

ومن خصلتين لا غنى بكم عنهما فاما
الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم
لون

خالصا من قلبه حرمه الله على النار واما كلمة الاستغفار فمن اعظم
اسباب المغفرة فان الاستغفار دعا بالمغفرة ودعا الصائم مستجاب
في حال صيامه وعند فطره وقد سبق حديث ابي هريرة المرفوع ويغفر
فيه يعني شهر رمضان الا لمن ابى قالوا يا ابا هريرة ومن ابى قال من
ابى ان يستغفر الله عز وجل قال الحسن اكثروا من الاستغفار فانكم
لا تدرون متى تنزل الرحمة وقال لابنه يا بني عود لسانك الاستغفار
فان لله ساعات لا يرد فيهن سايلا وقد جمع الله بين التوحيد والا
في قول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وفي بعض
الاثار ان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله
والاستغفار وختام الاعمال الصالحة كلها فيختم به الصلاة والحج
وقيام الليل ويختم به المجالس فان كانت ذكرا كانت كالطابع
عليها وان كانت لغوا كان كفارة لها فكذلك ينبغي ان يختم
صيام رمضان بالاستغفار كتب عمر بن عبد العزيز الى الامصار
يامرهم بختم شهر رمضان بالاستغفار والصدقة صدقة الفطر
فان صدقة الفطرة طهرة للصايم من اللغو والرفث ولهذا قال
بعض العلما المتقدمين ان صدقة الفطر للصايم كسجدتي السهو
للصلاة وقال عمر بن عبد العزيز في كتابه قولوا كما قال ابوكم ادم ربنا

ظلمنا

ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقولوا كما قال نوح والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقولوا
كما قال ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقولوا
كما قال ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقولوا كما
قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقولوا كما قال ذو النون
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ويروى عن ابي هريرة
قال الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه فمن استطاع
منكم ان يجي بصوم مرقع فليفعل وعن ابن المنكدر معنى ذلك
الصيام جنة من النار ما لم يخرقها والكلام السيي يخرق هذه الجنة
والاستغفار يرقع ما يخرق منها فصيامنا هذا يحتاج الى استغفار
نافع وعمل صالح له شافع كم نخرق صيامنا بسهام الكلام ثم نرقعه وقد
اتسع الخرق على الراقع كم نرفو خروقه بمخيط الحسنات ثم نقطعه
بحسام السيات القاطع كان بعض السلف اذا صلى صلاة استغفر
من تقصيره فيها كما يستغفر المذنب من ذنبه اذا كان هذا حال المحسنين
في عباداتهم فكيف حال المسيين مثلنا في عاداتهم ارحموا من حسناته
سيات وطاعاته غفلات ○ استغفر الله من صيامي طول زماني
ومن صلاتي صيامنا كله خروق صلاتنا ايما صلاة

مستيقظ في الدجى ولكن احسن من يقظتي سناتي

وقرب من هذا امر النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة في ليلة القدر
سؤال العفو فان المومن يجتهد في شهر رمضان في صيامه وقيامه
فاذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر لم يسال الله الا العفو كالمسي
المقصر كان صلة بن اشيم يحيي الليل ثم يقول في دعايه في السحر
اللهم اني اسلك ان تجيرني من النار ومثلي لا يجترى ان يسلك الجنة
كان مطرف يقول في دعايه اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف
عنا قال يحيى بن معاذ ليس بعارف من لم يكن غاية امله من الله العفو

ان كنت لا اصلح للقرب فشانكم عفو عن الذنب

انفع الاستغفار ما قارنته التوبة وهي حل عقدة الاصرار فمن استغفر
بلسانه وقلبه على المعصية معقود وعزمه ان يرجع الى المعاصي
بعد الشهر ويعود فصومه عليه مردود وباب القبول عنه مسدود
قال كعب من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر رمضان ان
لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسالة ولا حساب ومن صام رمضان
وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى ربه فصيامه عليه مردود خرجه
سلمة بن شبيب

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر

تقضى

تقضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له عودة اخرى الليالي الغوابر

في سنن ابي داود وغيره عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم صمت رمضان كله ولا قمت رمضان كله قال ابو بكرة
فلا ادري اكره التزكية ام لا بد من غفلة اي من كان اذا صام صان
الصيام واذا قام استقام في القيام احسنوا الاسلام دخلوا اسلام
ما بقي الا من اذا صام افتخر بصيامه وصال واذا قام اعجب بقيامه وقال

كم بين خلي وشج وواجد وفاقد وكاتم ومبدي

واما سؤال الجنة
والاستعاذة من النار فمن اهم الدعا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
حولها ندندن فالصايم يرجى استجابة دعايه فينبغي ان لا يدعو الا باهم
الامور قال ابو مسلم ما عرضت لي دعوة الا صرفتها الى الاستعاذة من النار
في الحديث تعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله نفحات من رحمته يصيب
بها من يشا من عباده فمن اصابته سعد سعادة لا شقي بعدها ابدا
فمن اعظم نفحاته مصادفة ساعة اجابة يسال فيها العبد الجنة والنجاة
من النار فيجاب سؤاله فيفوز بسعادة الابد قال الله تعالى فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون وقال فاما الذين شقوا ففي النار
خالدين فيها الى قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة ○

ليس السعيد الذي دنياه تسعده ان السعيد الذي ينجو من النار
عباد الله ان شهر رمضان قد عزم على الرحيل ولم يبق منه الا قليل فمن
كان منكم احسن فيه فعليه التمام ومن كان فرط فليختمه بالحسنى فالعمل
بالختام فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي اليسيره والايام واستودعوه
عملا صالحا يشهد لكم به عند الملك العلام وودعوه عند فراقه بازكى
تحيه وسلام

سلام من الرحمن كل اوان على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فانه امان من الرحمن اى   مان
لين فنيت ايامك الغر بغتة فما الحزن من قلبي عليك بفان

لقد ذهبت ايامه وما اطعتم وكتبت عليكم فيه آثامه وما اضعتم
فكانكم بالمشمرين فيه وقد وصلوا وانتم انقطعتم اترى ما هذا التوبيخ
لكم او ما سمعتم

ما ضاع من ايامنا هل يغرم هيهات والازمان كيف تقوم
يوم بارواح يباع ويشترى واخوه ليس يسام فيه درهم
قلوب المتقين الى هذا الشهر تحن ومن الم فراقه تان
دهاك الفراق فما تصنع اتصبر للبين ام تجزع
اذا كنت تبكي وهم جيره فكيف يكون اذا ودعوا

بلغ مقابلة

كيف لا يجري للمومن على فراقه دموع وهو لا يدرى هل بقي له في عمره
اليه رجوع
تذكرت اياما مضت ولياليا خلت فجرى من ذكرهن دموع
الا هل لها من الدهر عوده وهل لي الى وقت الوصال رجوع
وهل بعد اعراض الحبيب تواصل وهل لبدور قد افلن طلوع
اين حرق المجتهد في نهاره اين قلق المتهجد في اسحاره
اسمع انين العاشقين ان استطعت له سماعا
راح الحبيب فشيعته مدامع تهمي سراعا
لو كلف الجبل الاصم فراق الف ما استطاعه
اذا كان جزع من ربح فيه فكيف حال من خسر في ايامه ولياليه
ماذا ينفع المفرط فيه بكاوه وقد عظمت فيه مصيبته وجل
عزاوه كم نصح المسكين فما قبل النصح كم دعي الى المصالحه
فما اجاب الى الصلح كم شاهد الواصلين فيه وهو متباعد كم
مرت به زمر السايرين وهو قاعد حتى اذا ضاق به الوقت
وحاق به المقت ندم على التفريط حين لا ينفع الندم وطلب
الاستدراك في وقت العدم
اتترك من تحب وانت جار وتطلبهم اذا بعد المزار

ونبكي بعد نايهم اشتياقا ونسال في المنازل اين ساروا
تركت سؤالهم وهم حضور وترجو ان تخبرك الديار
فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدا فليس لك اعتذار

يا شهر رمضان ترفق دموع المحبين تدفق قلوبهم من الم الفراق
تشقق عسى وقفة للوداع تطفي من نار الشوق ما احرق عسى
ساعة توبة واقلاع ترفي من الصيام كلما تخرق عسى منقطع عن
ركب المقبولين يلحق عسى من استوجب النار يعتق عسى اسير
الاوزار يطلق

عسى وعسى من قبل وقت التفرق الى كل ما نرجو من الخير نلتقي
فيجبر مكسور ويقبل تائب ويعتق خطا ويسعد من شقي

وظايف شهر شوال وفيه مجالس

المجلس الاول في صيام شوال كله واتباع رمضان بصيام ستة
ايام منه خرج مسلم من حديث ابي ايوب الانصاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم اتبعه ستا من
شوال كان كصيام الدهر وقد اختلف في هذا الحديث ثم في
العمل به فمنهم من صححه ومنهم من قال هو موقوف قاله ابن عيينة
وغيره واليه يميل الامام احمد ومنهم من تكلم في اسناده واما العمل

به فاستحب صيام ستة ايام من شوال اكثر العلما روي ذلك عن ابن عباس
وطاوس والشعبي وميمون بن مهران وهو قول ابن المبارك والشافعي
واحمد واسحق وانكر ذلك اخرون روي عن الحسن انه كان اذا ذكر
عنده صيام هذه الست قال والله لقد رضي الله بهذا الشهر للسنة
كلها ولعله انما انكر ذلك على من اعتقد وجوب صيامها وانه لا
يكتفي بصيام رمضان عنها في الوجوب وظاهر كلامه
يدل على هذا وكرهها الثوري وابو حنيفة وابو يوسف وعلل
اصحابهما ذلك بمشابهة اهل الكتاب يعنون في الزيادة في صيامهم
المفروض عليهم ما ليس منه واكثر المتاخرين من مشايخهم قالوا لا
باس به وعللوا بان الفصل قد حصل بفطر يوم العيد حكى ذلك
صاحب الكافي منهم وكان ابن مهدي يكرهها ولا ينهى عنها
وكرهها ايضا مالك وذكر في الموطا انه لم ير احدا من اهل العلم
والفقه يصومها ولم يبلغني ذلك عن احد من السلف وان اهل
العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته وان يلحق برمضان ما
ليس منه اهل الجهالة لو راوا احدا من اهل العلم يفعل ذلك وقد
قيل انه كان يصومها في نفسه وانما كرهها على وجه يخشى منه
ان يعتقد فرضيتها لئلا يزاد في رمضان ما ليس منه واما

الذين استحبوا صيامها فاختلفوا في صفة صيامها علي ثلاثة اقوال
احدها انه يستحب صيامها من اول الشهر متتابعة وهو قول الشافعي
وابن المبارك وقد روي في حديث ابي هريرة مرفوعا من صام
ستة ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة خرجه الطبراني
وغيره من طرق ضعيفة وروي موقوفا وروي عن ابن عباس
من قوله معناه باسناد ضعيف ايضا والثاني انه لا فرق بين ان
تتابعها او يفرقها من الشهر كله وهما سوا وهو قول وكيع واحمد
والثالث انه لا يصام عقيب يوم الفطر فانها ايام اكل وشرب
ولكن يصام ثلاثة ايام البيض وايام البيض او بعدها وهذا قول
معمر وعبد الرزاق ويروى عن عطا حتى روي عنه انه كره
لمن عليه صيام من قضا رمضان ان يصومه ثم يصله بصيام
تطوع وامر بالفصل بينهما وهو قول شاذ واكثر العلما على انه لا
يكره صيام ثاني يوم الفطر وقد دل عليه حديث عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل اذا افطرت فصم
وقد ذكرناه في صيام اخر شعبان وقد سرد طايفة من الصحابة
والتابعين الصوم الا يوم فطر او اضحى وقد روي عن ام سلمه
انها كانت تقول لاهلها من كان عليه رمضان فليصمه الغد

من

من يوم الفطر فمن صام الغد من يوم الفطر فكانما صام
رمضان وفي اسناده ضعف وعن الشعبي قال لان اصوم
يوما بعد رمضان احب الي من ان اصوم الدهر كله ويروى
باسناد ضعيف عن ابن عمر مرفوعا من صام بعد الفطر
يوما فكانما صام السنة وباسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا
الصايم بعد رمضان كالكار بعد الفار واما صيام شوال
كله ففي حديث رجل من قريش سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صام رمضان وشوال والاربعا والخميس دخل الجنة
خرجه الامام احمد والنساي وخرج الامام احمد وابو داود
والنساي والترمذي من حديث مسلم القرشي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سيل عن صيام الدهر فقال ان لاهلك
عليك حقا فصم رمضان والذي يليه وكل اربعا وخميس فاذا
انت قد صمت الدهر وافطرت وخرج ابن ماجه باسناد منقطع
ان اسامه بن زيد كان يصوم اشهر الحرم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم صم شوال فترك اشهر الحرم ثم لم يزل يصوم
شوال حتى مات وخرجه ابو يعلى الموصلي باسناد متصل عن
اسامه بن زيد قال كنت اصوم شهرا من السنه فقال لي النبي

صلى الله عليه وسلم ابن انت من شوال فكان اسامه رضي الله
عنه اذا افطر اصبح الغد صايما من شوال حتى ياتي على اخره
وصيام شوال كصيام شعبان لان كلي الشهرين حريم لشهر
رمضان وهما يليانه وقد ذكرنا في فضل صيام شعبان
ان الاظهر ان صيامهما افضل من صيام الاشهر الحرم والاخلا
من ذلك وانما كان صيام رمضان واتباعه بست من شوال
يعدل صيام الدهر لان الحسنه بعشر امثالها وقد جاذلك
مفسرا من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام
رمضان بعشره اشهر وصيام سته ايام بشهرين فذلك
صيام سنه يعني صيام رمضان وسته ايام بعده خرجه
الامام احمد والنساي وهذا لفظه وابن حبان في صحيحه
وصححه ابو حاتم الرازي وقال الامام احمد والنساي وهذا
لفظه وابن حبان في صحيحه وصححه ابو حاتم الرازي وقال
الامام احمد ليس في احاديث الباب اصح منه وتوقف فيه
في روايه اخرى ولا فرق في ذلك من ان يكون شهر رمضان
ثلاثين او تسعا وعشرين وعلى هذا حمل بعضهم قول النبي
صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو

الحجه

الحجه وقال المراد كمال اجره سوا كان ثلاثين او تسعا وعشرين
وانه اذا اتبع بسته ايام من شوال فانه يعدل صيام الدهر
على كل حال وكره ابن اسحق بن راهويه ان يقال لشهر رمضان
انه ناقص وان كان تسعا وعشرين لهذا المعنى فان قال
قايل فلو صام هذه السته ايام من غير شوال لحصل له هذا
الفضل فكيف خص صيامها من شوال قيل صيامها من شوال
قيل صيامها من شوال يلتحق بصيام رمضان في الفضل
فيكون له اجر صيام الدهر فرضا ذكر ذلك ابن المبارك
وذكر انه في بعض الحديث حكاه عنه الترمذي في جامعه ولعله
اشار الى ما روى عن ام سلمه ان من صام الغد من يوم الفطر
فكانما صام رمضان وفي معاوده الصيام بعد رمضان
فوايد عديده منها ان صيام سته ايام من شوال بعد
رمضان يستكمل بها اجر صيام الدهر كله كما سبق ومنها
ان صيام شوال وشعبان كصلاه السنن الرواتب قبل
الصلاه المفروضه وبعدها فتكمل بذلك ما حصل في الفرض
من الخلل والنقص فان الفرايض تكمل بالنوافل يوم القيمه
كما ورد ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعدده

واكثر الناس في صيامه الفرض نقص وخلل فيحتاج الى ما يجبره ويكمله من الاعمال ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل صمت رمضان كله قال الصحابي ولا ادري اكره التزكيه ام لا بد من غفله وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول من لم يجد ما يتصدق به فليصم يعني من لم يجد ما يخرجه صدقة الفطر في اخر رمضان فليصم بعد الفطر فان الصيام يقوم مقام الاطعام في التكفير للسيات كما يقوم مقامه في كفارات الايمان وغيرها من الكفارات مثل كفارة القتل والوطي في رمضان والظهار ومنها ان معاوده الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان فان الله اذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده كما قال بعضهم ثواب الحسنه الحسنه بعدها فمن عمل حسنه ثم اتبعها بحسنه بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنه الاولى كما ان من عمل حسنه ثم اتبعها بسيه كان ذلك علامه رد الحسنه وعدم قبولها ومنها ان صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب كما سبق ذكره وان الصايمين لرمضان يوفون اجورهم في يوم الفطر وهو يوم

الجوائز

الجوائز فيكون معاوده الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمه فلا نعمه اعظم من مغفرة الذنوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تتورم قدماه فيقال له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وقد امر الله سبحانه عباده بشكر نعمه صيام رمضان باظهار ذكره وغير ذلك من انواع شكره فقال ولتكملوا العده ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون فمن جمله شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان واعانته عليه ومغفرة ذنوبه ان يصوم له شكرا عقيب ذلك كان بعض السلف اذا وفق لقيام ليله من الليالي اصبح في نهارها صايما ويجعل صيامه شكرا للتوفيق للقيام وكان وهب بن الورد يسال عن ثواب شي من الاعمال كالطواف ونحوه فيقول لا تسلوا عن ثوابه ولكن سلوا ما الذي على من وفق لهذا العمل من الشكر للتوفيق والاعانه عليه

اذا انت لم تزدد على كل نعمه لموليكها شكرا فلست بشاكر

كل نعمه على العبد من الله في دين او دنيا يحتاج الى شكر عليها ثم التوفيق للشكر الثاني نعمه اخرى يحتاج الى شكر اخر ثم التوفيق للشكر الثاني نعمه اخرى يحتاج الى شكر اخر وهكذا ابدا فلا يقدر العباد على القيام بشكر النعم وحقيقه الشكر الاعتراف بالعجز عن الشكر كما قيل

اذا كان شكري نعمه الله نعمه علي له في مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
قال ابو عمرو الشيباني قال موسى عليه السلام يوم الطور يا رب ان انا صليت
فمن قبلك وان انا تصدقت فمن قبلك وان بلغت رسالاتك فمن قبلك
فكيف اشكرك قال يا موسى الان شكرتني فاما مقابلة نعمة التوفيق
لصيام رمضان بارتكاب المعاصي بعده فهو من فعل من بدل نعمة الله
كفرا فان كان قد عزم في صيامه على معاودة المعاصي بعد انقضا
الصيام فصيامه عليه مردود وباب الرحمة في وجهه مسدود
قال كعب من صام رمضان وهو يحدث نفسه انه اذا افطر رمضان
ان لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسئلة ولا حساب ومن صام رمضان
وهو يحدث نفسه انه اذا افطر عصى ربه فصيامه عليه مردود ومنها
ان الاعمال التي كان العبد يتقرب بها الى ربه في شهر رمضان لا ينقطع
بانقطاع رمضان بل هي باقية بعد انقضايه ما دام العبد حيا وهذا
معنى الحديث المتقدم ان الصيام بعد رمضان كالكار بعد الفار يعني
كالذي يفر من القتال في سبيل الله ثم يعود اليه وذلك لان كثيرا من الناس
يفرح بانقضا شهر رمضان لاستثقال الصيام وملله وطوله عليه
ومن كان كذلك فلا يعود الى الصيام سريعا فالعايد الى الصيام
بعد فطره يوم الفطر يدل على عوده رغبته في الصيام وانه لم يمله ولم

يستثقله ولا تكره به وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا احب
الاعمال الى الله الحال المرتحل وفسر بصاحب القران يضرب من اوله
الى اخره ومن اخره الى اوله فكلما حل ارتحل والعايد الى الصيام سريعا
بعد فراغ صيامه شبيه بقاري القران اذا فرغ من قراته ثم عاد
اليه في المعنى والله اعلم قيل لبشر ان قوما يتعبدون ويجتهدون
في رمضان فقال بيس القوم قوم لا يعرفون لله حقا الا في رمضان ان
الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها وسيل الشبلي ايما افضل
رجب او شعبان فقال أ كن ربانيا ولا تكن شعبانيا ثم انشد
كان النبي صلى الله عليه وسلم عمله ديمة وسيلت عايشة هل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يخص يوما من الايام فقالت لا كان عمله ديمة
وقالت كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره
على احدى عشرة ركعة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي
ما فاته من اوراده في رمضان في شوال فترك في عام اعتكاف العشر
الاواخر من رمضان ثم قضاه في شوال فاعتكف العشر الاواخر
منه وسال رجلا هل صام من سرر شعبان شيا فقال لا فامره
ان يصوم اذا افطر يعني يقضي ما فاته من صيام شعبان في شوال
وقد تقدم عن ام سلمه انها كانت تامر اهلها من كان عليه

قضا من رمضان ان يقضيه الغد من يوم الفطر فمن كان عليه
قضا من شهر رمضان فليبدا بقضايه في شوال فانه اسرع لبراه
ذمته وهو اولى من التطوع بصيام ست من شوال فان العلما
اختلفوا فيمن عليه صيام مفروض هل يجوز ان يتطوع قبله
ام لا وعلى قول من جوز التطوع قبل القضا ولا يحصل مقصود
صيام سته ايام من شوال الا لمن اكمل صيام رمضان
ثم اتبعه بست من شوال فمن كان عليه قضا من رمضان ثم
بدا بصيام ست من شوال تطوعا لم يحصل له ثواب من صام
رمضان ثم اتبعه بست من شوال حيث لم يكمل عده رمضان
كما لا يحصل لمن افطر رمضان لعذر بصيام سته ايام من شوال
اجر صيام السنه بغير اشكال ومن بدا بالقضا في شوال ثم
اراد ان يتبع ذلك بصيام ست من شوال بعد تكمله قضا رمضان
كان حسنا لانه يصير حينيذ قد صام رمضان واتبعه بست
من شوال ولا يحصل له فضل صيام ست من شوال بصوم قضا
رمضان لان صيام الست من شوال انما يكون بعد اكمال عده
رمضان عمل المومن لا ينقضي حتى ياتيه اجله قال الحسن ان الله
لم يجعل لعمل المومن اجلا دون الموت ثم قرا واعبد ربك حتى ياتيك

السنين

السنين هذه الشهور والاعوام والليالي والايام كلها مقادير
للاجال ومواقيت للاعمال ثم تنقضي سريعا وتمضي جميعا
والذي اوجدها وابتدعها وخصها بالفضايل واودعها باق
لا يزول ودايم لا يحول هو في جميع الاوقات اله واحد ولاعمال عباده
رقيب مشاهد فسبحان من قلب عباده في اختلاف الاوقات بين
وظايف الخدم ليسبغ عليهم فيها فواضل النعم ويعاملهم
بنهايه الجود والكرم لما انقضت الاشهر الثلاثه الكرام
اولها الشهر الحرام واخرها شهر الصيام اقبلت بعدها الاشهر
الثلاثه اشهر الحج الى البيت الحرام فكما ان من صام رمضان وقام
غفر له ما تقدم من ذنبه فمن حج البيت فلم يرفث ولم يفسق
رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه فما مضى من عمر المومن ساعه من
الساعات الا ولله فيها عليه وظيفه من وظايف الطاعات
فالمومن يتقلب بين هذه الوظايف ويتقرب بها الى مولاه وهو
راج خايف المحب لا يمل من التقرب بالنوافل الى مولاه ولا يامل
الا قربه ورضاه

ما للمحب سوى ارادة حبه ان المحب بكل بر يضرع

كل وقت يخليه العبد من طاعه مولاه فقد خسره وكل ساعه يغفل

فنها عن ذكر الله يكون عليه يوم القيمة ترة فوا اسفاه على زمان
ضاع في غير طاعته وواحسرتاه على وقت فات في غير خدمته

من فاته ان يراك يوما فكل اوقاته فوات
وحيثما كنت من بلاد فلي الى وجهك التفات

من عمل طاعة من الطاعات وفرغ منها فعلامة قبولها ان يصلها
بطاعة اخرى وعلامة ردها ان يعقب تلك الطاعة بمعصية ما احسن
الحسنة بعد السية تمحوها واحسن منها الحسنة بعد الحسنة تتلوها
وما اقبح السية بعد الحسنة تمحقها وتعفوها ذنب واحد بعد
التوبة اقبح من سبعين ذنبا قبلها النكسة اصعب من المرض وربما
اهلكت سلوا الله الثبات على الطاعات إلى الممات وتعوذوا
به من تقلب القلوب ومن الحور بعد الكور ما اوحش ذل المعصية
بعد عز الطاعة واوحش فقر الطمع بعد غنا القناعة ارحموا
عزيز قوم بالمعاصي ذل وغني قوم بالذنوب افتقر

ترى الحي الذي بانوا على العهد كما كانوا ام الدهر بهم خانوا
ودهر المرء خوان اذا عز بغير الله يوما معشر هانوا يا شباب
التوبة لا ترجعوا الى ارتضاع ثدي الهوى بعد الفطام فالرضاع
انما يصلح للاطفال لا للرجال ولكن لا بد من الصبر على مرارة الفطام

فان

فان صبرتم تعوضتم عن لذة الهوى بحلاوة الايمان في القلوب
من ترك لله شيا لم يجد فقده عوضه الله خيرا منه ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم وفي
الحديث النظر سهم من سهام ابليس من تركه من خوف الله
اعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه خرجه الامام احمد
وهذا الخطاب للشباب فاما الشيخ اذا عاود المعاصي بعد
انقضا رمضان فهو اقبح واقبح لان الشاب يومل معاودة التوبة
في اخر عمره وهو مخاطر فان الموت قد يعاجله وقد يطرقه بغتة
فاما الشيخ فقد شارف مركبه ساحل بحر المنون فماذا يومل

نعى لك ظل الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفنا فكل الذي هو ات قريب
السنا نرى شهوات النفوس تفنا وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف حاله من لا يتوب

المجلس الثاني في ذكر الحج وفضله والحث عليه في الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الاعمال
ايمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيل الله ثم حج مبرور وهذه
الاعمال الثلاثة ترجع في الحقيقة الى عملين احدهما الايمان بالله

ورسوله وهو التصديق الجازم بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بذلك في
حديث سوال جبريل له وفي غيره من الاحاديث وقد ذكر الله تعالى الايمان
بهذه الاصول في مواضع كثيرة من كتابه كاول البقرة ووسطها واخرها
والعمل الثاني الجهاد في سبيل الله وقد جمع الله بين هذين الاصلين
في مواضع من كتابه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم الآيه وقوله انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اوليك هم الصادقون وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من
غير وجه ان افضل الاعمال الايمان بالله والجهاد في سبيل الله فالايمان
المجرد يدخل فيه اعمال الجوارح عند السلف واهل الحديث والايمان
المقرون بالعمل يراد به التصديق مع القول وخصوصا ان قرن
الايمان بالله بالايمان برسوله كما في هذا الحديث فالايمان القايم
بالقلوب اصل كل خير وهو خير ما اوتيه العبد في الدنيا ومتى
رسخ الايمان في القلب انبعثت الجوارح كلها بالاعمال الصالحه
واللسان بالكلم الطيب كما قال له النبي صلى الله عليه وسلم

الاان

الاان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح لها الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ولا اصلاح للقلب
بدون الايمان بالله وحده وما يدخل في مسماه من معرفة الله
وتوحيده وخشيته ومحبته ورجايه والانابه اليه والتوكل
عليه قال الحسن ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما
وقر في الصدور وصدقته الاعمال ويشهد لذلك قوله سبحانه
وتعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوه ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم المومنون حقا
وفي هذا يقول بعضهم

ما كل من زوق لي قوله يغرني يا صاح تزويقه
من حقق الايمان في قلبه لا بد ان يظهر تحقيقه

فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه وحلاوته ظهر
ثمرة ذلك على لسانه وجوارحه فاستحلى اللسان ذكر الله وما
والاه واسرعت الجوارح الى طاعة الله فحينيذ يدخل حب الايمان
في القلب كما يدخل حب الما البارد الشديد برده في اليوم الشديد
حره للظمان الشديد عطشه ويصير الخروج من الايمان اكره

الي القلوب من اتقا في النار وامر عليها من الصبر ذكر ابن
المبارك عن ابي الدردا انه دخل المدينه فقال لهم مالي لا ارى عليكم
يا اهل المدينه حلاوه الايمان والذي نفسي بيده لو ان دب الغابه
وجد طعم الايمان لروي عليه حلاوه الايمان لو

لو ذاق طعم الايمان رضوى لكان من وجده يميد
قد حملوني تكليف عهد يعجز عن حمله الحديد

فالايمان بالله قد سبق انه وظيفه القلب واللسان ثم يتبعهما
عمل الجوارح وافضلها الجهاد في سبيل الله وهو نوعان افضلهما
جهاد المومن لعدوه الكافر وقتاله في سبيل الله فان فيه دعوه
له الي الايمان بالله ورسوله ليدخل في الايمان قال تعالى كنتم خير امه
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون
بالله قال ابو هريره في هذه الايه يجيبون بهم في السلاسل حتى
يدخلونهم الجنه وفي الحديث المرفوع عجب ربك من قوم يقادون
الى الجنه بالسلاسل فالجهاد في سبيل الله دعا الخلق الى الايمان
بالله ورسوله بالسيف واللسان بعد دعايهم اليه بالحجه والبرهان
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر لا يقاتل قوما
حتى يدعوهم فالجهاد به تعلو كلمه الايمان وتتسع رقعه الاسلام

ومكر

ومكثرا الداخلون فيه وهو وظيفه الرسل واتباعهم وبه تصير
كلمه الله هي العليا والمقصود ان يكون الدين كله لله والطاعه
له كما قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله
والمجاهد في سبيل الله هو المقاتل ليكون كلمه الله هي العليا
خاصه والنوع الثاني من الجهاد جهاد النفس في طاعه الله كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله
وقال بعض الصحابه لمن ساله عن الغزو ابدا بنفسك فاغزها
وابدا بنفسك فجاهدها واعظم مجاهده النفس على طاعه الله
عماره بيوته بالذكر والطاعه قال تعالى انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاه واتى الزكوه
ولم يخش الا الله وفي حديث ابي سعيد المرفوع اذا رايتم الرجل يعتاد
المسجد فاشهدوا له بالايمان ثم تلى هذه الايه خرجه الامام احمد
والترمذي وابن ماجه وقال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا
تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله الايه والنوع الاول من الجهاد
افضل من هذا النوع الثاني قال تعالى اجعلتم سقايه الحاج
وعماره المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في

سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون وفي صحيح مسلم عن
النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي
الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر
المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم
فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة
دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر الى اخر الاية فهذا الحديث الذي فيه سبب نزول هذه
الاية يبين ان المراد افضل ما يتقرب به من اعمال النوافل والتطوع
وان الاية تدل على ان افضل ذلك الجهاد مع الايمان فدل على
ان التطوع بالجهاد افضل من التطوع بعمارة المسجد الحرام وسقاية بلغ مقابلة
الحاج وعلى مثل هذا يحمل حديث ابي هريرة هذا وان الجهاد
افضل من الحج المتطوع به فان فرض الحج تاخر عند كثير من الناس

الى السنة التاسعة ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام
قبل ان يفرض الحج بالكلية وكان حينئذ تطوعا وقد قيل ان
الجهاد كان في اول الاسلام فرض عين فلا اشكال في هذا على
تقديمه على الحج قبل افتراضه فاما بعد ان صار الجهاد فرض كفاية
والحج فرض عين فان الحج المفروض حينئذ يكون افضل من الجهاد
قال عبد الله بن عمرو بن العاصي حجة قبل الغزو افضل من عشر
غزوات وغزوة بعد حجة افضل من عشر حجات وروي ذلك
مرفوعا من وجوه متعددة في اسانيدها مقال وقال الصبي بن
معبد كنت نصرانيا فاسلمت فسالت اصحاب محمد الجهاد افضل
ام الحج فقالوا الحج والمراد والله اعلم ان الحج افضل لمن لم يحج حجة
الاسلام بمثل هذا الذي اسلم وقد يكون المراد بحديث ابي هريرة
ان جنس الجهاد اشرف من جنس الحج فان عرض للحج وصف يمتاز
به على الجهاد وهو كونه فرض عين صار ذلك الحج المخصوص افضل
من الجهاد والا فالجهاد افضل والله اعلم وقد دل حديث ابي هريرة
على ان افضل الاعمال بعد الجهاد في سبيل الله جنس عمارة المساجد
بذكر الله وطاعته فدخل في ذلك الصلاة والذكر والتلاوة
والاعتكاف وتعليم العلم النافع واستماعه وافضل ذلك عمارة افضل

المساجد بذكر الله وطاعته ويدخل في ذلك الصلاه والذكر والتلاوه
والاعتكاف وتعليم العلم النافع واستماعه وافضل ذلك عماره
افضل المساجد واشرفها وهو المسجد الحرام بالزياره والطواف فلهذا
خصه بالذكر وجعل قصده بالحج افضل الاعمال بعد الجهاد وقد
خرجه ابن المنذر ولفظه ثم حج مبرور او عمره وقد ذكر الله تعالي
في كتابه هذا البيت باعظم ذكر وافخم تعظيم وثنا قال تعالي
واذ جعلنا البيت مثابه للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلي وعهدنا الي ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين
والعاكفين والركع السجود الايات وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكه مباركا وهدي للعالمين فيه ايات بينات
مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال تعالي واذ بوانا لابرهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين
والركع السجود الايات وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكه مباركا وهدي للعالمين واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي
كل ضامر ياتين من كل فج عميق فعماره ساير المساجد سوي المسجد الحرام
وقصدها للصلاه فيها وانواع العبادات من الرباط في سبيل الله تعالى
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في اسباغ الوضو على المكاره وكثره الخطا

الي المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه فذلكم الرباط فذلكم الرباط
فذلكم الرباط فاما المسجد الحرام بخصوصه فقصده لزيارته وعمارته بالطواف
الذي خصه الله به من نوع الجهاد في سبيل الله عز وجل وفي صحيح
البخاري عن عايشه قالت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد
قال لكن افضل الجهاد حج مبرور يعني افضل جهاد النسا ورواه بعضهم
لكن افضل الجهاد حج مبرور فيكون صريحا في هذا المعني وقد خرجه البخاري
بلفظ اخر وهو جهادكن الحج وهو كذلك وفي المسند وسنن ابن ماجه
عن ام سلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج جهاد كل ضعيف
وخرج البيهقي وغيره من حديث ابي هريره مرفوعا جهاد الكبير
والضعيف والمراه الحج والعمره وفي حديث مرسل الحج جهاد والعمره
تطوع وفي حديث اخر مرسل خرجه عبد الرزاق ان رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اني جبان لا اطيق لقا العدو قال فلا ادلك على جهاد لا قتال
فيه قال بلى قال عليك بالحج والعمره وخرج ايضا من مراسيل علي بن الحسين
ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد فقال الا ادلك علي
جهاد لا شوكه فيه الحج وفيه عن عمر انه قال اذا وضعتم السروج يعني
عن سفر الجهاد فشدوا الرحال الي الحج والعمره فانه احد الجهادين
ذكره البخاري تعليقا وقال ابن مسعود انما هو سرج ورحل

فالمشي في سبيل الله والرحل في الحج خرجه الامام احمد في مناسكه وانما
كان الحج المبرور والعمره جهادًا لانه يجهد المال والنفس والبدن كما قال
ابو الشعثا نظرت في اعمال البر فاذا الصلاه تجهد البدن دون المال
والصيام كذلك والحج يجهدهما فرايته افضل وروى عبد الرزاق
باسناده عن ابي موسى الاشعري ان رجلا ساله عن الحج قال ان الحاج
يشفع في ربعمايه بيت من قومه ويبارك في اربعين من امهات البعير
الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال له رجل يا ابا موسى
اني كنت اعالج الحج وقد كبرت وضعفت فهل من شي يعدل الحج فقال له
هل تستطيع ان تعتق سبعين رقبه مومنه من ولد اسمعيل فاما الحل
والرحيل فلا اجد له عدلا او قال مثلا وباسناده عن طاوس انه سيل هل
الحج بعد الفريضه افضل ام الصلاه او الصدقه قال فاين الحل والرحيل
والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلاه عنده والوقوف بعرفه
وجمع ورمي الجمار كانه يقول الحج افضل وقد اختلف العلما في تفضيل
الحج تطوعا على الصدقه فمنهم من رجح الحج كما قال طاوس وابو الشعثا
وقاله الحسن ايضا ومنهم من رجح الصدقه وهو قول النخعي ومنهم من قال
ان كان ثم رحم محتاجه او زمن مجاعه فالصدقه افضل والا فالحج وهو
نص احمد وروي عن الحسن معناه وان صله الرحم والتنفيس عن المكروب

افضل

افضل من التطوع بالحج وفي كتاب عبد الرزاق باسناد ضعيف
عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن رجل حج فاكثر
ان يجعل نفقته في صله او عتق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
طواف سبع لا لغو فيه يعدل رقبه وهذا يدل على تفضيل الحج
واستدل من راى ذلك ايضًا بان النفقه في الحج من النفقه في
سبيل الله وفي مسند الامام احمد عن بريده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال النفقه في الحج كالنفقه في سبيل الله بسبع
مايه ضعف وخرجه الطبراني من حديث انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم النفقه في سبيل الله الدرهم فيه بسبع
مايه ويدل عليه قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكه واحسنوا ان الله يحب المحسنين واتموا
الحج والعمره لله ففيه دليل على ان النفقه في الحج والعمره يدخل
في جمله النفقه في سبيل الله وقد كان بعض الصحابه جعل بعيره في
سبيل الله فارادت امراته ان تحج عليه فقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم حجي عليه فان الحج في سبيل الله وقد خرجه اهل المسانيد
والسنن من وجوه متعدده وذكره البخاري تعليقا وهذا استدل
به على ان الحج يصرف من سهم سبيل الله المذكور في اية الزكوه

كما هو احد قولي العلماء فيعطى من الزكاة من لم يحج ما يحج به وفي
اعطائه لحج التطوع اختلاف بينهم ايضا وفي الحديث الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل
قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال
ما بين مطلع الشمس الى مغربها وثبت عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه فمغفرة الذنوب بالحج ودخول الجنة به مترتب على
كون الحج مبرورا وانما يكون مبرورا باجتماع امرين فيه احدهما
الاتيان فيه باعمال البر والبر يطلق بمعنيين احدهما بمعنى الاحسان
الى الناس كما يقال البر والصلة وضده العقوق وفي صحيح مسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البر فقال البر حسن الخلق وكان
ابن عمر يقول ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وهذا يحتاج
اليه في الحج كثيرا اعني معاملة الناس بالاحسان بالقول والفعل
قال بعضهم انما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال
وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة قالوا وما بر الحج يا رسول الله قال اطعام الطعام

وافشا

وافشا السلام وفي حديث اخر وطيب الكلام وسئل سعيد بن جبير
اي الحاج افضل قال من اطعم الطعام وكف لسانه قال الثوري سمعت
انه من بر الحج وفي مراسيل خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يصنع من يؤم هذا البيت اذا لم يكن فيه خصال ثلاثة ورع يحجزه
عما حرم الله وحلم يضبط به جهله وحسن صحابة لمن يصحب والا فلا حاجة
لله بحجه وقال ابو جعفر الباقر ما يعبا من يؤم هذا البيت اذا لم يات
بثلاث ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يكف به غضبه وحسن الصحابة
لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاثة يحتاج اليها في الاسفار خصوصا
سفر الحج فمن كملها فقد كمل حجه وبر ومن اجمع خصال البر التي يحتاج
اليها الحاج ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم ابا جري فقال له لا
تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو
ان تعطي صلة الحبل ولو ان تعطي شسع النعل ولو ان تنحي الشيء من
طريق الناس يؤذيهم ولو ان تلقى اخاك ووجهك اليه منطلق ولو ان
تلقى اخاك المسلم فتسلم عليه ولو ان تؤنس الوحشان في الارض وفي
الجملة فخير الناس انفعهم للناس واصبرهم على اذى الناس كما وصف
الله المتقين بذلك في قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والحاج

يحتاج الى مخالطه الناس والمومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل
من لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم قال ربيعه المروه في السفر بذل الزاد وقله
الخلاف على الاصحاب وكثره المزاح في غير مساخط الله عز وجل وجا رجلان
الى ابن عون يودعانه ويسالانه ان يوصيهما فقال لهما عليكما بكظم الغيظ
وبذل الزاد فراى احدهما في المنام ان ابن عون اهدى اليهما حلتين والاحتاج
الى الرفقه في السفر افضل من العباده القاصره لا سيما ان احتاج العابد الى
خدمه اخوانه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في حر شديد
ومعه من هو صايم ومفطر فسقط الصوام وقام المفطرون
فضربوا الابنيه وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذهب المفطرون اليوم بالاجر وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان في سفر فراى رجلا صايما فقال له ما حملك على الصوم قال
معي ابناي يرحلان لي ويخدماني فقال له ما زال لهما الفضل
عليك وفي مراسيل ابي داود عن ابي قلابه قال قدم ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر يثنون على صاحب
لهم قالوا ما راينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراه
ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاه قال فمن كان يكفيه ضيعته حتى
ذكر ومن كان يعلف دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه

وكا

وقال مجاهد صحبت ابن عمر في السفر لاخدمه فكان يخدمني وكان
كثير من السلف يشترط على اصحابه في السفر ان يخدمهم اغتناما
لاجر ذلك منهم عامر بن عبد قيس وعمرو بن عتبه بن فرقد مع اجتهادهما
في العباده في انفسهما وكذلك كان ابرهيم بن ادهم يشترط على
اصحابه في السفر الخدمه والاذان وكان رجل من الصالحين يصحب
اخوانه في سفر الجهاد وغيره فيشترط عليهم ان يخدمهم وكان اذا
راى رجلا يريد ان يغسل ثوبه قال له هذا من شرطي فيغسله واذا
راى من يريد ان يغسل راسه قال له هذا من شرطي فيغسله فلما مات
نظروا في يده فاذا فيها مكتوب من اهل الجنه فنظروا اليها فاذا كتابه
بين الجلد واللحم وترافق بهيم العجلي وكان من العابدين البكايين
ورجل تاجر موسر في الحج فلما كان يوم خروجهم للسفر بكى بهيم
العجلي حتى قطرت دموعه على صدره ثم قطرت على الارض
وقال ذكرت بهذه الرحله الرحله الى الله ثم علا صوته بالنحيب فكره
رفيقه التاجر منه ذلك وخشي ان يتنغص عليه سفره بكثره بكايه معه
فلما قدما من الحج جا الرجل الذي رافق بينهما ليسلم عليهما فبدا
بالتاجر فسلم عليه وساله عن حاله مع بهيم فقال والله ما ظننت
ان في هذا الخلق مثله كان والله يتفضل علي في النفقه وهو معسر

وانا موسر ويتفضل علي في الخدمه وهو شيخ ضعيف وانا
شاب ويطبخ لي وهو صايم وانا مفطر فما الدعا كان يكرهه
منه من كثره بكايه فقالت المعت والله ذلك البكا واشرب حبه
قلبي حتى كنت اساعده عليه حتى اذينا الرفقه ثم العوا ذلك
فجعلوا اذا سمعونا نبكي بكوا ويقول بعضهم لبعض ما الذي
جعلهم اولى بالبكا منا والمصير واحد فجعلوا والله يبكون ونبكي
ثم خرج من عنده فدخل على ابيه فسلم عليه وقال له كيف رايت
صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله طويل التلاوه للقران سريع
الدمعه محتمل لهفوات الرفيق فجزاك الله عني خيرا وكان ابن
المبارك يطعم اصحابه في الاسفار اطيب الطعام وهو صايم وكان
اذا اراد الحج من بلده مرو جمع اصحابه وقال من يريد منكم الحج فياخذ
منهم نفقاتهم فيضعها عنده في صندوق ويقفل عليه ثم يحملهم
وينفق عليهم اوسع النفقه ويطعمهم اطيب الطعام ثم يشتري
لهم من مكه ما يريدون من الهدايا والتحف ثم يرجع بهم الى بلده
فاذا وصلوا صنع لهم طعاما ثم جمعهم عليه ودعا بالصندوق
الذي فيه نفقاتهم فرد الى كل واحد نفقته ن المعنى الثاني مما
يراد بالبر فعل الطاعات كلها وضده الاثم وقد فسر الله البر

بذلك

بذلك في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملايكه
والكتاب والنبيين واتى المال على حبه الى اخر الايه فتضمنت
الايه ان انواع البر سته انواع من استكملها فقد استكمل البر
اولها الايمان باصول الايمان الخمسه وثانيها ايتا المال المحبوب
لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسايلين
وفي الرقاب وثالثها اقام الصلاه ورابعها ايتا الزكاه وخامسها
الوفا بالعهد وسادسها الصبر على الباسا والضرا وحين الباس
وكلها يحتاج الحاج اليها فانه لا يصح حجه بدون الايمان ولا
يكمل حجه ويكون مبرورا بدون اقام الصلاه وايتا الزكوه فان
اركان الاسلام بعضها مرتبط ببعض فلا يكمل الايمان والاسلام
حتى يوتى بها كلها ولا يكمل بر الحج بدون الوفا بالعهد في المعاقدات
والمشاركات المحتاج اليها في سفر الحج وايتا المحبوب لمن يحب
الله ايتاه ويحتاج مع ذلك الى الصبر على ما يصيبه من المشاق
في السفر فهذه خصال البر ومن اهمها للحاج اقام الصلاه فمن حج
من غير اقام الصلاه لا سيما ان كان حجه تطوعا كان بمنزله من
سعى في ربح درهم وضيع راس ماله وهو الوف كثيره وقد كان
السلف يواظبون في الحج على نوافل الصلاه وكان النبي صلى الله

عليه وسلم يواظب على قيام الليل على راحلته في اسفاره كلها
ويوثر عليها وحج مسروق فما نام الا ساجدا وكان محمد بن واسع
يصلي في طريق مكه ليله اجمع في محمله يومي ايما ويامر حاديه
ان يرفع صوته خلفه حتى يشتغل عنه بسماع صوت الحادي
فلا يتفطن له وكان المغيره بن حكيم الصنعاني يحج من اليمن
ماشيا وكان له ورد بالليل يقرا فيه كل ليله ثلث القران
فيقف فيصلي حتى يفرغ من ورده ثم يلحق بالركب متى لحق فربما
لم يلحقهم الا في اخر النهار سلام الله على تلك الارواح رحمه الله
على تلك الاشباح ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل

نزلوا بمكه في قبايل نوفل ونزلت بالبيدا ابعد منزل

نعم ما نا مرالا بالمحافظه على الصلاه في اوقاتها ولو بالجمع بين الصلاتين
المجموعتين في وقت احديهما بالارض فانه لا يرخص لاحد ان يصلي صلاه
الليل في النهار ولا صلاه النهار في الليل ولا ان يصلي على ظهر راحلته
المكتوبه الا من خاف الانقطاع عن الرفقه او نحو ذلك مما يخاف على نفسه
فاما المريض ومن كان في ما وطين ففي صلاته على الراحله اختلاف مشهور
للعلما وفيه روايتان عن الامام احمد وان يلون بالطهاره الشرعيه
بالوضو بالما مع القدره عليه وبالتيمم عند العجز عنه حسا او شرعا

ومتى

ومتى علم الله من عبده حرصه على اقامه الصلاه على وجهها اعانه
قال بعض العلما كنت في طريق الحج وكان الامير يقف للناس كل
يوم لصلاه الفجر فينزل فيصلي ثم يركب فلما كان ذات يوم قرب طلوع
الشمس ولم يقفوا للناس فناديتهم فلم يلتفتوا الى ذلك فتوضات
على المحمل ثم نزلت للصلاه على الارض ووطنت نفسي على المشي الى
وقت نزولهم للضحى وكانوا لا ينزلون الى قرب وقت الظهر مع علمي
بمشقه ذلك علي فاني لا قدره لي عليه فلما صليت وقضيت
صلاتي نظرت الى رفقتي فاذا هم وقوف وقد كانوا لو سيلوا ذلك
لم يفعلوه فسالتهم عن سبب وقوفهم فقالوا لما نزلت تعرقلت
مقاود الجمال بعضها في بعض فنحن في تخليصها الى الان قال فجيت
وركبت وحمدت الله تعالى وعلمت انه ما قدم احد حق الله تعالى على
هوى نفسه وراحتها الا وراى سعادته الدنيا والاخره ولا عكس احد
ذلك فقدم حظ نفسه على حق ربه الا وراى الشقاوه في الدنيا والاخره
واستشهد بقول القايل

والله ما جيتكم زايرا الا وجدت الارض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت باذيالي

ومن اعظم انواع بر الحج كثره ذكر الله تعالى فيه وقد امر الله تعالى

بكثره ذكره في اقامه مناسك الحج مره بعد اخري وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم سيل اي الحاج افضل قال اكثرهم لله ذكرا اخرجه الامام
احمد وروي من حديث سلام من وجوه متعدده وخصوصا كثره الذكر
في حال الاحرام بالتلبيه والتكبير وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال افضل الحج العج والثج وفي حديث جبير بن مطعم
المرفوع عجوا التكبير عجا وثجوا الابل ثجا فالعج رفع الصوت بالتكبير
والتلبيه والثج اراقه دما الهدايا والنسك والهدي من افضل
الاعمال قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها
خير الايه وقال ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب
واهدى النبي صلى الله عليه وسلم في حجه الوداع مايه بدنه وكان
يبعث بالهدي الى منى يتجر عنه وهو مقيم بالمدينه الامر الثاني
ما يكمل به بر الحج اجتناب افعال الاثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي
قال تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير
يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وفي الحديث الصحيح
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وقد
سبق حديث من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصي الله فليس لله حاجه
في حجه فما تزود حاج ولا غيره افضل من زاد التقوى ولا دعي للحاج عند

توديعه بافضل من التقوى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ودع غلاما للحج فقال له زودك الله التقوى قال بعض السلف
لمن ودعه اتق الله فمن اتقى الله فلا وحشه عليه وقال اخر لمن ودعه
للحج اوصيك بما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذا حين ودعه
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئه الحسنه تمحها وخالق الناس
بخلق حسن وهذه وصيه جامعه لخصال البر كلها ولاي الدردا
رضي الله عنه

يريد المرء ان يوتى مناه ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفادا

اعظمهم

ومن افضل ما يجب على الحاج اتقاوه من الحرام ان يطيب نفقته
في الحج وان لا يجعلها من كسب حرام وقد خرج الطبراني وغيره من
حديث ابي هريره مرفوعا اذا خرج الرجل حاجا بنفقه طيبه ووضع
رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء
لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور
غير مازور واذا خرج الرجل بالنفقه الخبيثه فوضع رجله في
الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السما
لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور

مات رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه ونسوا الفاس في
لحده فكشفوا عنه التراب لياخذوا الفاس فاذا راسه وعنقه
قد جمعا في حلقة الفاس فردوا عليه التراب ورجعوا الى اهله
فسالوهم عنه فقالوا اصحب رجلا فاخذ ماله فكان منه يحج ويغزو

اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

ومما يجب اجتنابه على المحرم وبه يتم بر حجه ان لا يقصد بحجه
ريا ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخرا ولا خيلا ولا يقصد به الا وجه الله
ورضوانه ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه وروي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث وقطيفة ما تساوي اربعة
دراهم وقال اللهم حجة لا ريا فيها ولا سمعة وقال عطا صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح بمنى غداة عرفة ثم غدا الى عرفات وتحته
قطيفة اشتريت له باربعة دراهم وهو يقول اللهم اجعلها حجة
مبرورة متقبلة لا ريا فيها ولا سمعة وقال عبد الله بن الحرث ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلا فاهتز به فتواضع لله عز
وجل وقال لبيك لا عيش الا عيش الاخرة قال رجل لابن عمر ما اكثر الحاج
فقال ابن عمر ما اقلهم ثم راى رجلا على بعير على رحل رث خطامه

حبل

حبل فقال لعل هذا وقال شريح الحاج قليل والركاب كثير ما اكثر
من يعمل الخير ولكن ما اقل الذين يريدون وجه الله

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير واما الواصلون قليل

كان بعض المتقدمين يحج ماشيا على قدميه كل عام فكان ليلة
نايما في فراشه فطلبت منه امه شربة ما فصعب على نفسه القيام
من فراشه لسقي امه الما فتذكر حجه ماشيا كل عام وانه لا يشق عليه فحاسب
نفسه فراى انه لا يهونه عليه الا رويه الناس له ومدحهم اياه فعلم انه
كان مدخولا قال بعض التابعين رب محرم يقول لبيك اللهم لبيك
فيقول الله لا لبيك ولا سعديك هذا مردود عليك قيل له لم قال لعله
اشترى ناقة بخمس مايه درهم ورحلا بمايتي درهم ومفرشا بكذا وكذا
ثم ركب ناقته ورحل راسه ونظر في عطفيه فذلك الذي يرد عليه حجه
ومن هنا استحب للحاج ان يكون شعثا اغبر وفي حديث المباهاة يوم
عرفة ان الله تعالى يقول للملايكة انظروا الى عبادي اتوني شعثا
غبرا ضاحين اشهدوا اني غفرت لهم قال عمر يوما وهو بطريق مكة
يشعثون ويغبرون ويتفلون ويضحون لا يريدون بذلك شيا
من عرض الدنيا ما نعلم سفرا خيرا من هذا يعني الحج وعنه قال انما
الحاج الشعث التفل وقال ابن عمر لرجل راه قد استظل في احرامه

اضحى لمن احرمت له اي ابرز للضحى وهو حر الشمس

اتاك الوافدون اليك شعثا ليتسوقون المفاوز الصوافي
فكم من قاصد للرب رغبا ورهبا بين منتعل وحافي

سبحان من جعل بيته الحرام مثابه للناس وامنا يترددون اليه ويرجعون عنه ولا يرون انهم قضوا منه وطرا لما اضاف تعالى ذاك البيت الى نفسه ونسبه اليه بقوله لخليله وطهر بيتي تعلقت بيوت المحبين ببيت محبوبهم وكلما ذكر لهم ذلك البيت الحرام حنوا وكلما تذكروا بعدهم عنه انوا

لا يذكر الرمل الا حن مغترب له بذي الرمل اوطار واوطان
يهفوا الى البان من قلبي نوازعه وما بي البان بل من داره البان

راى بعض الصالحين الحاج في وقت خروجهم فوقف يبكي ويقول واضعفاه وينشد على اثر ذلك

فقلت دعوني واتباعي ركابكم اكن طوع ايديكم كما يفعل العبد

ثم تنفس وقال هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف يكون حسرة من انقطع عن الوصول الى رب البيت يحق لمن راى الواصلين وهو منقطع ان يقلق ولمن شاهد السايرين الى دار الاحبه وهو قاعد ان يحزن

ما شايق العيس ترفق واستمع مني وبلغ ان وصلت عني

عى

عرض بذكري عندهم لعلهم ان سمعوك سايلوك عني
نقل ذلك المحبوس عن قصدكم معذب القلب بكل فن
يقول املت بان ازوركم في جملة الوفد فخاب ظني
اقعدني الحرمان عن قصدكم ورمت ان اسعى فلم يدعني

ينبغي للمنقطعين طلب الدعا من الواصلين لتحصل المشاركه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما اراد العمره يا اخي اشركنا في دعايك وفي مسند البزار عن ابي هريره مرفوعا اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وفي الطبراني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول في الطواف اللهم اغفر لفلان بن فلان فقال رسول الله من هذا قال رجل حملني ان ادعو له بين الركن والمقام فقال قد غفر لصاحبك

الا قل لزوار دار الحبيب هنيا لكم في الجنان الخلود
افيضوا علينا من الما فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

لين سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا فما يومننا ان نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

لله در ركايب سارت بهم تطوي القفار الشاسعات على الدجا
رحلوا الى البيت الحرام وقد شجا قلب المتيم منهم ما شجا

الله انبعاثهم

نزلوا باب لا يخيب نزيله وقلوبهم بين المخافة والرجا
على ان المتخلف لعذر شريك للسائر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم خلفهم العذر

يا سائرين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وقد رحلوا ومن اقام على عذر كمن راحا

وربما سبق بعض من سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين
ببدنه ان راى بعض الصالحين في منامه عشية عرفة بعرفة قايلا
يقول له ترى هذا الزحام بالموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل
تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف ما الشان فيمن
سار ببدنه انما الشان فيمن قعد ببدنه وسار بقلبه حتى سبق
الركب   من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول
يا سائرين الى بلاد الاحباب قفوا للمنقطعين تحملوا معكم رسايل
المحصرين   خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمى

يا سائرين الى الحبيب ترفقوا فالقلب من رحالكم خلفته
مالي سوى قلبي وفيك اذبته مالي سوى دمعي وفيك سكبته

بلغ مقابلة

كان عمر بن عبد العزيز اذا راى من يسافر الى المدينة النبوية يقول

ه

ظ

اقري رسول الله مني السلام روي انه كان يبرد عليه البريد من الشام

هذه الخيف وهاتيك منى   فترفق ايها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة   نندب الربع ونبكي الدمنا
فلذا الموقف اعددنا البكا   ولذا اليوم الدموع تقتنى
ان اكن في النقا والمنحنى   اهل سلع تذكرونا اذ كرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا   واشكروا المنعم يا اهل منى
قد خسرنا وربحتم فصلوا   بفضول الربح من قد غبنا
سار قلبي خلف احمالكم   غير ان العذر عاق البدنا
ما قطعتم واديا الا وقد   جبته اسعى باقدام المنى
اه واشوقي الى ذاك الحمى   شوق محروم وقد ذاق العنا
سلموا عني على اربابه   اخبروهم انني خلف الضنا
انا مذ غبتم على تذكاركم   اترى عندكم ما عندنا
بيننا يوم اثيلات النقا   كان عن غير تراض بيننا
زمنا كان وكنا جيرة   فاعاد الله ذاك الزمنا

من شاهد تلك الديار وعاين تلك الاثار ثم انقطع عنها لم يمت الا
بالاسف عليها والحنين اليها ان ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا
الا وجف القلب وكم قد وجفا ۰ واها لزماننا الذي كان صفا ۰

وا اسفاه هل يرد فايتنا وا اسفا

من يرجع دهرنا بارض الجزع بين الاثلات والربا في سلع
قالوا اصطبر وليس ذا في وسعي يا حزني اقمر وانت سر بادمعي غير
يا ليلتنا بزمزم والحجر ما حيرتنا قبيل يوم النفر
هل يرجع صافي وما مضى من عمري ادري ما كان ليتني لا ادري

المجلس الثالث فيما يقوم مقام الحج والعمرة عند العجز عنهما

منكر ذلك بعد خروج الحاج في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال جا الفقرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور من الاموال
بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما
نصوم ولهم فضل اموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بما ان اخذتم به لحقتم
من سبقكم ولم يدركم احد بعدكم وكنتم خير من انتم بين ظهرانيه الا
من عمل مثله يسبحون ويحمدون ويكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلثين
وفي المسند وسنن النسائي عن ابي الدردا قال قلنا يا رسول الله ذهب الاغنيا
بالاجر يحجون ولا نحج ويجاهدون ولا نجاهد وبكذا وبكذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شي ان اخذتم به جيتم من افضل ما يجي
به احد منهم ان تكبروا الله اربعا وثلاثين وتسبحوه ثلاثا وثلثين وتحمدوه
ثلاثا وثلثين في دبر كل صلاة ن المال لمن استعان به على طاعة الله وانفقه

في سبيل

في سبيل الله هو الخيرات المقربة الى الله سبب موصل له الى الله عز وجل وهو
لمن انفقه في معاصي الله واستعان به على نيل اغراضه المحرمة او اشتغل
به عن طاعة الله سبب قاطع له عن الله كما قال ابو سليمان الداراني الدنيا
حجاب عن الله لاعدايه ومطيه موصله اليه لاوليايه فسبحان من جعل
شيا واحدا سببا للاتصال والانقطاع وقد مدح الله تعالى في كتابه
القسم الاول وذم القسم الثاني فقال في مدح الاولين الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والايات في المعنى
كثيرة جدا وقال في ذم الاخرين يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا
اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين وقد قال ابن
عباس ليس احد لا يؤتي زكاة ماله الا سال الرجعة عند الموت ثم تلي هذه
الاية واخبر الله عن اهل النار الذين يوتي احدهم كتابه بشماله انه يقول
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والاحاديث في مدح من انفق

ماله في سبيل الطاعات وفي ذم من لم يؤد حق الله منه كثيرة جدا
وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الاكثرون
هم الاقلون يوم القيمه الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا
عن يمينه وعن شماله وعن خلفه وقليل ما هم وقال صلى الله عليه
وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بحقه ووضعه في حقه
فنعم المعونه هو وان اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع فالمومن
الذي ياخذ المال من حقه ويضعه في حقه فله اجر ذلك كله وكل
ما انفقه به يبتغي به وجه الله فهو له صدقه وما يطعم خادمه فهو له
صدقه وكان عامه اهل الاموال من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم من هذا القسم قال ابو سليمن كان عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف خازنين من خزان الله في ارضه ينفقان في طاعته
وكانت معاملتهما لله بقلوبهما وراس المنفقين اموالهم في سبيل الله
من هذه الامه ابو بكر الصديق وفيه نزلت هذه الايه وسيجنبها
الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمه تجزى الا ابتغا
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفي صحيح الحاكم عن ابن الزبير
قال قال ابو قحافه لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ
فعلت ما فعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك فقال

يا ابه

يا ابه اني انما اريد ما اريد قال وانما انزلت هذه الايات فيه
فاما من اعطى واتقى الى اخر السوره وروي من وجه اخر عن ابن الزبير
وخرجه الاسمعيلي ولفظه ان ابا بكر كان يبتاع الضعفه فيعتقهم
فقال له ابو قحافه يا بني لو ابتعت من يمنع ظهرك فقال اما انه منع
ظهري اريد ونزلت فيه وسيجنبها الاتقى الى اخر السوره وخرج
وخرج ابو داود والترمذي من حديث عمر قال امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نتصدق ووافق ذلك عندي مالا فقلت
اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فجيت بنصف مالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله
وان ابا بكر اتى بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسابقه الى شي ابدا وخرج
الامام احمد والنسائي وابن ماجه من حديث ابي هريره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر
فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وخرجه الترمذي
بدون هذه الزياده في اخره وكان من المنفقين اموالهم في سبيل الله
عثمان بن عفان ففي الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال
شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام

عثمن فقال يرسول الله على مايه بعير باحلاسها واقتابها في سبيل
الله ثم حض على الجيش فقام عثمن فقال يرسول الله على ماتنا بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمن فقال
رسول الله على ثلثمايه بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله قال
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل على المنبر وهو يقول
ما على عثمان ما فعل بعد هذه اليوم ما على عثمان ما فعل بعد
هذا اليوم وخرج الامام احمد والترمذي من حديث عبد الرحمن
بن سمره ان عثمان جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين
جهز جيش العسره فنثرها في حجره قال فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم
مرتين وكان منهم ايضا عبد الرحمن بن عوف وفي مسند الامام احمد
انه قدم له عير الى المدينه فارتجت لها المدينه فسالت عايشه عنها
وحدثت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عبد الرحمن فجعلها
كلها في سبيل الله باقتابها واحلاسها وكانت سبع مايه راحله
وخرجه ابن سعد من وجه اخر فيه انقطاع وعنده انها كانت خمس مايه
راحله وخرج الترمذي من حديث ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف عن
عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعني لازواجه

ان

ان امركن لمما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون قال
ثم تقول عايشه لابي سلمه سقى الله اباك من سلسبيل الجنه وكان قد
وصل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيعت باربعين الفا قال
حسن غريب وخرجه الحاكم وصححه وخرج الامام احمد اوله وخرج
الامام احمد والحاكم من حديث ام بكر بنت المسور بن مخرمه ان عبد الرحمن
بن عوف باع ارضا له من عثمان باربعين الف دينار فقسمها في فقرا
بني زهره وفي المهاجرين وامهات المومنين قال المسور فاتيت عايشه
بنصيبها من ذلك المال فقالت لنا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يحنو عليكن بعدي الا الصابرون سقى الله ابن عوف من
سلسبيل الجنه وخرج الامام احمد والحاكم ايضا من حديث ام سلمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لازواجه ان الذي يحنو عليكن بعدي
لهو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسبيل
الجنه وخرجه ابن سعد وزاد ان ابرهيم بن سعد قال حدثني بعض
اهلي من ولد عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن بن عوف باع امواله
من كيدمه وسهمه من بني النضير باربعين الف دينار فقسمها على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي من حديث ابي سلمه
بن عبد الرحمن ان اباه عبد الرحمن بن عوف اوصى بحديقه

من كيدمه وسهمه من بني النضير

لامهات المومنين بيعت باربعه الاف وخرجه الحاكم ولفظه
بيعت باربعين الف دينار واخبار الاجواد المنفقين اموالهم
في سبيل الله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطول
ذكرها جدا وكان الفقرا من الصحابه كلما راوا اصحاب الاموال منهم
ينفقون اموالهم فيما يحبه الله من الحج والاعتمار والجهاد في سبيل
الله والعتق والصدقه والبر والصله وغير ذلك من انواع البر
والطاعات والقربات حزنوا لما فاتهم من مشاركتهم في هذه الفضايل
وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه بذلك فقال تعالى ليس على الضعفا
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض
من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون نزلت هذه الايه بسبب قوم
من فقرا المسلمين اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى غزوه
تبوك فطلبوا منه ان يحملهم فقال لهم لا اجد ما احملكم عليه فرجعوا
وهم يبكون حزنا على ما فاتهم من الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعض العلما هذا والله بكا الرجال بكوا على فقدهم رواحل
يتحملون عليها الى الموت في مواطن تراق فيها الدما في سبيل الله وتنزع

فيها

فيها رووس الرجال عن كواهلها بالسيوف فاما من يبكي على فقد حظه
من الدنيا وشهواته العاجله فذاك شبيه ببكا الاطفال والنسا على فقد
حظوظهم العاجله

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاوهن لغير فقدك ضايع

انما يحسن البكا والاسف على فوات الدرجات العلى والنعيم المقيم
قال بعضهم يرى رجل في الجنه يبكي فيسال عن حاله فيقول كانت
لي نفس واحده فقتلت في سبيل الله ووددت انه كانت لي نفوس كثيره
تقتل كلها في سبيله غزا قوم في سبيل الله فلما صافوا عدوهم
واقتتلوا راى كل واحد منهم زوجته من الحور قد فتحت بابا من السما
وهي تستدعي صاحبها اليها وتحثه على القتال فقتلوا كلهم الا واحدا
وكان كلما قتل منهم واحدا اغلق باب وغابت منه المراه فاقبلت
اخرهم فاغلقت تلك المراه الباب الباقي وقالت ما فاتك يا شقي وكان
يبكي على حاله الى ان مات ولكنه اورثه ذلك طول الاجتهاد والحزن
والاسف على مثل ليلي يقتل المرو نفسه وان كان من ليلي على الهجر طاويا
لما سمع الصحابه رضي الله عنهم قول الله عز وجل فاستبقوا الخيرات
سابقوا الى مغفره من ربكم وجنه عرضها كعرض السما والارض فهموا
من ذلك ان المراد ان يجتهد كل واحد منهم ان يكون هو السابق لغيره الي

هذه الكرامه والمسارع الي بلوغ هذه الدرجه العاليه فكان احدهم
اذا راى من يعمل عملا يعجز عنه خشي ان يكون صاحب ذلك العمل هو السابق
له فيحزن لفوات سبقه فكان تنافسهم في درجات الاخره واستبقوا فيها
كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ثم جا من بعدهم بعكس
الامر فصار تنافسهم في الدنيا الدنيه وحظوظها الفانيه قال الحسن
اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الاخره وقال وهيب بن
الورد ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد فافعل وقال بعض
السلف لو ان رجلا سمع باحد اطوع لله منه كان ينبغي له ان يحزنه
ذلك وقال غيره لو ان رجلا سمع باحد اطوع لله منه فانصدع قلبه
فمات لم يكن ذلك بعجب قال رجل لمالك بن دينار رايت في المنام مناديا
ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا يرحل الا محمد بن واسع
فصاح مالك وغشي عليه السابقون السابقون اولئك المقربون
في جنات النعيم قال عمر بن عبد العزيز في حجه حجها عند دفع الناس
من عرفه ليس السابق اليوم من سبق بعيره انما السابق من غفر له
كان راس السابقين الى الخيرات من هذه الامه ابو بكر الصديق قال
عمر ما استبقنا الى شي من الخير الا سبقنا ابو بكر وكان سباقا بالخيرات
ثم كان السابق بعده الى الخيرات عمر وفي اخر حجه حجها عمر جا رجل

يعرف

يعرف كانوا يرونه من الجن فرثاه بابيات منها
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
صاحب الهمة العاليه والنفس الشريفه التواقه لا يرضى بالاشيا
الدنيه الفانيه وانما همته السابقه الى الدرجات الباقيه
الزاكيه التي لا تفنى ولا يرجع عن مطلوبه ولو تلفت نفسه
في طلبه ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه قيل لبعض
المجتهدين في الطاعات لم تعذب هذا الجسد قال كرامته
اريد وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
قال عمر بن عبد العزيز ان لي نفسا تواقه ما نالت شيا الا تاقت الي
ما هو افضل منه وانها لما نالت هذه المنزله يعني الخلافه وليس في
الدنيا منزله اعلا منها تاقت الى ما هو اعلا من الدنيا يعني الاخره
على قدر اهل العزم تاتي العزايم وتاتي على قدر الكرام المكارم
قيمة كل انسان ما يطلب فمن كان يطلب الدنيا فلا ادنى منه لان
فان الدنيا دنيه وادنى منها من يطلبها وهي خسيسه واخس
منها من يخطبها قال بعضهم القلوب جواله فقلب يجول حول العرش
وقلب يجول حول الحش الدنيا كلها حش وكل ما فيها من مطعم ومشرب
يول الى الحش وما فيها من اجسام ولباس يصير ترابا كما قيل

وكل الذي فوق التراب تراب ن وقال بعضهم في يوم عيد لاخوانه
هل تنظرون الا خرقا تبلى او لحما ياكله الدود غدا واما من
كان يطلب الاخره فقدره خطير لان الاخره خطيره شريفه ومن
يطلبها اشرف منها كما قيل

أثامن بالنفس النفيسه ربها وليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها تدرك الاخرى فان انا بعتها بشي من الدنيا فذاك هو الغبن
لين ذهبت نفسي بدنيا اصبتها لقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

واما من كان يطلب الله فهو اكبر الناس عنده كان مطلوبه اكبر من كل
شي كما قيل له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الى الآخره احرقته بنورها فصار
سبيكة ذهب ينتفع به ومن ركن الى الله احرقته بنور التوحيد
فصار جوهرا لا قيمة له العالي الهمه يجتهد في نيل مطلوبه ويبذل
وسعه في الوصول الى رضى محبوبه فاما خسيس الهمه فاجتهاده
في متابعة هواه ويتكل على مجرد العفو فيفوته ان حصل له العفو
منازل السابقين المقربين قال بعض السلف هب ان المسيء
عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين كما قال بعضهم

فيا

فيا مذنبا يرجو من الله عفوه اترضى بسبق المتقين الى الله

لما نافس المتنافسون في نيل الدرجات غبط بعضهم بعضا بالاعمال
الصالحات قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل الله آناء الليل وآناء النهار ورجل
آتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وفي روايه لا تحاسد الا
في اثنتين رجل آتاه الله القران فهو يتلوه آناء الليل والنهار يقول
لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله مالا فهو
ينفقه في حقه يقول لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل
وهذا الحديث في الصحيحين وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انما مثل هذه الامه كاربعه نفر رجل آتاه الله
مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله ينفقه في حقه ورجل آتاه
علما ولم يوته مالا وهو يقول لو كان لي مثل هذا لعملت فيه
مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما في
الاجر سوا ورجل آتاه الله مالا ولم يوته علما فهو يخبط في ماله
ينفقه في غير حقه ورجل لم يوته الله علما ولا مالا فهو يقول
لو كان لي مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهما في الوزر سوا وروى حميد

ابن زنجويه باسناده عن زيد بن اسلم قال يوتى يوم القيمه
بغفير وغني اصطحبا في الله فوجد للغني فضل عمل فيما كان
يصنع في ماله فرفع على صاحبه فيقول الفقير يارب لم رفعته
وانما اصطحبنا فيك وعملنا لك فيقول الله تعالى له بفضل عمله
بما صنع في ماله فيقول يارب لقد علمت لو اعطيتني مالا
لصنعت مثل ما صنع فيقول صدق فارفعوه الى منزلة
صاحبه ويوتى بمريض وصحيح اصطحبا في الله فرفع الصحيح
بفضل عمل فيقول المريض لم رفعته علي فيقول بما كان يعمل
في صحته فيقول يارب لقد علمت لو اصححتني لعملت كما عمل
فيقول الله صدق فارفعوه الى درجه صاحبه ويوتي بحر
ومملوك اصطحبا يقول مثل ذلك ويوتي بحسن الخلق وسيي الخلق
فيقول يارب لم رفعته علي وانما اصطحبنا فيك وعملنا
فيقول بحسن خلقه فلا يجد له جوابا العاقل يغبط من انفق
ماله في الشهوات ويوصل به الى اللذات المحرمات قال تعالى
حاكيا عن قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحياه الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ
عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن

لمن آمن وعمل صالحا الى قوله تلك الدار الآخره نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين فلما
راي النبي صلى الله عليه وسلم تاسف اصحابه الفقرا وحزنهم
على ما فاتهم من انفاق اخوانهم الاغنيا اموالهم في سبيل الله تقربا
اليه وابتغا لمرضاته طيب قلوبهم ودلهم على عمل يسير
يدركون به من سبقهم ولا يلحقهم معه احد بعدهم ويكونون به
خيرا ممن هم معه الا من عمل مثل عملهم وهو الذكر عقب الصلوات
المفروضات وقد اختلفت الروايات في انواعه وعدده والاخذ
بكل ما ورد من ذلك حسن وله فضل عظيم وفي حديث ابي هريره
هذا انهم يسبحون ويحمدون ويكبرون خلف كل صلاه ثلاثا
وثلاثين وقد فسره ابو صالح راويه عنه بالجمع وهو ان يقول سبحان
الله والحمد لله والله اكبر ثلاثا وثلاثين مره فيكون جمله ذلك تسعا
وتسعين وقد يشكل على هذا حديث ان رجلا سال النبي صلى الله
عليه وسلم عما يعدل الجهاد فقال هل تستطيع اذا خرج المجاهد
ان تصوم فلا تفطر وتقوم ولا تفتر وهو حديث صحيح ثابت ايضا
فلم يجعل للجهاد عدلا سوى الصيام الدايم والقيام الدايم وفي هذا
الحديث فجعل الذكر عقب الصلوات عدلا له والجمع بين ذلك

كله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل للجهاد في دمنه عدلا يعدله
بحيث اذا انقضى الجهاد انقضى ذلك العمل واستوى العامل مع المجاهد
في الاجر وانما جعل الذي يعدل الجهاد الذكر الكثير المستدام في بقيه
عمر المومن عن قطع له حتى ياتي صاحبه اجله فاذا استمر على هذا الذكر
في اوقاته الى ان مات عليه عدل ذكره هذا الجهاد وقد دل على
ذلك ايضا ما خرجه الامام والترمذي من حديث ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب
والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وخرجه مالك
في الموطا موقوفا وخرج الامام والترمذي ايضا من حديث ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي العباد افضل
درجة عند الله يوم القيمه قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا
رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون لله عز وجل افضل
منه درجه وقد روى هذا المعنى عن معاذ بن جبل وطايفة من الصحابة
موقوفا وان الذكر لله افضل من الصدقة بعدته دراهم ودنانير

ومن

ومن النفقه في سبيل الله وقيل لابي الدردا رجل اعتق مايه
نسمه قال ان مايه من مال رجل كثير وافضل من ذلك ايمان ملزوم
بالليل والنهار وان لا يزال لسان احدكم رطبا من ذكر الله عز وجل
وعنه قال لان اقول لا اله الا الله والله اكبر مره احب الي من ان
اتصدق بمايه دينار ويروي مرفوعا وموقوفا من غير وجه من
فاته الليل ان يكابده وبخل بماله ان ينفقه وجبن عن عدوه ان
يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها احب الى الله من جبل
ذهب او فضه ينفقه في سبيل الله عز وجل وذكر الله من افضل
انواع الصدقه وخرج الطبراني عن ابن عباس مرفوعا ما صدقه
افضل من ذكر الله عز وجل وقد قال طايفه من السلف في قول
الله عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا ان القرض الحسن قول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي مراسيل
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انفق عبد نفقه
افضل عند الله عز وجل من قول ليس من القران وهو من القول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى عبد الرزاق
في كتابه عن معمر عن قتاده قال قال ناس من فقرا المومنين
يا رسول الله ذهب اصحاب الدثور بالاجور يتصدقون ولا

تتصدق ويتصدقون ولا ننفق فقال ارايتم لو ان مال الدنيا
وضع بعضه على بعض اكان يبلغ السما قالوا لا يا رسول الله قال
افلا اخبركم بشي اصله في الارض وفرعه في السما ان تقولوا في دبر كل
صلاة لا اله الا الله والله اكبر وقد كان بعض الصحابه يظن ان
لا صدقه الا بالمال فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقه
لا تختص بالمال وان الذكر وساير الاعمال المعروف صدقه كما في
صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به
ان بكل تسبيحه صدقه وكل تكبيره صدقه وكل تهليله صدقه
وامر بالمعروف صدقه ونهي عن منكر صدقه وفي بضع احدكم
صدقه وفي المسند عنه انه قال يا رسول الله الا غنيا يتصدقون
ولا نتصدق قال وانت فيك صدقه رفعك العظم عن الطريق
صدقه وهدايتك الطريق صدقه وعونك الضعيف بفضل
قوتك صدقه وبيانك عن الارتم صدقه ومباضعتك امراتك
صدقه وفي المعنى احاديث كثيره جدا يطول ذكرها واعلم ان من

عجز

عجز عن عمل خير وتاسف عليه وتمنى حصوله كان شريكا لفاعله
في الاجر كما تقدم في الذي قال لو كان لي مال لعملت فيه ما عمل فيه
فلان انهما سوا في الاجر والوزر وقد قيل انهما سوا في اصل الاجر
دون المضاعفه فانها تختص بالعامل فمن هنا كان ارباب الهمم
العاليه لا يرضون بمجرد هذه المشاركه ويطلبون ان يعملوا
اعمالا تقوم مقام الاعمال التي عجزوا عنها ليفوزوا بثواب تلك ومن ثواب
الاعمال ويضاعف لهم كما يضاعف لاوليك فيستووا هم واوليك
العمال في الاجر كله وقد كان بعض من يقعد عن الجهاد من امراه وضعيف
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يساله عن عمل يعدل الجهاد ومن ذلك ان
قد فاتت بعض النسا الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
قدم سالته عما يجزي من تلك الحجه قال عمره في رمضان فان عمره في
رمضان تعدل حجه معي وقالت عايشه يا رسول الله نرى الجهاد
افضل الاعمال فلا نجاهد قال لكن جهاد كن الحج والعمره وكان منهم
من اذا تخلف عن الغزو اجتهد في مشاركه الغزاه في اجرهم فاما
ان يخرج مكانه رجلا بماله واما ان يعين غازيا واما ان يخلفه في
اهله بخير فان من فعل هذا له فقد غزا تصدق بعض الاغنيا
بمال كثير فبلغ ذلك طايفه من الصالحين فاجتمعوا في مكان

اعمال

بلغ مقابله

العمل

وحسبوا ما تصدق به من الدراهم وصلوا بدل كل درهم تصدق به
ركعه ممكنا ان يكون استباق الخيرات والتنافس في علو الدرجات كذلك
كذاك الغزو باهمم الرجال تعالى فانظر كيف التغالي
فسبحان من فضل هذه الامه وفتح لها على يدي نبيها نبي الرحمه ابواب الفضايل
الجمه فما من عمل عظيم يقوم به قوم ويعجز عنه اخرون الا وقد جعل الله عملا
يقاومه او يفضل عليه فتتساوى الامه كلها في القدره عليه لما كان
الجهاد افضل الاعمال ولا قدره لكثير من الناس عليه كان الذكر الكثير الدايم
يساويه ويفضل عليه وكان العمل في عشر ذي الحجه يفضل عليه الا من
خرج بنفسه وماله ولم يرجع منهما بشي لما كان الحج من افضل الاعمال
والنفوس تتوق اليه لما وضع الله تعالى في القلوب من الحنين الى ذلك
البيت المعظم وكان كثير من الناس يعجز عنه ولا سيما كل عام شرع الله
عز وجل لعباده اعمالا يبلغ اجرها اجر الحج فيتعوض بذلك العاجزون
عن التطوع بالحج ففي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
الصبح في جماعه ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى
ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تامه تامه تامه شهود الجمعه تعدل حجه تطوع قال سعيد بن
المسيب هو احب الي من حجه نافله وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم

التبكير

التبكير اليها كالمهدي هديا الى بيت الله الحرام وفي حديث ضعيف
الجمعه حج المساكين وفي تاريخ ابن عساكر عن الاوزاعي قال مر يونس بن
ميسره بن حلبس لمقابر باب توما فقال السلام عليكم يا اهل القبور
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم فكان قد
صرنا الى ما صرتم اليه فرد الله الروح الى رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم
يا اهل الدنيا حين تحجون في الشهر اربع مرات قال والى اين يرحمك الله قال
الى الجمعه اما تعلمون انها حجه مبروره متقبله قال ما خير ما قدمتم قال
الاستغفار يا اهل الدنيا قال فما يمنعك ان ترد السلام قال يا اهل
الدنيا السلام والحسنات قد رفعت عنا فلا في حسنه تزيد ولا في سيه
ننقص علقت رهوننا يا اهل الدنيا في سنن ابي داود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم خرج الى المسجد لاداء صلاه مكتوبه
فاجره مثل اجر الحاج المحرم ومن خرج لصلاه الضحى كان له مثل اجر المعتمر
وفي حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصى رجلا ببر امه وقال له
انت حاج ومعتمر ومجاهد يعني اذا برها وقال بعض الصحابه الخروج الى
العيد يوم الفطر يعدل عمره ويوم الاضحى يعدل حجه قال الحسن مشيك في
حاجه اخيك المسلم خير لك من حجه بعد حجه وقال عقبه بن عبد الغافر
العشا في جماعه تعدل حجه وصلاه الغداه في جماعه تعدل عمره وقال

ابو هريرة لرجل بكورك الي المسجد احب الي من غزو تنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكره الامام احمد اذا الواجبات كلها افضل من التنفل
بالحج والعمره وغيرهما فانه ما تقرب العباد الى الله بأحب اليه من اداء ما افترض
الله عليهم وكثير من الناس يهون عليه التنفل بالحج والصدقة ولا يهون
عليه اذا الواجبات من الديون ورد المظالم وكذلك تثقل على كثير من النفوس
التنزه عن كسب الحرام والشبهات ويسهل عليها انفاق ذلك في الحج
والصدقة قال بعض السلف ترك دانق مما يكرهه الله احب الي من خمس مايه
حجه كف الجوارح عن المحرمات افضل من التطوع بالحج وغيره وهو اشق
على النفوس قال الفضيل بن عياض ما حج ولا رباط ولا جهاد اشد من
حبس اللسان ولو اصبحت يهمك لسانك اصبحت في هم شديد ليس الاعتنا
باعمال البر بالجوارح انما الاعتبار بالقلوب وتقواها وتطهيرها عن
الاثام سفر الدنيا ينقطع بسير الابدان وسفر الاخرة ينقطع بسير
القلوب قال رجل لبعض العارفين قد قطعت اليك مسافة قال ليس
هذا الامر بقطع المسافات فارق نفسك بخطوة وقد وصلت الى مقصودك
سير القلوب ابلغ من سير الابدان كم من واصل ببدنه الى البيت و
وقلبه منقطع عن رب البيت وكم من قاعد على فراشه في بيته
وقلبه متصل بالمحل الاعلي

جسمي

جسمي معي غيران الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطن
قال بعض العارفين عجبا لمن يقطع المفاوز والقفار ليصل الي
البيت فيشاهد فيه اثار الانبيا كيف لا يقطع هواه ليصل الى قلبه
فيرى فيه اثر وسعني قلب عبدي المومن ايها المومن ان لله بين
جنبيك بيتا لو طهرته لاشرق ذلك البيت بنور ربه وانشرح وانفسح

انشد الشبلي

ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الي السرج
ومريضا انت عايده قد اتاه الله بالفرج
وجهك المامون حجتنا يوم ياتي الله بالحجج

تطهيره تفريغه من كل ما يكرهه الله من احمام النفس والهوى ومتى
بقيت فيه من ذلك بقيه فالله اغنى الاغنيا عن الشرك وهو لا يرضى
بمزاحمة قال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يدخله النور وفيه
شي مما يكرهه الله

اردناكم صرفا فلما مزجتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فاسكنتم الاغيار ما انتم منا
اخواني ان حبستم العام عن الحج فارجعوا الي جهاد النفوس فهو الجهاد
الاكبر او احصرتم عن ادا النسك فابكوا على تخلفكم من الذبوع

محي من اصنام

الاصنام

ما يستقل اراقة الدما لازمة للمحصر ولا تحلقوا روس ايمانكم بالذنوب
فان الذنوب حالقة الدين ليست حالقة الشعر وقوموا لله باستشعار
الرجا والخوف مقام القيام بارجا الخيف والمشعر ومن كان قد
بعد عن حرم الله فلا يبعد نفسه بالذنوب عن رحمة الله فان الله قريب
ممن تاب اليه واستغفر من عجز عن حج البيت او البيت منه بعيد
فليقصد رب البيت والحجر فانه ممن دعاه ورجاه اقرب من حبل الوريد

اليك قصدي رب البيت والحجر • فانت سولي من حجي ومن عمري
وفيك سعيي وتطوافي ومزدلفي • والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم • ومشعري ومقامي دونكم خطري
زادي رجاي لكم والشوق راحلتي • والمآء من عبراتي والهوى سفري

وظيفة شهر ذي القعدة

خرج الامام احمد باسناده عن رجل من باهلة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لحاجة مرة فقال من انت قلت اما تعرفني قال ومن انت قلت اما تعرفني قال ومن انت قلت انا الباهلي الذي اتيتك عام اول فقال انك اتيتني وجسمك ولونك وهيئتك حسنة فما بلغ بك ما ارى قلت والله ما افطرت بعدك الا ليلا قال من امرك ان تعذب نفسك من امرك ان تعذب نفسك ثلاث مرات صم شهر الصبر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال

صم يوما من الشهر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال فيومين من الشهر قلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال فثلاثة ايام من الشهر واح عند الرابعة فما كاد فقلت اني اجد قوة واني احب ان تزيدني قال من الحرم وافطر وخرجه ابو داود والنساي وابن ماجه بمعناه وفي الفاظهم زيادة ونقص وفي بعض الروايات صم الحرم وافطر في هذا الحديث دليل على ان من تكلف من العبادة ما يشق عليه حتى تاذى بذلك جسده فانه غير مامور بذلك ولذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم من امرك ان تعذب نفسك واعادها عليه ثلاث مرات وهذا كما قال لمن راه يمشي في الحج وقد اجهد ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه مروه فليركب وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص حين كان يصوم النهار ويقوم الليل ويختم القران في كل ليلة ولا ينام مع اهله فامره ان يصوم ويفطر ويقرا القران في كل سبع وقال له ان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فآت كل ذي حق حقه ولما بلغه عن بعض اصحابه انه قال انا اصوم ولا افطر وقال اخر منهم انا اقوم ولا انام وقال آخر منهم لا اتزوج النسا فخطب صلى الله عليه وسلم وقال ما بال رجال يقولون كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النسا فمن رغب عن

فليس مني وسبب هذا ان الله خلق ابن آدم محتاجا الي ما يقوم به
بدنه من ماكل ومشرب ومنكح وملبس واباح له من ذلك كله
ما هو طيب حلال يقوى به النفس ويصح به الجسد ويتقوى على
طاعه الله عز وجل وحرم من ذلك ما هو ضار خبيث يوجب للنفس
طغيانها وعماها وقسوتها وغفلتها واشرها وبطرها فمن اطاع نفسه
في تناول ما تشتهيه مما حرمه الله عليه فقد تعدى وطغى وظلم نفسه
ومن منعها حقها من المباح حتى تضررت بذلك فقد ظلمها ومنعها
حقها فان ذلك سبب لضعفها وعجزها عن اداء شي من فرايض الله
عليه من حقوق الله عز وجل وحقوق عباده كان بذلك عاصيا وان ذلك
سببا للعجز عن نوافل هي افضل مما فعله كان بذلك مفرطا مغبونا
خاسرا وقد كان رجل في زمن التابعين يصوم ويواصل حتى يعجز
عن القيام وكان يصلي الفرض جالسا فانكروا ذلك عليه حتى قال عمرو بن
ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد لرجموه وكان ابن مسعود يقل الصوم
ويقول انه يضعفني عن قراه القران وقراه القران احب الي واخرج
رجل من الكوفه فقدم مكه وقد اصابه الجهد فراه عمر بن الخطاب
وهو سيي الهيئه فاخذ عمر بيده وجعل يدور به الحلق ويقول للناس
انظروا الى ما يصنع هذا بنفسه وقد وسع الله عليه فمن تكلف

من

من التطوع ما يتضرر به في جسمه كما فعل هذا الباهلي او منع به
حقا واجبا عليه كما فعل عبد الله بن عمرو بن العاصي وغير
ممن عزم على ترك المباحات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فانه ينهى عن ذلك ومن احتمل بدنه ذلك ولم يمنعه من حق واجب
عليه لم ينه عن ذلك الا ان يمنعه عما هو افضل من ذلك من
النوافل فانه يرشد الي عمل الافضل واحوال الناس يختلف فيما
يحمل ابدانهم من العمل كان سفين الثوري يصوم ثلاثه ايام من
الشهر فيرى اثر ذلك عليه وكان غيره في زمنه يصوم الدهر فلا
يرى عليه اثره وكان كثير من المتعبدين يحملون على انفسهم
من الاعمال ما يتضررها جسادهم ويحتسبون اجر ذلك عند الله وهولاء
قوم اهل صدق واجتهاد فيحمدون على ذلك ولكن لا يقتدى بهم
وانما يقتدي بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خير
الهدي هديه ومن اطاعه فقد اهتدي ومن اقتدي به وسلك
وراه وصل الى الله عز وجل وقد كان صلى الله عليه وسلم ينهى
عن التعسير ويامر بالتيسير ودينه الذي بعثه به يسر وكان
يقول خير دينكم ايسره وراى رجلا يكثر الصلاه فقال انكم امه اريد
بكم اليسر ولم يكن اكثر تطوع النبي صلى الله عليه وسلم وخواص

اصحابه بكثرة الصوم والصلوة بل ببر القلوب وطهارتها وسلامتها
وقوة تعلقها بالله خشية له ومحبة واجلالا وتعظيما ورغبة فيما
عنده وزهدا فيما يفنى وفي المسند عن عايشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اني اعلمكم بالله واتقاكم له قلبا قال ابن مسعود لاصحابه
انتم اكثر صلاة وصياما من اصحاب محمد وهم كانوا خيرا منكم قالوا ولم
قال كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب في الاخرة وقال بكر المزني ما
سبقهم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشي وقر في صدره
قال بعض العلما المتقدمين الذي وقر في صدره هو حب الله والنصيحة
لخلقه وسيلت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز بعد
وفاته عن عمله فقالت والله ما كان باكثر الناس صلاة ولا باكثرهم
صياما ولكن والله ما رايت احدا اخوف لله من عمر لقد كان يذكر
الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى
نقول ليصبحن الناس ولا خليفة لهم قال بعض السلف ما بلغ من بلغ
عندنا بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاوة النفوس وسلامة
الصدور والنصح للامة وزاد بعضهم واحتقار انفسهم وذكر
لبعضهم شدة اجتهاد بني اسرايل في العبادة فقال انما يريد الله
منكم صدق النية فيما عنده لمن كان بالله اعرف وله اخوف فما

عنده

عنده ارغب فهو افضل ممن دونه في ذلك وان كثر صومه وصلاته
قال ابو الدردا يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يسبقون
سهر الجاهلين وصيامهم ولهذا المعنى كان فضل العلم
النافع الدال على معرفة الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحبه
وكراهة ما يكرهه لا سيما عند غلبة الجهل والتعبد به افضل
من التطوع باعمال الجوارح قال ابن مسعود انتم في زمان العمل فيه
افضل من العلم وسياتي زمان العلم فيه افضل من العمل
وقال مطرف فضل العلم احب الي من فضل العبادة وخير دينكم الورع
وخرجه الحاكم وغيره مرفوعا ونص كثير من الايمة على ان طلب العلم
افضل من صلاة النافلة وكذلك الاشتغال بتطهير القلوب
افضل من الاستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب ودغلها
ومثل من يستكثر من الصوم والصلاة مع دغل القلب وغشه
كمثل من بذر بذرا في ارض دغلة كثيرة الشوك فلا يزكوا ما ينبت
فيها من الزرع بل يمحقه دغل الارض ويفسده فاذا نظفت الارض
من دغلها زكى ما ينبت فيها ونما قال يحيى بن معاذ كم من مستغفر
ممقوت وساكت مرحوم هذا استغفر وقلبه فاجر وهذا
ساكت وقلبه ذاكر وقال غيره ليس الشان فيمن يقوم الليل

انما الشان فيمن ينام على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب من سار
على طريق الرسول ومناهجه وان اقتصد فانه يسبق من سار على غير
طريقه وان اجتهد

شعر

من لي بمثل سيرك المذلل تمشي رويدا وتجي في الاول

والمقصود ان هذا الباهلي لما راه النبي صلى الله عليه وسلم وقد
انهكه الصوم وغير هيبته واضر به في جسده امره اولا ان يقتصر
على صيام شهر الصبر وهو شهر رمضان فانه الشهر الذي افترض
الله صيامه على المسلمين واكتفى منهم بصيامه من السنة كلها وصيامه
كفارة لما بين الرمضانين اذا اجتنبت الكباير فطلب منه الباهلي
ان يزيده من الصيام ويامره بالتطوع واخبره انه يجد قوة على الصيام
فقال له صم يوما من الشهر فاستزاده وقال اني اجد قوة فقال صم
يومين من الشهر فاستزاده وقال اني اجد قوة فقال له صم ثلاثة
ايام من الشهر قال واحج عند الثالثة فما كاد يعني فما كاد يزيده على ثلاثة
ايام من الشهر وهكذا قال لعبد الله بن عمرو بن العاص ايضا ففي
صحيح مسلم عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صم يوما يعني
من الشهر ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم يومين
ولك اجر ما بقي قال اني اطيق اكثر من ذلك قال صم ثلاثة ايام ولك اجر ما

بقي

بقي ففي هذا ان صيام يوم من الشهر كله يحصل به صيام اجر
الشهر كله وكذلك صيام يومين منه ووجه ذلك ان
الصيام يضاعف ما لا يضاعف غيره من الاعمال وقد سبق ذكر
ذلك على الكلام على حديث كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر
امثالها الى سبع مايه ضعف قال الله عز وجل الا الصيام فانه
لي وانا اجزي به فالصيام لا يعلم منتهى مضاعفته الا الله عز
وجل وكلما قوي الاخلاص فيه واخفاوه وتنزيهه من المحرمات
والمكروهات كثرت مضاعفته فلا يستنكر ان يصوم الرجل يوما
من الشهر فيضاعف له بثواب ثلاثين يوما فيكتب له صيام الشهر
كله وكذلك اذا صام يومين من الشهر واما اذا صام منه ثلاثة
ايام فهو ظاهر لان الحسنة بعشر امثالها وخرج الترمذي والنسائي
عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام من كل
شهر ثلاثة ايام كان كمن صام الدهر فانزل الله عز وجل تصديق ذلك
من جا بالحسنة فله عشر امثالها اليوم بعشرة ايام وفي الصحيحين عن
عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
من الشهر ثلاثة ايام فان الحسنة بعشر امثالها وذلك مثل صيام الدهر
وفي رواية فيهما ايضا ان بحسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة ايام فان

لك بكل حسنة عشر امثالها فاذن ذلك صيام الدهر كله وفي
المسند عن قرة المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام ثلاثة
ايام من كل شهر صيام الدهر وافطاره يعني صيامه في مضاعفة
الله وافطاره في رخصة الله كما كان ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما
يقولان ذلك وكانا يصومان ثلاثة ايام من كل شهر ويقولان في سائر
ايام الشهر نحن صيام ويتاولان انهما صيام في مضاعفة الله وهما مفطران
في رخصة الله وقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه بصيام
ثلاثة ايام من كل شهر منهم ابو هريرة وابو الدردا وابو ذر وغيرهم
وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في صيام ثلاثة ايام
من كل شهر هو صوم حسن وفيه ايضا عن ابي ذر قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وثلاثة ايام
من كل شهر صوم الدهر ويذهب مغلة الصدر قلت وما
مغلة الصدر قال رجس الشيطان وفيه ايضا عن رجل عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال صيام شهر الصبر وثلاثة ايام من كل
شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر وفي غير هذه الروايه
وغر الصدر وهما بمعنى واحد يقال وحر صدره ووغر
صدره اذا كان فيه غل وغش وقيل الوحر الغل والوغر الغيظ

وقد

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام ثلاثة ايام من
كل شهر وكذلك كان ابرهيم عليه السلام كما خرجه ابن ماجه
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا قال صام ابرهيم ثلاثة
ايام من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر وفي السنن عن حفصه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم العشر وعاشورا وثلاثة
ايام من كل شهر قيل لها من ايه كان يصوم قالت كان لا يبالي
من ايه صام وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
يبالي من اي الشهر صام الايام الثلاثة وقد روي في صفة
صيام النبي صلى الله عليه وسلم للايام الثلاثة من الشهر انواع
اخر احدها ما خرجه الترمذي من حديث عايشه قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس وقال حديث
حسن وذكر ان بعضهم رواه موقوفا يعني من فعل عايشه غير مرفوع
الثاني ما خرجه ابو داود وغيره من حديث حفصه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر الاثنين والخميس
والاثنين من الجمعه الاخرى وعلى هذه الروايه كان صلى الله عليه وسلم
يجعلها من اول الشهر ولا يوالي بينها بل كان يتحرى بها يوم الاثنين

وفي اسناده اختلاف وفي صحيح مسلم
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر

مرتين والخميس مره والثالث عكس الثاني خرج النسائي من
حديث حفصه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم من كل
شهر ثلاثه ايام اول الاثنين من الشهر ثم الخميس ثم الخميس الذي يليه
وفي روايه له ايضا اول اثنين من الشهر وخميس وخرج ابو داود
من حديث ام سلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى ذلك وفي
روايه في المسند الاثنين والجمعه والخميس وكانها غير محفوظه فان كانت
محفوظه فهو نوع رابع والنوع الخامس ما خرجه ابو داود والنسائي
والترمذي من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصوم من غره كل شهر ثلاثه ايام وحسنه الترمذي وذكر ان
بعضهم لم يرفعه يعني انه وقفه على ابن مسعود وظاهر هذا انه
كان يوالي بين الايام الثلاثه من اول كل شهر والنوع السادس انه
كان يصوم ايام البيض فخرج النسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يدع صيام البيض في حضر ولا سفر وخرج الترمذي
والنسائي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بصيام ايام
البيض ثلاثه عشره واربع عشره وخمس عشره وفي السنن الاربعه
خلا الترمذي عن قتاده بن ملحان عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
وخرج النسائي من حديث جرير البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم

نحوه

نحوه ايضا وقد روي عن الحسن انه كان يصوم خمسه ايام من اول
الشهر ويقول ما يدريني لعلي لا ادرك البيض وفي كتاب مناقب الحسن
لابي حيان التوحيدي ان رجلا سال الحسن لاي شي استحب صيام الايام
البيض فلم يدر ما يقول فقال اعرابي لان القمر ينكسف في لياليهن
فيكون الناس عند حدوث الايات على عباده فقال الحسن خذوها
من غير فقيه وفي حديث الباهلي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك اني اجد قوه واني احب ان تزيدني فقال له صم الحرم وافطر
وفي روايه صم الحرم وافطر وفي روايه قال صم الاشهر الحرم فهذا دليل
على فضل صيام الاشهر الحرم الاربعه التي ذكرها الله تعالى في كتابه
بقوله منها اربعه حرم وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث ابي بكره بانها ثلاثه متواليات ذو الحجه وذو القعده والمحرم
وشهر رجب وقد ذكرناه في وظيفه شهر رجب وذكرنا عن ابن عباس
ان العمل الصالح والاجر في هذه الحرم اعظم وذكرنا في وظايف المحرم
قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله
الذي تدعونه المحرم وسياتي في وظايف ذي الحجه فضل صيام عشر
ذي الحجه ان شا الله تعالى وقد كان كثير من السلف يصوم الاشهر الحرم
كلها روي ذلك عن ابن عمر والحسن البصري وابي اسحق السبيعي وقال

سفين الثوري الاشهر الحرم احب الي ان تصوم منها وروى جلاد
الصفار عن ابي مسلم قال صيام يوم من اشهر الحج او قال اشهر الحرم
يعدل شهرا وصيام يوم من غير الاشهر الحرم يعدل عشرا وروى
عن النخعي نحوه لكنه قال من المحرم فيحتمل ان اراد جنس الاشهر المحرمه
روى معناه مرفوعا من حديث انس واسناده ضعيف جدا ويروى باسناد
مجهول عن انس مرفوعا من صام من شهر حرام الخميس والجمعه والسبت
كتب الله له عباده سبعمايه سنه وقال كعب اختار الله الزمان فاحبه
اليه الاشهر الحرم ويروى من حديث ابي هريره مرفوعا ولا يصح وعن
قيس بن عباد قال ليس في الاشهر الحرم شهر الا في اليوم العاشر منه
خير قال يعني الحجه ففي العاشر النحر يوم الحج الاكبر وفي المحرم العاشر
عاشورا وفي العاشر من رجب يمحو الله فيه ما يشا ويثبت قال الراوي
ونسيت ما قال في ذي القعده وقد تقدم في ذكر وظيفه رجب انه
روي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه ذكر من عجايب الدنيا بارض
عاد عمود من نحاس عليه شجره من نحاس فاذا كان في الاشهر الحرم قطر
منها الما فملا وامنه حياضهم وسقوا مواشيهم وزروعهم فاذا ذهبت
الاشهر الحرم انقطع الما وذو القعده من الاشهر الحرم بغير خلاف وهو
اول الاشهر الحرم المتواليه وهل هو اول الحرم مطلقا ام لا فيه اختلاف

ذكرناه

ذكرناه في وظيفه رجب وهو ايضا من اشهر الحج التي قال الله تعالى فيها
الحج اشهر معلومات وقيل ان تحريم ذي القعده كان في الجاهليه
لاجل السير الى الحج وسمي ذا القعده لقعودهم فيه عن القتال وتحريم
المحرم لرجوع الناس فيه من الحج الى بلادهم وتحريم ذي الحجه لوقوع حجهم
فيه وتحريم رجب كان للاعتمار فيه من البلاد القريبه ومن خصايص ذي
القعده ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم كلها كانت في ذي القعده
سوى عمرته التي كان قرنها بحجته مع انه صلى الله عليه وسلم احرم بها
ايضا في ذي القعده وفعلها في ذي الحجه مع حجته وكانت عمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعا عمره الحديبيه ولم يتمها بل تحلل منها
ورجع وعمره القضا من قابل وعمره الجعرانه عام الفتح لما قسم غنايم
حنين وقيل انها كانت في اخر شوال والمشهور انها كانت في ذي القعده
وعليه الجمهور وعمرته في حجه الوداع كما دلت عليه النصوص الصحيحه
وعليه جمهور العلما ايضا وقد روي عن طايفه من السلف منهم ابن عمر
وعايشه وعطا تفضيل عمره ذي القعده وشوال على عمره رمضان
لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في ذي القعده وفي اشهر الحج حيث
يجب عليه الهدي اذا حج من عامه لان الحج زياده نسك فيجتمع نسك
العمره مع نسك الهدي ولذي القعده فضيله اخرى وهي
انه قد قيل انه الثلاثون يوما الذي واعد الله فيه موسى عليه

السلام قال ليث عن مجاهد في قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين
ليلة قال ذي القعده واتممناها بعشر قال عشر ذي الحجه يا من لا
يقلع عن ارتكاب الحرام لا في شهر حلال ولا في شهر حرام يا من هو
في الطاعات الى ورا وفي المعاصي الى قدام يا من هو في كل يوم من
عمره شر مما كان في قبله من الايام متى يستفيق من هذا المنام متى
يتوب من هذا الاجرام يا من انذره الشيب بالموت وهو مقيم على الاثام
اما كفاك واعظ الشيب مع واعظ القران والاسلام الموت
خير لك من الحيوه على هذا الحال والسلام **شعر**

يا غاديا في غفله ورايحا الى متى تستحسن القبايحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا
واعجبا منك وانت مبصر كيف تجنبت الطريق الواضحا
وكيف ترضى ان تكون خاسرا يوم يفوز من يكون رابحا

وظايف شهر ذي الحجه ويشتمل على مجالس المجلس الاول
في فضل عشر ذي الحجه خرج البخاري من حديث ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه
الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال
ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك
بشي **الكلام** في عشر ذي الحجه في فصلين في فضل العمل فيه وعليه

دل

بلغ مقابلة

دل هذا الحديث وفي فضله في نفسه ن الفصل الاول في فضل العمل فيه
وقد دل هذا الحديث على ان العمل في ايامه احب الى الله من العمل في ايام الدنيا
من غير استثنا شي منها واذا كان احب الى الله فهو افضل عنده وقد ورد
هذا الحديث بلفظ ما من ايام العمل فيها افضل من ايام العشر وروي
بالشك في لفظة احب وافضل واذا كان العمل في ايام العشر افضل واحب
الى الله من العمل في غيره من ايام السنه كلها صار العمل فيه وان كان مفضولا
افضل من العمل في غيره وان كان فاضلا ولهذا قالوا ولا الجهاد ثم استثنى جهادا
واحدا هو افضل الجهاد فانه صلى الله عليه وسلم سيل اي الجهاد افضل قال
من عقر جواده واهريق دمه وصاحبه افضل الناس درجة عند الله سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو يقول اللهم اعطني افضل ما تعطي عبادك
الصالحين فقال له اذن يعقر جوادك وتستشهد فهذا الجهاد بخصوصه
يفضل على العمل في العشر واما بقيه انواع الجهاد فان العمل في عشر ذي الحجه
افضل واحب الى الله عز وجل منها وكذلك ساير الاعمال وهذا يدل على ان
العمل المفضول في الوقت الفاضل يلحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه
بمضاعفه ثوابه واجره وقد روي في حديث ابن عباس هذا زيادة والعمل
فيهن يضاعف بسبع مايه وفي اسنادها ضعف وقد ورد في قدر المضاعفه
روايات متعدده مختلفه فخرج الترمذي وابن ماجه من روايه الرياشي

قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد

ابن قثم عن قتادة عن ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي
الحجة يعدل صيام كل يوم منها وكل ليلة منها بقيام ليلة القدر
والرماني ابن قثم ضعفوه وذكر الترمذي عن البخاري ان الحديث يروى
عن قتادة عن سعيد مرسلا وروى ثوير بن ابي فاخته وفيه ضعف عن
مجاهد عن ابن عمر قال ليس يوم اعظم عند الله من يوم الجمعة ليس
العشر فان العمل فيها يعدل عمل سنة وروى ابو عمرو النيسابوري في
كتاب الحكايات باسناده عن حميد قال سمعت ابن سيرين وقتادة يقولان
صوم كل يوم من العشر يعدل سنة وقد روي في المضاعفة اكثر من ذلك
فروى هرون بن موسى النحوي قال سمعت الحسن يحدث عن انس بن مالك
قال كان يقال في ايام العشر بكل يوم الف ويوم عرفة عشرة الاف قال
الحاكم هذا من المسانيد التي لا يذكر سندها عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي في المضاعفة اقل من سنة قال حميد بن زنجويه ثنا ابن عبد
الله الحراني ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال صيام كل يوم من ايام العشر كصيام شهر وهذا مرسل ضعيف
الاسناد وروى عبد الرزاق في كتابه عن جعفر عن هشام عن الحسن قال صيام
يوم من العشر يعدل شهرين وقال عبد الكريم عن مجاهد العمل في العشر

يضاعف وفي المضاعفة احاديث اخر مرفوعة لكنها موضوعة فلذلك
اعرضنا عنها وعن ما اشبهها من الموضوعات في فضايل العشر وهي
كثيرة وقد دل حديث ابن عباس على مضاعفة جميع الاعمال الصالحة في العشر
من غير استثنا شي منها وقد روي في خصوص صيام ايامه وقيام لياليه
وكثرة الذكر فيه ما لا يحسن ذكره دون ما لا يحسن لعدم صحته وقد سبق
حديث ابي هريرة في ذلك ومرسل راشد بن سعد وما روي عن الحسن وابن
سيرين وقتاده في صومه وفي المسند والسنن عن حفصه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان لا يدع صيام عاشورا والعشر وثلاثة ايام من كل شهر وفي اسناده
اختلاف وروي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة وممن كان يصوم العشر عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما وقد تقدم عن الحسن وابن سيرين وقتاده
ذكر فضل صيامه وهو قول اكثر العلما او كثير منهم وفي صحيح مسلم عن
عايشه قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما العشر قط
وقد اختلف جواب الامام احمد عن هذا الحديث فاجاب مرة بانه قد روي
خلافه وذكر حديث حفصه واشار الى انه اختلف في اسناد حديث عايشه
فاسنده الاعمش ورواه منصور عن ابرهيم مرسلا وكذلك اجاب غيره
من العلما بانه اذا اختلف عايشه وحفصه رضي الله عنهما في النفي والاثبات

اخذ بقول المثبت لان معه علما خفي على النافي واجاب احمد مرة اخرى
بان عايشه ارادت انه لم يصم العشر كاملا ويعني حفصه ارادت انه كان يصوم
غالبه فينبغي ان يصام بعضه ويفطر بعضه وهذا الجمع يصح في رواية من روى
ما رايته صايما العشر واما من روى ما رايته صايما في العشر فيبعد او يتعذر
هذا الجمع فيه وكان ابن سيرين يكره ان يقال صام العشر لانه يوهم دخول يوم النحر
فيه وانما يقال صام التسع ولكن الصيام اذا اضيف الى العشر فالمراد صيام
ما يجوز صومه منه وقد سبق حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم
العشر ولو نذر صيام العشر فينبغي ان ينصرف الى التسع ايضا فلا يلزم
بفطر يوم النحر قضا ولا كفاره فانه غلب استعماله عرفا في التسع ويحتمل
ان يخرج في لزوم القضا والكفارة خلاف فان احمد قال فيمن نذر صوم
شوال فافطر يوم الفطر وصام باقيه انه يلزمه قضا يوم وكفاره قال
القاضي ابو يعلى هذا اذا نوى صوم جميعه فاما ان اطلق لم يلزمه شي لان
يوم الفطر مستثنى شرعا وهذه قاعده من قواعد الفقه وهي ان العموم
هل يخص بالشرع ام لا وفي المسله خلاف مشهور واما قيام ليالي العشر
فمستحب وقد سبق الحديث في ذلك وقد ورد في خصوص احيا ليلتي
العيدين احاديث لا تصح وورد اجابة الدعا فيهما واستحبه الشافعي
وغيره من العلما وكان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن

ابن عباس

ابن عباس اذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه وروي
عنه انه قال لا تطفوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة واما استحباب الاكثار
من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
فان الايام المعلومات هي ايام العشر عند جمهور العلما وسياتي ذكر ذلك فيما
بعد ان شا الله وفي المسند للامام احمد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر
فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد فان قيل فاذا كان العمل في ايام
العشر افضل من العمل في غيرها وان كان ذلك العمل افضل في نفسه افضل من عمل
عمل في غير العشر لفضيله العشر في نفسه فيصير العمل المفضول فيه فاضلا حتى
يفضل على الجهاد الذي هو افضل الاعمال كما دلت على ذلك النصوص الكثيره وهو
قول الامام احمد وغيره من العلما فينبغي ان يكون الحج افضل من الجهاد لان الحج
مخصوص بالعشر وهو من افضل ما عمل في العشر وافضل ما عمل فيه فكيف
كان الجهاد افضل من الحج فانه ثبت في الصحيحين عن ابي هريره ان رجلا قال
يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قال ثم ماذا قال جهاد في
سبيل الله قال ثم ماذا قال حج مبرور وقيل التطوع بالجهاد افضل من التطوع
بالحج عند جمهور العلما وقد نص عليه الامام وهو مروي عن عبد الله بن عمرو بن
العاص وروي فيه احاديث مرفوعه في اسانيدها مقال وحديث ابي هريره

هذا صريح في ذلك ويمكن الجمع بينه وبين حديث ابن عباس بوجهين احدهما
ان حديث ابن عباس قد صرح فيه بان جهاد من لا يرجع من نفسه وماله
بشي لا يفضل على العمل في العشر فيمكن ان يقال الحج افضل من الجهاد الا
جهاد من لا يرجع من نفسه وماله بشي ويكون هذا المراد من حديث ابي هريرة
ويجتمع حينئذ الحديثان والثاني وهو الاظهر ان العمل المفضول قد
يقترن به ما يصير افضل من الفاضل في نفسه كما تقدم وحينئذ فقد يقترن
بالحج ما يصير به افضل من الجهاد وقد يتجرد عن ذلك فيكون الجهاد حينئذ
افضل منه فان كان الحج مفروضا فهو افضل من التطوع بالجهاد فان فروض
الاعيان افضل من فروض الكفايات عند جمهور العلما وقد روي هذا في الحج
والجهاد بخصوصهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص وروي مرفوعا من وجوه
متعددة في اسانيدها لين وقد دل على ذلك ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ربه عز وجل انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه وان
كان الحاج ليس من اهل الجهاد فحجه افضل من جهاده كالمراه وفي صحيح البخاري
عن عايشه انها قالت يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد فقال
افضل الجهاد حج مبرور وفي روايه له جهادكن الحج وفي روايه له ايضا نعم
الجهاد الحج وكذلك اذا استغرق العشر كله عمل الحج واتى به على اكمل وجوه
البر من ادا الواجبات واجتناب المحرمات وانضم الى ذلك الاحسان

الي

الي الناس ببذل السلام واطعام الطعام وضم اليه كثرة ذكر الله
عز وجل والعج والثج ورفع الصوت بالتلبيه وسوق الهدي فان هذا
الحج على هذا الوجه قد يفضل على الجهاد وان وقع عمل الحج في خمسين من
العشر ولم يوت به على الوجه المبرور فالجهاد افضل منه وقد روي
عن عمر وابن عمر وابي موسى الاشعري ومجاهد ما يدل على تفضيل
الحج على الجهاد وساير الاعمال وينبغي حمله على الحج المبرور الذي
كمل بره واستوعب فعله ايام العشر والله اعلم فان قيل قوله صلى
الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه
الايام هل يقتضي تفضيل كل عمل صالح وقع في شي من ايام العشر على
جميع ما يقع في غيرها وان طالت مدته ام لا قيل الظاهر والله اعلم
ان المراد ان العمل في هذه الايام العشر افضل من العمل في ايام عشر غيرها
فكل عمل صالح يقع في هذا العشر فهو افضل من عمل في عشرة ايام سواها
من اي عشر كان فيكون تفضيلا للعمل في كل يوم منه على العمل في
كل يوم من ايام الدنيا غيره وقد قيل انما يفضل العمل فيها على الجهاد
اذا كان العمل فيها مستغرقا لايام العشر فيفضل على جهاد في عدد
تلك الايام من غير العشر وان كان العمل مستغرقا لبعض ايام العشر
فهو افضل من جهاد في نظير ذلك الزمان من غير العشر واستدل على

ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم جعل العمل الدايم الذي لا يفتر
من صيام وصلاة معادلا للجهاد في اي وقت كان فاذا وقع ذلك
العمل الدايم في العشر كان افضل من الجهاد في مثل ايامه لفضل العشر
وشرفه ففي الصحيحين عن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده قال
هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر
وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك ولفظه للبخاري ولمسلم
معناه وزاد ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصايم القايم
القانت بايات الله الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع
المجاهد في سبيل الله وللبخاري المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن
يجاهد في سبيله كمثل الصايم القايم الخاشع الراكع الساجد
ويدل على ان المراد تفضيله على جهاد في مثل ايامه خاصة في صحيح
ابن حبان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام افضل
عند الله من ايام عشر ذي الحجة فقال رجل يا رسول الله هو افضل ام
عدتهن جهادا في سبيل الله فلم يفضل العمل في العشر الا على جهاد
في عدة ايام العشر لا مطلقا واما ما يقدر ان كل يوم منه
يعدل سنة او شهرين او الف يوم فكلها من احاديث الفضايل

ليست

ليست بقوية ثم ان اكثر ما ورد ذلك في صيامها والصيام له
خصوصية في المضاعفة فانه لله والله يجزي به وان قيل انه لا يختص
بالصوم بل يعم ساير الاعمال فانما يدل تفضيل كل عمل في العشر على
مثل ذلك العمل في غيره سنة فلا يدخل فيه الا تفضيل من جاهد في العشر
على من جاهد في غيره سنة واذا قيل يلزم من تفضيل العمل في هذا العشر
على كل عشر غيره ان يكون صيام هذا العشر افضل من صوم عشر رمضان
وقيام لياليه افضل من قيام لياليه قيل اما صيام رمضان فافضل
من صيامه بلا شك فان صوم الفرض افضل من النفل بلا تردد وحينيذ
فيكون المراد ان ما فعل في العشر من فرض فهو افضل ما فعله في عشر
غيره من فرض فقد تضاعف صلاة المكتوبة على صلوات عشر رمضان
وما فعل فيه من نفل فهو افضل ما فعل في غيره من نفل وقد اختلف
عمر وعلي رضي الله عنهما في قضا رمضان في عشر ذي الحجة فكان عمر يستحبه
لفضل ايامه فيكون قضا رمضان فيه افضل من غيره وهذا يدل
على مضاعفة الفرض فيه على النفل في ذلك وكان علي ينهى عنه وعن احمد
في ذلك روايتان وقد علل قول علي بان القضا فيه يفوت به فضل
صيامه تطوعا وبهذا علله الامام احمد وغيره وقد قيل انه يحصل به
فضيلة صيام التطوع ايضا وعلى هذا يدل قول من يقول ان من نذر

صيام شهر فصام رمضان اجزاه عن نذره وفرضه متوجه وقد
علل بغير ذلك واما قيام لياليه وتفضيل قيامه على قيام عشر رمضان
فياتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى **الفصل** الثاني في فضل
عشر ذي الحجة على غيره من اعشار الشهور قد سبق حديث ابن عمر المرفوع
ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة وقد تقدم ورويناه
من وجه اخر بزيادة وفيه ولا لياليٍ افضل من لياليهن قيل يا رسول الله هن
افضل من عدتهن جهادا في سبيل الله قال هن افضل من عدتهن جهادا في
سبيل الله الا من عفر وجهه تعفيرا وما من يوم افضل من يوم عرفة خرجه
الحافظ ابو موسى المديني من جهة ابي نعيم الحافظ بالاسناد الذي خرجه
به ابن حبان وخرج البزار وغيره من حديث جابر ايضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال افضل ايام الدنيا ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن
في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله الا من عفر وجهه في التراب
وروي مرسلا وقيل انه اصح وقد سبق ما روي عن ابن عمر قال ليس يوم
اعظم عند الله من يوم الجمعة ليس العشر وهو يدل على ان ايام العشر
افضل من يوم الجمعة الذي هو افضل الايام وقال سهيل بن ابي صالح عن
ابيه عن كعب قال اختار الله الزمان فاحب الزمان الى الله الشهر الحرام
واحب الاشهر الحرم الى الله ذي الحجة واحب ذي الحجة الى الله العشر الاول

ورواه

ورواه بعضهم عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ورفعه ولا يصح ذلك
وقال مسروق في قوله تعالى وليال عشر هي افضل ايام السنة خرجه
عبد الرزاق وغيره وايضا فايام هذا العشر يشتمل على يوم عرفة وقد
روي انه افضل ايام الدنيا كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفيه يوم النحر
وفي حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم
الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الامام احمد وابو داود
وغيرهما وهذا كله يدل على ان عشر ذي الحجة افضل من غيره من الايام
من غير استثناء هذا في ايامه فاما لياليه فمن المتاخرين من زعم ان ليالي
عشر رمضان افضل من لياليه لاشتمالها على ليلة القدر وهذا بعيد
جدا ولو صح حديث ابي هريرة قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان
لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فان عشر رمضان
فضل بليلة واحدة فيه وهذا جميع لياليه متساوية لها في القيام على
هذا الحديث ولكن حديث جابر الذي خرجه ابو موسى صريح في تفضيل
لياليه كتفضيل ايامه ايضا والايام اذا اطلقت دخلت فيها
الليالي تبعا وكذلك الليالي يدخل ايامها تبعا وقد اقسم الله
تعالى بلياليه فقال والفجر وليال عشر وهذا يدل على فضيلة
لياليه ايضا لكن لم يثبت ان لياليه ولا شيئا منها يعدل

ليله القدر وقد زعم طوايف من اصحابنا ان ليله الجمعة افضل من ليله
ولكن لا يصح ذلك عن احمد فعلى قول هولا يستبعد تفضيل ليالي هذا
العشر على ليله القدر والتحقيق ما قاله بعض اعيان المتاخرين من
العلما ان يقال مجموع هذا العشر افضل من مجموع عشر رمضان وان
كان في عشر رمضان ليله لا يفضل عليها غيرها والله اعلم ومما تقدم
عن كعب يدل على ان شهر ذي الحجه افضل الاشهر الحرم الاربعه وكذلك
قال سعيد بن جبير راوي هذا الحديث عن ابن عباس ما من الشهور شهر اعظم
حرمة من ذي الحجه وفي مسند البزار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سيد الشهور رمضان واعظمها حرمة ذو الحجه
وفي اسناده ضعف وفي مسند الامام احمد عن ابي سعيد ايضا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع في خطبه يوم النحر الا ان
احرم الايام يومكم هذا الا وان احرم الشهور شهركم هذا الا وان احرم البلاد
بلدكم هذا وروي ذلك ايضا عن جابر ووابصه بن سعيد ونبيط
بن شريط وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله يدل على
على ان شهر ذي الحجه افضل الاشهر الحرم حيث كان اشدها حرمة وقد
روي عن الحسن ان افضلها المحرم وسنذكره عند ذكر شهر المحرم
ان شا الله واما من قال ان افضلها رجب فقوله مردود ولعشر ذي الحجه

فضايل

فضايل اخر غير ما تقدم من فضايله ان الله تعالى اقسم به جملة
وببعضه خصوصا قال الله تعالى والفجر وليال عشر فاما الفجر
فقيل انه اراد جنس الفجر وهل المراد طلوع الفجر او صلاه الفجر او النهار
كله فيه اختلاف بين المفسرين وقيل انه اراد به فجرا معينا ثم قيل انه اراد
به فجر اول يوم من عشر ذي الحجه وقيل بل اراد فجر اخر يوم منه وهو يوم
النحر وعلى جميع هذه الاقوال فالعشر يشتمل على الفجر الذي اقسم به
واما الليالي العشر فهي عشر ذي الحجه هذا هو الصحيح الذي عليه
جمهور المفسرين من السلف وغيرهم وهو الصحيح عن ابن عباس
روي عنه من غير وجه والروايه عنه انه عشر رمضان اسنادها
ضعيف وفيه حديث مرفوع خرجه الامام احمد والنساي في
من روايه زيد بن الحباب نا عياش بن حدثنا خير بن نعيم عن ابي
الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العشر عشر الاضحى
والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر وهو اسناد حسن وكذا فسر
الشفع والوتر ابن عباس في روايه عكرمه وغيره وفسرها ايضا بذلك
عكرمه والضحاك وغير واحد وقد قيل في الشفع والوتر اقوال كثيره
واكثرها لا يخرج عن ان يكون العشر او بعضه مشتملا على الشفع والوتر
او احدهما لقول من قال هي الصلاه منها شفع ومنها وتر وقد خرجه الاما

احمد والترمذي من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقول من قال هي المخلوقات منها شفع ومنها وتر يدخل فيها
ايام العشر وقول من قال الشفع الخلق كله والوتر الله تعالى ايام العشر
من جمله المخلوقات ومن فضايله ايضا انه من جمله الاربعين التي
وعدها الله عز وجل لموسى عليه السلام قال الله تعالى ووعدنا
موسى ثلاثين ليله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليله لكن
هل عشر ذي الحجه خاتمة الاربعين فتكون هو العشر الذي اتم به الثلاثين
ام هو اول الاربعين فتكون من جمله الثلاثين التي اتمت بعشر فيه اختلاف
بين المفسرين روى عبد الرزاق عن معمر عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد
قال ما من عمل في ايام السنه افضل منه في العشر من ذي الحجه وهي العشر
التي اتمها الله لموسى عليه السلام ومن فضايله انه خاتمه الاشهر المعلومات
اشهر الحج التي قال الله فيها الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعده
وعشر من ذي القعده وروي ذلك عن عمر وابنه عبد الله وعلي وابن مسعود الحجه
وابن عباس وابن الزبير وهو قول اكثر التابعين ومذهب الشافعي واحمد
وابي حنيفه وابي يوسف وابي ثور وغيرهم لكن الشافعي وطايفه
اخرجوا منه يوم النحر وادخله فيه الاكثرون لانه يوم الحج الاكبر وفيه
تقع اكثر مناسك الحج وقالت طايفه ذو الحجه كله من اشهر الحج وهو

قول مالك والشافعي في القديم ورواه عن ابن عمر ايضا وروي
عن طايفه من السلف وفيه حديث مرفوع خرجه الطبراني لكنه
لا يصح والكلام في هذه المسئله يطول وليس هذا موضعه ومن فضايله
انه الايام المعلومات التي شرع الله تعالى ذكره فيها على ما رزق من
بهيمه الانعام قال تعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل
ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمه الانعام وجمهور العلما على ان
هذه الايام المعلومات هي عشر ذي الحجه منهم ابن عمر وابن عباس
والحسن وعطا ومجاهد وعكرمه وقتاده والنخعي وهو قول ابي
حنيفه والشافعي واحمد في المشهور عنه وروي عن ابي موسى الاشعري
ان الايام المعلومات هي تسع ذي الحجه غير يوم النحر وانه قال لا
يرد فيهن الدعا خرجه جعفر الفريابي وغيره وقالت طايفه هي ايام
الذبح وروي عن طايفه من السلف وهو قول مالك وابي يوسف وجعلوا
ذكر الله فيها ذكره على الذبح وهو قول ابن عمر رضي الله عنه ونقل المروذي
عن احمد انه استحسنه والقول الاول اظهر وذكر الله على بهيمه الانعام
لا يختص بحال ذبحها كما قال تعالى كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ما
هداكم وقال تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على

ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فقد قال تعالى بعد هذا فكلوا
منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وليطوفوا بالبيت العتيق فجعل هذا كله بعد ذكره في الايام المعلومات
وقضاء التفث وهو شعث الحج وغباره ونصبه والطواف بالبيت
انما يكون في يوم النحر وما بعده ولا يكون قبله وقد جعل سبحانه هذا
مرتبا على ذكره في الايام المعلومات بلفظه ثم فدل على ان المراد
بالايام المعلومات ما قبل يوم النحر وهو عشر ذي الحجة واما قوله
تعالى ويذكروا الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعا
فقيل ان المراد ذكره عند ذبحها وهو حاصل بذكره في يوم النحر فانه
افضل ايام النحر والاضاحي انما اريد ذكره شكرا على نعمه بتسخير
بهيمة الانعام لعباده فان لله تعالى على عباده في بهيمة الانعام نعما
كثيرة وقد عدد بعضها في مواضع من القران والحاج لهم خصوصية
عن غيرهم فانهم يسيرون عليها الى الحرم لقضاء نسكهم كما قال تعالى
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ويأكلون من لحمها ويشربون من البانها
وينتفعون باصوافها واوبارها واشعارها ويختص عشر ذي الحجة
في حق الحاج بانه زمن سوقهم الى الهدي الذي به يكمل فضل الحج

ويأكلون

ويأكلون من لحمها ويشربون من البانها وينتفعون باصوافها واو بارها
واشعارها ويختص عشر ذي الحجة في حق الحاج بانه زمن سوقهم الى الهدي
الذي به يكمل فضل الحج ويأكلون من لحومه في اخر العشر وهو يوم النحر
وافضل سوق الهدي من الميقات ويشعر ويقلد عند الاحرام ويقارنه
التلبية وهي من الذكر لله في الايام المعلومات وفي الحديث افضل
الحج العج والثج وفي حديث اخر عجوا الشكر عجا وثجوا الابل ثجا فتكون
كثرة ذكر الله في ايام العشر شكرا على هذه النعمة المختصة ببهيمة
الانعام التي بعضها يتعلق ببدن الحاج وبعضها يتعلق بديناهم
وافضل الاعمال كثرة ذكر الله فيها خصوصا الحج وقد امر تعالى بذكره
كثيرا في الحج قال تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم وهذا الذكر يكون في عشر ذي الحجة ثم قال فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا ومنه ما يقع في يوم
النحر وهو خاتمة العشر ايضا ثم امر بذكره بعد العشر في الايام
المعدودات وهي ايام التشريق وفي السنن عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة

وروي الجهاد الا ادامة ذكر الله عز وجل وفي مسند الامام احمد عن معاذ
بن انس ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد اعظم اجرا قال اكثرهم لله
ذكرا قال فاي الصايمين اعظم اجرا قال اكثرهم لله ذكرا قال ثم
ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثرهم لله ذكرا فقال ابو بكر يا ابا حفص ذهب الذاكرون
بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وقد خرجه
ابن المبارك وابن ابي الدنيا من وجوه اخر مرسلة وفي بعضها اي الحاج
خير قال اكثرهم ذكر الله وفي بعضها اي الحاج اعظم اجرا قال اكثرهم
لله ذكرا وذكر بقية الاعمال بمعنى ما تقدم فهذا كله بالنسبة
الي الحاج فاما اهل الامصار فانهم يشاركون الحاج في عشر ذي الحجة
في الذكر واعداد الهدي فاما اعداد الهدي فان العشر يتعدد فيه
الاضاحي كما يسوق اهل الموسم الهدي ويشاركونهم في بعض احرامهم
فان من دخل عليه العشر واراد ان يضحي فلا ياخذ من شعره ولا من
اظفاره شيا كما روت ذلك ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
حديثها مسلم واخذ بذلك الشافعي واحمد وعامة فقها الحديث ومنهم
من اشترط ان يكون قد اشترى هديه قبل العشر واكثرهم لم يشترطوا
ذلك وخالف فيه مالك وابو حنيفة وكثير من الفقها وقالوا لا يكره شي من ذلك

واستدلوا

واستدلوا بحديث عايشة كنت افتل قلايد الهدي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا يحرم عليه شي احله الله له واجاب كثير من اهل
القول الاول بانه يجمع بين الحديثين فيوخذ بحديث ام سلمة فيمن يريد
ان يضحي في مصره وبحديث عايشة فيمن ارسل بهديه مع غيره واقام في
بلده وكان ابن عمر اذا ضحى يوم النحر حلق راسه ونص احمد على ذلك واختلف
العلما في التعريف بالامصار عشية عرفة وكان الامام لا يفعله ولا ينكر
على من يفعله لانه روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة واما مشاركتهم
له في الذكر في الايام المعلومات فانه يشرع للناس كلهم الاكثار من ذكر الله
في ايام العشر خصوصا وقد سبق حديث ابن عمر المرفوع فاكثروا فيهن
من التهليل والتكبير والتحميد واختلف العلما هل يشرع اظهار التكبير
والجهر به في الاسواق في العشر فانكره طايفة واستحبه احمد والشافعي
لكن الشافعي خصه بحال روية بهيمة الانعام واحمد يستحبه مطلقا
وقد ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عمر وابي هريرة انهما كانا يخرجان الى
السوق في العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما ورواه عفان
نا سلام ابو المنذر عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كان ابو هريرة
وابن عمر ياتيان السوق ايام العشر فيكبران ويكبر الناس معهما ولا ياتيان
لشي الا لذلك وروى جعفر الفريابي في كتاب العيدين نا اسحق بن راهويه

ابا جعفر عن يزيد بن ابي زياد قال رايت سعيد بن جبير ومجاهدا
وعبد الرحمن بن ابي ليلى او اثنين من هولا الثلاثه ومن رايناه من فقها الناس
يقولون في ايام العشر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد
لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس المومنين حنينا الى مشاهده
بيته الحرام وليس كل احد قادرا على مشاهدته في كل عام فرض
على المستطيع الحج مره واحده في عمره وجعل موسم الحج مشتركا بين
السايرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في العشر قدر على عمل يعمله في بيته
يكون افضل من الجهاد الذي هو افضل من الحج شعر

ليالي العشر اوقات الاجابه ، فبادر رغبه تلحق ثوابه ،
الا لاوقت للعمال فيه ، ثواب الخير اقرب للاجابه ،
من اوقات الليالي العشر حقا ، فشمر واطلبن فيها الانابه ،

احذروا المعاصي فانها تحرم المغفره في مواسم الرحمه يروى المروزي
في كتاب الورع باسناده عن عبد الملك بن عمير عن رجل اما من الصحابه
او من التابعين ان اتيا اتاه في منامه في العشر من ذي الحجه قال ما من مسلم الا
يغفر له في هذه الايام كل يوم خمس مرار الا اصحاب الشاه يقولون مات شاه
موته يعني اصحاب الشطرنج فاذا كان اللعب بالشطرنج مانعا من المغفره بلغ مقابلة
فما الظن بالاصرار على الكباير المجمع عليها سعر

طاعه

طاعة الله خير ما لزم العبد ، فكن طايعا لله لا تعصينه ،
ما هلاك النفوس الا المعاصي ، فاجتنب ما نهاك لا تقربنه ،
ان شيا هلاك نفسك فيه ، ينبغي ان تصون نفسك عنه ،
المعاصي سبب البعد والطرد كما ان الطاعات اسباب القرب
والود ، اضمن لي فتى ترك المعاصي ، وارهنه الكفاله بالخلاص ،
اطاع الله قوم فاستراحوا ، ولم يتجرعوا غصص المعاصي ،
اخوانكم في هذه الايام قد عقدوا الاحرام وقصدوا البيت الحرام
وملاوا الفضا بالتلبيه والتكبير والتهليل والتحميد والاعظام
لقد ساروا وقعدنا وقربوا وبعدنا فان كان لنا معهم نصيب سعدنا
شعر اتراكم في النقا والمنحنا ، اهل سلع تذكرونا ذكرنا ،
انقطعنا ووصلتم فاعلموا ، واشكروا المنعم يا اهل منا ،
قد خسرنا وربحتم فصلوا ، بفضول الربح من قد غبنا ،
سار قلبي خلف احمالكم ، غير ان العذر عاق البدنا ،
ما قطعتم واديا الا وقد ، جيته اسعى باقدام المنا ،
انا مذ غبتم على تذكاركم ، اترى عندكم ما عندنا ،
القاعد لعذر شريك للساير وربما سبق الساير بقلبه السايرين
بابدانهم من راى بعضهم في المنام عشيه عرفه في الموقف قايلا يقول اترى

هذا الزحام على هذا الموقف فانه لم يحج احد منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب له اهل الموقف **شعر**

ماسايرين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وقد رحلوا ومن اقام على عذر كمن راحا

الغنيمه الغنيمه بانتهاز الفرصه فى هذه الايام العظيمه فما منها عوض ولا لها قيمه المبادره المبادره بالعمل والعجل العجل قبل هجوم الاجل قبل ان يندم المفرط على ما فعل قبل ان يسال الرجعه ليعمل صالحا فلا يجاب الى ما يسال قبل ان يحول الموت بين المومل وبلوغ الامل قبل ان يصير المرء مرتهنا فى حفرته بما قدم من عمل **شعر**

ليس للميت فى قبره فطر ولا اضحى ولا عشر
ناء عن الاهل على قربه كذاك من مسكنه القبر

يا من طلع فجر مشيبه بعد بلوغ الاربعين يا من مضى عليه بعد ذلك ليالى عشر سنين حتى بلغ الخمسين يا من هو فى معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين ما تنتظر بعد هذا الخبر الا ان ياتيك اليقين يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر اما تستحى من الكرام الكاتبين ام انت ممن يكذب بالدين يا من ظلمه قلبه كالليل اذا يسرى اما آن لقلبك ان يستنير او يلين تعرض لنفحات مولاك فى هذا العشر فان لله فيه نفحات يصيب بها

من يشا فمن اصابته يسعد بها اخر الدهر

جنحت شمس حياتى وتدلت للغروب وتولى ليل راسى وبدا فجر مشيبى
رب خلصنى فقد لججت فى بحر الذنوب وابلنى العفو يا اقرب من كل قريب

المجلس الثانى فى فضل يوم عرفه مع عيد النحر فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال انى لاعرف اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفه يوم جمعه وخرج الترمذى عن ابن عباس نحوه وقال فيه نزلت فى يوم عيد يوم جمعه ويوم عرفه العيد هو موسم الفرح والسرور وافراح المومنين وسرورهم فى الدنيا انما هو بمولاهم اذا فازوا باكمال طاعته وحازوا ثواب اعمالهم لوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بعض العارفين ما فرح احد بغير الله الا بغفلته عن الله فالغافل يفرح بلهوه ومولده والعاقل يفرح بمولاه وانشد سمنون فى هذا المعنى

وكان فوادى خاليا قبل حبكم وكان يذكر الخلق يلهو ويمرح

عمر رضى الله عنه

من

فلما دعى قلبي هواك اجابه فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببعد منك ان كنت كاذبا وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
وان كان شي في البلاد باسرها اذا غبت عن عيني لعيني يملح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كان لهم يومان يلعبون فيهما فقال ان الله قد ابدلكم يومين خيرا منهما الفطر والاضحى فابدل الله هذه الامه بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفره والعفو ففي الدنيا للمومنين ثلاثة اعياد عيد يتكرر كل اسبوع وعيدان ياتيان في كل عام مره مره من غير تكرر في السنه فاما العيد المتكرر فهو يوم الجمعه وهو عيد الاسبوع وهو مترتب على اكمال الصلوات المكتوبات فان الله عز وجل فرض على المومنين في كل يوم وليله خمس صلوات وايام الدنيا تدور على سبعه ايام فكلما كمل دور اسبوع من ايام الدنيا واستكمل المسلمون صلواتهم فيه شرع لهم في يوم استكمالهم وهو اليوم الذي كمل فيه الخلق وفيه خلق ادم وادخل الجنه واخرج منها وفيه ينتهي امد الدنيا فيزول وتقوم الساعه الاجتماع على سماع الذكر والموعظه وصلاه الجمعه وجعل ذلك لهم عيدا ولهذا نهى عن افراده بالصيام وفي شهود الجمعه شبه من الحج وروي انها حج المساكين وقال سعيد بن المسيب شهود الجمعه احب الي من حجه نافله والتبكير اليها

يقوم

يقوم مقام الهدي على قدر السبق فاولهم كالمهدي بدنه ثم بقره ثم كبشا ثم دجاجه ثم بيضه وشهود الجمعه يوجب تكفير الذنوب الى الجمعه الاخرى اذا سلم ما بين الجمعتين من الكباير كما ان الحج المبرور يكفر ذنوب تلك السنه الى الحجه الاخرى وقد روي اذا سلمت الجمعه سلمت الايام وروي ان الله يغفر يوم الجمعه لكل مسلم وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعه وفي المسند عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعه هو افضل عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى فهذا عيد الاسبوع وهو متعلق باكمال الصلاه المكتوبه وهي اعظم اركان الاسلام ومبانيه بعد الشهادتين واما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وانما ياتي كل واحد منهما في العام مره واحده فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مترتب على اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفره والعتق من النار فان صيامه يوجب مغفره ما تقدم من الذنوب واخره عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها بذنوبه فشرع الله تعالى لهم عقب اكمالهم لصيامهم عيدا يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك الصلاه والصدقه وهو يوم الجوايز يستوفي الصا

يمون

فيه اجر صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة والعيد الثاني عيد
النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مترتب على اكمال الحج وهو الركن الرابع
من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج
بيوم عرفة والوقوف فيه بعرفة فانه ركن الحج الاعظم كما قال صلى الله عليه وسلم
الحج عرفة ويوم عرفة هو يوم العتق من النار فيعتق فيه من النار من وقف
بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي
يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع امصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهد
لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة وانما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل
عام رحمة من الله وتخفيفا على عباده فانه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة
كل عام وانما هو في كل عام فرض كفاية بخلاف الصيام فانه فريضة كل عام
على كل مسلم فاذا كمل يوم عرفة واعتق الله عباده المؤمنين من النار اشترك
المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك وشرع للجميع التقرب اليه بالنسك
وهو اراقة دماء القرابين فاهل الموسم يرمون الجمرة فيشرعون في التحلل من احرامهم
بالحج ويقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويقربون قرابينهم من الهدايا ثم
يطوفون بالبيت العتيق واهل الامصار يجتمعون على ذكر الله وتكبيره والصلاة
له قال مخنف بن سليم وهو معدود من الصحابة الخروج يوم الفطر يعدل
عمرة والخروج يوم الاضحى يعدل حجة ثم ينسكون عقب ذلك نسكهم ويقربون

قرابينهم

قرابينهم باراقة دماء ضحاياهم فيكون ذلك شكرا منهم لهذه النعم والصلاة
والنحر الذي يجتمع في عيد النحر افضل من الصلاة والصدقة الذي في عيد
الفطر ولهذا امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجعل شكره لربه على اعطايه
الكوثر ان يصلي لربه وينحر وقال له قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له ولهذا ورد الامر بتلاوة هذه الاية عند ذبح الاضاحي
والاضاحي سنة ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم فان الله شرعها لابرهيم
حين فدى ولده الذي امر بنحره بذبح عظيم وفي حديث زيد بن ارقم قيل
يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابرهيم قيل له فما لنا بها قال بكل شعرة
حسنة قيل فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة خرجه ابن ماجه
وغيره فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند اكمال الطاعة مولاهم الملك
الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من الاجر والثواب ق مر قوم براهب في
دير فقالوا له متى عيد اهل هذا الدير قال يوم يغفر لاهله ليس العيد
لمن لبس الجديد انما العيد لمن طاعاته تزيد ليس العيد لمن تجمل باللباس
والركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب في ليلة العيد تفرق خلع
العتق والمغفرة على العبيد فمن ناله منها شيء فله عيد والا فهو مطرود
بعيد كان بعض العارفين ينوح على نفسه ليلة العيد بهذه الابيات
بحرمة غربتي كم ذا الصدود الا تعطف علي الا تجود

سرورا العيد قد عم النواحي وحزني في ازدياد لا يبيد
فان كنت اقترفت خلال سو فعذري في الهوى ان لا اعود

وانشد غيره
للناس عشر وعيد وانا فريد وحيد يا غايتي ومناي
قد لذ لي ما تريد

وانشد الشبلي
ليس عيد المحب قصد المصلي وانتظار الامير والسلطان
انما العيد ان تكون لدى الحب كريما مقربا في امان

وانشد
اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد جرى حبك في قلبي كجري الما في العود

وانشد
قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق قلبه جرعا
صبر وفقر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان يلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرئيا ومستمعا

واما اعياد المومنين في الجنة فهي ايام زيارتهم لربهم عز وجل فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم فينظرون اليه فما اعطاهم شيا هو احب اليهم من ذلك وهو الزيادة التي قال الله فيها للذين احسنوا الحسنى وزيادة ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه ان يوما جامعا شملي بهم ذاك عيدي ليس لي عيد سواه كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد ويوما الفطر والاضحى

يجتمع

يجتمع اهل الجنة فيهما للزيارة وروي انه يشارك النسا للرجال فيهما كما كن يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة فهذا لعموم اهل الجنة فاما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم كل يوم مرتين بكرة وعشية الخواص كانت ايام الدنيا كلها لهم اعيادا قال الحسن كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد كل يوم يقطعه المومن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها خمسة الشهادتان والصلاة والزكاة وصيام رمضان والحج فاعياد عموم المسلمين في الدنيا عند كمال دور الصلاة واكمال الصيام والحج يجتمعون عند ذلك اجتماعا عاما فاما الزكاة فليس لها وقت معين ليتخذ عيدا بل كل من ملك نصابا فحوله بحسب ملكه واما الشهادتان فاكمالهما يحصل بتحقيقهما والقيام بحقوقهما وخواص المومنين يجتهدون على ذلك في كل وقت فلذلك كانت اوقاتهم كلها اعيادا لهم في الدنيا والاخرة كما انشد الشبلي

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي منهما خلف طول الحنين وعين دمعها يكف

ولما كان عيد النحر اكبر العيدين وافضلهما ويجتمع فيه شرف المكان والزمان لاهل الموسم كانت لهم فيه معه اعياد قبله وبعده فقبله يوم عرفة وبعده ايام التشريق وكل هذه الايام اعياد لاهل الموسم كما في حديث عقبة بن عامر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل
الاسلام وهي ايام اكل وشرب خرجه اهل السنن وصححه الترمذي ولهذا
لا يشرع لاهل الموسم صوم يوم عرفه لانه اول اعيادهم واكبر مجامعهم
وقد افطره النبي صلى الله عليه وسلم بعرفه والناس ينظرون اليه
وروي عنه انه نهى عن صوم يوم عرفه بعرفه وروي عن سفيان انه
سئل عن النهي عن صيام يوم عرفه بعرفه فقال لانهم زوار الله واضيافه
وهذا المعنى يوجد في العيدين وايام التشريق ايضا فان الناس كلهم فيها
في ضيافة الله عز وجل لاسيما عيد النحر فان الناس ياكلون من لحوم نسكهم
اهل الموقف وغيرهم وايام التشريق الثلاثه هي ايام عيد ايضا ولهذا بعث
النبي صلى الله عليه وسلم من ينادي بمكه انها ايام اكل وشرب وذكر
الله عز وجل فلا يصومن احد وقد يجتمع في يوم واحد عيدان كما اذا
اجتمع يوم جمعه مع يوم عرفه او يوم النحر فيزداد ذلك اليوم حرمه
وفضلا لاجتماع عيدين فيه وقد كان ذلك اجتمع للنبي صلى الله عليه
وسلم في يوم عرفه فكان يوم جمعه في حجته وفيه نزلت هذه الايه
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا واكمال الدين في ذلك اليوم حصل من وجوه منها ان المسلمين
لم يكونوا حجوا حجه الاسلام بعد فرض الحج قبل ذلك ولا احد

[illegible]

منهم

منهم هذا قول اكثر العلما او كثير منهم فيكمل بذلك دينهم لاستكمالهم
عمل اركان الاسلام كلها ومنها ان الله تعالى اعاد الحج على قواعد
ابرهيم عليه السلام ونفى الشرك واهله فلم يختلط بالمسلمين في ذلك
الموقف منهم احد قال الشعبي نزلت هذه الايه على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو واقف بعرفه حين وقف موقف ابرهيم واضمحل الشرك وهدمت
منار الجاهليه ولم يطف بالبيت عريان ولذا قال قتاده وغيره وقد
قيل انه لم ينزل بعدها تحليل ولا تحريم قاله ابو بكر بن عياش واما
اتمام النعمه فانما حصل بالمغفره فلا تتم النعمه بدونها كما قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم
نعمته عليك وقال في ايه الوضو ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
ومن هنا استنبط محمد بن كعب القرظي ان الوضو يكفر الذنوب كما وردت
السنه بذلك صريحا ويشهد له ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يدعو ويقول اسالك تمام النعمه فقال له تمام النعمه النجاه من النار
ودخول الجنه وهذه الايه تشهد لما روي في يوم عرفه انه يوم المغفره
والعتق من النار فيوم عرفه له فضايل متعدده منها انه يوم
اكمال الدين واتمام النعمه ومنها انه عيد لاهل الاسلام كما قاله عمر بن
الخطاب وابن عباس فان ابن عباس قال نزلت في يوم عيدين

يوم جمعة ويوم عرفة وروي عن عمر انه قال وكلاهما بحمد الله لنا
عيد خرجه ابن جرير في تفسيره ويشهد له حديث عقبة بن عامر
المتقدم لكنه عيد لاهل الموقف خاصة ويشرع صيامه لاهل
الامصار عند جمهور العلما وان خالف فيه بعض السلف ومنها
انه قد قيل انه الشفع الذي اقسم الله به في كتابه وان الوتر يوم
النحر وقد روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر
خرجه الامام احمد والنساي في تفسيره وقيل انه الشاهد الذي
اقسم الله به في كتابه قال وشاهد ومشهود وفي المسند عن ابي
هريرة مرفوعا وموقوفا الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة
وخرجه الترمذي مرفوعا وروي ذلك عن علي من قوله وخرج الطبراني
من حديث ابي مالك الاشعري مرفوعا الشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم عرفة وعلى هذا فاذا وقع يوم عرفة في يوم الجمعة فقد اجتمع
في ذلك اليوم شاهد ومشهود ومنها انه روي انه افضل الايام خرجه
ابن حبان في صحيحه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
افضل الايام يوم عرفة وذهب الى ذلك طائفة من العلما ومنهم من قال يوم
النحر افضل لحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر خرجه الامام احمد

وابوداود والنساي وابن حبان في صحيحه ولفظه افضل الايام
ومنها انه روي عن انس بن مالك انه قال كان يقال يوم عرفة بعشرة
الاف يوم يعني في الفضل وقد ذكرناه في فضل العشر وروي عن
عطا قال من صام يوم عرفة كان له كاجر الفي يوم ومنها انه يوم الحج
الاكبر عند جماعة من السلف منهم عمر وغيره وخالفهم اخرون
وقالوا يوم الحج الاكبر يوم النحر وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومنها ان صيامه كفارة سنتين وسنذكر الحديث في ذلك فيما
بعد ان شا الله تعالى ومنها انه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها
والعتق من النار والمباهاة باهل الموقف كما في صحيح مسلم عن عائشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر من ان يعتق الله فيه
عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول
ما اراد هولا وفي المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل عرفة فيقول
انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا وفيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يباهي باهل عرفات يقول
انظروا الى عبادي شعثا غبرا وخرجه ابن حبان في صحيحه وخرج
فيه ايضا من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم

افضل عند الله من يوم عرفه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء
الدنيا فيباهي باهل الارض اهل السما فيقول انظروا الى عبادي شعثا
غبرا ضاحين جاوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي
فلم ير اكثر عتيقا من النار من يوم عرفه وخرجه ابن منده في كتاب
التوحيد ولفظه اذا كان يوم عرفه ينزل الله الى السما الدنيا فيباهي
بهم الملايكه فيقول انظروا الى عبادي اتوني شعثا غبرا من كل
فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم فتقول الملايكه يا رب فلان
مرهق فيقول قد غفرت لهم فما من يوم اكثر عتقا من النار من يوم
عرفه وقال اسناده حسن متصل انتهى ورويناه من وجوه اخر بزياده
فيه وهي اشهدكم يا عبادي اني قد غفرت لمحسنهم وتجاوزت عن مسيهم
ورويناه من روايه اسمعيل بن رافع وفيه مقال عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يهبط الله الى السما الدنيا عشيه عرفه ثم يباهي بهم
الملايكه فيقول هولا عبادي جاوا شعثا من كل فج عميق يرجون
رحمتي ومغفرتي فلو كانت ذنوبهم بعدد الرمل لغفرتها افيضوا
عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه وخرجه البزار في مسنده
من حديث مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
نعلم له طريقا احسن من هذا الطريق وخرجه الطبراني وغيره من حديث

عبدالله

عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا
ورويناه من طريق الوليد بن مسلم قال اخبرني ابو بكر بن ابي مريم عن
الاشياخ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ينزل الى
السما الدنيا عشيه عرفه فيقبل على ملايكته فيقول الا ان لكل
وفد جايزة وهولا وفدي شعثا غبرا اعطوهم ما سالوا واخلفوا
لهم ما انفقوا حتى اذا كان عند غروب الشمس اقبل عليهم فقال الا
اني قد وهبت مسيكم لمحسنكم واعطيت محسنكم ما سال افيضوا
باسم الله وروى ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن فرقد قال ان
ابواب السما تفتح كل ليله ثلاث مرات وفي ليله الجمعه سبع مرات
وفي ليله عرفه تسع مرات ورويناه من طريق نفيع ابي داود عن
ابن عمر مرفوعا وموقوفا اذا كان عشيه يوم عرفه لم يبق احد في
قلبه مثقال ذره من ايمان الا غفر له قيل له للمعرف خاصه ام للناس
عامه قال بل للناس عامه وخرج مالك في الموطا من مراسيل طلحه
بن عبيد الله بن كريز ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما روي
الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم
عرفه وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمه وتجاوز الله عن الذنوب
العظام الا ما روي يوم بدر قيل وما راى يوم بدر قال اذ راى جبريل

عليه السلام وهو يزع الملائكه وروى ابو عثمان الصابوني باسناد
له عن رجل كان اسيرا ببلاد الروم فهرب من بعض الحصون قال
فكنت اسير بالليل واكمن بالنهار فبينا انا ذات ليله امشي بين جبال
واشجار اذا انا بحس فراعني ذلك فنظرت فاذا راكب بعير فازددت
رعبا وذلك انه لا يكون ببلاد الروم بعير فقلت سبحان الله ببلاد
الروم راكب بعير ان هذا العجب فلما انتهى الي قلت يا عبد الله من انت قال
لا تسال قلت اني ارى عجبا فاخبرني فقال لا تسال فابيت عليه فقال
انا ابليس وهذا وجهي من عرفات وافقتهم عشيه اليوم اطلع الله
عليهم فنزلت عليهم المغفره ووهب بعضهم لبعض فداخلني الهم
والحزن والكابه وهذا وجهي الي قسطنطينيه اتفرج بما اسمع من
المشرك بالله وادعا ان له ولدا فقلت اعوذ بالله منك فلما قلت هذه
الكلمات لم ار احدا ويشهد لهذه الحكايه حديث عباس بن
مرداس الذي خرجه احمد وابن ماجه في دعا النبي صلى الله عليه وسلم
لامته عشيه عرفه ثم بالمزدلفه فاجيب فضحك صلى الله عليه وسلم
وقال ان ابليس حين علم ان الله غفر لامتي واستجاب دعاي اهوي
يحثي التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من الخبيث
من جزعه ويروى عن علي بن الموفق انه وقف بعرفه في بعض حجاته

فراي

فراي رب العزه في منامه وقال له يا ابن الموفق اتسخى علي قد
غفرت لاهل الموقف ولامثالهم وشفعت كل واحد منهم في اهل
بيته وذريته وعشيرته وانا اهل التقوى واهل المغفره ويروى
نحوه ايضا عن غيره من الشيوخ فمن طمع في العتق من النار ومغفره
ذنوبه في يوم عرفه فليحافظ على الاسباب التي يرجى بها العتق والمغفره
فمنها صيام ذلك اليوم ففي صحيح مسلم عن ابي قتاده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال صيام يوم عرفه احتسب على الله ان يكفر السنه التي
قبله والتي بعده ومنها حفظ جوارحه عن المحرمات في ذلك اليوم ففي
مسند الامام احمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم
عرفه هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له ومنها الاكثار
من شهاده التوحيد باخلاص وصدق فانها اصل دين الاسلام الذي
اكمله الله في ذلك اليوم واساسه وفي المسند عن عبد الله بن عمرو
قال كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفه لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير وخرجه
الترمذي ولفظه خير الدعا دعا يوم عرفه وخير ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير وخرجه الطبراني من حديث علي وابن عمر مرفوعا ايضا وخرج
الامام احمد من حديث الزبير بن العوام قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بعرفه يقرا هذه الايه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكه واولوا

العلم قايما بالقسط الا به وتقول وانا على ذلك من الشاهدين
يارب ويروى من حديث عباده قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يوم عرفه فكان اكثر قوله شهد الله انه لا اله الا هو الايه ويقول
ثم قال اي رب وانا اشهد فتحقيق كلمه التوحيد يوجب العتق من
النار كما ثبت في الصحيح ان من قالها ميه مره كانت له عدل عشر
رقاب وثبت ايضا ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق اربعه
من ولد اسمعيل وفي سنن ابي داود وغيره عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك
واشهد حمله عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله
الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن
ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه ومن قالها ثلاث مرار اعتق الله ثلاثه
ارباعه ومن قالها اربع مرار اعتقه الله من النار ويروى من مراسيل
الزهري من قال يوم عرفه عشره الاف مره لا اله الا الله وحده لا شريك له اعتقه
الله من النار كما انه لو جا بديه من قتله عشره الاف قبلت منه ومنها
ان يعتق رقبه ان امكنه فان من اعتق رقبه مومنه اعتق الله بكل
عضو منها عضوا منه من النار كان حكيم بن حزام رضي الله عنه
يقف بعرفه ومعه مايه بدنه مقلده ومايه رقيق فيعتق رقيقه
فيضج الناس بالبكا والدعا يقولون ربنا هذا عبدك قد اعتق عبيده
ونحن عبيدك فاعتقنا وجرى للناس مره مع الرشيد نحو هذا ٥

وكان

وكان ابو قلابه يعتق جاريه في عيد الفطر يرجو ان يعتق بذلك من
النار ومنها كثره الدعا بالمغفره والعتق فانه ترجى اجابه الدعا فيه
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن علي قال ليس في الارض يوم الا لله فيه
عتقا من النار وليس يوم اكثر فيه عتقا للرقاب من يوم عرفه
فاكثر فيه ان تقول اللهم اعتق رقبتي من النار واوسع لي من الرزق
الحلال واصرف عني فسقه الجن والانس فانه عامه دعاي اليوم وليحذر
من الذنوب التي تمنع المغفره والعتق فمنها الاختيال روينا من حديث
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يرى يوم اكثر عتيقا ولا عتيقه
من يوم عرفه لا يغفر الله فيه لمختال خرجه البزار والطبراني وغيرهما
والمختال هو المتعاظم في نفسه المتكبر قال الله تعالى والله لا يحب كل
مختال فخور وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى من جر ثوبه
خيلا ومنها الاصرار على الكباير روى جعفر السراج باسناده
بن عبد الكريم
عن يونس بن عبد الاعلى انه حج سنه فراى امير الحاج في منامه ان الله
قد غفر لاهل الموسم سوى رجل فسق بغلام فامر بالندا في ذلك الموسم
وروى ابن ابي الدنيا وغيره ان رجلا راى في منامه ان الله قد غفر لاهل
الموسم كلهم الا رجلا من اهل بلخ فسال عنه حتى وقع عليه فساله عن
حاله فذكر انه كان مدمنا لشرب الخمر فجا ليله وهو سكران فعاتبته

امته وهي تبحر تنورا فاحتملها فالقيها فيه حتى احترقت بامن يطمع في العتق من النار ثم يمنع نفسه الرحمه بالاصرار على كباير الاثم والاوزار بالله ما نصحت نفسك ولا وقف في طريقك غيرك توثق نفسك بالمعاصي فاذا حرمت المغفره قلت انى هذا قل هو من عند انفسكم

شعر

فنفسك لم ولا تلم المطايا ومت كمدًا فليس لك اعتذار

ان كنت تطمع في العتق فاشتر نفسك من الله فان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه من كرمت عليه نفسه هان عليه كلما يبذل في افتكاكها من النار اشترى بعض السلف نفسه من الله ثلاث مرات او اربعا يتصدق كل مره بوزنه فضه واشترى عامر بن عبد الله بن الزبير نفسه من الله باربعين الف درهم تصدق بها وكان ابو هريره يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحه بقدر ديته يفك بذلك نفسه شعر

بدم المحب يباع وصلهم فمن الذي يبتاع بالثمن

من عرف ما يطلب هان عليه كلما يبذل ويحك قد رضينا منك في فكاك نفسك بالندم وقنعنا منك في ثمنها بالتوبه والحزن وفي هذا الموسم قد رخص السعر من ملك سمعه وبصره ولسانه

غزله

بلغ مقابلة

غزله مد اليه يد الاعتذار وقم على بابه بالذل والانكسار وارفع قصه ندمك مرقومه على صحيفه خدك بمداد الدموع الغزار وقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال يحيى بن معاذ العبد يوحش ما بينه وبين سيده بالمخالفات ولا يفارق بابه بحال لعلمه بان عز العبيد في ظل مواليهم وانشا يقول

قره عيني لا بد منك وان اوحش بيني وبينك الزلل

قره عيني انا الغريق فخذ كف غريق عليك يتكل

كانت احوال الصادقين في الموقف بعرفه تتنوع فمنهم من كان يغلب عليه الخوف والحيا وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفه فقال احدهما اللهم لا ترد اهل الموقف من اجلي وقال الاخر ما اشرفه من موقف وارجاه لاهله لولا اني فيهم وقف الفضيل بعرفه والناس يدعون وهو يبكي بكا الثكلى المحترقه قد حال البكا بينه وبين الدعا فلما كادت الشمس ان تغرب رفع راسه الى السما وقال واسوتاه منك وان عفوت وقال الفضيل بن عياض ايضا لشعيب بن حرب بالموسم ان كنت تظن انه شهد الموسم احد شر مني ومنك فبيس ما ظننت دعا بعض العارفين بعرفه فقال اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصيبه على تركك القبول مني دون بعض الخائفين بعرفه الى ان قرب غروب الشمس فنادى الامان

الامان فقد قرب الانصراف وليت شعري ما صنعت في حاجة المساكين

وانى من خوفكم والرجا ارى الموت والعيش فيكم عيانا
فمنوا على تائب خايف اما كرمنا دي الامان الامانا

اذا طلب الاسير الامان من الملك الكريم آمنه **سعر**

الاحان الامان وزري ثقيل وذنوبي اذا عددت تطول
اوبقتني واوثقتني ذنوبي فترى لي الى الخلاص سبيل

وقف بعض العارفين بعرفة فمنعه الحيا من الدعا فقيل له لم لا تدعو فقال
ثم وحشه وقيل له فهذا يوم العتق عن الذنوب فبسط يديه ووقع
ميتا

سعر

حدا بها الحادي الى نعمان فاستذكرت عهدا لها بالبان
فسالت الروح من الاجفان تشوقا الى الزمان الفاني

غره تدجني في الغرام حتى قالوا قد جن به وهكذا البلبال
الموت اذا رضيته سلسال في مثل هواك ترخص الاجال

ووقف بعض الخائفين بعرفات وقال الهي الناس يتقربون اليك بالبدن
وانا اتقرب اليك بنفسي ثم خر ميتا **شعر**

للناس حج ولي حج الى سكني تهدى الاضاحي واهدي مهجتي ودمي
ما يرضى المحبون لمحبوبهم باراقة دما الهدايا وانما يهدون له الارواح ○

اى موسم الاعياد انس الاجانب وما العيد عندى غير قرب الحبايب
اذا قربوا بدنا فقربانى للهوى فان قبلوا قلبى والا فقا لبى
وما بدم الانعام اقضى حقوقهم ولكن بما بين الحشا والترايب

كان ابو عبيدة الخواص قد غلب عليه الشوق والقلق حتى يضرب على
صدره في الطرق ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكان بعد ما كبر
ياخذ بلحيته ويقول يا رب قد كبرت فاعتقني وروي بعرفه وقد ولع به
الوله وهو يقول سبحان من لو سجدنا بالعيون له على حمى الشوك والمحمي من الابر

لم يبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه سبحانه من مليك نافذ القدر

سبحان من هو انسي اذ خلوت به في جوف ليلي وفي الظلما والسحر
انت الحبيب وانت الحب يا املي من لي سواك ومن ارجوه ذخري

ومن العارفين من كان في الموقف يتعلق باذيال الرجا قال ابن المبارك
جيت الى سفين الثورى عشية عرفه وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان
فالتفت الي فقلت له من اسوا هذا الجمع حالا قال الذى يظن ان الله لا يغفر لهم
وروى عن الفضيل انه نظر الى نشيج الناس وبكايهم عشية عرفه فقال ارايتم
لو ان هولا صاروا الى رجل فسالوه دانقا يعني سدس درهم اكان يردهم
قالوا لا قال والله للمغفرة عند الله اهون من اجابة رجل لهم بدانق ○

واني لادعو الله اسال عفوه واعلم ان الله يعفو ويغفر
لين اعظم الله الناس الذنوب فانها وان عظمت في رحمه الله تصغر

وعما دليل يقفا اخوانكم في ذلك الموقف هنيا لمن رزقه بجا دون الي الله بقلوب بحترقه ودموع مستبقه فكم فيهم من خايف ازعجه الخوف واقلقه ومحب الهبه الشوق واحرقه وراج احسن الظن بوعد الله وصدقه وتايب نصح لله في التوبه وصدقه وهارب لجا الى باب الله وطرقه فكم هنالك من مستوجب للنار انقذه الله واعتقه ومن اسير للاوزار فكه واطلقه وحينيذ يطلع عليهم ارحم الراحمين ويباهي بجمعهم اهل السما ويدنو ثم يقول ما اراد هولا لعد قطعنا عند وصولهم الحرمان منعنا واعطاهم نهايه سولهم الرحمان هو الذي اعطى ومنع ووصل وقطع شعر

ما اصنع هكذا جرى المقدور الجبر لغيري وانا المكسور
اسير ذنب مقيد ماسور هل يمكن ان يبدل المسطور

من فاته في العام القيام بعرفه فليقم لله بحقه الذي عرفه من عجز عن المبيت بمزدلفه فليبت عزمه على طاعه الله وقد قربه الله وازدلفه من لم يمكنه القيام بارجا الخيف فليقم لله بحق الرجا والخوف من لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا وقد بلغ المنا من لم يصل الى البيت لانه منه بعيد فليقصد رب البيت فانه اقرب الي من دعاه

ورجاه

ورجاه من حبل الوريد بعث في هذه الايام نفحه من نفحات الانس من رياض القدس على كل قلب اجاب الى ما دعي يا همم العارفين بغير الله لا تقنعي يا عزايم الناسكين لجميع انساك السالكين اجمعي لحب مولاك افردي ومن خوفه ورجايه اقرني وبذكره تمتعي باسرار المحبين بكعبته طوفي واركعي وبين صفا الصفا ومروه المروه اسعي واسرعي وفي عرفات العرفان قفي وتضرعي ثم الى مزدلفه الزلفى فادفعي ثم الى منى بنيل المنا فارجعي فاذا قرب القرابين فقربي الارواح ولا تمنعي ولقد وضح اليوم الطريق ولكن قل السالك على التحقيق وكثر المدعي شعر

لين لم اج البيت اذ شط ربعه حججت الى من لا يغيب عن الذكر
واحرمت من وقتي بخلع شمايلي اطوف واسعي في اللطايف والبر
صفاي صفاي عن صفايي ومروتي مروه قلبي عن سوى حبه تعري
وفي عرفات الانس بالله موقفي ومزدلف الزلفى لديه الى الحشر
ونلت المنى من مبيتي في منى ورمي جماري جمر شوقي في صدري
واشعار هديي ذبح نفسي بقهرها وحلقي محو الكاينات عن السر
ومن رام نفرا بعد نسك فانني مقيم على نسكي حياتي بلا نفر

المجلس الثالث في ايام التشريق خرج مسلم في صحيحه من حديث نبيشه الهذلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام اكل وشرب

وذكر الله عز وجل وخرجه اهل السنن والمسانيد من طرق متعددة عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في
ايام منى مناديا ينادي لا تصوموا هذه الايام فانها ايام اكل وشرب وذكر
الله عز وجل وفي روايه للنسائي ايام اكل وشرب وصلاه وفي روايه للدار
قطني باسناد فيه ضعف ايام اكل وشرب وبعال وفي روايه للامام احمد
من كان صائما فليفطر فانها ايام اكل وشرب وفي روايه انها ليست ايام
صيام ايام منى هي الايام المعدودات التي قال الله عز وجل فيها واذكروا الله في ايام
معدودات وهي ثلاثه ايام بعد يوم النحر وهي ايام التشريق هذا قول ابن عمر
واكثر العلما وروي عن ابن عباس وعطا انها اربعه ايام يوم النحر وثلاثه
ايام بعده وسماها عطا ايام التشريق والاول اظهر وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه خرجه
اهل السنن الاربعه من حديث عبد الرحمن بن يعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا صريح في انها ايام التشريق وافضلها اولها وهو يوم القر لان اهل منى يستقرون
فيه ولا يجوز فيه النفر وفي حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم الايام عند الله يوم النحر ويوم القر وقد روي عن سعيد بن المسيب
ان يوم الحج الاكبر هو يوم القر وهو غريب ثم يوم النفر الاول وهو اوسطها
ثم يوم النفر الثاني وهو اخرها قال الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

ومن

ومن تاخر فلا اثم عليه قال كثير من السلف يريد ان المتعجل والمتاخر يغفر له ويذهب
عنه الاثم الذي كان عليه قبل حجه اذا حج فلم يرفث ولم يفسق ويرجع من ذنوبه
كيوم ولدته امه ولهذا قال تعالى لمن اتقى فتكون التقوى شرطا لذهاب الاثم
على هذا التقدير وتصير الايه داله على ما صرح به قول النبي صلى الله عليه وسلم
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه [illegible]
وقد امر الله تعالى بذكره في هذه الايام المعدودات كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل وذكر الله عز وجل المامور به
في ايام التشريق انواع متعدده منها ذكر الله عز وجل عقب الصلوات
المكتوبات بالتكبير في ادبارها وهو مشروع الى اخر ايام التشريق عند
جمهور العلما وقد روي عن عمر وعلي وابن عباس وفيه حديث مرفوع
في اسناده ضعف ومنها ذكره بالتسميه والتكبير عند ذبح النسك
فان وقت ذبح الهدايا والاضاحي يمتد الى اخر ايام التشريق عند جماعه
من العلما وهو قول الشافعي وروايه عن احمد وفيه حديث مرفوع كل ايام
منى ذبح وفي اسناده مقال واكثر الصحابه على ان الذبح يختص بيومين من
ايام التشريق مع يوم النحر وهو المشهور عن احمد وهو قول مالك وابي
حنيفه والاكثرين ومنها ذكر الله على الاكل والشرب فان المشروع
في الاكل والشرب ان يسمي الله في اوله ويحمده في اخره وفي الحديث عن النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى عن العبد ان ياكل الاكله فيحمده
عليها ويشرب الشربه فيحمده عليها وقد روى ان من سمى على اول
طعامه وحمد الله على اخره فقد ادى ثمنه ولم يسال بعد عن شكره ومنها
ذكره بالتكبير عند رمي الجمار في ايام التشريق وهذا يختص به اهل الموسم
ومنها ذكر الله المطلق فانه يستحب الاكثار منه في ايام التشريق وقد كان
عمر يكبر بمنى في قبته فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا
وقد قال الله عز وجل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له
في الاخره من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره
حسنه وقنا عذاب النار وقد استحب كثير من السلف كثره الدعا بهذا
في ايام التشريق قال عكرمه كان يستحب ان يقال في ايام التشريق
ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار وعن
عطا قال ينبغي لكل من نفر ان يقول حين ينفر متوجها الى اهله
ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار
خرجهما عبد بن حميد في تفسيره وهذا الدعا من اجمع الادعيه
للخير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه وروى انه كان اكثر
دعايه وكان صلى الله عليه وسلم اذا دعا بدعا جعله معه فانه يجمع

خير

خير الدنيا والاخره قال الحسن الحسنه في الدنيا العلم والعباده
وفي الاخره الجنه وقال سفين الحسنه في الدنيا العلم والرزق الطيب
وفي الاخره الجنه والدعا من افضل انواع ذكر الله عز وجل وقد روى
زياد الجصاص عن ابي لبابه القرشي انه سمع ابا موسى الاشعري يقول
في خطبته يوم النحر بعد النحر ثلاثه ايام التي ذكر الله الايام المعدودات
لا يرد فيهن الدعا فارفعوا رغبتكم الى الله عز وجل وفي الامر بالذكر
عند انقضا النسك معنى وهو ان ساير العبادات تنقضي ويفرغ
منها وذكر الله باق لا ينقضي ولا يفرغ منه بل هو مستمر للمومنين
في الدنيا والاخره وقد امر الله تعالى بذكره عند انقضا الصلاه
قال فاذا قضيتم الصلاه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال في صلاه الجمعه فاذا قضيت الصلاه فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا وقال فاذا فرغت من الفرا
فانصب وعنه في قوله والى ربك فارغب قال في المسله وانت جالس وقال
الحسن امره اذا فرغ من غزوه ان يجتهد في الدعا والعباده والاعمال كلما
يفرغ منها والذكر لا فراغ ولا انقضا والاعمال تنقطع بانقطاع
الدنيا ولا يبقى منها شي في الاخره والذكر لا ينقطع المومن يعيش على الذكر
ويموت عليه وعليه يبعث شعر

احسبتموا ان الليالي غيرت عهد الهوى لا كان من يتغير
يفنى الزمان ولين يفنى ذكركم وعلى محبتكم اموت واحشر

قال ذو النون ما طابت الدنيا الا بذكر الله ولا الاخره الا بعفوه ولا
الجنه الا برويته   بذكر الله ترتاح القلوب ودنيانا بذكراه تطيب
اذا ذكر المحبوب عند حبيبه ترنح نشوان وحن طروب

فايام التشريق يجتمع فيها للمومنين نعيم ابدانهم بالاكل والشرب ونعيم
قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعمه وكلما احدثوا شكرا على النعمه كان
شكرهم نعمه اخرى يحتاج الى شكر اخر ولا ينتهي الشكر ابدا

اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل
اشاره الى ان الاكل في ايام الاعياد والشرب انما يستعان به على ذكر الله
وطاعته وذلك من تمام شكر النعمه ان يستعان بها على الطاعات وقد امر
الله تعالى في كتابه بالاكل من الطيبات والشكر له فمن استعان بنعم
الله على معاصيه فقد كفر نعمه الله وبدلها كفرا وهو جدير ان يسلبها
كما قيل   اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله فشكر الاله يزيل النقم

وخصوصا

وخصوصا نعمه الاكل من لحوم بهيمة الانعام كما في ايام التشريق
فان هذه البهايم مطيعه لله لا تعصيه وهي مسبحه له قانته
كما قال وان من شي الا يسبح بحمده وانها تسجد له كما اخبر الله بذلك في
سوره النحل وسوره الحج وربما كانت اكثر ذكرا لله من بعض بني ادم وفي
المسند مرفوعا رب بهيمه خير من راكبها واكثر لله منه ذكرا
وقد اخبر الله في كتابه ان كثيرا من الجن والانس كالانعام بل هم
اضل فاباح الله ذبح هذه البهايم المطيعه الذاكره له لعباده
المومنين حتى يتقوى بها ابدانهم وتكمل لذاتهم في اكلهم اللحوم فانه
من اجل الاغذيه والذها مع ان الابدان تقوم بغير اللحم من النباتات
وغيرها لكن لا تكمل القوه والعقل واللذه الا باللحم فاباح للمومنين
قتل هذه البهايم والاكل من لحومها لتكمل بذلك قوه عباده وعقو لهم
فيكون ذلك عونا لهم على علوم نافعه واعمال صالحه يمتاز بها بنو ادم
على البهايم وعلى ذكر الله عز وجل هو اكثر من ذكر البهايم فلا يليق بالمومن
مع هذا الا مقابله هذه النعم بالشكر عليها والاستعانه بها على طاعه
الله تعالى وذكره حيث فضل ابن ادم على كثير من المخلوقات وسخر
له هذه الحيوانات قال تعالى فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر
كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون فاما من قتل هذه البهايم المطيعه

الذاكرة لله ثم استعان باكلهما على معاصي الله ونسي ذكر الله
فقد قلب الامر وكفر النعمه فلا كان من كانت البهايم خيرا منه
واطوع

شعر

نهارك يا مغرور سهو وغفله … وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه … كذلك في الدنيا تعيش البهايم

وانما نهي عن صيام ايام التشريق لانها اعياد المسلمين مع يوم النحر فلا تصام
بمنى ولا غيرها عند جمهور العلما خلافا لعطا في قوله ان النهي مختص باهل منى
وانما نهي عن التطوع بصيامها سوا وافق عاده او لم يوافق فاما صيامها
عن قضا او نذر او صيامها بمنى للمتمتع اذا لم يجد الهدي ففيه اختلاف
مشهور بين العلما ولا فرق بين يوم منها ويوم عند الاكثرين الا عند مالك
فانه قال في اليوم الثالث منها يجوز صيامه عن نذر خاصه وفي النهي
عن صيام هذه الايام والامر بالاكل فيها والشرب سر حسن وهو ان الله
تعالى لما علم ما يلاقي الوافدون الى بيته من مشاق السفر وتعب الاحرام
وجهاد النفوس على قضا المناسك شرع لهم الاستراحه عقيب ذلك
بالاقامة بمنى يوم النحر وثلاثه ايام بعده وامرهم بالاكل فيها من لحوم
نسكهم فهم في ضيافه الله عز وجل فيها لطفا من الله بهم ورافه
ورحمه وشاركهم ايضا اهل الامصار في ذلك لان اهل الامصار

شاركوهم

شاركوهم في التعب لله والاجتهاد في عشر ذي الحجه بالصوم والذكر
والاجتهاد في العبادات وشاركوهم في حصول المغفره وبالتقرب الى الله
باراقه دما الاضاحي فشاركوهم في اعيادهم واشترك الجميع في الراحه في ايام
الاعياد بالاكل والشرب كما اشتركوا جميعا في ايام العشر في الاجتهاد
في الطاعه والنصب وصار المسلمون كلهم في ضيافه الله عز وجل في
هذه الايام ياكلون من رزقه ويشكرونه على فضله ونهوا عن صيا مها
لان الكريم لا يليق به ان يجيع اضيافه فكانه قيل للمومنين في هذه الايام
قد فرغ عملكم الذي عملتموه فما بقي لكم الا الراحه فهذه الراحه بذاك
التعب كما اريح الصايمون لله شهر رمضان بامرهم بافطار يوم عيد
الفطر ويوخذ من هذا اشاره الى حال المومن في الدنيا فان الدنيا كلها
ايام سفر كايام الحج وهي زمان احرام المومنين عما حرم الله عليهم من
الشهوات فمن صبر في مده سفره على احرامه وكف عن الهوى فاذا انتهى
سفر عمره ووصل الى منى المنى فقد قضى تفثه ووفى نذره فصا رت
ايامه كلها كايام منى ايام اكل وشرب وذكر لله تعالى وصار في ضيافه
الله في جواره ابد الابد ولهذا يقال لاهل الجنه كلوا واشربوا هنيا بما
كنتم تعملون كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه وقد
قيل انها نزلت في الصوام في الدنيا

شعر

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

قال بعض السلف صم الدنيا وليكن فطرك الموت

فصم يومك الادني لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوم

من صام اليوم عن شهواته افطر عليها غدا بعد وفاته ومن تعجل ما حرم

عليه من لذاته عوقب بحرمان نصيبه من الجنه وفاته شاهد من شرب

الخمر لم يشربها في الاخره ومن لبس الحرير لم يلبسه في الاخره

انت في دار شتات فاهب لشتاتك واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك

وليكن فطرك عند الله في يوم وفاتك ۝ قال الله تعالى والله يدعوا

الي دار السلام ويهدي من يشا الي صراط مستقيم الجنه ضيافه الله

اعدها العباد المومنين نزلا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر وبعث رسوله صلى الله عليه وسلم يدعوا اليها بالايمان

والاسلام والاحسان فمن اجابه دخل الجنه واكل من تلك الضيافه ومن

لم يجبه حرم خرج الترمذي عن جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوما فقال رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل عند

رجلي قال احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل

عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنا فيها بيتا

وجعل فيها مايده ثم بعث رسولا يدعوا الناس الي طعامه فمنهم من اجاب

الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار هي الاسلام والبيت الجنه

الرزا

وانت يا محمد رسول من اجابك دخل الاسلام ودخل الجنه ومن دخل الجنه

اكل ما فيها وخرجه البخاري بمعناه ولفظه مثله كمثل رجل بنى دارا

وجعل فيها مايدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من

المايده ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المايده والدار

الجنه والداعي محمد في بعض الاثار الاسراييليه يقول الله ابن ادم ما انصفتني

اذكرك وتنساني وادعوك الي فتفر منى الي غيري واذهب عنك البلايا

وانت معتكف على الخطايا يا ابن ادم ما يكون اعتذارك غدا اذا جيتني

طوبى لمن اجاب دعوه مولاه يا قومنا اجيبوا داعي الله

يا نفس ويحك قد اتاك هداك فاستيقضى وتزودي للقاكى

كم قد دعيت الي الرشاد فتعرضي واجبت داعي الغي حين دعاكي

كلما في الدنيا يذكر بالاخره فمواسمها واعيادها وافراحها يذكر بمواسم

الاخره واعيادها وافراحها صنع عبد الواحد بن زيد طعاما للاخوانه

فقام عتبه الغلام على رؤس الجماعه يخدمهم وهو صايم فجعل عبد

الواحد ينظر اليه ويسارقه النظر ودموع عتبه تجرى فساله بعد ذلك

عن بكايه حينيذ فقال ذكرت موايد الجنه والولدان قايمون على روسهم

فصعق عبد الواحد ابدان العارفين في الدنيا وقلوبهم في الاخره

جسمي معي غير ان الروح عندكم فالجسم في غربه والروح في وطن

اعياد الناس تنقضي فاما اعياد العارفين فدايمه قال الحسن كل
يوم لا تعصي الله فيه فهو لك عيد جا بعضهم الى بعض العارفين فسلم
عليه وقال له اريد ان اكلمك قال اليوم لنا عيد فتركه ثم جاه يوما
اخر فقال له مثل ذلك ثم يوما اخر فقال له مثل ذلك فقال ما اكثر
اعيادك فقال له يا بطال اما علمت ان كل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد
اوقات العارفين كلها فرح وسرور بمناجاه مولاهم وذكره فهي اعياد
وكان الشبلي ينشد ويقول

اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد جرى حبك في قلبي كجري الما في العود

وانشد ايضا عيدي مقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف طول الحنين وعين دمعها يكف

المجلس الرابع

المجلس الرابع في ذكر ختام العام خرج الامام احمد من حديث جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان
من السعاده ان يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابه تمني الموت يقع على وجوه
منها تمنيه لضر دنيوي نزل بالعبد فينهى حينيذ عن تمني الموت وفي
الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياه
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاه خيرا لي ووجه كراهته في هذه الحال ان

المتمني

المتمني للموت لضر نزل به انما يتمنى تعجيل الاستراحه من ضره وهو لا يدري
الى ما يصير بعد الموت فلعله يصير الى ضر اعظم من ضره فيكون كالمستجير
من الرمضا بالنار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يستريح
من غفر له فلهذا لا ينبغي له ان يدعوا بالموت الا ان يشترط ان يكون خيرا له عند
الله عز وجل وكذلك كل ما لا يعلم العبد فيه الخيره له كالغنا والفقر
وغيرهما مما شرع له استخاره الله فيما يريد ان يفعله مما لا يعلم وجه
الخيره فيه وانما يسال على وجه الجزم والقطع فيما يعلم انه خير محض كالمغفره
والرحمه والعفو والعافيه والهدى والتقى ونحو ذلك ومنها تمنيه
خوف الفتنه في الدين فيجوز حينيذ وقد تمناه ودعا به خشيه الفتنه في
الدين خلق من الصحابه وايمه الاسلام وفي حديث المنام واذا اردت بقوم
فتنه فاقبضني اليك غير مفتون ومنها تمني الموت عند حضور اسباب
الشهاده اغتناما لحصولها فيجوز ذلك ايضا وسوال الصحابه الشهاده وتعرضهم
لها عند حضور الجهاد كثير مشهور وكذلك سوال معاذ لنفسه واهل بيته
الطاعون لما وقع بالشام ومنها تمني الموت لمن وثق بعمله شوقا الى لقا الله
عز وجل فهذا يجوز ايضا وقد فعله كثير من السلف قال ابو الدردا احب الموت
اشتياقا الى ربي وقال ابو عتبه الخولاني كان من قبلكم لقا الله احب اليهم من
الشهد وقال بعض العارفين طالت علي الايام والليالي بالشوق الى لقا

الله وقال بعضهم طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك وقال بعضهم
لا تطيب نفسي بالموت الا اذا ذكرت لقا الله فانني اشتاق حينيذ الي
الموت كشوق الظمان الشديد ظماوه في اليوم الحار الشديد حره الي
الما البارد الشديد برده وفي هذا يقول بعضهم

اشتاق اليك يا قريبا ناي شوق الظامي الى زلال الماء

وقد دل على جواز ذلك قوله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت وقوله قل يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت فدل ذلك على ان
اوليا الله لا يكرهون الموت بل يتمنونه ثم اخبر انهم لا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم فدل على انه انما يكره الموت من له ذنوب يخاف القدوم عليها كما
قال بعض السلف ما يكره الموت الا مريب وفي حديث عمار بن ياسر عن النبي
صلى الله عليه وسلم اسالك لذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقايك في
غير ضرا مضرة في الدنيا او فتنة مضلة في الدين فاما اذا خلا عن ذلك كان شوقا
الى لقا الله وهو المسول في هذا الحديث وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا تتمنين الموت الا من وثق بعمله فالمطيع لله مستانس
بربه فهو يحب لقاه والله يحب لقاه والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه
وحشة وفي ذلك يقول بعضهم

مستوحش

مستوحش انت مما جنيت فاحسن اذا شيت واستانس

قال ابو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما في وصيته له عند موته ان
حفظت وصيتي لم يكن غايب احب اليك من الموت ولا بد لك منه وان ضيعتها
لم يكن غايب اكره اليك من الموت ولن يعجزه قال ابو حازم كل عمل يكره الموت
من اجله فاتركه ثم لا يضرك متى مت العاصي يفر من الموت لكراهته لقا
الله واين يفر من هو في قبضته من يطلبه

اين المفر والاله الطالب والمجرم المغلوب ليس الغالب

سيل ابو حازم كيف القدوم على الله قال اما الطايع فكقدوم الغايب
على اهله المشتاقين اليه واما العاصي فكقدوم الابق على سيده
الغضبان رؤي بعض الصالحين في النوم فقيل له ما فعل الله بك
قال خيرا لم ير مثل الكريم اذا حل به مطيع الدنيا كلها شهر صيام
المتقين وعيد فطرهم يوم لقا ربهم كما قيل

وقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

ومنها تمني الموت على غير هذه الوجوه المتقدمة فقد اختلف العلما في
كراهته واستحبابه وقد رخص فيه جماعة من السلف وكرهه اخرون
وحكي بعض اصحابنا عن احمد في ذلك روايتين ولا يصح فان احمد انما
نص على كراهة تمني الموت لضر الدنيا وعلى جواز تمنيه خشية الفتنة

في الدين وربما ادخل بعضهم في هذا الاختلاف القسم الذي قبله وفي ذلك نظر واستدل من كرهه بعدم النهي عنه كما في حديث جابر الذي ذكرناه وفي معناه احاديث اخر يأتي بعضها ان شا الله تعالى وقد علل النهي عن تمني الموت في حديث جابر بعلتين احديهما ان هول المطلع شديد وهول المطلع هو ما يكشف للميت عند حضور الموت من الاهوال التي لا عهد له بشي منها في الدنيا من روية الملايكة وروية اعماله من خير وشر وما يبشر به عند ذلك من الجنة والنار هذا مع ما يلقاه من شدة الموت وكربه وغصصه وفي الحديث الصحيح اذا حملت الجنازه وكانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير ذلك قالت يا ويلها اين يذهبون بها يسمع صوتها كل شي الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق قال الحسن لو علم ابن ادم ان له في الموت راحه راحه وفرحًا لشق عليه ان ياتيه الموت لما يعلم من فضاعته وشدته وهوله فكيف وهو لا يعلم ما له في الموت اما نعيم دايم او عذاب مقيم بكى النخعي عند احتضاره وقال انتظر ملك الموت لا ادري يبشرني بالجنة او بالنار فالمتمني للموت كانه يستعجل حلول البلا وانما امرنا بسوال العافيه وسمع ابن عمر رجلا يتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ميت ولكن سل الله العافيه قال ابرهيم بن ادهم ان للموت

بلغ مقابلة

كاسًا لا يقوى عليها الا خايف وجل مطيع لله كان يتوقعها وقال ابو العتاهيه

الا للموت كاس اي كاس وانت لكاسه لا بد حاسي
الى كم والممات الى قريب تذكر بالممات وانت ناسي

دعا الحسن بن علي عليهما السلام عند موته وقال اني اريد ان اشرف على ما لم اشرف عليه قط وبكا الحسن البصري عند موته وقال نفيسه ضعيفه وامر هول عظيم وانا لله وانا اليه راجعون وكان حبيب العجمي يبكي ويقول اني اريد ان اسافر سفرا ما سافرته قط واسلك طريقا ما سلكته قط وازور سيدي ومولاي وما رايته قط واشرف على اهوال ما شاهدت مثلها قط فنسال الله من هول المطلع الذي قطع قلوب الخايفين حتى قال عمر عند موته لو ان لي ما في الارض لافتديت به من هول المطلع ومن هول المطلع ما ينكشف للميت عند نزوله من جهة الفتن فان الموتى يفتنون بالمسله في قبورهم عن منازلهم من الجنة او النار وما يلقون من ضمة القبر وضيقه وهوله وغير ذلك ان لم يعافنا الله من ذلك وكان العتاهيه يبكي نفسه

لابكين على نفسي وحق ليه يا عين لا تبخلي عني بعبرتيه
يا هول مطلعي يا ضيق مضجعي يا ناي منتجعي يا بعد شقتيه

روي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسيل عن حاله فانشد يقول

وليس يعرف ما في القبر داخله الا الاله وساكن الاجداث

كان سفين يتشد   ان امرا مصفوله عيشه لغافل عما يجن القبور
يحن سوا الارض وشكا نها منها حلقنا واليها نصير

والعله الثانيه ان المومن لا يزيده عمره الا خيرا فمن سعادته ان يطول عمره ويرزقه الله الانابه اليه والتوبه من ذنوبه السالفه والاجتهاد في العمل الصالح فاذا تمنى الموت فقد تمنى انقطاع عمله الصالح فلا ينبغي له ذلك وفي ابرهيم الحربي من روايه ابن لهيعه عن ابن الهاد عن ابن المطلب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السعاده كل السعاده طول العمر في طاعه الله عز وجل وقد روى بهذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيا فلعله ان يستعتب وفي صحيح مسلم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وفي مسند الامام احمد عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمن احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه الا ان يكون قد وثق بعمله فانه ان مات احدكم انقطع عنه عمله انه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وفيه عن ام الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع العباس وهو يشتكي يتمنى الموت فقال لا تمن الموت فانك ان كنت محسنا تزداد الى احسانك وان كنت مسيا فان توخر تستعتب من اسايتك خير لك

وفيه

وفيه ايضا عن ابي امامه قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ووقفنا فبكى سعد بن ابي وقاص فاكثر البكا وقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد ان كنت خلقت للجنه فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وفي المعنى احاديث اخر كثيره وكلها تدل على النهي عن تمني الموت بكل حال وان طول عمر المومن خير له فانه يزداد فيه خيرا وهذا قد قيل انه يدخل فيه تمنيه للشوق الى لقا الله تعالى وفيه نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم قد تمناه في تلك الحال واختلف لنا الكون ايما افضل من تمنى الموت شوقا الى الله او من تمنى الحياه رغبه في طاعه الله او من فوض الامر الى الله ورضي باختياره له ولم يختر لنفسه شيا واستدل طايفه من الصحابه على تفضيل الموت على الحيوه بقول الله عز وجل وما عند الله خير للابرار ولكن الاحاديث الصحيحه تدل على ان عمر المومن كلما طال ازداد بذلك ماله عند الله من الخير فلا ينبغي له ان يتمنى انقطاع ذلك اللهم الا ان يخشى الفتنه على دينه فانه اذا خشي الفتنه على دينه فقد خشي ان يفوت ما عند الله من الخير ويتبدل ذلك بالشر عياذا بالله من ذلك والموت خير من الحياه على هذه الحاله قال ميمون بن مهران لا خير في الحياه الا لتايب او رجل يعمل في الدرجات يعني ان التايب يمحو بالتوبه ما سلف من

السيات والعامل مجتهد في علو الدرجات ومن عداهما فهو خاسر
كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فاقسم الله تعالى ان كل انسان خاسر الا من
اتصف بهذه الاوصاف الاربعه الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق
والتواصي بالصبر على الحق فهذه السوره ميزان الاعمال يزن المومن بها نفسه
فيتبين له بها ربحه من خسرانه ولهذا قال الشافعي لو فكر الناس كلهم
فيها لكفتهم راى بعض المتقدمين النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فقال له اوصني فقال له من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا
من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزياده في عمله فهو في نقصان ومن
كان في نقصان فالموت خير له قال بعضهم كان الصديقون يستحيون
من الله ان يكونوا اليوم على مثل حالهم بالامس يشير الى انهم كانوا لا يرضون
كل يوم الا بالزياده من عمل الخير ويستحيون من فقد ذلك ويعدونه خسرانا

اليس من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري

فالمومن القايم بشروط الايمان لا يزداد بطول عمره الا خيرا ومن كان
كذلك فالحياه خير له من الموت وفي دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل الحيوه زياده لي في كل خير والموت راحه لي من كل شر خرجه مسلم
وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه سيل اي الناس خير

قال من

قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وسا
عمله وفي المسند وغيره ان نفرا ثلاثه قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا
وكانوا عند طلحه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه احدهم
فاستشهد ثم بعث بعثا اخر فخرج اخر منهم فاستشهد ثم مات الثالث
على فراشه قال طلحه فرايتهم في الجنه فرايت الميت على فراشه امامهم ورايت
الذي استشهد اخرا يليه ورايت الذي استشهد اولهم اخرهم فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال وما انكرت من ذلك
ليس افضل عند الله عز وجل من مومن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتهليله
وتكبيره وفي روايه قال اليس قد مكث هذا بعده سنه قالوا بلى
قال وادرك رمضان فصامه قالوا بلى قال وصلى كذا وكذا سجده
في السنه قالوا بلى قال فبينهما ابعد مما بين السما والارض وقيل لبعض
السلف طاب الموت قال لا تفعل لساعه تعيش فيها تستغفر الله
عز وجل خير لك من موت الدهر وقيل لشيخ كبير منهم تحب الموت قال
لا قيل ولم قال ذهب الشباب وشره وجا الكبر وخيره فاذا قمت قلت
بسم الله واذا قعدت قلت الحمد لله فانا احب ان يبقى لي هذا وقيل
لشيخ اخر منهم ما بقي مما تحب له الحياه قال البكا على الذنوب
ولهذا كان السلف الصالح يتاسفون عند موتهم على انقطاع

العاليه بالعمل الصالح فاما من فرط في بقيه عمره فانه خاسر
فان ازداد فيه من الذنوب فذاك هو الخسران المبين الاعمال
بالخواتم من اصلح فيما بقي غفر له ما مضى ومن اسا فيما بقي اخذ
بما بقي وما مضى ما يابع عمر مطيع امله في معصيه الله كمغل
الجمله ان بنا ومك اللهو بباقيه فقل ياتي عمر المومن لا قيمه له ما
مضى من العمر وان طالت اوقاته فقد ذهبت لذاته وبقيت تبعاته
وكانه لم يكن اذا جا الموت وميقاته قال الله عز وجل افرايت
ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون تلى بعض السلف هذه الايه وبكى وقال اذا جا
الموت لم يغن عن المر ما كان فيه من اللذه والنعيم وفي هذا المعنى
ما انشده ابو العتاهيه للرشيد حين بنى قصره واستدعا اليه
ندماه
عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقه القصور
تسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجه الصدور
فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور
في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى من
بلغ من عمره ستين وفي الترمذي اعمار امتي ما بين الستين الى

السبعين

السبعين واقلهم من يجوز ذلك وفي روايه حصاد امتي من بلغ
الخمسين وقد تنصف المايه فلينظر
لهفي على حسن عام مضت كانت امامي ثم خلفتها
لو كان عمري مايه هدني تذكري اني تنصفتها
في بعض الكتب السالفه ان لله مناديا ينادي كل يوم ابنا
الخمسين زرع دنا حصاده ابنا الستين هلموا الى الحساب
ابنا السبعين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابنا الثمانين لا عذر
لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا
وتجالسوا بينهم فتذاكروا ما عملوا الا اتتكم الساعه فخذوا حذركم
وقال وهب ان لله مناديا ينادي في السما الرابعه كل صباح
ابنا الاربعين زرع دنا حصاده ابنا الخمسين ماذا قدمتم
وماذا اخرتم ابنا الستين لا عذر لكم وفي حديث ان الله
يقول للحفظه ارفقوا بالعبد ما دام حداثته فاذا بلغ الاربعين
حققا وتحفظا وكان بعض رواته يبكي عند روايته
ويقول حين كبرت السن ودق العظم وقع التحفظ قال مسروق
اذا اتتك الاربعين فخذ حذرك وقال النخعي كان يقال لصاحب
الاربعين احتفظ بنفسك وكان كثير من السلف اذا بلغ الاربعين

تتفرغ للعباده وقال عمر بن عبد العزيز تمت حجة الله على
ابن الاربعين فمات لها وراى في نومه قايلا يقول له

اذا ما اتتك الاربعون فعندها اخش الاله وكن للموت حذارا

يا ابنا العشرين كم مات من اقرانكم وتخلفتم يا ابنا الثلاثين
اصبتم بالشباب على قرب من العهد فما اسيتم يا ابنا الاربعين
ذهب الصبا وانتم على اللهو قد عكفتم يا ابنا الخمسين ظلمتم
وما انصفتم يا ابنا الستين انتم على معترك المنايا قد اشرفتم
اتلهون وتلعبون لقد اسرفتم

واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقا لا يجنح
عكفت عليه المحربات فماله متاخر عنها ولا متزحزح
واذا راى الشيطان غره وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح

قال الفضيل لرجل كم ودائى عليك قال ستون سنه قال له
انت منذ ستين سنه تسير الى ربك يوشك ان تصل وان

وان امرا قد سار ستين حجة الى منهل من ورده لقريب

يا من يفرح بكثرة مرور السنين عليه انما تفرح بنقص عمرك
قال ابو الدردا والحسن انما انت ايام كلما مضى منك يوم
مضى بعضك

انا النفرح

انا النفرح بالايام نقطعها وكل يوم مضى يدني من الاجل
فاعمل لنفسك قبل اليوم مجتهدا فانما الربح والخسران في العمل

قال بعض الحكما كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره
يهدم سنته وسنته تهدم عمره كيف يفرح من يقوده عمره الى اجله
وحياته الى موته

تحد مسرورا بالهلال اذا بدا وما هو الا السيف للحتف ينتضى
اذا قيل تم العام فهو كناية وترجمة عن شطر عمر قد انقضى

قال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورايكم

نسير الى الاجال في كل لحظة واعمارنا تطوى وهن مراحل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى فعمرك ايام وهن قلايل

قال بعض الحكما من كانت الليالى والايام مطاياه سارت به وان لم
يسر وما هذه الايام الا مراحل يحث بها حاد الى الموت قاصد
واعجب شى لو تاملت انها منازل تطوى والمسافر قاعد

قال بعض الحكما قد اعتورك الليل والنهار يدفعك الليل الى النهار ويدفعك
النهار الى الليل حتى ياتيك الموت

ايا ويح نفس من نهار يقودها الى عسكر الموتى وليل يذودها

يا من كلما طال عمره زاد ذنبه يا من كلما ابيض شعره بمرور الايام اسود

فعك

بالآثام قلبه شيخ كبير له ذنوب تعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا

يا من تمر عليه سنة بعد سنة وهو مستثقل في نوم الغفلة والسنة يا من يأتي عليه عام بعد عام وقد غرق في بحار الخطايا فعام يا من يشاهد الآيات والعبر كلما توالت عليه الأعوام والشهور ويسمع الآيات والسور ولا ينتفع بما يسمع ولا بما يرى من عظائم الأمور ما الحيلة فيمن سبق عليه الشقاء في الكتاب المسطور فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

خليلي كم من ميت قد حضرته ولكنني لم أنتفع بحضوري
وكم من ليال قد أرتني عجائبا لهن وأيام قد خلت وشهور
وكم من سنين قد طوتني كثيرة وكم من أمور قد جرت وأمور
ومن لم يزده السن ما عاش عبرة فذاك الذي لا يستنير بنور

فصل ويلتحق بوظائف شهور السنة الهلالية وظائف فصول السنة الشمسية وفيه ثلاثة مجالس **المجلس** الأول في ذكر فصل الربيع خرجا في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض قيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا فقال له رجل هل يأتي الخير بالشر

فصمت

فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه سينزل عليه ثم جعل يمسح عن جبينه قال أين السائل قال أنا قال لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال خضرة حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع كان النبي صلى الله عليه وسلم يخوف على أمته من فتح الدنيا عليهم فيخاف عليهم الافتتان بها ففي الصحيحين عن عمرو بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار لما جاءه مال البحرين أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم وكان آخر خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حذرها من زهرة الدنيا ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال إني لست أخشى عليكم ~~الفقر~~ أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكان آخر ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم على

المنبر وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم اي قوم انتم فقال
عبد الرحمن بن عوف نقول كما امرنا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون
ثم تتباغضون وفي المسند عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تفتح الدنيا على احد الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء الى
يوم القيمة قال وانا اشفق من ذلك وفيه ايضا عن ابي ذر ان اعرابيا
قال يا رسول الله اكلتنا الضبع يعني السنة والجدب فقال النبي صلى
الله عليه وسلم غير ذلك اخوف مني عليكم حين تصب عليكم الدنيا
صبا فليت امتي لا يلبسون الذهب وفي رواية الديباج وفيه ايضا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اخشى عليكم الفقر
ولكن اخشى عليكم التكاثر وروي من حديث عوف بن مالك وابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفقر تخافون والذي
نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب احدكم ان
ازاغه الا هي وفي رواية عوف فان الله فاتح عليكم فارس والروم وفي
المعنى احاديث اخر وفي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لكل
امة فتنة وان فتنة امتي المال فقوله صلى الله عليه وسلم في حديث

ابي سعيد

ابي سعيد ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات
الارض ثم فسره بزهرة الدنيا ومراده بما يفتح على امته منها من
ملك فارس والروم وغيرهم من الكفار الذين ورثت هذه الامة ديارهم
واموالهم واراضيهم التي تخرج منها زروعهم وثمارهم وانهارهم
ومعادنهم وغير ذلك مما يخرج من بركات الارض وهذا من اعظم
المعجزات وهو اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور امته على كنوز
فارس والروم واموالهم وديارهم ووقع على ما اخبر به ولكنه
لما سمى ذلك بركات الارض واخبر انه ما يخاف عليهم اشكل
ذلك على بعض من سمعه حيث سماه بركة ثم خاف منه اشد
الخوف فان البركة انما هي خير ورحمة وقد سمى الله تعالى
المال خيرا في مواضع كثيرة من القران فقال وانه لحب الخير
لشديد وقال ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
وقال عن سليمن اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى
فلما ساله السايل هل ياتي الخير بالشر صمت النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ظنوا انه اوحي اليه والظاهر ان الامر كان كذلك
ويدل عليه انه ورد في رواية لمسلم في هذا الحديث فافاق
يمسح عنه الرحضاء وهو العرق وكان النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اوحي اليه تحدر منه مثل الجمان من العرق من شدة الوحي
وثقله عليه وفي هذا دليل على انه كان صلى الله عليه وسلم اذا
سيل عن شي لم يكن اوحي اليه فيه شي انتظر الوحي فيه ولم يتكلم
فيه بشي حتى يوحى اليه فيه فلما نزل عليه جواب ما سال عنه قال
اين السايل قال ها انا فقال صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتي
الا بالخير وفي رواية لمسلم فقال او خير هو وفي ذلك دليل على
ان المال ليس بخير على الاطلاق بل منه خير ومنه شر ثم ضرب
مثل المال ومثل من ياخذه بحقه ويصرفه في حقه ومن ياخذه
من غير حقه ويصرفه في غير حقه فالمال في حق الاول خير وفي
حق الثاني شر فتبين بهذا ان المال ليس بخير مطلق بل هو
خير مقيد وان استعان به المومن على ما ينفعه في اخرته كان
خيرا له والا كان شرا له فاما المال فقال انه خضرة حلوة وقد
وصف المال والدنيا بهذا الوصف في احاديث كثيرة ففي الصحيحين
عن حكيم بن حزام انه سال النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه
ثم ساله فاعطاه ثم ساله فاعطاه ثم ساله فقال له صلى الله عليه
وسلم يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس
بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي

ياكل

ياكل ولا يشبع وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة وان
الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا
الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النساء
واستخلافهم فيها هو ما اورثهم الله منها مما كان في ايدي
الامم من قبلهم كفارس والروم وحذرهم من فتنة الدنيا وفتنة
النسا خصوصا فان النسا اول ما ذكره الله من شهوات الدنيا ومتاعها
في قوله زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
ذلك متاع الحيوة الدنيا وفي المسند والترمذي عن خولة بنت
قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن
اصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شات نفسه من مال الله
ورسوله ليس له يوم القيمة الا النار وفي المسند ايضا عن خولة بنت ثامر
الانصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة
وان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم القيمة وخرج
البخاري من قوله ان رجالا الى اخره وفي المسند ايضا عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الدنيا خضرة حلوة فمن اتيناه منها

شيا بطيب نفس او طيب طعمه ولا اشراف بورك له فيه ومن ابتغاه منها
شيا بغير طيب نفس منا وعن غير طيب طعمه واسراف منه لم يبارك له فيه
وفي المعنى احاديث اخر وقوله صلى الله عليه وسلم ان مما انبت
الربيع يقتل حبطا او يلم الا اكله الخضره مثل اخرجه صلى
الله عليه وسلم لزهره الدنيا وبهجه منظرها وطيب نعيمها
وحلاوته في النفوس فمثله كمثل نبات الربيع وهو المرعى الخضر الذي
ينبت في زمان الربيع وهو المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع
فانه يعجب الدواب التي ترعى فيه وتستطيبه وتكثر الاكل منه اكثر من
قدر حاجتها لاستحلايها له فاما ان يقتلها فتهلك وتموت حبطا
والحبط انتفاخ البطن من كثره الاكل او يقارب قتلها ويلم
به فتمرض منه مرضا مخوفا مقاربا للموت فهذا مثل من ياخذ الدنيا
بشره وجوع نفس من حيث لاحت له لا بقليل يقنع ولا بكثير يشبع
ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده ما حل بيده وقدر عليه والحرام عنده
ما منع منه وعجز عنه فهذا هو المتخوض في مال الله ورسوله فيما شات
نفسه وليس له الا النار يوم القيمه كما في حديث خوله المتقدم والمراد
بمال الله ومال رسوله الاموال التي يجب على ولاه الامور حفظها وصرفها
في طاعه الله ورسوله من اموال الفي والغنايم ويتبع ذلك مال الخراج

والجزيه

والجزيه وكذلك اموال الصدقات التي تصرف للفقرا والمساكين
كمال الزكوه والوقف ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان من تخوض
من الدنيا في الاموال المحرم اكلها كمال الربا ومال الايتام الذي من
اكله اكل نارا والمغصوب والسرقه والغش في البيوع والخداع
والمكر وجحد الامانات والدعاوى الباطله ونحوها من الحيل
المحرمه اولى ان يتخوض صاحبها في نار جهنم غدا فكل هذه الاموال
وما اشبهها يتوسع بها اهلها في الدنيا ويتلذذون بها ويتو صلون
بها الى لذات الدنيا وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم فيصير
جمرا من جمر جهنم في بطونهم فما تفي لذتها بتبعتها كما قيل

تفنى اللذاذه ممن نال لذتها من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سو من مغبتها لا خير في لذه من بعدها النار

فلهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم من ياخذ الدنيا بغير حقها
ويضعها في غير حقها بالبهايم الراعيه من خضر الربيع حتى تاخذ
الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها تنتفخ بطونها من اكله فاما
ان يقتلها واما ان يقارب قتلها وكذلك من اخذ الدنيا من غير حقها
ووضعها في غير وجهها اما ان يقتله ذلك فيموت به قلبه ودينه
وهو من مات على ذلك من غير توبه منه واصلاح حال فيستحق النار

بعمله قال تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام والنار مثوى لهم وهذا هو الميت حقيقة
فان الميت من مات قلبه كما قيل **شعر**

ليس من مات فاستراح بميت ۞ انما الميت ميت الاحياء

واما ان تقارب موته ثم يعافا وهو افاق من هذه السكره
وتاب واصلح عمله قبل موته وقد قال علي رضي الله عنه في
كلامه المشهور في اقسام حمله العلم او منهوم باللذات سلس
للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار من رعاه الدين
اقرب شبها بهم الانعام السارحه وفي الابيات المشهوره
التي كان ينشدها عمر بن عبد العزيز كثيرا **شعر**

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ۞ وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه ۞ كذلك في الدنيا تعيش البهائم

واما استثناوه صلى الله عليه وسلم من اكله الخضر فراده
بذلك مثل المقتصد الذي ياخذ من الدنيا بجمعها مقدار حاجته
فاذا فقد واحتاج عاد الى الاخذ منها قدر الحاجه بحقه واكله
الخضر دوبيه تاكل من الخضر بقدر حاجتها اذا احتاجت الى
الاكل ثم تصرفه عنها فتستقبل عين الشمس فيصرف بذلك ما في بطنها

بلغ مقابلة

ويخرج

ويخرج منه ما توذيها من الفضلات وقد قيل ان الخضر ليس من
نبات الربيع عند العرب انما هو من كلا الصيف بعد يبس العشب
وهيجه واصفراره والماشيه من الابل لا تستكثر منه بل تاخذ منه
قليلا قليلا ولا تحبط بطونها عنه فهذا مثل المومن المقتصد
من الدنيا ياخذ من حلالها وهو قليل بالنسبة الى حرامها قدر بلغته
وحاجته ويجتزى من متاعها بادونه واخشنه لا يعود الى الاخذ
منها الا اذا انفد ما عنده وخرجت فضلاته فلا يوجب له الاخذ
ضررا ولا مرضا ولا هلاكا بل يكون ذلك بلاغا له ويتبلغ به مدة حياته
ويعينه على التزود لاخرته وفي هذا اشاره الى مدح من اخذ من
حلال الدنيا بقدر بلغته وقنع بذلك كما قال صلى الله عليه
وسلم قد افلح من هداه الله الى الاسلام وكان عيشه كفافا
وقنع به وقال صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وقال
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا

خذ من الرزق ما كفى ومن العيش ما صفا
كل هذا سينقضي كسراج اذا انطفا

ثم قال صلى الله عليه وسلم ان هذا المال خضرة حلوة فاعاد
مرة ثانية تحذيرا من الاغترار به بخضرته بهجة منظره وحلاوة طيب طعمه

فلذلك تستهيه النفوس وتسعى الى طلبه ولكن لو فكرت فى عواقبه
لهربت منه ۵ الدنيا فى الحال حلوه خضره وفى المال مره كدره نعمت
المرضعه وبيست الفاطمه

انما الدنيا نهار ضوه ضومعار
سنا العيش نعم ناعم فيه اخضرار
اذرماه سموم فاذا فيه اصفرار
وكذاك الليل ياتى ثم يمحوه النهار

مثل حرام الدنيا كشجره الدفلا تعجب من راها وتقتل من اكلها

ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا وما يخلوا من الشهوات قلب
فضول العيش اكثره هموم واكثر ما يضرك ما تحب
اذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب

الذى بشر امته بفتح الدنيا عليهم حذرهم من الاغترار بزهرتها
وخوفهم من خضرتها وحلاوتها فمن وقف مع زهره هذه العاجله
انقطع وهلك ومن لم يقف معها وسار الى تلك وصل ونجا
وفى المسند عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتاه فيما
يرى النايم ملكان فقعد عند راسه احدهما والاخر عند
رجليه فقال احدهما للاخر اضرب له مثلا فقال ان مثله ومثل

امته

امته كمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازه فلم يكن معهم من الزاد
ما يقطعون به المفازه ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك اذ اتاهم
رجل فى حله حبره فقال ارايتم ان وردت بكم رياضا معشبه
وحياضا روا اتتبعونى قالوا نعم قال فانطلق بهم فاوردهم
رياضا معشبه وحياضا روا فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال
لهم الم القكم على تلك الحال فجعلتم لى ان وردت بكم رياضا
معشبه وحياضا روا ان تتبعونى قالوا بلى قال فان بين ايديكم
رياضا هى اعشب من هذه وحياضا هى اروى من هذه فاتبعونى
قال فقالت طايفه صدق والله لنتبعنه وقالت طايفه قد
رضينا بهذا نقيم عليه وقد خرجه ابن ابى الدنيا وغيره عن
الحسن مرسلا بسياق ابسط من هذا وفيه انهم لما رتعوا وسمنوا
واعجبهم المنزل صاح بهم فقال ارتحلوا فان هذه الروضه ذاهبه
وان هذا الما غاير ذاهب وان امامكم روضه اعشب من هذه
وما اروى من هذا الما فكره ذلك عامه الناس وقالوا ما نريد
بهذا بدلا وهم اكثر الناس وقال اخرون والله ان اخر قوله كاوله
ارتحلوا فابوا فارتحل قوم فنجوا ولم يشعر الذين اقاموا حتى طرقهم
العدو ليلا وصبحوا من بين قتيل واسير ان الدنيا خضرا

قهم

الدين ومعنى ذلك ان خضرها نابتة على مزبلة منتنة ما دنية الهمة
قنعت بروضة على مزبلة والملك يدعوك الى فردوسه الاعلى ارضيتم
بالحياة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا
قليل ارضيتم بخزمات البقل من الفردوس يا لها صفقة
غبن اتقنع بخشاش الحشايش والرياض معشبة بين يديك
وان خضرت للحمى روضة فالغضا ثمّ وروضات اخر
وقوله صلى الله عليه وسلم من اخذه بحقه ووضعه في حقه
فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل
ولا يشبع تقسيم لمن ياخذ المال الى قسمين فاحدهما اشبه حاله
اكله الخضر وهو من اخذه بحقه ووضعه في حقه وذكر صلى
الله عليه وسلم انه نعم المعونة هو فانه نعم العون لمن هذه
صفته على الاخرة كما في حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وهو الذي ياخذه
بحقه ويضعه في حقه فهذا يوصله ماله الى الله عز وجل من
اخذ من المال بحقه ما يقويه على طاعة الله ويستعين به
عليها كان اخذه طاعة ونفقته طاعة وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغي

لها

بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امراتك
وفي حديث اخر ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة وما اطعمت
اهلك فهو لك صدقة وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما
اطعمت جارتك فهو لك صدقة فما اخذ من الدنيا بنية التقوى
به على الطاعة وطلب الاخرة فهو داخل في قسم ارادة الاخرة والسعي
لها لا في ارادة الدنيا والسعي لها قال الحسن ليس من حب الدنيا
طلبك ما يصلحك فيها ومن زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك
تركها ومن احب الدنيا وسرته ذهب خوف الاخرة من قلبه وقال
سعيد بن جبير متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الاخرة وما لم
يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه بلاغ الى ما هو خير منه وقال
بعض العارفين كلما اصبت من الدنيا تريد به الدنيا فهو مذموم
وكلما اصبت منها تريد به الاخرة فليس من الدنيا وقال ابو سليمن
الدنيا حجاب عن الله لاعدائه ومطية موصلة اليه لاوليائه
فسبحان من جعل شيئا واحدا سببا للاتصال به وللانقطاع عنه
والقسم الثاني تشبه حاله حال البهائم التي ترعى مما ينبت الربيع فتقتلها
حبطا او تلم وهو من ياخذ المال بغير حقه فياخذه من الوجوه المحرمة
فلا يقنع منه بقليل ولا بكثير ولا تشبع نفسه منه ولهذا قال وكان

كالذي ياكل ولا يشبع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ
من نفس لا تشبع وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه
وسلم من كانت الدنيا همه فرق الله عليه امره وجعل فقره
من عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له فمن كان فقره بين
عينيه لم يزل خايفا من الفقر لا يستغني قلبه بشي ولا يشبع من
الدنيا فان الغنا غنا القلب والفقر فقر النفس وفي حديث
خرجه الطبراني مرفوعا الغنى في القلب والفقر في القلب ومن
كان الغنا في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في
قلبه فلا يغنه ما كثر له منها وانما يضر نفسه وعن عيسى عليه
السلام قال مثل طالب الدنيا كشارب البحر كلما ازداد شربا منه
زاد عطشا حتى يقتله قال يحيى بن معاذ ومن كان غناه في قلبه
لم يزل غنيا ومن كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن قصد
المخلوقين بحوايجه لم يزل محروما ويشهد لذلك كله الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان
من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب
الله على من تاب لو فكر الطامع في عاقبة الدنيا لقنع ولو تذكر الجايع ..
فضولها وما لها لشبع

شعر

هر

هب انك قد ملكت الارض طرا ودان لك العباد فكان ماذا
اليس مقرك جوف ترب ويحثي الترب هذا ثم هذا
وقد ضرب الله في كتابه مثل الدنيا وخضرتها ونضرتها وبهجتها
وسرعة تقلبها وزوالها وجعل مثلها كمثل نبات الارض النابت
من قطر السما في احواله ومآله قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان
لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون وقال انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور وقال الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فالدنيا وجميع ما
فيها من الخضرة والبهجة والنضرة ستقلب احواله وتتبدل ثم تصير
حطاما يابسا وقد عدد الله سبحانه زينة الدنيا ومتاعها البهج

فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شي مقتدرا
وقال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السما فاختلط به
نبات الارض صرصر

فی قوله زین للناس حب الشهوات من النسا والبنین والقناطیر المقنطره
من الذهب والفضه والخیل المسومه والانعام والحرث ذلک متاع الحیوه
الدنیا وهذا کله یصیر ترابا ما خلا الذهب والفضه ولا ینتفع باعیا
تلهما فیم الاشیا ولا ینفع صاحبهما ما مسا کهما وانما ینتفع ما نفاقهما
ولهذا قال الحسن بیس الرفیق الدرهم والدینار لا ینفعا نک حتی یفا رقاک
واجسام بنی آدم بل وسایر الحیوانات کنبات الارض ینقلب من حال الی حال
ثم یجف ویصیر ترابا قال الله تعالی والله انبتکم من الارض نباتا ثم یعیدکم
فیها ویخرجکم اخراجا **شعر**

وما المرء الا کالنبات وزهره یعود رفاتا بعد ما هو ساطع

فینتقل ابن ادم من الشباب الی الهرم ومن الصحه الی السقم ومن الوجود
الی العدم کما قیل

وما حالات الا ثلاث شباب ثم شیب ثم موت

واخر ما یسمی المرء شیخا ویتلوه من الاسما میت

مده الشباب قصیره کمده زهر الربیع وبهجته ونضارته فاذا ابیض
وابیض فقد ان ارتحاله کما ان الزرع اذا ابیض فقد ان حصاده واجل
زهور الربیع الورد ومتی کثر فیه البیاض فقد قرب زمن انتقاله
قال وهب بن الورد ان لله ملکا ینادی فی السما کل یوم ابنا الخمسین زرع

حصاده وفی حدیث مرفوع ان لکل شی حصادا وحصادا متی ما بین
الستین الی السبعین قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد
وقد یدرک الزرع افه قبل بلوغ حصاده فیهلک کما اشیر الیه فی قوله
تعالی حتی اذا اخذت الارض زخرفها وازینت وظن اهلها انهم
قادرون علیها اتاها امرنا لیلا او نهارا فجعلناها حصیدا
کان لم تغن بالامس قال میمون بن مهران لجلسایه یا معشر
الشیوخ ما ینتظر بالزرع اذا ابیض قالوا الحصاد فنظر الی
الشباب فقال یا معشر الشباب ان الزرع قد تدرکه الافه
قبل ان یستحصد وقال بعضهم اکثر من یموت الشباب وایه
ذلک ان الشیوخ فی الناس قلیل **شعر**

ایا ابن آدم لا یغررک عافیه مع الزمان فان العمر معدود

ما انت الا کزرع عند خضرته بکل شی من الافات مقصود

فان سلمت من الافات اجمعها فانت عند تمام الامر محصود

کل ما فی الدنیا فهو مذکر بالاخره ودلیل علیه فنبات الارض
واخضرارها فی الربیع بعد محولها ویبسها فی الشتا وایناع
الاشجار واخضرارها بعد کونها حطاما مما یدل علی بعث الموتی
من الارض وقد ذکر الله تعالی فی کتابه فی مواضع کثیره قال

تعالى وترى الارض هامده فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت
وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى
وانه على كل شي قدير وان الساعة اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وقال عز وجل وانزلنا من السما ما مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
واحيينا به بلده ميتا كذلك الخروج وقال وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون قال ابو رزين للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف يحيي الله الموتى وما ايه ذلك في خلقه قال هل مررت
بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال كذلك
يخرج الموتى وذلك ايته في خلقه خرجه الامام احمد وقد مده
الزرع والثمار وعود الارض بعد ذلك الى يبسها والشجر الى حالها
الاول كعود ابن ادم بعد كونه حيا الى التراب الذي خلق منه
وفصول السنه تذكر بالاخره فشده حر الصيف يذكر
بحر جهنم وهو من سمومها وشده برد الشتا يذكر بزمهرير جهنم
وهو من زمهريرها والخريف يكمل فيه اجتنا الثمرات التي تبقى

وتدخر

وتدخر في البيوت فهي منبهه على اجتنا ثمرات الاعمال في الاخره
واما الربيع فهو اطيب فصول السنه وهو يذكر بنعيم الجنه وطيب
عيشها فينبغي ان يحث المومن على الاستعداد لطلب الجنه بالاعمال
الصالحه كان بعض السلف يخرج في ايام الرياحين والفواكه
الى السوق فيقف وينظر ويعتبر ويسال الله الجنه ومر سعيد
بن جبير بشباب من ابنا الملوك جلوس في مجالسهم في زينتهم
فسلموا عليه فلما بعد عنهم بكى واشتد بكاوه وقال ذكرت
هولا شباب اهل الجنه تزوج صله بن اشيم بمعاذه العدويه
وكانا من كبار الصالحين فادخله ابن اخيه الحمام ثم ادخله
على زوجته في بيت مطيب منجد فقاما يصليان الى الصباح
فساله ابن اخيه عن حاله فقال ادخلتني بالامس بيتا اذكرتني
به النار يعني الحمام وادخلتني الليله بيتا اذكرتني به الجنه
فلم يزل فكري في الجنه والنار الى الصباح دعا عبد الواحد بن
زيد اخوانه على طعام صنعه لهم فقام على روسهم عتبه الغلام
يخدمهم وهو صايم وهم ياكلون فجعلت عيناه تهملان فقال له
عبد الواحد بعد عن سبب بكايه فقال ذكرت موايد الجنه اذا
اكلوا وقام الولدان على روسهم انما جعلت الدنيا مراه لينظر بها

الى الاخرة لا لينظر اليها ويوقف معها • كفى حزنا ان لا اعاين
بقعة من الارض الا ازددت شوقا اليكم • واني متى ما
طاب لي خفض عيشة تذكرت اياما مضت لي لديكم •
فدقق النظر والفكر في حال النبات يستدل به المومن على
عظمة الله خالقه وكمال قدرته ورحمته فتزداد القلوب
هيمانا في محبته والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وهو الذي انزل
من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج
منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يومنون زمان
الربيع كله واعظ يذكر بعظمة موجده وكمال قدرته ويشوق
الى طيب مجاورته في دار كرامته كما قال ابن شمعون في وصف الربيع
ارضه حرير وانفاسه عبير واوقاته كلها وعظ وتذكرن
وقال غيره الارض فيه زمرد والاشجار حلل وشي والهوا مسك
والنسيم عبير والمارح والطير قيان والكل دال على كمال الصانع
شاهد له بالوحدانية ولبعضهم في وصف مطر الربيع
الطل في سلك الغصون كلولو رطب يصافحه النسيم فيسقط

والطير

والطير تقرا والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط
وروي بعض الشعرا المتقدمين في المنام بعد موته فقيل عن
حاله فقال غفر لي بابيات قلتها في النرجس
تفكر في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك
سبحان من سبحت المخلوقات بحمده فملا الكون تحميده وافصحت
الكائنات بالشهادة بوحدانيته فوضح توحيده سبحه النبات
جمعه وفريده والشجر عتيقه وجديده ومجده رهبان الاطيار
في صوامع الاشجار فيطرب السامع تمجيده كلما درس الهزار درس
شكره فالبلبل بالحمد معيده وكلما اقام خطيب الحمام النوح
على منابر الدوح هيج المستهام نوحه وتغريده المرتل واكثر
يبدي الله الخلق ثم يعيده واعجبا للمتقلب بين مشاهد حكمه
ونتناول نعمه ثم لا يشكر نعمه ولا يبصر حكمه واعجب من ذلك ان يعصي
المنعم بنعمه هذا عود شجر الكرم يكون يابسا طول الشتا ثم اذا جا
الربيع دب فيه الما واخضر ثم يخرج الحصرم فينتفع الناس به
حلوا ورطبا ويابسا ويتخرجون منه ما ينتفعون بحلاوته

عن الحمام

طول العام وما يا تدمون بحصده وهو نعم الادام فهذه التنقلات
توجب للعاقل الدهش والعجب من صنع صانعه وقدرة خالقه
فينبغي له ان يفرغ عقله للتفكر في هذه النعم والشكر عليها
واما الجاهل فياخذ العنب فيجعله خمرا فيغطي به العقل الذي ينبغي
ان يستعمل في الفكر والشكر حتى ينسا خالقه المنعم عليه بهذه
النعم كلها فلا يستطيع بعد السكران يذكره ولا يشكره بل ينسى
من خلقه ورزقه ولا يعرفه في سكره بالكلية وهذا نهاية كفر
النعم فوا عجبا كيف يعصى الاله او يجحده الجاحد وفي كل شي له اية تدل
ومن وجوه الاعتبار في النظر الى الارض التي احياها الله بعد موتها في
فصل الربيع بما ساق اليها من قطر السما انه يرجى من كرمه انه يحيي
القلوب الميتة بالذنوب وطول الغفلة بسماع الذكر النازل من
السما والى ذلك الاشارة بقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الى قوله اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها ففيه اشارة الى ان من قدر على احيا الارض بعد موتها بوابل
المطر فهو قادر على احيا القلوب الميتة القاسية بالذكر لمحة من
لمحات عطفه ونفحة من نفحات لطفه وقد يصلح من القلوب كلما فسد

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

عسى

عسى من احيى الارض الميتة بالقطر يحيي القلوب الميتة بالذكر
عسى نفحة من نفحات رحمته تهب فمن اصابته سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا

شعر

اذا ما تجدد فصل الربيع تجدد للقلب فصل الرجا
عسى الحال يصلح بعد الذنوب كما الارض تهتز بعد الشتا
ومن ذا الذي ليس يرجوك رب وربع عطايك رحب الفنا

المجلس الثاني في ذكر فصل الصيف خرجا في الصحيحين
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت
النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين
نفس في الشتا ونفس في الصيف فاشد ما تجدون من الحر
من سموم جهنم واشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم
لا شك ان الله تعالى خلق لعباده دارين يجزيهم فيهما باعمالهم
مع البقا في الدارين من غير موت وخلق دارا معجلة للاعمال
وجعل فيها موتا وحياة وابتلى عباده فيها بما امرهم به ونهاهم
عنه وكلفهم فيها الايمان بالغيب ومنه الايمان بالجزا والدارين
المخلوقتين له وانزل بذلك الكتب وارسل به الرسل واقام الادلة
الواضحة على الغيب الذي امر بالايمان به واقام علامات وامارات

تدل علي وجود الجزا فان احدى الدارين المخلوقين للجزا
دار نعيم محض لا يشوبه الم والاخرى دار عذاب محض لا يشوبه
راحه وهذه الدار الفانيه ممزوجه بالنعيم والالم فما فيها
من النعيم يذكر بنعيم الجنه وما فيها من الالم يذكر بالم النار
وجعل الله تعالي في هذه الدار اشيا كثيره يذكر بدار الغيب
الموجله الباقيه فمنها ما يذكر من زمان ومكان اما الاماكن
فخلق الله تعالى بعض البلدان كالشام وغيرها فيها من
المطاعم والمشارب والملابس وغير ذلك من نعم الدنيا ما
يذكر بنعيم الجنه وطيبها كاوقات الاسحار فان بردها
يذكر ببرد الجنه وفي الحديث الذي خرجه الطبراني ان الجنه
تفتح كل ليله في السحر فينظر الله اليها فيقول لها ازدادي طيبا
لاهلك فتزداد طيبا فذلك برد السحر الذي يجد الناس وروى
سعد الجريري عن سعيد بن ابي الحسن ان داود عليه
السلام قال يا جبريل اي الليل افضل قال ما ادري غير ان العرش
يهتز اذا كان من السحر الا ترى انه يفوح ريح كل الشجر ومنها
ما يذكر بالنار فان الله تعالي جعل في الدنيا اشيا كثيره يذكر
بالنار المعده لمن عصاه وما فيها من الالام والعقوبات من اماكن

وازمان

وازمان واجسام وغير ذلك اما الاماكن فكثير من البلدان مفرطه
الحر او البرد فبردها يذكر بزمهرير جهنم وحرها يذكر بحر جهنم
وسمومها وبعض البقاع يذكر بالنار كالحمام قال ابو هريره
نعم البيت الحمام يدخله المومن فيزيل به الدرن ويستعيذ بالله
من النار كان السلف يذكرون النار بدخول الحمام فيحدث ذلك
لهم عباده دخل ابن وهب الحمام فسمع تاليا يتلو واذ يتحاجون
في النار فغشي عليه وتزوج صله بن اشيم فدخل الحمام ثم دخل
على زوجته تلك الليله فقام يصلي حتى اصبح وقال دخلت بالامس
بيتا اذكرني النار ودخلت الليله بيتا ذكرت به الجنه فلم
يزل فكري فيهما حتى اصبحت كان بعض السلف اذا اصابه كرب
يقول يا بر يا رحيم من علينا وقنا عذاب السموم صب بعض
الصالحين على راسه ما من الحمام فوجده شديد الحر فبكى وقال
ذكرت قوله تعالى يصب من فوق روسهم الحميم كلما في الدنيا
يدل على صانعه ويذكر به ويدل على صفاته فما فيها من نعيم
وراحه يدل على كرم خالقه وفضله واحسانه وجوده ولطفه
وما فيها من نقمه وشده وعذاب يدل على شده باسه وبطشه
وقهره وانتقامه واختلاف احوال الدنيا من حر وبرد وليل

وفيها وغير ذلك يدل على انقضائها وزوالها قال الحسن
كانوا يعني الصحابة يقولون الحمد لله الرفيق الذي لو جعل هذا
الخلق خلقا دائما لا يتصرف لقال الشاك في الله لو كان لهذا
الخلق رب لحادثه وان الله قد حادث بما ترون من الايات
انه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيه مسكنا ونجوما
وقمرا منيرا واذا شاء جعل فيه المطر والبرق والرعد والصواعق
واذا شاء صرف ذلك الخلق واذا شاء جاء ببرد قرقف الناس واذا
شاء ذهب بذلك وجاء بحر ياخذ بانفاس الناس ليعلم الناس
ان لهذا الخلق ربا هو يحادثه بما ترون من الايات كذلك اذا
شاء ذهب بالدنيا وجاء بالاخرة قال خليفة العبدي لو ان الله لم
يعبد الا عن رويه ما عبده احد ولكن المومنين تفكروا في مجي
هذا الليل اذا جاء فطبق كل شي ومحى سلطان النهار وتفكروا
في مجي النهار اذا جاء فملا كل شي وطبق كل شي ومحا سلطان
الليل وتفكروا في السحاب المسخر بين السماء والارض وتفكروا في
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وتفكروا في مجي الشتاء
والصيف فوالله ما زال المومنون يتفكرون فيما خلق لهم
ربهم حتى ايقنت قلوبهم وحتى كانما عبدوا الله عن رويته ٥

يذكرنيك

يذكرنيك الحر والبرد والذي اخاف وارجوا والذي اتوقع
ما راى العارفون شيا من الدنيا الا تذكروا ما وعدهم الله به من
جنسه في الاخرة

شعر

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

واما الازمان فشدة الحر والبرد يذكر بما في جهنم من الحر والزمهرير
وقد دل هذا الحديث الصحيح على ان ذلك من تنفس النار في ذلك الوقت
قال الحسن كل برد اهلك شيا فهو من نفس جهنم وكل حر اهلك
شيئا فهو من نفس جهنم وفي الحديث الصحيح ايضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح
جهنم وفي حديث مرفوع خرجه عثمان الدارمي وغيره اذا كان يوم شديد
الحر فقال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم اجرني من حر
جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادي قد استجارني منك وقد
اجرته واذا كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد
هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من
عبادي قد استجارني من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته
قالوا وما زمهرير جهنم قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة
برده ٥ ابواب النار مغلقة وتفتح احيانا فتفتح ابوابها كلها
عند الظهيرة فلذلك يشتد الحر حينئذ فيكون في ذلك تذكرة

بنار جهنم واما الاجسام المشاهده فی الدنیا المذکره بالنار فکثیره
منها الشمس عند اشتداد حرها وقد روی انها خلقت من النار
وتعود الیها وخرج الطبرانی باسناد ان رجلا فی عهد النبی صلی
الله علیه وسلم نزع ثیابه ثم تمرغ فی الرمضا وهو یقول لنفسه
ذوقی نار جهنم اشد حرا جیفه باللیل بطال بالنهار فراه النبی صلی
الله علیه وسلم فقال یا رسول الله غلبتنی نفسی فقال النبی صلی الله
علیه وسلم لقد فتحت لک ابواب السما وباهی الله بک الملایکه
واما البروز الی الشمس تعبدا بذلک فغیر مشروع قال النبی صلی الله
علیه وسلم قال ای اسرایل لما راه قایما فی الشمس فامره ان یجلس
ویستظل وکان نذر ان یقوم فی الشمس مع الصوم فامره ان یتم
الصوم فقط وانما یشرع البروز للشمس للمحرم کما قال ابن عمر
لمحرم راه قد استظل اضح لمن احرمت له ای ابرز الی الضحی وهو حر
الشمس کان بعضهم اذا احرم لم یستظل فقیل له لو اخذت بالرخصه
فانشد ضحیت له کی استظل بظله اذا الظل اضحی فی القیامه قالصا
فوا اسفا ان کان سعیک خایبا ووا اسفا ان کان حظک ناقصا
ومما یومر فیه بالصبر فیه علی حر الشمس النفر للجهاد فی الصیف کما
قال تعالی عن المنافقین وقالوا لا تنفروا فی الحر قل نار جهنم اشد

بلغ مقابلة

حراً

حرا لو کانوا یفقهون وکذلک المشی الی المساجد للجمع والجماعات
وشهود الجنایز ونحوها من الطاعات والجلوس فی الشمس لانتظار
ذلک حیث لا یوجد ظل خرج رجل من السلف الی الجمعه فوجد
الناس قد سبقوه الی الظل فقعد فی الشمس فناداه رجل
من الظل ان یدخل الیه فابی ان یتخطی الناس لذلک ثم تلی
واصبر علی ما اصابک ان ذلک من عزم الامور کان بعضهم
اذا رجع من الجمعه فی حر الظهیره یذکر انصراف الناس
من الموقف للحساب الی الجنه او النار فان الساعه تقوم
یوم الجمعه ولا ینتصف ذلک النهار حتی یقیل اهل الجنه
فی الجنه واهل النار فی النار قاله ابن مسعود وتلی قوله
اصحاب الجنه یومیذ خیر مستقرا واحسن مقیلا وینبغی
لمن کان فی حر الشمس ان یتذکر حرها فی الموقف فان الشمس
تدنوا من روس العباد یوم القیمه ویزاد فی حرها وینبغی
لمن لا یصبر علی حر الشمس فی الدنیا ان یجتنب من الاعمال ما
یستوجب صاحبه دخول النار فانه لا قوه لاحد علیها ولا
صبر قال زیاد وقد ذکر شراب اهل جهنم وهو ما یسیل من
الجلد واللحم فقال هل لکم بهذا بدان ام لکم علیه صبر

طاعة الله اهون عليكم يا قوم فاطيعوا الله ورسوله

نسيت لظى عند ارتكابك للهوى وانت توقى حر شمس الهواجر
كانك لم تدفن حميما ولم يكن له في سياق الموت يوما تحاضر

راى عمر بن عبد العزيز يوما في جنازة قد هربوا من الشمس الى الظل وتوقوا
الغبار فبكى وانشد

من كان حين تصيب الشمس جبهته او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويالف الظل كي تبقى بشاشته فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في ظل مقفرة غبرا مظلمة تطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

ومما يضاعف ثوابه في شدة الحر من الطاعات الصيام لما فيه من ظما
الهواجر ولهذا كان معاذ بن جبل تاسف عند موته على ما يفوته
من ظما الهواجر وكذلك غيره من السلف وروي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه كان يصوم في الصيف ويفطر في الشتا ووصى عمر
عند موته ابنه عبد الله فقال له عليك بخصال الايمان وسمى اولها
الصوم في شدة الحر في الصيف قال القاسم بن محمد كانت عايشة
تصوم في الحر الشديد قيل له ما حملها على ذلك قال كانت تبادر الموت
كان مجمع التيمي يصوم في الصيف حتى يسقط كانت بعض الصالحات

يتوخى

يتوخى اشد الايام حرا فتصومه فيقال لها في ذلك فتقول
ان السعر اذا رخص اشتراه كل احد تشير الى انها لا توثر الا العمل
الذي لا يقدر عليه الا قليل من الناس لشدته عليهم وهذا من
علو الهمة كان ابو موسى الاشعري في سفينة فسمع هاتفا يهتف
يا اهل المركب قفوا يقولها ثلاثا فقال ابو موسى يا هذا الهاتف
اما ترى ما نحن فيه كيف نستطيع وقوفا فقال الهاتف
الا اخبركم بقضا قضاه الله على نفسه قال بلى اخبرنا قال فان
الله قضى على نفسه انه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا
على الله ان يرويه يوم القيمة فكان ابو موسى يتوخى ذلك اليوم
الحار الشديد الحر الذي يكاد الانسان ينسلخ منه فيصومه قال
كعب ان الله عز وجل قال لموسى اني اليت على نفسي انه من عطش نفسه
لي ارويه يوم القيمة وقال غيره مكتوب في التوراة طوبى لمن
جوع نفسه ليوم الشبع الاكبر طوبى لمن عطش نفسه ليوم
الري الاكبر قال الحسن تقول الحورا لولي الله وهو متكي معها
على نهر الخمر في الجنة تعاطيه الكاس في انعم عيشة اتدري اي يوم
زوجنيك الله انه نظر اليك في يوم صايف بعيد ما بين الطرفين
وانت في ظما هاجرة من جهد العطش فباهى بك الملايكة وقال

انظروا الى عبدي ترك زوجته ولذته وطعامه وشرابه
من اجلي رغبة فيما عندي اشهدوا انى قد غفرت له فغفر له
يومئذ وزوجه لما سير عامر بن عبد قيس من البصرة الى
الشام كان معاوية يسأله ان يرفع اليه حوائجه فيأبى فلما اكثر عليه
قال حاجتى ان ترد على من حر البصرة لعل الصوم ان يشتد علي
شيا فانه يخف علي من بلادكم نزل الحجاج في بعض اسفاره
بما بين مكة فدعى بغدايه وراي اعرابيا فدعاه الى الغدا
معه فقال له دعانى من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال
الله عز وجل دعانى الى الصيام فصمت قال في هذا الحر الشديد
قال نعم لصمت ليوم هو اشد منه حرا قال فافطر وصم غدا قال ان
ضمنت لى البقا الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا
باجل لا تقدر عليه خرج ابن عمر في سفر معه اصحابه فوضعوا
سفرة لهم فمر بهم راع فدعوه الى ان ياكل معهم قال انى صايم فقال له
ابن عمر في مثل هذا اليوم الشديد حره وانت بين هذه الشعاب
في اثار هذه الغنم وانت صايم فقال ابادر ايامي هذه الخالية
فعجب منه ابن عمر فقال له هل لك ان تبيعنا شاة من غنمك
ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انها ليست لي
انها

انها لمولاي قال فما عسيت ان يقول لك مولاك ان قلت اكلها الذيب
فمضى الراعي وهو رافع اصبعه الى السما وهو يقول فاين الله فلم يزل
ابن عمر يردد كلمته هذه فلما قدم المدينة بعث الى سيد الراعي فاشترى
منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم نزل روح بن
زنباع منزلا بين مكة والمدينة في حر شديد فانقض عليه راع من
جبل فقال له يا راعي هلم الى الغدا قال انى صايم قال اتصوم في هذا
الحر قال افادع ايامي يذهب باطلا فقال روح لقد ظننت باياما ما
راعي اد جاد بها روح بن زنباع كان ابن عمر رضى الله عنهما يصوم
تطوعا فيغشى عليه فلا يفطر وكان الامام احمد يصوم حتى يكاد
يغشى عليه فيمسح على وجهه بالما وسيل عمن يصوم فيشتد عليه
الحر قال لا باس ان يبل ثوبا يتبرد به ويصب عليه الما ان كان النبى
صلى الله عليه وسلم بالعرج فصب على راسه الما وهو صايم وكان
ابو الدردا يقول صوموا يوما شديدا حره لحر يوم النشور وصلوا
ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور وفي الصحيح عن ابى الدردا قال
لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
في اليوم الحار الشديد الحر وان الرجل ليضع يده على راسه من شدة
الحر وما في القوم احد صايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله

بن رواحه وفي روايه ان ذلك كان في شهر رمضان لما صبر
الصايمون لله في الحر على شده العطش والظما افرد لهم بابا من ابواب
الجنه وهو باب الريان من دخله شرب ومن شرب لم يظما بعدها
ابدا فاذا دخلوا اغلق على من بعدهم فلا يدخل منه غيرهم وقد يحدث
احيانا حوادث غير معتاده تذكرها النار كالصواعق والريح الحاره
المحرقه للزرع قال تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وقد
روى ان الصواعق قطعه من نار تطير من فم الملك الذى يزجر السحاب
عند اشتداد غضبه وقال جل وعز فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت
والاعصار الريح الشديده العاصفه التى فيها نار والصر الريح الشديده
البرد وقد عذب قوم شعيب بالظله وروى انه اصابهم حر اخذ
بانفاسهم فخرجوا من البيوت الى الصحرا فاظلتهم سحابه فوجدوا
لها بردا فاجتمعوا تحتها كلهم فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم كلهم
فكل هذه العقوبات بسبب المعاصى وهى من مقدمات عقوبات
جهنم وانموذجا ومما يدل على الجنه والنار ايضا ما يعجله الله في
الدنيا لاهل طاعته واهل معصيته فان الله يعجل لاوليايه واهل
طاعته من نفحات نعيم الجنه وروحها ما يجدونه ويشهدونه بقلوبهم
مما لا يحيط به عباره ولا تحصره اشاره حتى قال بعضهم انه ليمر بى اوقات

اوقات

اقول ان كان اهل الجنه فى مثل ما انا فيه فانهم فى عيش طيب قال
ابو سليمان اهل الليل فى ليلهم الذ من اهل اللهو فى لهوهم وقال
بعضهم الرجا باب الله الاعظم وجنه الدنيا ومستراح العابدين
قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياه طيبه قال الحسن نرزقه طاعه يجد لذتها فى قلبه
اهل التقوى فى نعيم حيث كانوا فى الدنيا وفى البرزخ وفى
الاخره العيش عيشهم والملك ملكهم ما الناس الا هم
بانوا او اقتربوا واما اهل المعاصى والاعراض عن الله فان
الله يعجل لهم فى الدنيا من انموذج عقوبات جهنم ما يعرف
ايضا بالتجربه والذوق فلا تسال عما لهم فيه من ضيق الصدر
وحرجه ونكده وعما يعجل لهم من عقوبات المعاصى فى
الدنيا ولو بعد حين من العصيان وهذا من نفحات الجحيم
المعجله لهم ثم ينتقلون بعد هذه الدار الى اشد من ذلك
واضيق ولذلك يضيق على احدهم قبره حتى يختلف فيه
اضلاعه ويفتح له باب الى النار فياتيه من سمومها قال
تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا وورد
فى الحديث المرفوع تفسيرها بعذاب القبر ثم بعد ذلك يصيرون

الى جهنم وضيقها قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين
دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ومما
يدل ايضا في الدنيا على وجود النار الحمى التي تصيب بني ادم وهي
نار باطنه فمنها نفحة من نفحات سموم جهنم ومنها نفحة من نفحات
زمهريرها وقد روي في حديث خرجه الامام احمد وابن ماجه
انها حظ المومن من النار والمراد ان الحمى يكفر ذنوب المومنين وتنقيه
منها كما تنقي الكير خبث الحديد واذا طهر المومن من ذنوبه في الدنيا
لم يجد حر النار اذا مر عليها يوم القيمه لان وجدان الناس لحرها
عند المرور عليها بحسب ذنوبهم فمن طهر من الذنوب ونقي منها
في الدنيا جاز على الصراط كالبرق والريح ولم يجد شيا من حر النار
ولم يحس بها تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي
وفي حديث جابر المرفوع في مسند الامام احمد انهم يدخلونها فتكون
عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من
بردهم ومن اعظم ما يذكرنا بجهنم النار التي في الدنيا قال تعالى
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا يعني ان النار جعلها الله تذكرة
تذكرنا نار الاخرة مر ابن مسعود بالحدادين وقد اخرجوا حديدا
من النار فوقف ينظر اليه ويبكي وروي عنه انه قال مر علي

الذين

الذين ينفخون الكير فسقط وكان اويس يقف على الحدادين
فينظر اليهم كيف ينفخون الكير ويسمع صوت النار فيصرخ
ثم يسقط وكذلك الربيع بن خثيم وكان كثير من السلف يخرجون
الى الحدادين ينظرون الى ما يصنعون بالحديد فيبكون
ويتعوذون بالله من النار ن راى عطا السلمي امراه قد سجرت
تنورا فغشي عليه قال الحسن كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني
يده منها ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر كان الاحنف
بن قيس يجي الى المصباح فيضع اصبعه فيه ويقول حس ثم يعاتب
نفسه على ذنوبه ن اجج بعض العباد نارا بين يديه وعاتب نفسه
فلم يزل يعاتبها حتى مات ن نار الدنيا جز من سبعين جزا من نار
جهنم وغسلت بالبحر مرتين حتى اشرقت وخف حرها ولولا ذلك
ما انتفع بها في الدنيا وهي تدعو الله ان لا يعيدها اليها قال بعض
السلف لو اخرج اهل النار منها الى نار الدنيا لقالوا فيها الفي عام
يعني انهم كانوا ينامون فيها ويرونها بردا كان عمر يقول اكثروا ذكر
النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد كان
ابن عمر وغيره من السلف اذا شربوا ماء باردا بكوا وذكروا امنية اهل
النار وانهم يشتهون الماء البارد وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون

ويقولون لاهل الجنه افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله فيقولون
لهم ان الله حرمهما على الكافرين والمصيبه العظمى حين تطبق النار على
اهلها وييأسوا من الفرج وهو الفزع الاكبر الذي يامنه اهل الجنه
الذين سبقت لهم من الله الحسنى

شعر

لو ابصرت عيناك اهل الشقا سيقوا الى النار وقد احرقوا
يقول اخوانهم لاولاهم في لجج المهل وقد اغرقوا
وجي بالنيران مزمومه شرارها من حولها محرق
وقيل للنيران ان احرقي وقيل للخزان ان اطبقوا

المجلس الثالث في ذكر فصل الشتا

خرج الامام احمد من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشتا ربيع المومن وخرجه البيهقي وغيره وزاد فيه طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه انما كان الشتا ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسره فيه كما ترتع البهايم في مرعى الربيع فتسمن وتصلح اجسادها فلذلك يصلح دين المومن في الشتا بما يسر الله فيه من الطاعات فان المومن يقدر في الشتا على صيام نهاره من غير مشقه ولا كلفه تحصل له من جوع ولا عطش فان نهاره

قصير

قصير بارد فلا تحس فيه بمشقه الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام في الشتا الغنيمه البارده وكان ابو هريره يقول الا ادلكم على الغنيمه البارده قالوا بلى قال الصيام في الشتا ومعنى كونها غنيمه بارده انها غنيمه حصلت من غير قتال ولا تعب ولا مشقه فصاحبها يحوز هذه الغنيمه عفوا صفوا بغير كلفه واما قيام ليل الشتا فلطوله يمكن ان تاخذ النفس حظها من النوم ثم يقوم بعد ذلك الى الصلاه فيقرا المصلي ورده كله من القران وقد اخذت نفسه حظها من النوم فيجتمع له فيه نومه المحتاج اليه مع ادراك ورده من القران فيكمل له فضيلته وراحه بدنه ومن كلام يحيى بن معاذ الليل طويل فلا تقصره بمنامك والاسلام نقي فلا تدنسه باثامك بخلاف ليل الصيف فانه لقصره وحره يغلب النوم فيه فلا تكاد ياخذ النفس حظها بدون نومه كله فيحتاج القيام فيه الى مجاهده وقد لا يتمكن فيه لقصره من الفراغ من ورده من القران ويروى عن ابن مسعود قال مرحبا بالشتا تنزل فيه البركه ويطول فيه الليل للقيام ويقصر فيه النهار للصايم ويروى عنه مرفوعا ولا يصح رفعه وعن الحسن قال نعم زمان المومن الشتا ليله طويل يقومه ونهاره قصير
~~بارد ولا تحس فيه بمشقه الصيام وفي المسند والترمذي عن النبي~~

صلى الله عليه وسلم يصومه وعن عبيد بن عمير انه كان اذا جا الشتا
قال يا اهل القران طال ليلكم لقراتكم وقصر النهار لصيامكم فاغتنموا
قيام ليل الشتا بعدل صيام نهار الصيف ولهذا بكى معاذ عند
موته وقال انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليل الشتا ولذاذة التهجد
بكتاب الله ما باليت ان اكون مغبونا بالقيام في ليل الشتا يشق على
النفوس من وجهين احدهما من جهة تالم النفس بالقيام من الفراش في
شدة البرد قال داود بن رشيد قام بعض اخواني الى ورده بالليل في
ليلة شديدة البرد وكان عليه خلقان فضربه البرد فبكى فهتف به هاتف
اقمناك وانمناهم ثم تبكي علينا خرجه ابو نعيم والثاني بما يحصل باسباغ
الوضو في شدة البرد من التالم واسباغ الوضو في شدة البرد من افضل
الاعمال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول
الله قال اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي حديث معاذ
بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ربه عز وجل يعني في المنام
فقال له يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قال في الدرجات والكفارات
قال والكفارات اسباغ الوضو في الكريهات ونقل الاقدام الى الجماعات

وفي رواية الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة من فعل ذلك
عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه والدرجات
اطعام الطعام وافشا السلام والصلاة بالليل والناس نيام
وذكر الحديث خرجه الامام احمد والترمذي وفي بعض الروايات
اسباغ الوضو في السبرات والسبرة شدة البرد اسباغ الوضو
في شدة البرد من اعلا خصال الايمان روى ابن سعد باسناد
ان عمر رضي الله عنه وصى ابنه عبد الله عند موته فقال له يا بني
عليك بخصال الايمان قال وما هي قال الصوم في شدة الحر
ايام الصيف وقتل الاعدا بالسيف والصبر على المصيبة واسبا
الوضو في اليوم الشاتي وتعجيل الصلاة في يوم الغيم وترك
ردغة الخبال قال فقال وما ردغة الخبال قال شرب الخمر وروى
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال ست من كن فيه فقد استكمل
الايمان قتال اعدا الله بالسيف والصيام في الصيف واسباغ
الوضو في اليوم الشاتي والتبكير بالصلاة في اليوم الغيم وترك الجدال
والمرا وانت تعلم انك صادق والصبر على المصيبة وقد روي
هذا مرفوعا خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة له باسنا
فيه ضعف عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ست من كن فيه

فقد استكمل الايمان ضرب اعدا الله بالسيف وابتدار الصلاه
في اليوم الدجن واسباغ الوضو عند المكاره وصيام في الحر
وصبر عند المصايب وترك المرا وانت صادق وفي كتاب الزهد
للامام احمد عن عطا بن يسار قال موسى عليه السلام يا رب
من هم اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك قال هم البريه ايديهم
الطاهره قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا
بي واذا ذكرت ذكروا بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في المكاره
وينيبون الى ذكري كما ينيب النسور الى اوكارها ويكلفون بحبي كما
يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي اذا استحلت كما
يغضب النمر اذا حورب وقد روي عن داود بن رشيد قال قام رجل
ليله بارده ليتوضا للصلاه فاصاب الما باردا فبكى فنودي
اما ترضى انا انمناهم وانبهناك حتى تبكي علينا اخرجه ابن السمعاني
معالجه الوضو في جوف الليل للتهجد موجب لرضى الرب ومباهاه
الملايكه في شده البرد تاكد ذلك ففي المسند وصحيح ابن حبان
عن عقبه بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي
يقوم احدهما من الليل فيعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد
فيتوضا فاذا وضى يديه انحلت عقده فاذا وضى وجهه انحلت

عقد

عقده واذا مسح راسه انحلت عقده واذا وضى رجليه انحلت
عقده فيقول الرب عز وجل للذي ورا الحجاب انظروا الى عبدي
هذا يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له وفي حديث عطيه
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يضحك الى ثلاثه
نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن الطهور ثم صلى قال ابو سليمان
كنت ليله بارده في المحراب فاقلقني البرد فخبات احدى يدي من البرد
وبقيت الاخرى ممدوده فغلبتني عيني فهتف بي هاتف يا ابا سليمان
قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها
قال فاليت على نفسي ان لا ادعو الا ويداي خارجتان حرا كان او بردا
قال مالك رحمه الله كان صفوان بن سليم يصلي في الليل في
الشتا في السطح وفي الصيف في بطن البيت يتيقظ بالحر والبرد
حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وانت اعلم وانه لترم
رجلاه حتى يعود مثل السقط من قيام الليل ويظهر فيها عروق
خضر وكان صفوان وغيره من العباد يصلون في الشتا بالليل
في ثوب واحد ليمنعهم البرد من النوم ومنهم من كان اذا نعس
القى نفسه في الما ويقول هذا اهون من صديد جهنم كان عطا
الخراساني ينادي اصحابه بالليل يا فلان ويا فلان ويا فلان

قوموا فتوضوا وصلوا فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار
اهون من شرب الصديد ومقمعات الحديد غدا في النار الوحا
الوحا العجل العجل النجا النجا كان قوم من العباد يبيتون في مسجد
وكانوا يجتهدون بالليل فاستيقظ واحد منهم ليلة فوجد اخوانه
نائما فسمع هاتفا يهتف من جانب المسجد يا عجبا للناس قرت
عيونهم بمطاعم غمض بعدها الموت منتصب وطول قيام الليل
ايسر مونة والهون من نار تفور وتلتهب ن وفي الحديث الصحيح
ان ابن عمر رضي الله عنهما راى في منامه كان اتيا اتاه فانطلق به الي
النار حتى راها وراى فيها رجالا يعرفهم معلقين بالسلاسل فاتاه
ملك فقال له لن ترع لست من اهلها فقص ذلك على حفصة فقصته
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد
الله لو كان يصلي من الليل فكان ابن عمر لا ينام بعد ذلك من الليل
الا قليلا ومن الصالحين من كان يلطف به في الحر والبرد كما دعى النبي
صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه ان يذهب الله عنه الحر
والبرد فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتا ولا يجد حرا ولا بردا ان كان بعض التابعين يشتد عليه
الطهور في الشتا فدعا الله عز وجل فكان يوتى بالما في الشتا وله

بخار

بخار من جرة راى ابو سليمان في طريق الحج في شدة البرد شيخا
عليه اخلاق وهو يرشح عرقا فعجب منه وساله عن حاله فقال انما الحر
والبرد خلقان لله عز وجل فان امرهما ان يغشياني اصاباني وان
امرهما ان يتركاني تركاني وقال انا في هذه البرية من ثلاثين سنة
يلبسني في البرد فيجا من محبته وفي الصيف بردا من محبته وقيل
لاخر وعليه خرقتان في يوم برد شديد لو استترت في موضع
يكنك من البرد فانشد

ويحسن ظني انني في فنايه وهل احد في كنه يجد البردا

واما من يجد البرد وهم عامة الخلق فانه يشرع لهم دفع اذاه بما
يدفعه من لباس وغيره وقد امتن الله على عباده بان خلق لهم من اصواف
بهيمة الانعام واوبارها ما فيه دفا لهم قال تعالى والانعام خلقها
لكم فيها دف ومنافع ومنها ماكلون وقال ومن اصوافها واو
بارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين روى ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم
بن عامر قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا حضر الشتا كتب
اليهم ان الشتا قد حضر وهو عدو فتاهبوا له اهبته من الصوف
والخفاف والجوارب واتخذوا الصوف شعارا ودثارا فان البرد
عدو سريع دخوله بعيد خروجه وانما كان يكتب بذلك عمر الى اهل الشام

لما فتحت في زمنه فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم ممن لم يكن
له عهد بالبرد ان يتاذى ببرد الشام وذلك من تمام نصيحته وحسن
نظره وشفقته وحياطته لرعيته رضي الله عنه وروي عن كعب
قال اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود ان لك عدوا وقد اظلك
قال يا رب من عدوي وليس يحضرني عدو قال بلى الشتا وليس المامور
به ان يتقي البرد حتى لا يصيبه شي بالكلية فان ذلك يضر ايضا وقد
كان بعض الامرا يصون نفسه من الحر والبرد بالكلية حتى لا يحس بهما
بدنه فتلف باطنه وتعجل موته فان الله عز وجل جعل بحكمته الحر
والبرد في الدنيا لمصالح عباده فالحر لتحلل الاخلاط والبرد لجمودها
فمتى لم يصب الابدان شي من الحر والبرد تعجل فسادها ولكن المامور به
اتقا ما يوذي البدن من ذلك فان الحر الموذي والبرد الموذي معدودان
من جملة اعدا ابن ادم قيل لابي حازم الزاهد انك لتشدد يعني في
العبادة فقال وكيف لا اشدد وقد ترصد لي اربعة عشر عدوا قيل
له لك خاصة قال بل لجميع من يعقل قيل له وما هذه الاعدا اما اربعة
فمومن يحسدني ومنافق يبغضني وكافر يقاتلني وشيطان يغويني
ويضلني واما العشرة فالجوع والعطش والحر والبرد والعري والمرض
والفاقة والهرم والموت والنار ولا اطيقهن الا بسلاح تام ولا اجد

لهن

٢٧٨

لهن سلاحا افضل من التقوى فعد البرد من جملة اعدايه وقال
الاصمعي كانت العرب تسمي الشتا الفاضح فقيل لامراة منهم ايما اشد
عليكم القيظ ام القر قالت سبحان الله من جعل البوس كالاذى
فجعلت البرد بوسا والقيظ اذى قال بعض السلف ان الله وصف
الجنة بصفة الصيف لا بصفة الشتا فقال في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة وقد قال تعالى في
صفة الجنة متكيين فيها على الارايك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
فنفى عنهم الحر والبرد وقال قتادة علم ان شدة الحر توذي وشدة
البرد توذي فوقاهم اذاهما جميعا قال ابو عمرو بن العلاء اني لابغض
الشتا لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الفقرا
وقد روي في حديث مرفوع ان الملايكة تفرح بذهاب الشتا لما يدخل
فيه على فقرا المومنين من الشدة ولكن لا يصح اسناده وروي ايضا
مرفوعا خير صيفكم اشده حرا وخير شتاكم اشده بردا وان الملايكة
وان الملايكة لتبكي في الشتا رحمة لبني ادم واسناده ايضا باطل وقال
بعض السلف البرد عدو الدين يشير الى انه يفتر عن كثير من الاعمال
ويثبط عنها فتكسل النفوس بذلك وقال بعضهم خلقت القلوب من
طين فهي تلين في الشتا كما يلين الطين فيه قال الحسن الشتا ذكر

فنه الملقاح والصيف انثى فيه النتاج يشير الى ان الصيف منتج فيه
المواشي والشجر والصيف عند العرب هو الربيع واما الذى يسميه الناس
الصيف فالعرب يسمونه القيظ ففى الشتا تغور الحراره الى باطن الشجر
فينعقد مواد الثمر فتظهر فى الربيع مبادىها فيزهر الشجر ويورق ثم اذا
ظهرت الثمار قوى حر الشمس لا ينضجها الا ثار فى الشتا للفقرا بما يدفع عنهم
البرد له فضل عظيم ن خرج صفوان بن سليم فى ليله بارده بالمدينه
من المسجد فراى رجلا عاريا فنزع ثوبه وكساه اياه فراى بعض اهل الشام
فى منامه ان صفوان بن سليم دخل الجنه بقميص كساه فقدم المدينه وقال
دلونى على صفوان فاتاه فقص عليه ما راي ن راى شعرا اعرابيا
يروح الشمس وهو يقول سعر

جا الشتا وليس عندي درهم ولقد يخص بمثل ذاك المسلم
قد قطع الناس الجباب وغيرها وكانني بفنا مكه محرم

فنزع مسعر جبته فالبسه اياها ن رفع الى بعض الوزرا الصالحين
ان امراه معها اربعه اطفال ايتام وهم عراه جياع فامر رجلا ان
يمضى اليهم ويحمل معه ما يصلحهم من كسوه وطعام ثم نزع ثيابه
وحلف لا البسها ولا دفيت حتى تعود وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم
فمضى وعاد فاخبره انهم اكتسوا وشبعوا وهو يرعد من البرد فلبس

حينيذ

بلغ مقابله

حينيذ ثيابه خرج الترمذى من حديث ابي سعيد مرفوعا من
اطعم مومنا علي جوع اطعمه الله يوم القيمه من ثمار الجنه ومن سقاه
علي ظما سقاه الله يوم القيمه من الرحيق المختوم ومن كساه علي
عري كساه الله من خضر الجنه وروى ابن ابى الدنيا باسناده عن ابن
مسعود قال يحشر الناس يوم القيمه اعرا ما كانوا قط واجوع ما كانوا
قط واظما ما كانوا قط فمن كسا لله كساه الله ومن اطعم لله اطعمه الله
ومن سقى لله سقاه الله ومن عفا لله اعفاه الله ومن فضايل الشتا
انه يذكر بزمهرير جهنم ويوجب الاستعاذه منها وفى حديث عن ابى
هريره وابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم شديد
البرد فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى
من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدا من عبيدى استجار
بى من زمهريرك وانى اشهدك انى قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم
قال بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شده برده وقام زبيد اليامى
ذات ليله للتهجد فعمد الى مطهره له كان يتوضا منها فغمس يده فى المطهره
فوجد الما باردا كاد ان يجمد من شده برده فذكر الزمهرير ويده فى المطهره
فلم يخرجها منها حتى اصبح فجات جاريته وهو على تلك الحال فقالت
ما شانك يا سيدي لم تصل الليله كما كنت تصلى وانت قاعد

هنا على هذه الحال قال ويحك اني ادخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد
على بردها المًا فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت بشدة برده حتى وقت
على فانظري لا تحدثي بهذا ابدًا مادمت حيًا فما علم بذلك احد حتى مات
رحمه الله في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لجهنم
نفسين نفسًا في الشتا ونفسًا في الصيف فاشد ما تجدون من البرد
من زمهريرها واشد ما تجدون من الحر من سمومها روي عن ابن عباس
قال يستغيث اهل النار من الحر فيغاثون بريح بارده يصدع العظام
بردها فيسالون الحر وعن مجاهد قال يهربون الى الزمهرير فاذا وقعوا
فيه حطم عظامهم حتى يسمع لها نقيض وعن كعب قال ان في جهنم
بردًا هو الزمهرير فاذا وقعوا يسقط اللحم حتى يستغيثوا بحر
جهنم وعن عبد الملك بن عمير قال بلغني ان اهل النار سالوا خازنها
ان يخرجهم الى جبالها فاخرجوا فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا
اليها فدخلوها مما وجدوا من البرد وقد قال الله عز وجل لا يذوقون
فيها بردًا ولا شرابًا الا حميمًا وغساقًا وقال هذا فليذوقوه
حميم وغساق قال ابن عباس الغساق الزمهرير البارد الذي
يحرق من برده وقال مجاهد هو الذي لا يستطيعون ان يذوقوه
من برده وقيل ان الغساق البارد المنتن اجارنا الله من جهنم

يا من

يا من تتلى عليه اوصاف جهنم ويشاهد نفسها كل عام حتى
يحس به ويتالم وهو مصر على ما يقتضي دخولها مع انه سيعلم
اذا جي بها تقاد بسبعين الف زمام من يقدر الكصبر
على سعيرها وزمهريرها قل وتكلم ما كان صلاحك يرجى
والله اعلم

شعر

كم يكون الشتا ثم المصيف وربيع يمضي وياتي الخريف
وارتحال من الحر الى البرد وسيف الردى عليك منيف
يا قليل المقام في هذه الدنيا الى كم يغرك التسويف
يا طالب الزايل حتى متى قلبك بالزايل مشغوف
عجبًا لامري يذل لذي الدنيا ويكفيه كل يوم رغيف

مجلس في ذكر التوبه والحث عليها قبل الموت وختم العمر بها والتوبه وظيفه العمر وهو خاتمه مجالس الكتاب

خرج الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبه العبد
ما لم يغرغر وقال الترمذي حديث حسن دل هذا الحديث على قبول
توبه الله لعبده ما دامت روحه في جسده لم تبلغ الحلقوم والتراقي وقد
دل القران على مثل ذلك ايضًا قال الله عز وجل انما التوبه على الله

للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله
عليهم وكان الله عليما حكيما وعمل السوء اذا افرد يدخل فيه جميع السيئات
صغيرها وكبيرها والمراد بالجهالة الاقدام على عمل السوء وان علم صاحبه
انه سوء فان كل من عصى الله فهو جاهل وكل من اطاعه فهو عالم وبيانه
من وجهين احدهما ان من كان عالما بالله تعالى وعظمته وكبريائه وجلاله
فانه يهابه ويخشاه فلا تقع منه مع استحضاره ذلك عصيانه كما قال بعضهم
لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه وقال اخر كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بالله جهلا والثاني ان من اثر المعصية على الطاعة فانما حمله على
ذلك جهله وظنه انها تنفعه عاجلا باستعجال لذتها وان كان عنده
ايمان فهو يرجو التخلص من سوء عاقبتها بالتوبة في اخر عمره وهذا جهل
محض فانه يتعجل الاثم والخزي ويفوته التقوى وثوابها ولذة الطاعة
وقد يتمكن من التوبة بعد ذلك وقد يعاجله الموت بغتة فهو كجائع اكل
طعاما مسموما لدفع جوعه الحاضر ورجى ان يتخلص من ضرره بشرب
الدرياق بعده وهذا لا يفعله الا جاهل وقد قال الله عز وجل في حق
الذين يؤثرون السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
والمراد انهم اثروا السحر على التقوى والايمان لما رجوا منه من منافع الدنيا

المعجلة مع علمهم انهم يفوتهم بذلك ثواب الاخرة وهذا جهل منهم فانهم لو
علموا لاثروا الايمان والتقوى على ما عداهما فكانوا يحرزون اجر الاخرة
ويامنون عقابها ويحصلون عن التقوى في الدنيا وربما وصلوا في
الدنيا الى ما يأملونه او الى خير منه وانفع فان اكثر ما يطلب بالسحر قضاء
حوائج محرمة او مكروهة عند الله عز وجل والمؤمن المتقي يعوضه الله
في الدنيا خيرا مما يطلبه الساحر ويؤثره مع تعجله عن التقوى وربما
وثواب الاخرة وعلو درجاتها فتبين بهذا ان ايثار المعاصي على الطاعة
انما يحمل عليه الجهل فلذلك كان كل من عصى الله جاهلا وكل من
اطاعه عالما وكفى بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا واما
التوبة من قريب فالجمهور على ان المراد بها التوبة قبل الموت فالعمر كله
قريب والدنيا قريب ومن مات فقد بعد كل البعد كما قيل يقولون
يقولون لا تبعد وهم يدفنوني وأين مكان البعد الا مكانيا
وكما قيل فهم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد
فالحي قريب والميت بعيد من الدنيا على قربه منها فان جسمه في
الارض يبلى وروحه عند الله تنعم او تعذب ولقاؤه لا يرجى
في الدنيا كما قيل مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وانت حبيب

قبل الموت فقد تاب
من قريب ومن مات فقد حرم
وقال اخر
من قبل ان يلقى والنبي الباكي
ادركه صح

وهذان البيتان سمعهما داود الطائي رحمه الله من امراه في مقبره
تندب بهما ميتا لها فوقعتا في قلبه موقعا فاستيقظ بهما
ورجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخره فانقطع الى العباده الى
ان مات رحمه الله ومن تاب قبل ان يغرغر فقد تاب من قريب
فيقبل توبته وروي عن ابن عباس رضي في قوله تعالى يتوبون من
قريب قال قبل المرض والموت وهذا اشاره الى افضل اوقات
التوبه وهو ان يبادر الانسان بالتوبه في صحته قبل نزول المرض
به حتى يتمكن حينيذ من العمل الصالح ولذلك قرن الله تعالى
التوبه بالعمل الصالح في مواضع كثيره من القران وايضا فالتوبه في
الصحه ورجا الحيوه تشبه الصدقه بالمال في الصحه ورجا البقا
والتوبه في المرض عند حضور امارات تشبه الصدقه بالمال عند
الموت فكان من لا يتوب الا في مرضه قد استغرق صحته وقوته في
شهوات نفسه وهواه ولذات دنياه فاذا ايس من الدنيا والحياه
منها تاب حينيذ وترك ما كان عليه فاين توبه هذا من توبه
من يتوب وهو صحيح قوي قادر على عمل المعاصي فتركها خوفا
من الله عز وجل ورجا لثوابه واثار الطاعته على معصيته
دخل على بشر الحافي قوم وهو مريض فقالوا له على ما عزمت

قال

قال عزمت اني اذا عوفيت تبت فقال له رجل منهم فهلا تبت
الساعه فقال يا اخي اما علمت ان الملوك لا تقبل الامان ممن في
رجله القيد وفي رقبته الغل انما تقبل الامان ممن هو راكب الفرس
والسيف مجرد بيده فبكى القوم جميعا ومعنى هذا ان التايب في
صحته بمنزله من هو راكب على حصانه وبيده سيف مشهور فهو
يقدر على الكر والفر والقتال وعلى الهرب من الملك وعصيانه
فاذا جا على هذه الحال الى بين يدي الملك ذليلا له طالبا لامانه صار
بذلك من خواص الملك واحبابه لانه جاه طايعا مختارا له راغبا في
قربه وخدمته واما من هو في اسر الملك وفي رجله قيد وفي رقبته
غل فانه اذا طلب الامان من الملك فانما طلبه خوفا على نفسه من الهلاك
وقد لا يكون محبا للملك ولا موثرا لرضاه فهذا مثل من لا يتوب الا في
مرضه عند موته والاول مثل من يتوب في صحته وقوته وشبيبته
لكن ملك الملوك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وكل خلقه اسير في قبضته
لا يعجزه منهم احد لا يعجزه هارب ولا يفوته ذاهب كما قيل لا اقدر ممن
طلبته في يده ولا اعجز ممن هو في يد طالبه ومع هذا فكل من طلب الامان
من عذابه من عباده امنه على اي حال كان اذا علم منه الصدق في طلبه
الامان الامان وزري ثقيل وذنوبي اذا عددن تطول

اوبقتني واوثقتني ذنوبي فترى لي الى الخلاص سبيل

وقوله عز وجل وليست التوبه للذين يعملون السيات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما فسوى بين من تاب عند الموت ومن مات
من غير توبه والمراد بالتوبه عند الموت التوبه عند انكشاف الغطا
ومعاينه المحتضر امور الاخره ومشاهده الملايكه فان الايمان والتوبه
وساير الاعمال انما تنفع بالغيب فاذا كشف الغطا صار الغيب شهاده
لم ينفع الايمان ولا التوبه في تلك الحال وروى ابن ابي الدنيا باسناده
عن علي رضي الله عنه قال لا يزال العبد في مهل من التوبه ما لم ياته ملك
الموت يقبض روحه فاذا نزل ملك الموت فلا توبه حينيذ وباسناده
عن الثوري قال ان عمر التوبه مبسوطه ما لم ينزل سلطان الموت
وعن الحسن قال التوبه معروضه لابن آدم ما لم ياخذ الموت بكظمه وعن
بكر المزني قال لا تزال التوبه للعبد مبسوطه ما لم ياته الرسل فاذا عاينهم
انقطعت المعرفه وعن ابي مجلز قال لا يزال العبد في توبه ما لم يعاين
الملايكه وروى ايضا في ذهاب الموت باسناده عن ابي موسى الاشعري
قال اذا عاين الميت الملك ذهبت المعرفه وعن مجاهد نحوه وعن خصيف
قال بلغني ان ملك الموت اذا عمر ورد الانسان حينيذ شخص بصره

ويذهل

ويذهل عن الناس وخرج ابن ماجه حديث ابي موسى مرفوعا قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم متى ينقطع معرفه العبد من الناس
قال اذا عاين وفي اسناده مقال والموقوف اشبه وقد قيل انه انما
منع من التوبه حينيذ لانه اذا انقطعت معرفته وذهل عقله لم يتصور
منه ندم ولا عزم فان الندم والعزم انما يصح مع حضور العقل
وهذا ملازم لمعاينه الملايكه كما دلت عليه هذه الاخبار وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث ابن عمر ما لم يغرغر يعني ما لم تبلغ روحه عند
خروجها منه الى حلقه فشبه ترددها في حلق المحتضر بما يتغرغر
به الانسان من الما وغيره ويردده في حلقه والى ذلك الاشاره في القران
بقوله عز وجل فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينيذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وبقوله عز وجل كلا اذا بلغت
التراقي وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال اشد ما يكون
الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي قال فعند ذلك يضطرب
ويعلو نفسه ثم تلى الحسن رحمه الله

لعله قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي

عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقه القصور
يسعى عليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجه الصدور

فهناك نعلم موقنا ما كنت الا في غرور ن واعلم ان الانسان
ما دام يامل الحياة فانه لا يقطع امله من الدنيا وقد لا تسمح نفسه
بالاقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها ويرجيه
الشيطان التوبه في اخر عمره فاذا تيقن الموت وايس من الحياة
افاق من سكرته بشهوات الدنيا فيندم حين لا ينفعه على تفريطه
ندامه يكاد يقتل نفسه وطلب الرجعه الى الدنيا ليتوب ويعمل
صالحا فلا يجاب الى شي من ذلك فيجتمع عليه سكرة الموت مع
حسرة الفوت وقد حذر الله عباده من ذلك في كتابه ليستعدوا
للموت قبل نزوله بالتوبه والعمل الصالح قال الله تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا
تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان
ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا
حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين سمع
بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم على وجهه ويقول يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وقال اخر عند احتضاره سخرت بي
الدنيا حتى ذهبت ايامي وقال اخر عند موته لا تغرنكم الحياة
الدنيا كما غرتني وقال تعالى حتى اذا جا احدكم الموت قال رب

ارجعون

ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قايلها
وقال وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكون
من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وقال
وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفسره طايفة من السلف منهم
عمر بن عبد العزيز رحمه الله بانهم طلبوا التوبه حين حيل
بينهم وبينها قال الحسن اتق الله يا ابن ادم لا يجتمع عليك خصلتان
شدة الموت وحسرة الفوت وقال ابن السماك احذر السكرة والحسرة
ان يفجاك الموت وانت على الغرة فلا يصف واصف قدر ما تلقى
ولا قدر ما ترى قال الفضيل يقول الله عز وجل ابن ادم اذا كنت تتقلب
في نعمتي وانت تتقلب في معصيتي فاحذرني لا اصرعك بين معاصيك
في بعض الاسراييليات ابن ادم احذر لا ياخذك الله على ذنب فتلقاه
لا حجة لك مات كثير من المصرين على المعاصي على اقبح احوالهم وهم
مباشرون للمعاصي فكان ذلك خزيا لهم في الدنيا والاخرة وكثيرا
ما يقع هذا للمصرين على الخمر المدمنين لشربها كما قال القايل
اتامن ايها السكران جهلا بان يفجاك في السكر المنيه
فتضحى عبرة للناس طرا وتلقى الله من شر البريه

مع عادة الاثم من غير عذاب

سكر بعض المتقدمين ليلة فعاتبته زوجته على ترك الصلاة فحلف
بطلاقها ثلاثا ما لا يصلي ثلاثة ايام فاشتد عليه فراق زوجته فاستمر
على ترك الصلاة مدة الايام الثلاثة ثم مات فيها على حاله وهو مصر على
الخمر تارك للصلاة ن كان بعض المصرين على الخمر يكنى ابا عمرو فنام ليلة
وهو سكران فراى في منامه قايلا يقول له

جد بك الامر ابا عمرو وانت معكوف على الخمر
تشرب صراحية سال بك السيل ولا تدري صهباء

فاستيقظ منزعجا واخبر من عنده بما راى ثم غلبه سكره
فنام فلما كان وقت الصبح مات فجاة قال يحيى بن معاذ الدنيا
خمر الشيطان من سكر منها لم يفق الا في عسكر الموتى نادما
مع الخاسرين ن وفي حديث خرجه الترمذي مرفوعا ما من
احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته قال ان كان محسنا ندم
ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون استعتب
اذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء غاية
امنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم
من توبة وعمل صالح واهل الدنيا يفرطون في حياتهم وتذهب
اعمارهم في الغفلة ضياعا ومنهم من يقطعها بالمعاصي قال

بعض

بعض السلف اصبحتم في امنية ناس كثير يعني ان الموتى كلهم يتمنون
حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم الى ذلك

لو قيل للقوم ما مناكم طلبوا حياة يوم ليتوبوا فاعلم
فاعلمي ويحك يا نفس الا تيقظ ينفع قبل ان تزل قدمي
مضى الزمان في توان وهوى فاستدركي ما قد بقي واغنمي

الناس في التوبة على اقسام فمنهم من لا يوفق لتوبة نصوح بل ييسر له
عمل السيئات من اول عمره الى اخره حتى يموت مصرا عليها وهذه
حالة الاشقياء واقبح من ذلك من يسر له في اول عمره عمل الطاعات ثم
ختم له بعمل سيء حتى مات عليه كما في الحديث الصحيح ان احدكم
ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ثم يسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وفي الحديث الذي
خرجه اهل السنن ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين عاما
ثم يحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار ٥ ما اصعب
الانتقال من البصر الى العمى واصعب منه الضلالة بعد الهدى
والمعصية بعد التقى كم من وجوه خاشعة وقع على قصص
اعمالها عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كم من شارف مركبه
ساحل النجاة فلما هم ان يرتقي لعب به موج الهوى فغرق الخلق

كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرب يقلبها كيف
شا قال بعضهم ما العجب ممن هلك كيف هلك وانما العجب ممن نجا
يا قلب الي م تطالبني بلقا الاحباب وقد رحلوا
ارسلتك في طلبي لهم لتعود فضعت وما حصلوا
سلم واصبر واخضع لهم كم قبلك مثلك قد قتلوا
ما الحزن ما علقت به افعالك لو فعلوا

وقسم يفني عمره في الغفله والبطاله ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه
وهذه حال من عمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنه فيدخلها الاعمال بالخواتيم اذا اراد
الله بعبد خيرا عسله قالوا وما عسله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه
عليه ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبه نصوح
يموت عليها قالت عايشه رضي الله عنها اذا اراد الله بعبد خيرا
قيض له ملكا قبل موته بعام فسدده ويسره حتى يموت وهو خير
ما كان فيقول الناس مات فلان خير ما كان وخرجه البزار عنها
مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من عامه
الذي يموت فيه فيسدده ويشره فاذا كان عند موته اتاه
ملك الموت فقعد عند راسه فقال ايتها النفس المطمينه

اخرجي

اخرجي الى مغفره من الله ورضوان فذلك حين يحب لقا الله ويحب
الله لقاه واذا اراد الله بعبده شرا بعث اليه شيطانا من عامه
الذي يموت فيه فاغواه فاذا كان عند موته اتاه ملك الموت فقعد
عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثه اخرجي الى سخط من الله
وغضب فتفرق في جسده فذلك حين يبغض لقا الله ويبغض
الله لقاه وفي الدعا الماثور اللهم اجعل خير عملي خاتمه وخير
عمري اخره وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
من تاب قبل موته عاما تيب عليه ومن تاب قبل موته شهرا
تيب عليه حتى قال يوما حتى قال ساعة حتى قال فواقا قال
قال لي انسان ارايت ان كان مشركا فاسلم قال انما احدثكم ما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا عن عبد
الرحمن بن السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يقبل توبه العبد قبل ان يموت بيوم قال الاخر
انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يقبل توبه العبد قبل ان يموت بضحوه قال الرابع انت

البيلماني

بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل توبة العبد قبل ان يموت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقبل
توبه العبد ما لم يغرغر بنفسه وفيه ابو سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح
اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل
وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ذكر ابن ابي الدنيا
باسناده ان رجلا من ملوك البصره كان قد تنسك ثم مال الى الدنيا
والسلطان فبنى دارا فشيدها وامر بها ففرشت له ونجدت واتخذ
مايده وصنع طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون فياكلون
ويشربون وينظرون الى بنايه ويعجبون منه ويدعون له ويتفرقون
فمكث بذلك اياما حتى فرغ من امر الناس ثم جلس في نفر من خاصته
اخوانه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسي
ان اتخذ لكل واحد من ولدي مثلها فاقيموا عندي اياما استمع
حديثكم واشاوركم فيما اردت من هذا البنا لولدي فاقاموا
عنده اياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف
يريد ان يصنع فبيناهم ذات ليله في لهوهم اذ سمعوا قايلا يقول
من اقاصي الدار

شعر

يا ايها الباني الناسي منيته لا تامنن فان الموت مكتوب

لا ابنين

لا ابنين ديارا لست تسكنها وراجع النسك كيما يغفر الحوب
قال ففزع لذلك وفزع اصحابه فزعا شديدا وراعهم ما سمعوا من
ذلك فقال لاصحابه هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال فهل تجدون
ما اجد قالوا وما تجد قال اجد والله مسكه على فوادي ما اراها الا
عله الموت قالوا كلا بل البقا والعافيه فبكى وقال انتم اخلاي واخواني
فما لي عندكم قالوا مرنا بما احببت قال فامر بالشراب فاهريق وبالملاهي
فاخرجت ثم قال اللهم اني اشهدك ومن حضر من عبادك اني تايب
اليك من جميع ذنوبي نادم على ما فرطت في ايام مهلتي واياك اسال
ان اقلتني ان تتم علي نعمتك بالانابه الى طاعتك وان انت قبضتني اليك
ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي واشتد به الامر فلم يزل يقول
الموت والله الموت والله حتى خرجت نفسه وكان الفقها يرون انه
مات على توبه وروى الواحدي في كتاب فضل القران باسناده ان
رجلا من اشراف اهل البصره كان منحدرا اليها في سفينه ومعه جاريه
له فشرب يوما وغنته جاريته بعودها وكان معهم في السفينه فقير
صالح فقال له يا فتى تحسن مثل هذا قال احسن ما هو احسن منه وكان الفقير
حسن الصوت فاستفتح وقرا قل متاع الدنيا قليل والاخره خير لمن
اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج

فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الما وقال اشهد ان هذا احسن ما
سمعت فهل غير هذا قالوا نعم فتلا عليه وقل الحق من ربكم فمن شا
فليومن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
الايه فوقعت من قلبه موقعا ورمى الشراب في الما وكسر العود ثم قال
هل ها هنا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الايه فصاح صيحه
عظيمه فنظروا اليه فاذا هو قد مات رحمه الله وروى ابن ابي الدنيا
باسناده ان صالحا المري رحمه الله كان يوما في مجلسه يقص على الناس
فقرا عنده قارئ وانذرهم يوم الازفه اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فذكر صالح النار وحال العصاه
فيها وصفه منازلهم البقا وبالغ في ذلك وبكى الناس وكان فتى كان حاضرا
في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال اكل هذا في القيامه فقال صالح نعم
وما هو اكثر منه لقد بلغني انهم يصرخون في النار حتى ينقطع اصواتهم
فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المريض المدنف فصاح الفتى انا لله
واغفلتاه عن نفسي ايام الحياه واسفاه على تفريطي في طاعتك
يا سيداه واسفاه على تضييع عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبله
وعاهد الله على توبه نصوح ودعا الله ان يتقبل منه وبكى حتى غشي عليه

فحمل

فحمل من المجلس صريعا فمكث صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات
بحضره خلق كثير وكان صالح يذكره في مجلسه كثيرا ويقول بابي قتيل
القران وبابي قتيل المواعظ والاحزان فراه رجل في منامه فقال ما صنعت
فقال عمتني بركه مجلس صالح ودخلت في سعه رحمه الله التي وسعت
كل شي من الميت سياط المواعظ فصاح فلا جناح ومن زاد الله
فمات فدمه مباح
وقضى الله في القتلى قصاص دمائهم ولكن دما العاشقين جبار
وبقي ها هنا قسم اخر وهو اشرف الاقسام وارفعها وهو من يفني
عمره في الطاعه ثم ينبه على قرب الاجل ليجد في الزود ويتهيا للر حيل
بعمل يصلح للقا ويكون خاتمه العمل قال ابن عباس لما نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا نصر الله والفتح نعيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر
الاخره قالت ام سلمه كان النبي صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم
ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فذكرت ذلك له
فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السوره كان من عادته صلى الله عليه
وسلم ان يعتكف في كل عام في رمضان عشرا ويعرض القران على
جبريل مره فاعتكف في ذلك العام عشرين يوما وعرض القران مرتين

وكان صلى الله عليه وسلم يقول ماارى ذلك الا اقتراب اجلى
ثم حج حجه الوداع وقال للناس خذوا عنى مناسككم فلعلى
لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجه
الوداع ثم رجع الى المدينه فخطب قبل وصوله اليها وقال ايها الناس
انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب ثم امر بالتمسك
بكتاب الله ثم توفي بعد وصوله الى المدينه بيسير صلى الله عليه
وسلم اذا كان سيد المحسنين يومر ان يختم اعماله بالزيادة فى
الاحسان فكيف يكون حال المسي شعر

حدثي جد فقد تولى العمر كم ذا التفريط قد تدانى الامر
اقبل وعسى يقبل منك العذر كم تبنى كم تنقض كم ذا الغدر

مرض بعض العابدين فوصف له دوا يشربه فاتى فى منامه
فقيل له اتشرب الدوا والحور العين لك تهيا فانتبه فزعا فصلى
فى بلاده اياما حتى انحل صلبه ثم مات فى اليوم الثالث وكان رجل قد
اعتزل وتعبد فراى فى منامه قايلا يقول له يافلان ربك يدعوك فتجهز
واخرج الى الحج ولست عايدا فخرج الى الحج فمات فى الطريق وراي
بعض الصالحين فى منامه قايلا ينشده شعر

بلغ مقابلة

تاهب للذي لابد منه من الموت الموكل بالعباد

خرج ابن ماجه من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
فقال فى خطبته ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحه قبل ان تشغلوا فامر بالمبادره بالتوبه قبل الموت
كل ساعه تمر على ابن ادم فانه يمكن ان يكون ساعه موته بل كل نفس كما
قيل لاتامن الموت فى طرف ولا نفس وان تمنعت بالحجاب والحرس
قال لقمان لابنه يابنى لاتوخر التوبه فان الموت ياتى بغته وقال بعض
الحكما لاتكن ممن يرجوا الاخره بغير عمل ويوخر التوبه لطول الامل

الى الله تب قبل انقضا العمر اخي ولاتامن مفاجاة الامر
ولاتتاخر عن دعا فانما دعوتك اشفاقا عليك من الوزر
فقد حذرتك الحادثات نزولها ونادتك الا ان سمعك ذو وقر
تنوح وتبكى للاحبه ان مضوا ونفسك لاتبكى وانت على الاثر

قال بعض السلف اصبحوا تايبين وامسوا تايبين تشير الى ان
المومن لاينبغي ان يصبح ويمسي الا على توبه فانه لايدرى متى
يفجاه الموت صباحا او مسا فمن اصبح او امسى على غير توبه فهو
على خطر لانه يخشى ان يلقى الله غير تايب فيحشر فى زمره الظالمين
قال تعالى ومن لم يتب فاوليك هم الظالمون شعر

تب من خطاياك وابك خشيه ما اثبت منها عليك فى الكتب

ايه حال يكون حال فتى صار الى ربه ولم يتب
تاخير التوبه في حال الشباب قبيح نعم حال المشيب اقبح واقبح
نعى لك ظل الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لداعي الفنا فكل الذي هو آت قريب
السنا نرى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

فان نزل بالعبد المرض فتاخيره للتوبه حينئذ اقبح من كل قبيح فان المرض نذير الموت وينبغي لمن عاد مريضا ان يذكره التوبه والاستغفار فالاحسن ختام الاعمال بالتوبه والاستغفار فان كان العمل سيئا كان كفارة له وان كان حسنا كان كالطابع عليه وفي حديث سيد الاستغفار المخرج في الصحيح ان من قاله اذا اصبح او اذا امسى ثم مات من يومه او ليلته كان من اهل الجنه وليكثر في مرضه من ذكر الله خصوصا كلمة التوحيد فانه من كانت اخر كلامه دخل الجنه وفي حديث ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لا اله الا الله

ولاحول

ولا حول ولا قوه الا بالله فان مات في مرضه لم تطعمه النار خرجه النسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه وفي روايه للنسائي من قالهن في يوم او في ليله او في شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليله او في ذلك الشهر غفر له ذنبه ويروى من حديث حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ختم له بقول لا اله الا الله دخل الجنه ومن ختم له بصيام يوم اراد به وجه الله ادخله الله الجنه كان السلف يرون ان من مات عقب عمل صالح كصيام رمضان او عقب حج او عمره انه يرجى له ان يدخل الجنه وكانوا مع اجتهادهم في الصحه في الاعمال الصالحه يجددون التوبه والاستغفار عند الموت ويختمون اعمالهم بالاستغفار وكلمه التوحيد لما احتضر العلاء بن زياد بكى فقيل له ما يبكيك قال كنت والله احب ان استقبل الموت بتوبه قالوا فافعل رحمك الله فدعا بطهور فتطهر ثم دعا بثوب له جديد فلبسه ثم استقبل القبله فاومى براسه مرتين او نحو ذلك ثم اضطجع فمات ولما احتضر عامر بن عبد الله بكى وقال لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون اللهم اني استغفرك من تقصيري وتفريطي واتوب اليك من جميع ذنوبي لا اله الا الله ثم لم يزل

يرددها حتى مات رحمه الله وقال عمرو بن العاص عند موته
اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا عفوك لا اله
الا الله ثم رددها حتى مات وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
عند موته اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه فاحد
النظر فقالوا انك تنظر نظرا شديدا يا امير المومنين قال
اني بحضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رحمه الله وسمعوا تاليا
يتلو تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات عما قليل ستثوى بين اموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتب الى الله من لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى اجل فاذكر مصائب ايام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها قد حان للموت يا ذا اللب ان ياتي

التوبه التوبه قبل ان يصل اليكم من الموت النوبه فيحصل
المفرط على الندم والخيبه الانابه الانابه قبل غلق باب الاجابه
الافاقه الافاقه فقد قرب وقت الفاقه ما احسن قلق التواب
ما احلى قدوم الغياب ما اجمل وقوفهم بالباب سعر

اسات ولم احسن وجيتك تائبا وانى لعبد عن مواليه يهرب
يومل غفرانا فان خاب ظنه فما احد منه على الارض اخيب

من نزل به الشيب فهو بمنزله الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر
الا الولادة كذلك صاحب الشيب لا ينتظر غير الموت فقبيح منه
الاصرار على الذنب

اي شي تريد مني الذنوب شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتني رحمه لي فقد علاني المشيب

ولكن توبه الشاب احسن وافضل في حديث مرفوع خرجه
ابن ابي الدنيا ان الله يحب الشاب التائب قال عمر بن هاني يقول
التوبه للشاب اهلا ومرحبا وتقول للشيخ نقبلك على ما كان منك
الشاب ترك المعصيه مع قوه الداعي اليها والشيخ قد ضعفت
شهوته وقلت داعيته فلا يستويان في بعض الاثار يقول الله
عز وجل ايها الشاب التارك شهوته المبتذل شبابه لاجلي انت عندي
كبعض ملايكتي قال ان الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها
اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفره واجر عظيم
كم بين حال الذي قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي وبين شيخ
عنين يدعى لمثل ذلك كان عمر رضي الله عنه يعس المدينه ليلا

منع امراه غاب عنها زوجها ... يقول

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وارقني ان لا خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره ... لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكني اخشى رقيبا موكلا ... بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

فقال عمر يرحمك الله ثم بعث الى زوجها فامره ان يقدم عليها وامر ان لا يغيب احد عن امراته اكثر من سته اشهر الشيخ قد تركته الذنوب فلا احمد له علي تركها كما قيل

فالحمد للذنب على تركه ... لا لك في تركك للذنب

لما تستحيي منا لما اعرضت لذات الدنيا عنك فلم يبق لها فيك رغبه وصرت عن سقط المتاع لا حاجه لاحد فيك جيت الى بابنا فقلت انا تايب ومع هذا فكل من اوى الينا اويناه ومن استجار بنا اجرناه ومن تاب الينا احببناه ابشر فربما يكون الشيب شافعا لصاحبه في العقوبات شيخ كان مفرطا فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قال لي لولا انك شيخ لعذبتك ووقف شيخ بعرفه والناس يضجون بالدعا وهو ساكت ثم قبض على لحيته وقال يا رب شيخ ... لما اوتي والشيب شافعهم ورد توالى عليهم الجبل

قلنا

قلنا لسود الصحايف انقلبي بيضا فان الشيوخ قد قبلوا كان بعض الصالحين يقول ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم اعتقوهم عتق ابرار ... وانت يا خالقي اولى بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار

يا ايها العاصي ما اقطع من صلاحك المطمع ما نصبنا اليوم شرك المواعظ الا لنقع اذا خرجت من المجلس وانت عازم على التوبه قالت لك ملايكه الرحمه مرحبا واهلا فان قال لك رفقاوك في المعصيه هلم الينا فقل لهم كلا ذاك خمر الهوى الذي عهدتموه قد استحال خلا يا من سود كتابه بالسيات قد ان لك ان تمحو باستدراك القلب بالشهوات اما ان لفوادك ان يصحو

شعر

يا بني اما صحى القلب صحى ... فاطردوا عني الصبا والمرحا
زجر الوعظ فوادي فارعوى ... وافاق القلب مني وصحا
هزم العزم جنود الهوى ... فاشهدوا لا تعجبوا ان صلحا
بادروا التوبه من قبل الردى ... فمناديه بنا ديبا الوحا

تمت هذه النسخه المباركه بحمد الله تعالى وحسن توفيقه علي يد العبد الفقير المعترف بالتقصير محمد بن ابرهيم بن احمد بن الحافظ الحنبلي غفر الله له ولوالديه ولمن قراه فيه ودعا له بالمغفره ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

قوبل هذا الكتاب بحسب الطاقه فصح الا مواضع منظر د عليها في مجالس اخرها سابع عشري شوال سنه ثلث عشره وثماني مية كتبه ابرهيم الحنبلي غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
ملحة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي نظمها سيدنا ومولانا قاضي القضاة
شيخ المسلمين محمد بن الدين الشهير بابن الشحنة الحنفي متع الله بحياته جميع العالم الملك
زاملاده بمنزل الملك كرفى دار مسكن بدر العلم سنة ملتحة عدد ابياتها مائة

بسم الإله سيد الرسول … مبدأ المولد عام الفيل
في شهر ربيع أول صبح اثنين … بنيسان وفق الغفر ملو الكلف
ابوه عبد الله مات قبله … وتسعة الأشهر كان الحمل
أرضع حولين وشق صدره … بعد أربع فرجعته حليمة
وماتت آمنة بالأبوا آمنة … والجد ثم صح عمه في الثامنه
سافر أبو طالب في اثنى عشر … به بحيرا رده من بصرى
وعام خمسة عشر رحل … للشام تاجرا ومن بصرى قفل
خديجة زوج كل الولد له … منها سوى ابرهيم جا من ماريه
قاسم زينب رقيّ فاطمه … كلثوم عبد الله منها الخاتمه
وقبله ماتوا بلا عقب سوى … فاطمة عن نصف عام للنوى
وعام خمس وثلاثين حكم … في وضعه للحجر الأسود ثم

ويوم الاثنين لأربعينا … أرسله لأنام أجمعينا
في رمضان أو ربيع الأول … واقرأ فهم الحمد أول المنزل
وعلم الوضوء وصلى ركعتين … للقدس والبيت العتيق نصب عين
جن نصيبين أتت وأسلمت … نعم والاشعار دمشق وسلت
بعد أربع بالدين جهرة أمر … وانشق نصفين لأجله القمر
وأربع صحبه اثنى عشر ذكر … إلى النجاشي هاجروا خوف الضرر
في الخمس عادوا ثم عادوا وهم … مع الثمانين بلا ثلث معهم
ثمان عشر أنثى ومن قبل استقر … إسلام حمزة وفي الست عمر
والسبع إسلام النجاشي العشر اموت أبي طالب ثم الكبرى
وقبل كانت قصة الصحيفة … والشعب في شيبة المخيفه
في رمضان احدى وخمسين نكح سوده … والعقد في شوال صح
على ابنة الصديق ثم الإسرا … والبيعة الأولى مع اثني عشر
وبعد عام بيعة السبعينا … وصفر الثلاث والخمسينا
هاجر نحو طيبة مقيما … عشر سنين للهدى معلما
جمع في الأولى وأخا اذنا … ومسجد بقبا وطيبة بنا

وأكمل الصلاة فيها أربعا وبعض من عند النجاشي رجعا
فيها بنا بعائش وفي الثانيه غزا بالابوا وبواط تاليه
وبدر الاولى ذو عشير وجب تحول القبلة في نصف رجب
والصوم في شعبان بعد بدر في رمضان وزكاة الفطر
موت رقية وعرس الطهر واسلم العباس بعد الاسر
قرقرة قينقاع والعيدان سويق والاعشور بني غطفان
عقد ام كلثوم على عثمان في ثالثه بعد رقيه اردف
حفصة ثم الزينبين احدا حمرا حمزة في الاولى استشهدا
وحرمة الخمر ومولد الحسن وزينبا بنت خزيمه دفن
في اربع نكاح ام سلمه بنو النضير بدر احراب العمه
قريظة قصر مولد الحسين تيمم رجم اليهوديين
حج حجاب دومة والثانيه مصطلق الافك اصطفى جويريه
غابة في الست بنو لحيان والصيد ثم بيعة الرضوان
ظهار استسقى خسوف عدوا في السبع خيبر وسم المصطفى
صفيه ام حبيبه نقد عنه النجاشي مهرها معها ورد

من قد بنى في عمرة القضا نكح ميمونة والعقد في الاحرام صح
اهدى له مارية المقوقس وارسل الرسل فلم يبتا سوا
وفي الثمان مؤتة والمنبر فتح حنين طائف وهجر
تبوك في التسع وموت اصحمه وابن ابي ابد العار اعلمه
مات ابنه ابرهيم في العاشر عن سبعة عشر شهرا او شهرا رفعت
وفيه كانت حجة الوداع تسعين الف راكب وساع
ثم توفي طيبا مبينا عن الثنتي الثلاث والستينا
غزواته السبعة والعشرونا بعوثه جميعها ستونا
كتابه خمس واربعونا خدامه لمائه والتسعونا
اعمامه الذين هم لم يسلموا بو طالب بو لهب وقثم
حارث عبد ان ضرار مقوم زبير عبد كعبة مجل هم
عماته بنت ثلاث اسلمت صفيه عاتك اروى وابت
اميمه ام حكيم برة اصحابه المبشرون عشره
سعد سعيد بن عوف الخلفا جبير طلحه بن جراح الوفا
زوجاته اللاتي بهن دخلا احدى او اثنا عشر نسع خلا

اقرأته سبع وسبع عشرا   زادوا النعال فمن زادوا اخرا
وبعده الصديق عامين استقر ونصف ما الشهر فقضا ثم عمر
عشرا ونصفا وقضى لما الجرح ومصر والعراق والشام افتتح
وبعده عثمان أحدى عشرا ومثلها شهرا شهيدا متا
ثم علي خمسة السدس انقضا ونصف عام بعد سبطه الحسن
ومعجزاته وما اختص به   لم تحص عمته صلاة ربه
وآله وصحبه ما غردت   ورق على أوراقها فاطربت

تمت السيرة الشريفه

ومن نظمه لمناقب العشرة

عشرة كولهم رسول الله بشرهم بجنة الخلد عمن زانها وعمر
سعد سعيد علي عثمان طلحة ابو بكر ابن عوف بن جراح الزبير عمر



[illegible]
[illegible]

[illegible]
٢٩٤